وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة
قسم العلوم الإسلامية

الموضوع

علم المناسبات في تفسير الإمام الرازي

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث تخصص لغة عربية ودراسات قرآنية

إعداد الطالب:
قليل عبد الحكيم

لجنة المناقشة:			
الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
مُحَمَّد ورنيقي	أستاذ محاضر "أ"	رئيسا	جامعة الأغواط
مُحَمَّد بن السايح	أستاذ التعليم العالي	مقررا	جامعة الأغواط
مصطفى شريقن	أستاذ التعليم العالي	مناقشا	جامعة الأغواط
سعاد بولشفار	أستاذ محاضر "أ"	مناقشا	جامعة الأغواط
منصور كافي	أستاذ التعليم العالي	مناقشا	جامعة باتنة 1
عادل مقراني	أستاذ محاضر "أ"	مناقشا	جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية

السنة الجامعية: 1439-1440هـ / 2018-2019م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة
قسم العلوم الإسلامية

الموضوع

علم المناسبات في تفسير الإمام الرازي

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث تخصص لغة عربية ودراسات قرآنية

إعداد الطالب:
قليل عبد الحكيم

لجنة المناقشة:			
الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
مُحَمَّد ورنيقي	أستاذ محاضر "أ"	رئيسا	جامعة الأغواط
مُحَمَّد بن السايح	أستاذ التعليم العالي	مقررا	جامعة الأغواط
مصطفى شريقن	أستاذ التعليم العالي	مناقشا	جامعة الأغواط
سعاد بولشفار	أستاذ محاضر "أ"	مناقشا	جامعة الأغواط
منصور كافي	أستاذ التعليم العالي	مناقشا	جامعة باتنة 1
عادل مقراني	أستاذ محاضر "أ"	مناقشا	جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية

السنة الجامعية: 1439-1440هـ / 2018-2019م



إهـداء

إلى كل أساتذتي الذين علموني وتتلمذت على أيديهم

إلى أعـزّ إنسانين "أمي" و "أبـي"- حفـظهما الله-

إلـى خـالي الذي عــاش معـي أحداث البــحث فكـان لي سندا

إلـــى إخـوتي و أخـــواتي و كـــل أفـــراد عـــــــائلتي

«لا يشكر الله من لا يشكر الناس»

كلمـــة شكـــــــــر

لابد لي وأنا أخطو خطواتي الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة أعود بها إلى أعوام قضيتها في رحاب الجامعة مع أساتذتي الكرام الذين قدموا لنا الكثير والكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد عسى أن تبعث الأمة الإسلامية من جديد فلهم منّي كل الشكر والتقدير

وأخص بالشكر والتقدير

الأستاذ الدكتـــــور: مُحَّد بن السايح

الذي تفضل علي وتكرم بالإشراف على هذه الأطروحة ، فأشكره جزيل الشكر على ما منحه لي من وقته وجهده الكبير وصبره عليّ، وحلمه وتسامحه معي طيلة مراحل إنجاز هذه الأطروحة

فجزاه الله عني كل خير وله منّي كل التقدير والاحترام وأسأل الله له السداد والتوفيق والرشاد

و أزف له بشرى رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–

"حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت في البحر، ليصلون على معلم الناس الخير"

والشكر في ذلك موصول لإدارة الكلية وكل القائمين عليها

كما أشكر كل من ساعدني على إتمام هذه الأطروحة ومد لي يد العون وقدم لي المساعدة وزودني بالمعلومات اللازمة لإتمامها.

و أشكر السادة أعضاء لجنة المناقشة مسبقا على ما سيبذلونه من جهد في سبيل قراءة و تمحيص هذه الأطروحة، وعلى ما سيقدموه من ملاحظات وانتقادات وتوجيهات حولها

مقـــــدمـــة

مقــدمة

إنّ الحمد لله، نحمده و نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله، أما بعد:

فإنّ القرآن الكريم هو حبل الله المتين ونوره المبين، والهادي إلى صراطه المستقيم، نزّله على أشرف الخلق وخاتم الأنبياء والمرسلين؛ فجعله لرسوله آية وبرهانا، وعلى عباده حجة ولهم فيه بيان، فيه نبأ من قبلنا وخبر من بعدنا وحكم ما بيننا، كلماته من الردّ لا تبلى ودقائقه وأسراره من الكثرة لا تفنى، من اتّبعه رشد واهتدى، ومن أعرض عنه ضلّ وغوى. دعا المولى –تبارك وتعالى– في محكم تنزيله ذوي العقول والألباب إلى إمعان النظر بالتأمل والتدبر في هذا الكتاب، فقال جلّ ذكره: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد: 24] ليكتشفوا ما فيه من إعجاز، ويكشفوا ما به من دقائق وأسرار، فيعقلوا أنّه ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾﴾ [هود:1] وليتيقنوا بأنه كتاب عزيز ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت:٤٢]. وليتبينوا أنه كتاب لا يعتريه نقصان، ولا يرد عليه تناقض، ولا يجدوا فيه اختلاف ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء:82].

وإنّ البحث في القرآن الكريم وتدراسه، يعد أقدس العلوم في الكون على الإطلاق وأشرفها، إذ أنّ شرف العلوم بشرف متعلقها وموضوعها. و القرآن الكريم موضوعه كلام موجد المخلوقات، ومتعلقه رب البريات وخالق الأرض والسماوات. فقيمة هذا التعلق وعلو شرف موضوع هذا الكتاب جعلت المسلمين قديما وحديثا يستبقون لخدمته، فاهتموا به اهتماما كبيرا واعتنوا به عناية بليغة؛ منذ زمن تنزّله على نبينا محمد – صلّى الله عليه وسلّم– إلى يومنا هذا؛ حفظا ونقلا وفهما وعملا. وسيبقى الاهتمام به قائما إلى أن يرث الله عز وجل

الأرض ومن عليها مصداقا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [الحجر:9].

نتاج هذا الاهتمام والعناية بكتاب الله تعالى خلف إرثا كبيرا من العلوم المتعلقة به؛ حيث استطاع العلماء المسلمون بتواليفهم المختلفة حول هذا الكتاب أن يثروا المكتبة الإسلامية بكمّ هائل وزاد وافر من المصنفات التي خطّتها أنامل أصابعهم على كمّ كبير من الصحائف التي سالت فيها أقلامهم. فكان منها ما تعلق بتفسير القرآن الكريم، ومنها ما تعلق بتقرير إعجازه، وغيرها من المؤلفات المختلفة والمتعددة بتعدد زوايا الدراسات والأبحاث المتعلقة بالكتاب العزيز.

وقد كان من جملة العلوم التي تمخضت عن هذا الاهتمام؛ علم المناسبات، الذي جاء في الصدر الأول من الإسلام مضمنا تحت راية إعجاز القرآن؛ حيث كانت جهود علماء المسلمين يومئذ منصبة بالدرجة الأولى في الذبّ عن كتاب الله تعالى، وموجهة لصدّ مختلف الهجمات التي تعرض لها القرآن الكريم؛ خاصة تلك التي استهدفت بلاغته ونظمه، فاجتهدوا اجتهادا كبيرا في سبيل تقرير إعجازه اللغوي و البلاغي.

وقد كان البحث في النظم والمناسبة بين مختلف أجزاء القرآن الكريم وأسرار اقتران وارتباط بعضها ببعض، واحدة من جملة الآليات التي انتهجها العلماء واتبعوها في سبيل تقرير هذا النوع من أنواع الإعجاز القرآني؛ فكانت هذه الآلية مشهودة في كل كتب الإعجاز. قبل أن تستقل هذه الآلية فيما تأخر من القرون الإسلامية –بعد مراحل من التطور– في علم قائم بذاته له أصوله وقواعده وضوابطه. والذي اصطلح عليه عند أهل التفسير والدراسات القرآنية بأسماء مختلفة، كـ: "علم المناسبة" أو "علم المناسبات" أو "علم التناسب" أو "علم التناسبات"، ولكنها في الأخير أسماء مختلفة والمسمّى واحد.

وإنّ الباحث في هذا النوع من العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم، يدرك ما لهذا العلم من قيمة وما يكتسيه من أهمية في تقرير الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم من جهة؛ فيتذوق من

خلاله حقيقة التحدّي الوارد في قوله تعالى: ﴿لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء:88]، وفي تفسيره وبيان معانيه واستخراج أحكامه من جهة أخرى. وانطلاقا من شرف هذا العلم، والقيمة التي يكتسيها ومكانته التي يحظى بها بين سائر العلوم، فقد آثرت أن أكتب فيه شيئا، وذلك ببحثه ودراسته داخل طيات واحد من أشهر كتب التفاسير بالمكتبة الإسلامية.

أولا: عنوان البحث.

جاء هذا البحث موسوما بـ:

"علم المناسبات في تفسير الإمام الرازي"

فموضوع هذه الدراسة هو بحث علم المناسبات في تفسير الإمام الرازي، وذلك من خلال استقراء كل ما جاء عن الإمام الرازي- باعتباره أهم المراحل التي مر بها تطور علم المناسبات- من أقوال ومواقف تجاه هذا العلم في تفسيره، وبيان منهجه في عرض المناسبات القرآنية، وتقريره واحتجاجه لـ"الإعجاز الترتيبي للقرآن الكريم". وأخيرا بيان أثر ذلك في تفسيره.

ثانيا: إشكالية البحث:

إنّ مسألة ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره من أهمّ القضايا الأكثر جدلا وطرحا في ميدان الدراسات القرآنية -خاصّة في العصر الحديث-. فقد كانت هذه القضية ولازالت باب طعن في القرآن الكريم من قبل الحداثيين والمستشرقين الذين شنوا حملات شرسة على ترتيب القرآن الكريم ونظمه، فجعلوا من ترتيبه ترتيبا فوضويا، ودعوا لإعادة وبعث النظر في ترتيب آياته وسوره من جديد. مما دفع بالعلماء المسلمين للانتفاضة في أوجه هذه الحملات دفاعا عن القرآن الكريم عموما وعن ترتيبه ونظمه خصوصا. وقد كان من أبرز المباحث والعلوم في الدراسات القرآنية التي عنت بترتيب القرآن الكريم وساهمت في تقرير إعجازه الترتيبي،

"علم المناسبات"، الذي جاء مضمنا ابتداء في كتب الإعجاز وتفسير القرآن الكريم. ويعد "الإمام الرازي" من خلال تفسيره "مفاتيح الغيب" من أوائل المفسرين وأكثرهم تضمينا لهذا العلم في تفاسيرهم؛ حيث إنك لا تكاد تجد مؤلَفا في علم المناسبات مهما كانت طبيعته؛ –صغيرا كان أم كبيرا؛ تنظيريا كان أم تطبيقيا– إلا وتجد فيه للإمام الرازي وتفسيره حضورا وشهودا في الاحتجاج بأقواله وتفسيره، متربعا على صدارة المؤلفين والمؤلفات في هذا العلم. فعكفت من خلال بحثي هذا على استقراء كل ما هو متعلق بهذا العلم في تفسير الإمام الرازي الذي ارتبط اسمه به ارتباطا وثيقا، في محاولة مني لتجلية معالم هذا العلم عند الإمام الرازي، الذي يعد نقطة تحول مهمة في تاريخ هذا العلم.

ولتحديد وبيان المقصد من عنوان هذه الدراسة، فإنه يمكن ضبط وصياغة إشكاليتها في جملة النقاط الآتية:

- ما هو علم المناسبات؟ وما هي أهم المراحل التي مر بها تطور هذا العلم؟
- ما هو موقف الإمام الرازي من علم المناسبات؟ وكيف كان منهجه في إيرادها؟
- ما هي أهم المصطلحات التي استعملها الرازي في إبراز المناسبات القرآنية وتقريرها؟
- ما هي أنواع المناسبات التي تطرق إليها الرازي في تفسيره؟
- كيف وظف الرازي المناسبات في الترجيح بين أقوال المفسرين، ونقضها ؟ وكيف احتج بها في تقرير مسائل الاعتقاد، وتجلية المسائل الفقهية؟

ثالثا: أهمية البحث:

لعلم المناسبات أهمية كبيرة في بيان معاني القرآن الكريم؛ حيث يُعد واحدا من جملة الأدوات التي يستعين بها المفسّر في بيانه لمعاني كتاب الله تعالى. إلاّ أنّ هذا العلم تعرض لاعتراضات شتى من قبل ثلة من علماء الإسلام؛ واعتبروا البحث فيه تكلفا مصطنعا ومختلقا في التعامل مع كتاب الله تعالى. بينما يرى أغلب العلماء أنّ بيان المناسبات في القرآن الكريم يُعد واحدا من العلوم المتعلقة بالكتاب العزيز، واعتبروا البحث فيه تجلية لوجه من وجوه إعجازه. ومن ثمّة فإن أهمية هذا البحث تكمن فيما يلي:

- تأصيل لهذا العلم في واحدة من أهمّ مراحل تطوره.
- تفصيل لما أجمل في الكثير من الكتب حول علاقة الإمام الرازي بعلم المناسبات.
- كشف دقيق وحقيقة العلاقة بين الإمام الرازي وعلم المناسبات.
- الوقوف على أهمية هذا العلم وبيان علاقته بالعلوم الإسلامية الأخرى.

رابعا: أسباب ودوافع اختيار البحث:

كثيرة هي الأسباب التي دفعت بي للبحث في هذا الموضوع؛ منها أسباب ذاتية، وأخرى موضوعية، أذكر منها هنا الأسباب الرئيسية:

1- أسباب و دوافع ذاتية:

أ- شغفي الكبير بالبحث في ميدان التفسير.

ب-ما وجدته من لذة ومتعة نفسية ولطائف في بعض ما اطلعت عليه من مناسبات القرآن الكريم.

ج- وقوفي على وجود خلاف بين العلماء في تقرير هذا النوع من علوم القرآن الكريم من عدمه.

2- أسباب و دوافع موضوعية:

أ-غياب دراسة جامعة في الجزائر وغيرها حول علم المناسبات في تفسير الإمام الرازي كله حسب اطلاعي.

ب- دقّة الموضوع؛ مما يؤهله لأن يكون أطروحة دكتوراه.

ج-كون هذا العلم يعد واحدا من أهم العلوم التي تساهم في الذبّ عن القرآن الكريم قديما وحديثا.

د- بيان علم المناسبات عند أحد أهم رواده وأعلامه؛ وهو الامام الرازي.

هـ-الوقوف على منهج الرازي في توظيفه للمناسبات في الدرس التفسيري.

خامسا: أهداف البحث:

من أهداف البحث:

1- بيان حقيقة وماهية علم المناسبات.

2- بيان نشأة هذا العلم وأهم مراحل تطوره.

3- الوقوف على سيرة أحد أعلام المسلمين الذين ارتبط اسمهم ارتباطا وثيقا بعلم المناسبات.

4- الوقوف على معالم أحد أشهر كتب التفسير التي تزخر بها المكتبة الإسلامية.

5- البيان الدقيق لعلم المناسبات في تفسير الإمام الرازي ومنهجه في إيراد مناسبات القرآن الكريم وتقريرها.

6- الوقوف على أثر المناسبات في تفسير الإمام الرازي.

سادسا: الدراسات السابقة:

فيما يخص الدراسات السابقة المتعلقة بعلم المناسبات في تفسير الإمام الرازي، فهي قليلة جدا، ثمّ إن هذه الدراسات التي وقفت عليها جاءت كلها دراسات جزئية لتفسير الإمام الرازي من جهة، ومتعلقة ببيان المناسبات داخل بعض من سور القرآن الكريم لا كل السور من جهة أخرى.

ومن الدراسات السابقة التي استطعت الوقوف عليها ما يلي:

1- رسالة ماجيستير بعنوان: "المناسبات في القرآن الكريم ودراسة تطبيقية في سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير الفخر الرازي": مقدمة من قبل الطالب: عبد الله بن مقبل بن ظافر القرني بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية في الموسم الدراسي 1412-1413هـ. تناول فيها الباحث تعريفا بعلم المناسبات في الباب الأول ثم راح في الباب الثاني يعرض دراسة نظرية لعلم المناسبات، ليتناول في آخر بحثه دراسة تطبيقية للمناسبات على سورتي الفاتحة والبقرة من التفسير الكبير للإمام الرازي "مفاتيح الغيب". والباحث في دراسته هذه لم يقم بدراسة لعلم المناسبات في تفسير الإمام الرازي

ومنهجه في إيرادها، وبيان أثرها في التفسير وغير ذلك مما يتعلق بهذا العلم داخل طيات تفسير الإمام الرازي، بل جمع مناسبات سورتي الفاتحة والبقرة التي أوردها الإمام الرازي، وقام بعرضها سردا لا أكثر.

2- رسالة ماجيستير بعنوان: " المناسبات في تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري من سورة الجمعة إلى سورة الناس – دراسة مقارنة مع الرازي وابن عاشور-": مقدمة من الطالب: عبد القاهر عبد الله الحوري بكلية أصول الدين بجامعة أم درمان الإسلامية عام 1436هـ -2015م. والملاحظات نفسها التي قيدت عن الدراسة الأولى تنطبق على هذه الدراسة؛ حيث راح فيها صاحبها يعرض المناسبات سردا؛ ولكن الفرق بينها وبين الدراسة الأولى أن في هذه الرسالة يستعرض صاحبها المناسبة الواحدة الواردة عند النيسابوري والرازي وابن عاشور، ثم يعقبها ببيان أوجه الاتفاق والاختلاف.

3- أطروحة دكتوراه بعنوان: " التناسب في تفسير الإمام الرازي – دراسة في أسرار الاقتران -": من إعداد الطالبة: منال مبطي حامد المسعودي بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية، وقفت فيها صاحبتها على البنية التركيبية للنص القرآني ولم تتعرض فيه لعلم المناسبات ولا لمنهج الإمام الرازي في بيانه للمناسبات القرآنية، بل استعانت بالمناسبات التي أوردها الإمام الرازي في دراستها لأسرار اقتران أجزاء القرآن الكريم. حيث لم تتعرض لعلم المناسبات كعلم لا تعريفا ولا تطورا ولا أي شيء من هذا القبيل، بل راحت مباشرة تتحدث عن أسلوب القرآن الكريم ونظمه وتماسكه النصي إلى غير ذلك، مستعرضة في ذلك أنواع الترابط بين أجزاء القرآن الكريم، وهو ما يعبر عنه بأنواع المناسبات، مستشهدة على ذلك بجملة من النماذج من تفسير الإمام الرازي.

4- أطروحة دكتوراه بعنوان: " المناسبة بين السور والآيات عند الإمام الرازي – من سورة الفاتحة إلى سورة آل عمران -": من إعداد الطالب: وليد منجد محمد عبد القادر بقسم التفسير من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بجمهورية السودان سنة 1425 هـ - 2014م، اقتصر من خلاله صاحبه على عرض المناسبات في السور الثلاث كما جاءت في تفسير الإمام الرازي، فجاءت دراسته هذه دراسة سردية محضة لمختلف المناسبات التي

أوردها الإمام الرازي في هذه السور الثلاث، وشأن هذه الدراسة لا يختلف عن شأن الدراسة الأولى التي ذكرناها، والفرق بينهما، أن هاته الأخيرة فيها سورة إضافية على الأولى؛ ألا وهي سورة آل عمران.

وإن الفرق بين ما جاء في هذه الأطروحة التي بين أيدينا وبين سابقاتها من الدراسات، هو أنها جاءت دراسة شاملة على كل تفسير الإمام الرازي، جمعت فيها كل صغيرة وكبيرة عن هذا العلم وما يتعلق به في تفسير الإمام الرازي؛ الذي ارتبط اسمه به ارتباطا وثيقا.

سابعا: منهج البحث ومنهجية كتابته:

1-منهج البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يكون المنهج المتبع فيه هو المنهج الاستقرائي، حيث تتبعت فيه أقوال الإمام الرازي في علم المناسبات وكذا المناسبات في تفسيره "مفاتيح الغيب" ثم صنفتها وقسمتها وفق عناوين وفروع ونقاط.

وقد كان للمنهج الوصفي أيضا حضور في هذه الدراسة. وربما ساور هذين المنهجين في هذا البحث شيء من المنهج التاريخي والمنهج المقارن في بعض من محطاته.

وعليه فإن المناهج المتبعة في إعداد هذا البحث هي: المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي، والمنهج التاريخي وشيء من المنهج المقارن.

2- منهجية كتابة البحث:

اعتمدت المنهجية الآتية في كتابة هذا البحث:

أ- قسمت البحث إلى فصول ثلاثة، في كل فصل منه مباحث ثلاثة ولكل مبحث مطالب. ووضعت توطئة بين يدي كل مبحث.

ب-حاولت فيه الإيجاز والاختصار قدر المستطاع.

ج- باعتبار أن استقلال علم المناسبات عن باقي العلوم الإسلامية واكتمال معالمه، ووضع أصوله وتقعيداته وضوابطه والاصطلاح عليه، كان بعد عصر الإمام الرازي، فقد كان من المستحيل أن نجعل دراسة تطبيقية لعلم المناسبات -كما هو مصطلح عليه اليوم- على تفسير الإمام الرازي. مما دفعني في الفصل التطبيقي إلى وضع مبحث مستقل، بينت فيه المعالم النظرية لهذا العلم في تفسير الإمام الرازي.

د- اكتفيت باختيار بعض النماذج فقط من طيّات تفسير الإمام الرازي في المطالب والفروع والنقاط التي تتطلب بيان الشواهد من التفسير.

هـ-خرّجت الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية. فإذا كان الحديث أو الأثر في الصحيحين أو أحدهما اقتصرت على ذلك، ذاكرا اسم المؤلَف مرفوقا بمؤلِفه ثم اسم الكتاب والباب إن وجدا، ثم رقم الحديث في الصحيحين أو أحدهما، ثم الجزء إن وجد والصفحة.

أما إذا كان الحديث أو الأثر في غير الصحيحين فأكتفي بتخريجه من مصدر واحد من مصادر السنة، ثم أعقبه بتعليق عليه لأحد أئمة الحديث.

و- بالنسبة لترجمة الأعلام فقد اقتصرت على التعريف ببعض الأعلام فقط، أما الصحابة – رضوان الله تعالى عليهم- فلم أترجم لأحد منهم. باستثناء صحابيين اثنين غير مشهورين.

ز- نقلت الآيات القرآنية من مصحف المدينة، وعزوتها في الهامش، وإن وردت في أقوال أصحابها معزوة في المتن فإني أعكف على نقل العزو إلى الهامش.

ح-ختمت البحث بفهارس علمية تسهل على القارئ وترشده إلى معرفة مضامين البحث بسهولة.

ط- بالنسبة لتوثيق المعلومات حول طبعات المصادر والمراجع، فإني أقوم بتوثيق المعلومات في الهامش على النحو الآتي: اسم الكتاب، المؤلِف وتاريخ وفاته، جهة الطبع أو النشر، مكان وبلد النشر(إن وجدا)، رقم الطبعة(إن وجد)، سنة الطبع (إن وجدت)، (الجزء

إن كان ثمّة أجزاء)، رقم الصفحة. هذا في حالة الاقتباس من المصدر أو المرجع لأول مرة في البحث.

أمّا إذا تكرر توظيف المصدر أوالمرجع والاقتباس منه فإني أكتفي حينئذ بذكر عنوان الكتاب واسم صاحبه فقط، ثم أذكر الجزء والصفحة مباشرة.

ي- الرموز الموظفة في كتابة هذا البحث:

ط= رقم الطبعة.

هـ= السنة الهجرية.

م= السنة الميلادية.

ت= تاريخ الوفاة.

ج= الجزء أو المجلد.

ص= الصفحة.

ح= حديث.

ك- ترتيب قائمة المصادر والمراجع جاء ترتيبا ألفبائيا دون تصنيف لها.

ل- من حيث الشكل الخارجي للأطروحة ونوع الخط وحجمه، فقد التزمت بالمعايير المحددة والمقدمة من قبل إدارة الكلية.

م- الطبعة المعتمدة للتفسير محل الدراسة هي: طبعة دار الحديث -القاهرة- تحقيق سيد عمران، سنة الطبع (1433هـ - 2012م).

ثامنا: عناصر البحث وفصوله:

رأيت تقسيم بحثي هذا في مقدمة، وفصول ثلاثة، وخاتمة.

فأما المقدمة ففيها عناصرها العشرة المعروفة.

وأما الفصل الأول فقد جاء فصلا تعريفيا بعلم المناسبات؛ حيث جاء في ثلاثة مباحث؛ ولكل مبحث مطالب يحويها وتوطئة تمهيدية مقدمة بين يديه. حيث قمت في المبحث الأول بتعريف علم المناسبات. ثم رحت في المبحث الثاني منه أبين نشأة هذا العلم وتطوره، منذ زمن الوحي حتى عصر الإمام الرازي، وأخيرا في المبحث الثالث من هذا الفصل بينت جملة من المسائل التي لها ارتباط مباشر ووثيق بعلم المناسبات.

أما الفصل الثاني فقد جاء فصلا تعريفيا بالإمام الرازي وتفسيره؛ حيث جاء هذا الفصل هو الآخر في مباحث ثلاثة، في كل مبحث منها توطئة ومطالب. فجاء في المبحث الأول منها لمحة عامة وموجزة عن عصر الإمام الرازي. ثم تناولت في المبحث الثاني منها تعريفا بشخصية الإمام الرازي وحياته. وأخيرا في المبحث الثالث من هذا الفصل تطرقت إلى التعريف بالتفسير الكبير "مفاتيح الغيب" للإمام الفخر الرازي.

وأما الفصل الثالث والأخير في هذا البحث فقد جاء دراسة تطبيقية لعلم المناسبات في تفسير الإمام الرازي؛ حيث جاء هو الآخر في مباحث ثلاثة بين يدي كل مبحث توطئة. فتناولت في المبحث الأول منها بيان لمعالم علم المناسبات عند الإمام الرازي في تفسيره في شكل دراسة تنظيرية، ثم بينت أنواع المناسبات الواردة في التفسير في المبحث الثاني من هذا الفصل، وأخيرا جاء المبحث الأخير من هذا البحث بيانا لأثر المناسبات في تفسير الإمام الرازي.

ثم جاءت الخاتمة مستعرضة نتائج البحث، وحاملة لبعض التوصيات التي لها ارتباط مباشر بتفسير الإمام الرازي.

تاسعا: مصادر ومراجع البحث:

استعنت بجملة من المصادر والمراجع التي كانت عونا لي في إعداد هذا البحث؛ سواء بالاقتباس المباشر منها، أو الاسترشاد بها في توجيه الأفكار والبحث، مع تفاوت في درجة الاستفادة منها؛ حيث استعنت ببعض كتب التفسير وعلوم القرآن، وكذا كتب اللغة وعلومها، كما استعنت وبدرجة أقل ببعض كتب الفقه والأصول، والحديث وعلومه.

والذي ينبغي أن يشار إليه في هذه النقطة، هو أن البحث جاء مقتصرا ومحددا على كتاب واحد؛ ألا وهو "مفاتيح الغيب" للإمام الرازي، مما يجعل من مصادر هذا البحث محصورة وقليلة. وقد أفردت في آخر هذا البحث قائمة للمصادر و المراجع.

عاشرا: صعوبات البحث:

لا يخلو أي بحث كان من الصعوبات والعراقيل التي تواجه إنجازه. وهذا ما صادفني خلال إعداد هذا البحث، حيث واجهت في ذلك صعوبات شتى، أهمها ما يلي:

1- قصر المدة المحددة لإنجازه بالمقارنة مع طول الدراسة التي تستدعي الاشتغال على التفسير كله.

2- غياب بحث شامل أو مفصل- ولو بعض الشيء- في الموضوع يجعلني اتخذ منه أرضية انطلاق وأساس بناء للبحث. لأن جلّ الدراسات التي وقفت عليها تحدثت عن المناسبات في تفسير الإمام الرازي ولم تتحدث عن علم المناسبات.

3- دقة الموضوع، باعتباره يحتاج إلى الوقوف على كل صغيرة وكبيرة، وكل شاردة وواردة داخل التفسير، حتى لا تفوت دقيقة واحدة عن هذا الموضوع مما استدعى مني الدراسة الممحصة، وهذا مما يعجز الإنسان بلوغه والطاقة إدراكه.

الفصل الأول: علم المناسبات

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:

التعريف بعلم المناسبات.

المبحث الثاني:

نشأة علم المناسبات وتطوره.

المبحث الثالث:

مسائل متعلقة بعلم المناسبات.

المبحث الأول: التعريف بعلم المناسبات

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول:

"المناسبات" عند اللغويين و البلاغيين.

المطلب الثاني:

المناسبة عند الأصوليين.

المطلب الثالث:

المناسبة عند أهل التفسير وعلوم القرآن.

المطلب الرابع:

ثمرة علم المناسبات.

المبحث الأول: التعريف بعلم المناسبات.

توطئة:

إن التعريف بعلم المناسبات يستدعي منّا أولا الوقوف على معنى لفظة "المناسبة". ولا يختلف اثنان في أن معاني المفردات والكلمات العربية تختلف باختلاف زوايا الأبحاث و الدراسات، وكذا العلوم والمجالات؛ وذلك بحسب اصطلاحات أصحاب الفنون على معنى الكلمة وتعريفها؛ كل وفنه، كما هو الشأن مع لفظة "السُنّة" مثلا، إذ أن معناها يختلف من علم لآخر؛ فمعناها عند اللغويين يختلف عن معناها عند المحدّثين، يختلف عن معناها عند الأصوليين يختلف عن معناها عند الفقهاء. ومن ثمّة فإنّ مرمانا من هذا المبحث هو بيان المعنى الاصطلاحي لـ "المناسبة" عند أهل التفسير والدراسات القرآنية وما اصطلحوا عليه في تحديد معنى هذه اللفظة. إلا أن ذلك لا يمنعنا ولا يثنينا عن بيان معناها عند علماء اللغة والبلاغة والأصول – ولو باختصار – باعتبار أنّ هذا المصطلح سائد وكثير التداول في هذه العلوم.

المطلب الأول: "المناسبات" في اللغة وفي اصطلاح البلاغيين.

الفرع الأول: "المناسبات" في اللغة.

المناسبات: جمع مناسبة، والمناسبة من المادة اللغوية (ن، س، ب)، وفيما يلي استقراء بعض ما جاء في كتب المعاجم اللغوية لمعنى هذه المادة:

جاء في الصحاح لـ "الجوهري": « ... وفلان يناسب فلاناً فهو نسيبُه، أي قريبه. وتقول: ليس بينهما مناسبة، أي مشاكلة»[1].

وجاء في معجم مقاييس اللغة لـ "ابن فارس": « النون و السين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء. منه النسب سمي لاتصاله وللاتصال به . نسبت أنسب. وهو نسيب فلان...»[2].

وقد أشار "الزمخشري" أيضا إلى معنى المناسبة؛ حيث قال: « ومن المجاز: بين الشيئين مناسبة وتناسب. ولا نسبة بينهما. وبينهما نسبة قريبة»[3].

وجاء في مختار الصحاح لـ "زين الدين الحنفي": « (النَّسَبُ) واحد الأنساب. و (النِّسْبَةُ) بكسر النّون وضمّها مثله. ورجل (نَسَّابَةٌ) أي عالِم بالأنساب والهاء للمبالغة في المدح. و فلان (يُنَاسِبُ) فُلَانًا فَهو (نَسِيبُهُ) أي قريبه. وبينهما (مُنَاسَبَةٌ) أي مشاكلة»[4].

---

[1] – الصحاح – تاج اللغة وصحاح العربية–: لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت:393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت–، ط4، (1407 هـ– 1987م)، باب الباء، فصل النون، "نسب"، ج1 / ص224.

[2] – معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي(ت:395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (1399هـ – 1979 م)، كتاب النون، باب النون والسين وما يثلثهما، "نسب"، ج5 / ص423.

[3] – أساس البلاغة: لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت:538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية– بيروت –، ط1، (1419 هـ – 1998 م)، كتاب النون، "ن، س، ب"، ج2 / ص265.

[4] – مختار الصحاح: لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت :666هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية –بيروت –، ط5، (1420هـ–1999 م)، باب النون، "ن، س، ب"، ج1 / ص309.

وجاء في التعريفات: «النسبة: إيقاع التعلق بين الشيئين»[1].

وجاء في القاموس المحيط لـ "الفيروز آبادي": «... والمناسبة: المشاكلة»[2].

وفي تاج العروس لـ "الزبيدي": « المناسبة: المشاكلة، يقال: بين الشّيئين مناسبة وتناسب: أَي مشاكلة وتشاكل. وكذا قولهم: لا نسبة بينهما، وبينهما نسبة قريبة»[3].

و بالتمعن والتأمل في هذه المعاني التي أوردها اللغويون في كتبهم نخلص إلى أن المناسبة في اللغة تأتي بالمعاني الآتية:

أ- المقاربة.

ب- المشاكلة.

ج- التعلق.

د- الاتصال.

الفرع الثاني: "المناسبات" في الاصطلاح البلاغي.

بعدما بينّا في التعريف اللغوي أنّ مصطلح "المناسبة" يدور بين معاني "المشاكلة" و"المقاربة" و"االتعلق" و"الاتصال"، فإنّ المتأمل في كتب البلاغيين يجد أن لهذه المعاني دور كبير في تحديد مفهوم "النظم" عند البلاغيين؛ حيث أن هذه المعاني تبرز من خلال تعريف "النّظم" على أنها جزء من النّظم ومركب من مركباته وعنصر من عناصره.

وكما هو مقرر فإن علم البلاغة وضع أساسا وابتداء لبيان وتقرير إعجاز القرآن الكريم

---

[1] – التعريفات: لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت:816هـ)، حققه وضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية –بيروت (لبنان)–، ط1، (1403هـ –1983م). باب النون، ج1 / ص241.

[2] – القاموس المحيط: لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت:817هـ). تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة –بيروت (لبنان)–، ط8، (1426 هـ–2005م)، باب الباء، فصل النون، ج1 / ص137.

[3] – تاج العروس من جواهر القاموس: لأبي الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت:1205هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، "نسب"،ج4 / ص265.

بلاغيا؛ كما كان الحال مع كتاب "دلائل الإعجاز" لـ "عبد القاهر الجرجاني" مثلا. و من ثمّة فإننا نخلص إلى أنه يوجد تقاطع قوي ورابط جدّ متين بين البلاغة والمناسبة، فأين يكمن هذا التقاطع؟ هذا ما سنسعى إلى الإجابة عليه في هذا الفرع.

وفي حقيقة الأمر؛ فإن الإجابة على هذا السؤال تفرض علينا التعرض لمفهوم النظم أولا، وذلك حتى يتسنى لنا بيان وجه العلاقة بين "المناسبة" و "النظم" عند البلاغيين.

وفي مفهوم النظم يقول "الجرجاني": « اعلم أن ليس "النظم" إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرّسوم التي رسمت لك، فلا تخلّ بشيء منها»[1]. وكان "الجرجاني" قبل بيانه لمفهوم النظم قد بين سبيل تحقيقه؛ حيث قال: «... واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشكّ، أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتى يعلّق بعضها ببعض، ويبني بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك. هذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على أحد من الناس»[2].

فمن خلال هذين القولين لـ "الجرجاني" نستنتج أن: " ترتيب الكلام وتعلق بعضه ببعض هو أحد أركان وأسس نظرية النظم وتقعيداتها التي وضعها الجرجاني". وتعلق الكلام بعضه ببعض يعني اتصال الكلام ببعضه البعض، والاتصال والتعلق هما معنيان اثنان من المعاني اللغوية للمناسبة؛ ومن ثمّة فإن المناسبة ركن من أركان النظم عند الجرجاني وأحد الآليات المفضية إلى تحقيقه.

أمّا غير "الجرجاني" من البلاغيين فقد كانت لهم نظرة أخرى لمعنى النظم، ومنهم "الباقلاني"من خلال كتابه "إعجاز القرآن". حيث ربط هذه القضية بالقرآن الكريم ربطا مباشرا؛

[1] – دلائل الإعجاز في علم المعاني: لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت:471هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني –بالقاهرة – و دار المدني –جدة–، ط3، (1413هـ – 1992م)، ص81.

[2] – المصدر نفسه: ص55.

حيث جعل "الباقلاني" الضم والترتيب هو موطن إعجاز القرآن؛ حيث قال عند حديثه عن خطبة "قس بن ساعدة الإيادي"– وبالضبط في حديثه عن حوار موسى مع أهله في صدر سورة النمل– قال: « ثم انظر فيه آية آية، وكلمة كلمة: هل تجدها كما وصفنا: من عجيب النظم، وبديع الرصف؟ فكل كلمة لو أفردت كانت في الجمال غاية، وفي الدلالة آية، فكيف إذا قارنتها أخواتها، وضامتها ذواتها: مما تجري في الحسن مجراها، وتأخذ في معناها؟ ثم من قصة إلى قصة، ومن باب إلى باب، من غير خلل يقع في نظم الفصل إلى الفصل، وحتى يصور لك الفصل وصلا، ببديع التأليف، وبليغ التنزيل»[1].

والفرق بين تعريفي "الباقلاني" و "الجرجاني" للنظم؛ هو أن "الجرجاني" يرى أن النظم لا يقع إلا بالتركيب بين الألفاظ، أماّ "الباقلاني" فإن النظم عنده يظهر في اللفظة المفردة الواحدة لحالها حتى وإن كانت بعيدة عن التركيب.

ثم إن "الباقلاني" في آخر فصل من كتابه "إعجاز القرآن" تحدث عن بعض أنواع نظم القرآن الكريم[2]؛ فقال: « وقد بينّا في نظم القرآن: أن الجملة تشتمل على بلاغة منفردة، والأسلوب يختص بمعنى آخر من الشرف. ثم الفواتح والخواتم، والمبادئ والمثاني، والطوالع والمقاطع، والوسائط والفواصل. ثم الكلام في نظم السور والآيات، ثم في تفاصيل التفاصيل، ثم في الكثير والقليل.ثم الكلام الموشَّح والمرصَّع، والمفصّل والمصرّع، والمجنّس والموشع، والمحلّى والمكلّل، والمطوّق والمتوّج، و الموزون والخارج عن الوزن، والمعتدل في النظم والمتشابه فيه. ثم الخروج من فصل إلى فصل، ووصل إلى وصل، ومعنى إلى معنى، ومعنى في معنى، والجمع بين المؤتلف والمختلف، والمتفق و المتسق»[3].

ثم إن المناسبة عند البلاغيين تعد شرطا للفصاحة؛ حيث جاء في كتاب سر الفصاحة ما نصه: « ومن شروط الفصاحة: المناسبة بين الألفاظ وهي على ضربين: مناسـبة بين

[1] – إعجاز القرآن : لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت:403هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف – مصر–، ط5، (1997م)، ص190.

[2] – يعبر عنها في علم المناسبات بـ "أنواع المناسبات" كما سيأتي بيان ذلك في قادم هذا البحث إن شاء الله تعالى.

[3] – المصدر نفسه: ص301.

اللفظين من طريق الصيغة. ومناسبة بينهما من طريق المعنى»[1].

وفي حقيقة الأمر فإن ما سبق ذكره لا يعد تعريفا اصطلاحيا للمناسبة عند البلاغيين، وإنما هو بيان لمكانة المناسبة وموقعها في البلاغة العربية.

أمّا المعنى الاصطلاحي لـ "المناسبة" عند البلاغيين، فقد حاولت جاهدا الوقوف عليه في كتب البلاغة والأدب، إلا أنه تعذر ذلك؛ حيث أني لم أجد تعريفا واحدا للمناسبة عند البلاغيين فيما اطلعت عليه من الكتب. إنما كان الحال معي في ذلك كما قاله الدكتور "أحمد يحي": « وأمّا دلالته الاصطلاحية، فإن الناظر في المصادر البلاغية لا يكاد يظفر بتعريف محدد يتفق عليه البلاغيون، فمنهم من أشار إليه شارحا مفهومه اللغوي عن طريق الاستشهاد، ومنهم من أتى بالأمثلة دون أن يحدد دلالته الاصطلاحية، إلا إشارات مقتضبة تضمّنت دلالته الاصطلاحية التي لم تختلف عن دلالته اللغوية كثيرا»[2].

إلا أنه يمكن من خلال ما سبق ذكره ضبط تعريف المناسبة عند البلاغيين، على أنها: " واحدة من الأسس والقواعد التي تبنى عليها نظرية النظم عند العرب، وهي سرّ البلاغة و الفصاحة".

[1] - سر الفصاحة: لأبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت: 466هـ)، دار الكتب العلمية، ط1، (1402هـ-1982م)، ص169.

[2] – التناسب في سورة محمد- دراسة بلاغية-: مقال للدكتور أحمد محمد علي محمد، والدكتور أحمد يحي علي محمد، مجلة آداب الرافدين، العدد(60)، (1432هـ-2011م)، ص4.

المطلب الثاني: المناسبة عند الأصوليين.

بعد بيان معنى "المناسبة" من الناحية اللغوية وموقعها في البلاغة العربية. نقف ههنا في هذا المطلب على معناها الاصطلاحي عند الأصوليين؛ حيث نجد أن لهذا المصطلح وجود قويّ في باب "القياس"؛ خصوصا في مبحث "العلّة" منه، والذي يعبر عنه الأصوليون بـ "المناسب".

وفي تعريف التناسب يقول الإمام "الرازي": « الملائم لأفعال العقلاء في العادات فإنه يقال هذه اللؤلؤة تناسب هذه اللؤلؤة أي الجمع بينهما في سلك واحد متلائم وهذه الجبة تناسب هذه العمامة أي الجمع بينهم متلائم»[1].

وقال "الطوفي"[2] في تعريفه للمناسب عند الأصوليين: « قد اختلف في تعريف المناسب، واستقصاء القول فيه من المهمّات، لأنّ عليه مدار الشّريعة، بل مدار الوجود، إذ لا موجود إلّا وهو على وفق المناسبة العقليّة، لكنّ أنواع المناسبة تتفاوت في العموم والخصوص، والخفاء والظّهور، فما خفيت عنّا مناسبته، سمّي تعبّدا، وما ظهرت مناسبته سمّي معلّلا، فقولنا: المناسب ما تتوقّع المصلحة عقيبه، أي: ما إذا وجد أو سمع، أدرك العقل السّليم كون ذلك الوصف سببا مفضيا إلى مصلحة من المصالح لرابط من الرّوابط العقليّة بين تلك المصلحة وذلك الوصف، وهو معنى قولي: "لرابط ما عقليّ". ومثاله: أنّه إذا قيل: المسكر حرامٌ، أدرك العقل أنّ تحريم المسكر مفض إلى مصلحة، وهي حفظ العقول من الاضطراب، وإذا قيل: القصاص مشروعٌ، أدرك العقل أنّ شرعيّة القصاص سببٌ مفض إلى

---

[1] – المحصول: لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت:606هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة ،ط3، (1418هـ- 1997 م)، ج5 / ص158.

[2] – هو: "سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين: فقيه حنبلي، من مصنفاته بغية السائل في أمهات المسائل في أصول الدين، و الإكسير في قواعد التفسير، ولد سنة: 657هـ، وتوفي سنة: 716هـ". ينظر ترجمته في: [الأعلام: لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط15، (2002م)، ج3 / ص127-128].

مصلحة، وهي حفظ النّفوس، وأمثلته كثيرةٌ ظاهرة، وإنّما قلت: ما تتوقّع المصلحة عقيبه لرابط عقليّ أخذا من النّسب الّذي هو القرابة، فإنّ المناسب هاهنا مستعار ومشتقّ من ذلك، ولا شكّ أنّ المتناسبين في باب النّسب كالأخوين وابني العمّ ونحو ذلك، إنّما كانا متناسبين لمعنى رابط بينهما وهو القرابة، فكذلك الوصف المناسب هاهنا لابدّ وأن يكون بينه وبين ما يناسبه من المصلحة رابط عقليّ، وهو كون الوصف صالحا للإفضاء إلى تلك المصلحة عقلا»[1].

وقد قال "الآمدي" في تحقيقه لمعنى المناسب على أنه: « عبارة عن وصف ظاهر منضبط يلزم من ترتيب الحكم على وفقه حصول ما يصلح أن يكون مقصودا من شرع ذلك الحكم. وسواء كان ذلك الحكم نفيا أو إثباتا، وسواء كان ذلك المقصود جلب مصلحة أو دفع مفسدة، وهو أيضا غير خارج عن وضع اللّغة لما بينه وبين الحكم من التّعلّق والارتباط، وكلّ ما له تعلّق بغيره وارتباط فإنّه يصحّ لغة أن يقال: إنّه مناسب له»[2].

وأشار "الشوكاني" أيضا إلى تعريفين اثنين للمناسب، جاء في الثاني منهما: « أنّه الملائم لأفعال العقلاء في العادات، فإنّه يقال: هذه اللّؤلؤة تناسب هذه اللّؤلؤة في الجمع بينها في سلك واحد متلائم.»[3].

و نقل "الزركشي" قولا لـ "الدبوسي"[4] في تعريف المناسبة، قال فيه: « ما لو عرض

---

[1] – شرح مختصر الروضة: لسليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (ت: 716هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، (1407هـ – 1987م)، ج3 / ص382–383.

[2] – الإحكام في أصول الأحكام: لأبي الحسن سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت:631هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي– بيروت، دمشق(لبنان)–، ج3 / ص270.

[3] – إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت:1250هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، دار الكتاب العربي، ط1، (1419هـ– 1999م)، ج2 / ص127–128.

[4] – هو: " العلاّمة، شيخ الشّافعية، أبو القاسم عليّ بن أبي يعلى المظفّر بن حمزة بن زيد العلويّ، الحسينيّ، الشّافعيّ، الدّبوسيّ. كان فقيها بارعا، أديبا أصوليّا، مناظرا. توفّي سنة اثنتين وثمانين وأربع مائة". ينظر ترجمته في: [سير أعلام النبلاء: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ج19 / ص91–93].

على العقول تلقته بالقبول»[1].

و جاء في كتاب أصول الفقه الإسلامي لـ "وهبة الزحيلي" تعريفا للمناسبة في عرف الأصوليين؛ حيث قال: « وهي عند الأصوليين: أن يكون بين الوصف والحكم ملاءمة بحيث يترتب على تشريع الحكم عنده تحقيق مصلحة مقصودة للشارع من جلب منفعة للناس أو دفع مفسدة عنهم»[2].

ومن خلال هذه الأقوال للأصوليين في تعريفهم للمناسب فإنّا نخلص إلى أنه ثمة اشتراك وتقاطع في المعنى بين الأصوليين والبلاغيين واللغويين في كون التناسب هو الجمع والترابط و التعلق والتلاؤم.

و يمكن من خلال ما سبق ذكره ضبط "المناسبة" في الاصطلاح الأصولي على أنها:

" ذلك الرابط العقلي بين العلة و الحكم الذي يفضي إلى تحقيق مصلحة".

وقد جعلها "الزحيلي" الطريق الرابع بعد الوحيين، الإجماع، والسبر والتقسيم. ويعبِّر عنها أيضا بـ "الإخالة" ، "المصلحة" ، "الاستدلال"، "رعاية المقاصد"، و"تخريج المناط".[3]

[1] – البحر المحيط في أصول الفقه: لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ)، دار الكتبي، ط1، (1414هـ – 1994م)، ج7 / ص263.

[2] – أصول الفقه الإسلامي : للدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر –دمشق (سوريا)–، ط1،(1406هـ–1986م)، ص676.

[3] – ينظر المرجع نفسه: ص676.

المطلب الثالث: المناسبة عند أهل التفسير وعلوم القرآن.

معنى المناسبة في اصطلاح المفسرين وعلماء علوم القرآن الكريم لا يكاد يختلف أو يبتعد عن معنى الترتيب والربط، سوى أنهم ربطوا معنى المناسبة بالقرآن الكريم وآياته.

ومن تعريفات المناسبة التي أوردها علماء هذا الفن، ما جاء عن "البقاعي" في كتابه "مصاعد النظر"؛ حيث قال: « فعلم مناسبات القرآن: علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المقال، لما اقتضاه الحال. وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة، المطلوب ذلك فيها. ونسبته من علم التفسير، نسبة علم المعاني والبيان من النحو، فهو غاية العلوم»[1].

فالبقاعي من كلامه هذا يجعل من المناسبة علم يبحث في أسرار ترتيب واقتران أجزاء القرآن الكريم ببعضها البعض، وهذا هو موضوع علم المناسبة.

كما أن "البقاعي" قد بين من خلال تعريفه هذا موقع هذا العلم من علم التفسير، حيث جعل من هذا العلم وسيلة وأداة يتخذها المفسر لبلوغ معنى ومراد الله تعالى من كلامه، شأنه في ذلك شأن علم المعاني والبيان من علم النحو.

ومن العلماء الذين تعرضوا لبيان معنى المناسبة الإمام "الزركشي"؛ وذلك من خلال كتابه البرهان في علوم القرآن؛ حيث نجد أنه قد جعل من علم المناسبة نوعا مستقلا من أنواع علوم القرآن. وفي تعريفه للمناسبة قال: « واعلم أنّ المناسبة علم شريف تحزر به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول، والمناسبة في اللّغة المقاربة وفلان يناسب فلانا أي يقرب منه ويشاكله، ومنه النّسيب الّذي هو القريب المتّصل كالأخوين وابن العمّ ونحوه وإن كانا متناسبين بمعنى رابط بينهما وهو القرابة ومنه المناسبة في العلّة في باب القياس الوصف المقارب للحكم لأنّه إذا حصلت مقاربته له ظنّ عند وجود ذلك الوصف وجود الحكم

[1] – مصاعد النّظر للإشراف على مقاصد السّور ويسمّى "المقصد الأسمى في مطابقة اسم كلّ سورة للمسمّى: لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت:885هـ)، مكتبة المعارف – الرياض–، ط1، (1408هـ–1987م)، ج1 / ص142.

ولهذا قيل المناسبة أمر معقول إذا عرض على العقول تلقّته بالقبول وكذلك المناسبة في فواتح الآي وخواتمها، ومرجعها والله أعلم إلى معنى ما رابط بينهما عامّ أو خاصّ عقليّ أو حسّيّ أو خياليّ وغير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهي كالسّبب والمسبّب والعلّة والمعلول والنّظيرين والضّدّين ونحوه أو التّلازم الخارجيّ كالمرتّب على ترتيب الوجود الواقع في باب الخبر وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التّأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء»[1].

فهذا التعريف للمناسبة الذي جاء به "الزركشي"؛ عرّف فيه المناسبة تعريفا لغويا وآخر أصوليا، وجعل من تعريف المناسبة القرآنية مطابقا للمعنى الأصولي؛ حيث يتجلى ذلك في قوله بعد تعريف المناسبة أصوليا: "وكذلك المناسبة في فواتح الآي وخواتمها". فمعنى المناسبة في ميدان علوم القرآن والأصول واحد عند "الزكشي"؛ ومعناها الاتصال والربط؛ إلاّ أنه عند الأصوليين هي اتصال بعض أركان القياس وترابطها، وأما في القرآن الكريم فهي اتصال فواتح الآي وخواتيمها على حد قوله.

وفي حقيقة الأمر فإنّ المناسبة بين فواتح الآي وخواتمها ما هي إلا نوع واحد من أنواع المناسبات القرآنية لا كلها، كما سنبين ذلك في ذكر كل أنواع المناسبات القرآنية في قادم هذا البحث إن شاء الله.

كما نجد أنّ "الزركشي" قد بين لنا من خلال تعريفه هذا مجموعة من المعاني التي تتضمنها الروابط والعلاقات بين أجزاء الكلام، مثل: السّبب والمسبّب والعلّة والمعلول والنّظيرين والضّدّين ونحوه.

ونقل "السيوطي" تعريفا للمناسبة عن الإمام "ابن العربي" حيث قال: « وقال ابن العربيّ في "سراج المريدين": ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتّى تكون كالكلمة الواحدة متّسقة

[1] – البرهان في علوم القرآن: لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1،(1376هـ– 1957 م)، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ج1 / ص35–36.

المعاني منتظمة المباني»[1].

فـ "ابن العربي" من خلال تعريفه هذا يحصر المناسبة بين الآيات القرآنية فقط، وفي حقيقة الأمر المناسبة بين الآيات القرآنية تعد نوعا واحد من أنواع المناسبات القرآنية لا كلها.

"منّاع القطان" هو الآخر في حديثه عن المناسبات بين الآيات والسور تطرق لتعريف المناسبة فقال:« والمراد بالمناسبة هنا: وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أوبين السورة والسورة »[2].

و بالتمعن في كل التعريفات الاصطلاحية لـ "المناسبة" عند علماء علوم القرآن والتفسير نجد أنّ المناسبة هي: "تلك العلاقة التي تربط أجزاء القرآن الكريم ببعضها البعض".

ومن ثمّة فإنّ علم المناسبة عند أهل التفسير وعلوم القرآن هو:

" علم يبحث في أسرار وعلل اقتران وارتباط أجزاء القرآن الكريم ببعضها البعض"

[1] – الإتقان في علوم القرآن: لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (1394هـ-1974 م)، ج3 / ص369.

[2] – مباحث في علوم القرآن: لمناع بن خليل القطان (ت:1420هـ)، مكتبة المعارف، ط3، (1421هـ- 2000م)، ص96.

المطلب الرابع: ثمرة علم المناسبات.

علم المناسبة علم شريف باعتباره واحدا من العلوم التي يبحث فيها في كتاب الله الحكيم من حيث تماسك وتعلق أجزاءه ببعضها البعض، بل يعد من أشرف العلوم، لأنّ شرف العلم بشرف متعلقه، وعلم المناسبات علم متعلق بكلام الله عز وجل. ولهذا العلم فوائد جمّة، نذكر ههنا بعضا منها:

أولا: البحث في المناسبة هو امتثال لأمر الله تعالى بدعوة الناس لتدبر القرآن الكريم؛ حيث قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾[1]، وقال أيضا:﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[2]، ومعرفة أسرار اقتران أجزاء القرآن الكريم وترتيبه لا تتأتى إلا بامتثال أمر المولى تبارك وتعالى بالتدبر في كتابه الكريم مما يعود على صاحبه بالأجر الكبير والخير الكثير.

ثانيا: البحث في المناسبة يعدّ مفتاحا للقلوب المقفلة، قال تعالى:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾[3]، فبهذا العلم يدرك الإنسان إعجاز القرآن الكريم، وينشرح صدره ويطمئن قلبه ويزداد إيمانه وترسخ عقيدته.

ثالثا: البحث في المناسبة يجلي للإنسان قوة تماسك النص القرآني في ألفاظه ومعانيه ممّا يجعل الإنسان يقف أمام إعجاز ترتيبي للقرآن الكريم في كل جزء من أجزائه، وفي ذلك يقول "الزركشي":«وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التّأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء»[4]، ومن ثمّة إدراك وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم، ثم اتخاذ ذلك أرضية انطلاق للدفاع عن القرآن الكريم و التصدّي والوقوف في وجه الحملات التي يشنها المستشرقون والحداثيون وغيرهم من المغرضين ضده.

---

[1] – [النساء:82]

[2] – [ص:29]

[3] – [محمد:24]

[4] – البرهان في علوم القرآن للزركشي: ج1 / ص36.

رابعا: البحث في المناسبات يجلّي لنا عن قوة إعجاز القرآن البلاغية، التي جعلت العرب مكتوفي الأيدي أمام التحدّي الذي جاءهم به القرآن الكريم؛ حيث قال "البقاعي" في تعريفه لعلم المناسبات: « وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المقال، لما اقتضاه الحال»[1]. و القرآن الكريم يأتي بأغراض مختلفة في موضع واحد وسياق واحد خلافا لما عهدته العرب في كلامها. إذ يقرن القصة بالوعظ، ويقرن الوعد بالوعيد في نظم عجيب، وفي ذلك نضرب مثالا من تفسير الإمام "الرازي"؛ إذ عند تفسير قول الله تعالى:﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ ﴾[2] قال "الرازي": « اعلم أنّه تعالى لمّا حاجّ اليهود في هؤلاء الأنبياء عقّبه بهذه الآية لوجوه. أحدها: ليكون وعظا لهم وزجرا حتى لا يتكلوا على فضل الآباء فكلّ واحد يؤخذ بعمله»[3]. فنجد ههنا أنّ الله عز وجل قد قرن في كلامه بين قصص الأنبياء والزجر والوعظ وهذا غاية البلاغة والبيان في القرآن الكريم.

خامسا: البحث في المناسبات أداة من الأدوات التي يمكن للمفسر الاستعانة بها في الترجيح بين المعاني التي تحتملها الآية الواحدة كما سيأتي بيان ذلك في مبحث "أثر المناسبات في تفسير الإمام الرازي" في الفصل التطبيقي من هذا البحث.

سادسا: معرفة مناسبة جزء من القرآن الكريم يزيد معنى ذلك الجزء وضوحا وبيانا أكثر، وينأى به عن الغموض والاشتباه.

سابعا: أثر وفائدة البحث في المناسبة لا يتوقف على التفسير وعلوم القرآن فقط، بل قد يتعدى إلى علوم أخرى كالفقه مثلا، حيث يمكن للمناسبة أن يكون لها دور في الترجيح بين مذاهب الفقهاء في المسألة الواحدة، كما سيأتي بيان ذلك في الفصل التطبيقي من هذا البحث إن شاء الله تعالى.

---

[1] – مصاعد النّظر للإشراف على مقاصد السّور للبقاعي: ج1 / ص142.

[2] – [البقرة،:141]

[3] – التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: للإمام فخرالدين الرازي (ت: 606هـ)، تحقيق سيد عمران، دار الحديث –القاهرة–، (1433هـ – 2012م)، ج2 / ص377.

ثامنا: البحث في المناسبة يزيد الإنسان إيمانا ويقينا في قلبه واطمئنانا لفؤاده في أنّ القرآن الكريم بنظامه هذا وموضوعاته هذه التي لا يمكن بأي حال من الأحوال لأي من البشر أن يقول مثله مهما بلغ من العلم والبلاغة والفهم. بل هو من عند الله عز وجل.

فهذه بعض ثمرات البحث في هذا النوع من أنواع علوم القرآن الكريم.

المبحث الثاني: نشأة علم المناسبات وتطوره.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول:

المناسبة زمن الوحي.

المطلب الثاني:

المناسبة عند الصحابة و التابعين.

المطلب الثالث:

المناسبة في القرن الثالث هجري.

المطلب الرابع:

المناسبة في القرن الرابع هجري.

المطلب الخامس:

المناسبة في القرن الخامس هجري.

المطلب السادس:

المناسبة في القرن السادس هجري ومطلع القرن السابع.

المبحث الثاني: نشأة علم المناسبات وتطوره.

توطئة:

كسائر العلوم الإسلامية، فإن علم المناسبات كانت له نشأة وتطور، والمتأمل والمتمعن لما جاء في بعض كتب علوم القرآن عن نشأة المناسبة يجد أن أول من تكلم بها هو الشيخ الإمام "أبو بكر النيسابوري"[1]، إذ نقل ذلك الإمام "الزركشي" عن الشيخ "أبي الحسن الشهراباني"[2]؛ حيث جاء في البرهان: « وقال الشيخ أبو الحسن الشهراباني أوّل من أظهر ببغداد علم المناسبة ولم نكن سمعناه من غيره هو الشّيخ الإمام أبو بكر النّيسابوريّ وكان غزير العلم في الشّريعة والأدب وكان يقول على الكرسيّ إذا قرئ عليه الآية لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السّورة إلى جنب هذه السّورة؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة»[3].

والحقيقة أنّ هذا العلم كان له حضور منذ الصدر الأول من الإسلام في أقوال النبي –صلّى الله عليه وسلّم– وأفعاله، ثم تعدى بعد ذلك إلى صحابته –رضوان الله تعالى عليهم– ثمّ من جاء بعدهم من المسلمين. وإنّ المناسبة في الصدر الأول كانت حاضرة بمعناها وموضوعها لا بمسمّاها. وفي هذا المبحث سندرس –إن شاء الله تعالى– نشأة هذا العلم

---

[1] – هو: " أبو بكر الشّافعي الحافظ عبد الله بن محمّد بن زياد بن واصل أبو بكر النّيسابوري الحافظ الفقيه الشّافعي مولى آل عثمان بن عفّان، كان إمام عصره في الشّافعيّة بالعراق. من أحفظ النّاس للفقيهات وكان يعرف زيادات الألفاظ في المتون ولما قعد للتحديث قالوا حدث قال بل سلوا فسئل عن أحاديث أجاد فيها وتوفّي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة". ينظر ترجمته في: [الوافي بالوفيات: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت:764هـ)، تحقيق واعتناء أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي–بيروت–، ط1، (1420هـ– 2000م)، ج 17 / ص260].

[2] – هو" علي بن محمّد بن محمّد بن محمّد بن وضاح، الشيخ كمال الدين الشهراباني، وكان حنبليّا، نحويّا، كاتبا، شيخا، صالحا، محدّثا. كان مولده بشهرابان، وهي من سواد العراق. واشتغل ببغداد، وبرع في العربية، وشارك في فنون من العلم. وسمع الكثير. توفي ببغداد سنة 672 هـ ". ينظر ترجمته في: [تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام: لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي –بيروت (لبنان)–، ط1، (1407هـ – 1987م). ط1،ج50 / ص 102–103].

[3] – البرهان في علوم القرآن للزركشي: ج1 / ص36.

ومراحل تطوره وبداية ظهور مصطلح "المناسبة" في العلوم الإسلامية؛ حيث سندرس نشأته ومراحل تطوره بداية من زمن تنزل الوحي على النبي –صلّى الله عليه وسلّم– إلى غاية نهاية القرن الهجري السادس ومطلع القرن السابع، باعتبار أن هذه الفترة الزمنية تعد نقطة تحول ومحطة جد مهمّة لتطور علم المناسبات. إضافة إلى أنّ موضوع هذه الدراسة مقيد بهذه المرحلة مع واحد من كبار علماء الإسلام ورواد هذا العلم الذين كان لهم اهتمام كبير وأثر بليغ في بعثه ولفت الأنظار له، فكان دفعا حقيقيا لأن يعطيه المسلمون حقّه ويولونه مزيد اهتمام وعناية. وذلك من خلال تفسير مشهور بين رفوف خزانة المكتبة الإسلامية، ألا وهو "مفاتيح الغيب للإمام الرازي".

المطلب الأول: المناسبة زمن الوحي.

إن المناسبة في القرآن الكريم وإن لم تكن جلّية ومتضحة المعالم، إلا أنّها كانت حاضرة ضمنيا زمن نزول الوحي على النبي –صلّى الله عليه وسلّم– حيث يمكننا تقرير ذلك في فرعين اثنين:

الفرع الأول: المناسبة عند الرسول – صلّى الله عليه وسلّم–:

إنّ ظهور المناسبة عند النبي – صلّى الله عليه وسلّم– يتجلى في أقواله وأفعاله – صلّى الله عليه وسلّم–:

1– من أقواله – صلّى الله عليه وسلّم–:

أ–دفاعه عن تناسق وارتباط آي القرآن في مناظرته – صلّى الله عليه وسلّم– للنفر اليهودي، كما روى ذلك "الطبري" بسنده عن "ابن عباس" –رضي الله عنهما– قال: [أتى رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– محمود بن سيحان وعمر بن أضا وبحري بن عمرو، وعزيز بن أبي عزيز، وسلام بن مِشْكم، فقالوا: " أخبرنا يا محمد بهذا الذي جئتنا به حقّ من عند الله عزّ وجلّ، فإنا لا نراه متناسقا كما تناسق التوراة"، فقال لهم رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم–: " أما والله إنّكم لتعرفون أنّه من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم، ولو اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثله ما جاءوا به"، فقال عند ذلك، وهم جميعا: فنحاص، وعبد الله بن صوريا، وكنانة بن أبي الحقيق، وأشيع، وكعب بن أسد، وسموأل بن زيد، وجبل بن عمرو: " يا محمد ما يعلّمك هذا إنس ولا جان" ، فقال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: " أما والله إنّكم لتعلمون أنّه من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم في التّوراة والإنجيل"، فقالوا: "يا محمد، إن الله يصنع لرسوله إذا بعثه ما شاء، ويقدر منه على ما أراد، فأنزل علينا كتابا تقرؤه ونعرفه، وإلا جئناك بمثل ما تأتي به"، فأنزل الله عزّ وجلّ فيهم وفيما قالوا: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ

ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴿٨٨﴾ ﴾[1]]2.

فالمتأمل في هذه الواقعة تأملا دقيقا يلحظ أنّ نفر اليهود قد وجهوا سهام طعنهم في القرآن الكريم؛ معجزة النبي –صلّى الله عليه وسلّم– إلى تناسقه توجيها مباشرا ممّا يجعلناّ نستنتج أنّ إعجاز القرآن البلاغي يكمن في تناسقه وترتيبه وترابطه بالدرجة الأولى. ليكون رد النبي –صلّى الله عليه وسلّم– تكذيبا لهم وتفنيدا لما ادّعوه وزعموه من عدم تناسق القرآن على شاكلة التوراة، وفيه دلالة ضمنية –بمفهوم المخالفة– أنّ أجزاء القرآن متناسبة ومتناسقة فيما بينها، ومنزّهة وبعيدة كل البعد عن الفوضى والتفكك.

ب–من الأدلة النبوية القولية أيضا على وجود معنى المناسبة بين أجزاء القرآن الكريم في أقواله عليه الصلاة والسلام، ما رواه "البخاري" بسنده عن "عبد الله"– رضي الله عنه– أنه قال: [لمّا نزلت ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾[3]، قلنا: " يا رسول الله، أيّنا لا يظلم نفسه؟"، قال: " ليس كما تقولون﴿وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ بشرك، أولم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴿١٣﴾ ﴾[4]]5.

فتفسير النبي –صلّى الله عليه وسلّم– لآية الأنعام في الجزء السابع من القرآن الكريم بآية من سورة لقمان في الجزء الواحد والعشرين من القرآن الكريم، فيه دلالة واضحة أنّ

---

[1] – [الإسراء:88]

[2] – جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بـ "تفسير الطبري": لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت:310هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر، ط1، (1422 هـ– 2001 م)، ج15 / ص76.

[3] – [الأنعام: 82]

[4] – [لقمان:13]

[5] – "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– وسننه وأيامه" المعروف بـ "صحيح البخاري": لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، (1422هـ)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ﴿١٢٥﴾ ﴾[النساء:125]، ح رقم 3360، ج 4 / ص141.

القرآن الكريم متناسب ومتناسق لا يمكن التفريق بين أجزائه ومعانيه من أوله إلى آخره وهذا ما يعبر عنه بـ " الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم".

2- من أفعاله -صلّى الله عليه وسلّم-:

من الأفعال الدالة على أنه - صلّى الله عليه وسلّم - كان يعير ترتيب أجزاء القرآن الكريم أهمية ومكانة؛ فعله -عليه الصلاة والسلام- في مناسك الحج عند السعي بين الصفا والمروة؛ حيث روى "مسلم" في صحيحه بسنده عن جابر بن عبد الله في وصفه لحجة النبي- صلّى الله عليه وسلّم -: [... ثمّ نفذ إلى مقام إبراهيم عليه السّلام، فقرأ ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾[1] فجعل المقام بينه وبين البيت، فكان أبي يقول - ولا أعلمه ذكره إلّا عن النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم-: كان يقرأ في الرّكعتين ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾[2] و ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١ ﴾ [3]، ثمّ رجع إلى الرّكن فاستلمه، ثمّ خرج من الباب إلى الصّفا، فلمّا دنا من الصّفا قرأ:﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾[4] " أبدأ بما بدأ الله به " فبدأ بالصّفا، فرقي عليه، حتّى رأى البيت فاستقبل القبلة، فوحّد الله وكبّره، وقال: " لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كلّ شيء قدير، لا إله إلّا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده " ثمّ دعا بين ذلك ...][5].

فمن خلال هذا الأثر نلحظ أن فعل النبي -صلّى الله عليه وسلّم- كان مناسبا لما جاء في القرآن الكريم بل كان مناسبا لترتيب أجزاءه، حيث يظهر ذلك جليا في قوله -صلّى الله عليه وسلّم- " أبدأ بما بدأ الله به".

---

[1] - [البقرة:125]

[2] - [الإخلاص:1]

[3] - [الكافرون:1]

[4] - [البقرة:158]

[5] - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت:261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت-، كتاب الحجّ، باب حجّة النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-، ح رقم 1218، ج2 / ص886-887.

الفرع الثاني: إقرار العرب ببلاغة القرآن:

رغم أن العرب هم أهل بلاغة وبيان و وفصاحة، إلا أنّ بلاغة القرآن قد أبهرتهم وجعلتهم عاجزين عن مقارعة ومجابهة النبي –صلّى الله عليه وسلّم–، كيف لا والقرآن الكريم قد تحداهم بأن يأتوا ولو بسورة من مثله؛ فقد قال المولى جل في علاه متحديا خصوم النبي –صلّى الله عليه وسلّم– وأعداءه: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[1]. وقد جاء في الآثار ما فيه دلالة على إقرار العرب ببلاغة القرآن، ومن تلك الآثار:

أولا: ما روى "الحاكم" في مستدركه بسنده عن "ابن عباس" رضي الله عنهما: [أنّ الوليد بن المغيرة جاء إلى النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– فقرأ عليه القرآن، فكأنّه رقّ له فبلغ ذلك أبا جهل، فأتاه فقال: " يا عمّ، إنّ قومك يرون أن يجمعوا لك مالا ". قال: "لم؟". قال: " ليعطوكه فإنّك أتيت محمّدا لتعرض لما قبله". قال: " قد علمت قريش أنّي من أكثرها مالا". قال: " فقل فيه قولا يبلغ قومك أنّك منكر له أو أنّك كاره له" قال: " وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار منّي، ولا أعلم برجز ولا بقصيدة منّي ولا بأشعار الجنّ والله ما يشبه الّذي يقول شيئا من هذا و والله إنّ لقوله الّذي يقول حلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنّه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنّه ليعلو وما يعلى وإنّه ليحطم ما تحته". قال: " لا يرضى عنك قومك حتّى تقول فيه". قال: " فدعني حتّى أفكّر، فلمّا فكّر" قال: " هذا سحر يؤثر يأثره من غيره"، فنزلت﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ ﴾[2]][3] فكلام "الوليد بن المغيرة" هذا –على كفره–، وشهادته

---

[1] – [البقرة:23]

[2] – [المدثر:11]

[3] – المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت:405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت–، ط1، (1411هـ– 1990م)، كتاب التفسير–تفسير سورة المدّثّر–، ح رقم 3872، وقال الحاكم: « هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاريّ ولم يخرّجاه»، ج2 / ص 550. صححه الألباني في صحيح السيرة. ينظر: [صحيح السيرة النبوية: لمحمد ناصر الدين الألباني (ت: 1420هـ)، المكتبة الإسلامية – عمان(الأردن)–، ط1، ص158–159].

على قول الله عز وجل بمثل هذه الأوصاف فيه دلالة وإشارة واضحة إلى أن بلاغة القرآن وفصاحته لا يمكن أن تضاهيها بلاغة الشعراء وأراجيزهم، وأن القرآن الكريم بعيد كل البعد ومنزه كل التنزيه عن كل ما من شأنه أن يعيب الكلام من تفكك وضعف في الربط والاتساق والانسجام بين أجزاءه، إذ أنّ التفكك في النظم وضعف التعلق والارتباط بين أجزاء الكلام واحد من الأسباب الموجبة لضعف الكلام وركاكته كما هو مقرر عند أهل النقد الأدبي واللغوي.

وكما سبق وأن بُينّ في هذا البحث عند الحديث عن علاقة المناسبة بنظرية النظم؛ فإنّ المناسبة جزء لا يتجزأ من البلاغة العربية، ومن ثمّة فإن التناسب بين أجزاء القرآن قد اعترفت به العرب ضمنيا مع بداية تنزل الوحي على النبي –صلّى الله عليه وسلّم–.

ثانيا: من الآثار أيضا الدّالة على إقرار العرب ببلاغة القرآن ما جاء في كتاب دلائل النبوة لـ "البيهقي" عن "جابر بن عبد الله" –رضي الله عنه–: [قال أبو جهل والملأ من قريش: " لقد انتشر علينا أمر محمّد فلو التمستم رجلا عالما بالسّحر والكهانة والشّعر فكلّمه ثمّ أتانا ببيان من أمره". فقال عتبة: " لقد سمعت يقول السّحرة والكهانة والشّعر وعلمت من ذلك علما وما يخفى عليّ إن كان كذلك". فأتاه فلمّا أتاه قال له عتبة:" يا محمّد أنت خير أم هاشم أنت خير أم عبد المطّلب أنت خير أم عبد الله؟ " فلم يجبه. قال: " فيم تشتم آلهتنا، وتضلّل آباءنا، فإن كنت إنّما بك الرّئاسة عقدنا ألويتنا لك فكنت رأسنا ما بقيت، وإن كان بك الباءة زوّجناك عشر نسوة تختار من أيّ أبيات قريش شئت، وإن كان بك المال جمعنا لك من أموالنا ما تستغني بها أنت وعقبك من بعدك"، ورسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– ساكت لا يتكلّم، فلمّا فرغ قال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ حمٓ ۝١ تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣ ﴾ [1] – فقرأ حتّى بلغ– ﴿ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ۝١٣ ﴾[2] فأمسك عتبة على فيه وناشده

[1] – [فصلت:1–3]

[2] – [فصلت: 13]

الرّحم أن يكفّ عنه ولم يخرج إلى أهله واحتبس عنهم. فقال أبو جهل: " يا معشر قريش والله ما نرى عتبة إلّا قد صبا إلى محمّد وأعجبه طعامه، وما ذاك إلّا من حاجة أصابته، انطلقوا بنا إليه فأتوه"، فقال أبو جهل: " والله يا عتبة ما حسبنا إلّا أنّك صبوت إلى محمّد وأعجبك أمره فإن كانت بك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك عن طعام محمّد". فغضب وأقسم بالله لا يكلّم محمّدا أبدا. قال: " ولقد علمتم أنّي من أكثر قريش مالا ولكنّي أتيته فقصّ عليهم القصّة فأجابني بشيء والله ما هو بسحر ولا شعر ولا كهانة، قرأ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ حمٓ ۝١ تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣ ﴾ قال يحيى كذا قال: ﴿ يَعۡقِلُونَ﴾ حتّى بلغ فقال: ﴿ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ۝١٣ ﴾ فأمسكت بفيه وناشدته الرّحم أن يكفّ وقد علمتم أنّ محمّدا إذا قال شيئا لم يكذب فخفت أن ينزل بكم العذاب"][1]. وهذه شهادة أخرى من عالِم آخر بأقوال العرب وحديثها فيها دلالة على أن القرآن الكريم بلغ في بيانه وفصاحته وبلاغته مبلغا ما استطاعت العرب بسحرها ولا شعرها ولا كهنوتها مضاهاته ولا بلوغه، وما ذاك إلا بسبب حسن اختيار ألفاظه والصدق في أخباره واتساق وارتباط أجزائه.

[1] – دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت:458هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت–، ط1، (1405 هـ)، ج 2/ ص202–204. صححه الألباني في صحيح السيرة. ينظر: [صحيح السيرة النبوية للألباني: ص161–162]

المطلب الثاني: المناسبة عند الصحابة و التابعين.

اهتمام الصحابة والتابعين بترتيب القرآن الكريم ومراعاتهم له في أقوالهم وحياتهم ومعاملاتهم كان أمرا ظاهرا وواضحا وجليا، وقد ظهر ذلك في آثار كثيرة؛ نذكر ههنا بعضا منها:

أولا: موقف "أبي بكر الصديق" –رضي الله عنه– من مانعي الزكاة؛ حيث استند في موقفه ذلك إلى السياق القرآني، ففرض الزكاة جاء مقرونا بفرض الصلاة في سياق قرآني واحد، وفي ذلك روى "البخاري" في صحيحه بسنده عن "أبي هريرة" –رضي الله عنه– أنّه قال: [لمّا توفّي رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– وكان أبو بكر رضي الله عنه، وكفر من كفر من العرب، فقال عمر –رضي الله عنه–: " كيف تقاتل النّاس؟ وقد قال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: «أمرت أن أقاتل النّاس حتّى يقولوا: لا إله إلّا الله، فمن قالها فقد عصم منّي ماله ونفسه إلّا بحقّه، وحسابه على الله»" فقال: " والله لأقاتلنّ من فرّق بين الصّلاة والزّكاة، فإنّ الزّكاة حقّ المال، والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدّونها إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لقاتلتهم على منعها"، قال عمر رضي الله عنه: " فوالله ما هو إلّا أن قد شرح الله صدر أبي بكر رضي الله عنه، فعرفت أنّه الحقّ"][1].

فموقف "أبي بكر الصديق" –رضي الله عنه– هذا فيه دلالة قوية على اهتمام الصحابة بترتيب القرآن الكريم ومراعاتهم لاقتران أجزاءه، وأن ترتيب سياق القرآن الكريم لم يأت عبثا، وأنه لابد على المسلمين من مراعاته في استخراج واستنباط الأحكام منه، فكل ترتيب فيه قد جاء لحكمة ولمعنى. وقد أورد الحافظ "ابن حجر" عن "المازري"[2] قوله: « ظاهر السّياق أنّ عمر كان موافقا على قتال من جحد الصّلاة فألزمه الصّدّيق بمثله في الزّكاة لورودهما في

[1] – صحيح البخاري: كتاب الزّكاة– باب وجوب الزّكاة–، ح رقم 1399 – 1400، ج02 / ص105.

[2] – هو: " أبو عبد الله محمّد بن عليّ بن عمر بن محمّد التّميميّ، المازريّ، المالكيّ. مصنّف كتاب المعلم بفوائد شرح مسلم، ومصنّف كتاب إيضاح المحصول في الأصول، وله تواليف في الأدب، وكان بصيرا بعلم الحديث. كان مولده بمدينة المهديّة من إفريقية، وبها مات، سنة ستّ وثلاثين وخمس مائة، وله ثلاث وثمانون سنة. ومازر: بليدة من جزيرة صقلّيّة بفتح الزّاي، وقد تكسر". ينظر ترجمته في: [سير أعلام النبلاء للذهبي: ج 20 / ص104–105].

الكتاب والسّنّة موردا واحدا قوله فإنّ الزّكاة حقّ المال يشير إلى دليل منع التّفرقة الّتي ذكرها أنّ حقّ النّفس الصّلاة وحقّ المال الزّكاة»[1]. فقول "المازري": « ورودهما في الكتاب والسّنّة موردا واحدا» فيه دلالة صريحة على أن الصحابة –رضوان الله عليهم– اهتموا بالسياق القرآني واحتجوا به في إصدار وبيان الأحكام الشرعية؛ ومن تلك الأحكام؛ مقاتلة مانعي الزكاة جحودا قياسا على تارك الصلاة؛ لأن وجوبهما جاء بنص قرآني واحد متصل، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ٤٣﴾[2].

ثانيا: من الآثار الواردة عن الصحابة – رضوان الله عليهم–، والتي فيها دلالة على تقريرهم و عنايتهم بترتيب القرآن الكريم، ما روى "البخاري" في صحيحه بسنده عن "يوسف بن ماهك"[3] قوله: [إنّي عند عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها، إذ جاءها عراقيّ، فقال: " أيّ الكفن خير؟" قالت: "ويحك، وما يضرّك؟" قال: "يا أمّ المؤمنين، أريني مصحفك؟" قالت:" لم؟"، قال: " لعلّي أولّف القرآن عليه، فإنّه يقرأ غير مؤلّف"، قالت: "وما يضرّك أيّه قرأت قبل؟ إنّما نزل أوّل ما نزل منه سورة من المفصّل، فيها ذكر الجنّة والنّار، حتّى إذا ثاب النّاس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أوّل شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبدا، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزّنا أبدا، لقد نزل بمكّة على محمّد صلّى الله عليه وسلّم وإنّي لجارية ألعب: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ٤٦﴾[4] وما نزلت سورة البقرة والنّساء إلّا وأنا عنده "، قال: " فأخرجت له المصحف، فأملت عليه آي السّور"][5].

---

[1] – فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة – بيروت–، (1379هـ)، ج12 / ص278.

[2] – [البقرة:43]

[3] – هو: " يوسف بن ماهك بن مهران الفارسي المكي مولى قريش والصحيح أنه غير يوسف بن مهران، روى عن أبيه وأبي مسيكة وأبي هريرة وعائشة وحكيم بن حزام وغيرهم . قال ابن معين والنسائي ثقة. وذكره بن حبان في الثقات اختلف في سنة وفاته فقيل سنة ثلاث ومائة وقيل سنة عشر ومائة وقيل أربع عشرة ومائة". ينظر ترجمته في: [تهذيب التهذيب: لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت:852هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية– الهند–، ط1، (1326هـ)، ج11 / ص421].

[4] – [القمر:46]

[5] – صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن،ح رقم 4993، ج 6 / ص185.

فكلام أم المؤمنين "عائشة" –رضي الله عنها– في ردها على الرجل العراقي فيه دلالة واضحة على حسن ترتيب القرآن وتركيبه؛ ليس في المصحف فحسب بل حتى التناسب والترتيب في مواضيع تنزله على النبي –صلّى الله عليه وسلّم–.

ثالثا: من الآثار الواردة عن الصحابة – رضوان الله عليهم– والتي فيها دلالة على مراعاتهم لسياق القرآن وترابط أجزائه ببعضها البعض ما أخرجه "البخاري " في صحيحه بسنده "عن علقمة بن أبي وقاص"[1]: [أنّ مروان[2] قال لبوّابه: " اذهب يا رافع إلى أين عبّاس، فقل: لئن كان كلّ امرئ فرح بما أوتي، وأحبّ أن يحمد بما لم يفعل معذّبا، لنعذّبنّ أجمعون"، فقال ابن عبّاس: " وما لكم ولهذه إنّما دعا النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– يهود فسألهم عن شيء فكتموه إيّاه، وأخبروه بغيره فأروه أن قد استحمدوا إليه، بما أخبروه عنه فيما سألهم، وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم "، ثمّ قرأ ابن عبّاس:﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾[3] كذلك حتّى قوله: ﴿ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ ﴾[4]][5].

فجواب "عبد الله بن عباس" –رضي الله عنهما– فيه دلالة على وجوب ربط أجزاء القرآن

---

[1] – هو: " علقمة بن وقاص بن محصن بن كلدة الليثي العتواري المدني. ذكره خليفة بن خياط في الطبقة الأولى من أهل المدينة. وذكره مسلم الذين ولدوا في حياته – صلّى الله عليه وسلّم –، ولما ذكره ابن حبان في كتاب "الثقات" قال: مات في ولاية عبد الملك بن مروان بالمدينة. وذكر بدل التبريزي أن كنيته أبو واقد. وقال علي بن المفضل: يكنى أبا يحيى". ينظر ترجمته في: [إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال: لمغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (ت: 762هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد – أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط1، (1422 هـ–2001م)، ج9 / ص275– 276].

[2] – هو: "مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، يكنى أبا عبد الملك، وهو ابن عم عثمان بن عفان بن أبي العاص. ولد على عهد رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–، استعمله معاوية على المدينة، ومكة، والطائف. ثمّ عزله عن المدينة سنة ثمان وأربعين، ولما مات معاوية بن يزيد بن معاوية، ولم يعهد إلى أحد، بايع بعض الناس بالشام مروان بن الحكم بالخلافة، واستقام الأمر بالشام ومصر لمروان بعد صراع. وتزوج مروان أم خالد بن يزيد فدخل عليها يوما فقامت إليه مع جواريها، فغمته حتّى مات. وكانت مدة ولايته تسعة أشهر، وقيل: عشرة أشهر، ومات. وهو معدود فيمن قتله النساء". ينظر: [أسد الغابة: لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: 630هـ)، دار الفكر – بيروت–، (1409هـ– 1989م)، ج4 / ص368– 369].

[3] – [آل عمران:187]

[4] – [آل عمران:188]

[5] – صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ ﴾، ح رقم 4568، ج6 / ص40.

الكريم ببعضها البعض عند بيان معانيه، وعدم جواز الفصل بين أجزاءه لأن ذلك يؤدي إلى تحريف المعنى وسوء فهم القرآن الكريم، فمعاني القرآن الكريم مترابطة بين أجزاءه ومتعلقة ببعضها البعض. ف "ابن عباس" ههنا فسر الآية الثانية بالآية السابقة عنها لأنها متعلقة بها من حيث المعنى، والخطاب فيها موجه لأهل الكتاب تبعا لسابقتها لا لعامّة الناس؛ لذا لا يجوز فصل الآيتين عن بعضهما البعض حال بيان المعنى، فالله شرع في بيان ميثاق أهل الكتاب في الآية الأولى ثم فضح حالهم مع النبي- صلّى الله عليه وسلّم- في الآية الثانية؛ حيث قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ ﴾[1].

رابعا: من الآثار الواردة عن الصحابة أيضا ما رواه "ابن حبان" بسنده عن "عمرو بن دينار"[2] أنه قال: [سمعت جابر بن عبد الله يقول: "سمعت رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم- يقول بأذنيّ هاتين وأشار بيده إلى أذنيه": «يخرج الله قوما من النار فيدخلهم الجنّة»، فقال له رجل في حديث عمرو إنّ الله يقول:﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا﴾[3] ، فقال جابر بن عبد الله: "إنّكم تجعلون الخاصّ عامّا هذه للكفّار اقرؤوا ما قبلها " ثمّ تلا ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ

---

[1] – [آل عمران:187-188]

[2] – هو: " عمرو بن دينار أبو محمّد المكّيّ الأثرم مولى ابن باذام، سمع ابن عبّاس وابن عمر وابن الزبير رضى الله عنهم ورأى عبد الله بن جعفر بن محمد، قال علي عن ابن عيينة: مات سنة ست وعشرين ومائة، وقال صدقة أخبرنا ابن عيينة قال: ما أعلم أحدا أعلم بعلم ابن عباس رضى الله عنهما من عمرو". ينظر: [التاريخ الكبير: لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: 256هـ)، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، -حيدر آباد – الدكن-، ج6 / ص328].

[3] – [المائدة:37]

مِنۡهَا﴾[1] هذه للكفار]"[2].

خامسا: من الآثار عن الصحابة في ذلك ما رواه "عبد الرزاق" في مصنفه عن "ابن مسعود" –رضي الله عنه– أنه قال: [إذا سأل أحدكم صاحبه: كيف يقرأ آية كذا وكذا، فليسأله عمّا قبلها][3].

سادسا: من الآثار أيضا ما رواه "أبو عبيدة" في "فضائل القرآن" عن "مسلم بن يسار"[4] أنّه قال [إذا حدّثت عن الله حديثا فقف حتّى تنظر ما قبله وما بعده][5].

وفي عصر أتباع التابعين كان لـ"الأصمعي" قصّة مشهورة مع أحد الأعراب؛ والتي فيها دلالة على أنه كان لاتصال أوّل الكلام بآخره في القرآن الكريم أهمية ومكانة في المعنى عندهم، وفي القصة يقول "الأصمعي": [كنت أقرأ سورة المائدة ومعي أعرابيّ، فقرأت هذه الآية:﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٣٨ ﴾[6] فقلت (والله غفور رحيم) سهوا، فقال الأعرابيّ: كلام من هذا؟ فقلت كلام الله. قال أعد، فأعدت: (والله غفور رحيم) ، ثمّ تنبّهت فقلت﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ فقال:

---

[1] – [المائدة:36–37]

[2] – الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت:354هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: 739هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة– بيروت–، ط1، (1408 هـ– 1988م)، باب صفة النّار وأهلها– ذكر الإخبار عن وصف خمسة أنفس يدخلون النّار من هذه الأمّة–، ح رقم 7483، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، ج16 / ص526–527.

[3] – المصنف: لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت:211هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي– الهند–، و يطلب من: المكتب الإسلامي – بيروت–، ط2، (1403هـ)، كتاب فضائل القرآن، باب تعاهد القرآن ونسيانه،ح رقم 5988، ج3 / ص364.

[4] – هو: " مسلم بن يسار البصري الأموي المكي أبو عبد الله الفقيه مولى بني أمية وقيل مولى طلحة وقيل مولى مزينة ويقال له مسلم سكرة ومسلم المصبح روى عن أبيه وابن عباس وابن عمر وغيرهم. قال ابن سعد قالوا كان ثقة فاضلا عابدا ورعا توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة مائة أو إحدى ومائة". ينظر ترجمته في: [تهذيب التهذيب لابن حجر: ج10 / ص140].

[5] – فضائل القرآن: لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: 224هـ)، تحقيق: مروان العطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير (دمشق – بيروت)، ط1، (1415 هـ–1995 م)، باب تأوّل القرآن بالرّأي، وما في ذلك من الكراهة والتّغليظ، ص377.

[6] – [المائدة:38]

الآن أصبت، فقلت كيف عرفت؟ قال: يا هذا عزيز حكيم فأمر بالقطع فلو غفر ورحم لما أمر بالقطع][1].

فهذه الآثار وغيرها كثير، فيها دلالات واضحة على اهتمام الصحابة و التابعين وعنايتهم بتلاحم النص القرآني وارتباط أجزائه ببعضها البعض ومراعاتهم لترتيب أجزاء القرآن في بيان معانيه وتفسيره واستنباط أحكامه.

إلا أن مصطلح "المناسبة" كمصطلح لم يكن له أثر طيلة هذه المرحلة.

ويمكن القول بأنه في عصر أتباع التابعين قد بدأت بوادر وملامح التنظير لهذا العلم تلوح في الأفق، ولكن في شكل إشارات خفيفة، وذلك على يد الإمام "الشافعي" من خلال كتابه "الرسالة" الذي جاء فيه ما نصه: « فإنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها، على ما تعرف من معانيها، وكان مما تعرف من معانيها: اتساع لسانها، وأنّ فطرته أن يخاطب بالشيء منه عامّا، ظاهرا، يراد به العام، الظاهر، ويستغنى بأوّل هذا منه عن آخره. و عامّا ظاهرا يراد به العام، ويدخله الخاصّ، فيستدلّ على هذا ببعض ما خوطب به فيه؛ وعاما ظاهرا، يراد به الخاص. وظاهرا يعرف في سياقه أنّه يراد به غير ظاهره. فكلّ هذا موجود علمه في أول الكلام، أو وسطه، أو آخره. وتبتدئ الشيء من كلامها يبيّن أوّل لفظها فيه عن آخره. وتبتدئ الشيء يبين آخر لفظها منه عن أوّله. و تكلّم بالشيء تعرّفه بالمعنى، دون الإيضاح باللفظ، كما تعرّف الإشارة، ثم يكون هذا عندها من أعلى كلامها، لانفراد أهل علمها به، دون أهل جهالتها. وتسمّي الشيء الواحد بالأسماء الكثيرة، وتسمي بالاسم الواحد المعاني الكثيرة. و كانت هذه الوجوه التي وصفت اجتماعها في معرفة أهل العلم منها به – وإن اختلفت أسباب معرفتها –: معرفة واضحة عندها، ومستنكرا عند غيرها، ممن جهل هذا من لسانها، وبلسانها نزل الكتاب، وجاءت السنة، فتكلّف القول في علمها تكلّف ما يجهل بعضه. ومن تكلّف ما جهل، وما لم تثبته معرفته: كانت موافقته للصواب – إن وافقه من حيث لا يعرفه – غير محمودة، والله أعلم؛ وكان بخطئه غير معذور، وإذا ما نطق فيما لا يحيط علمه بالفرق بين الخطأ والصواب فيه »[2].

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج6 / ص213–214.

[2] – الرسالة: للإمام الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت:204هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبه الحلبي –مصر–، ط1، (1358هـ–1940م)، ص50.

فكلام الإمام "الشافعي" هذا فيه دلالة على أنّ أجزاء القرآن آخذ بعضها بأعناق بعض، وأن أوّل الكلام له علاقة بآخره وآخر الكلام له علاقة بأوله، وفيه كذلك تأكيد على ضرورة مراعاة السياق في فهم النص وبيان المعنى المراد.

ويعدّ الإمام الشافعي بكلامه هذا أوّل من تكلم وأكد على ضرورة النظر في أوّل الجملة ووسطها وآخرها حال البحث والكشف عن معناها.

المطلب الثالث: المناسبة في القرن الثالث هجري.

لقد شهد القرن الثالث من الهجرة جملة من الهجمات التي استهدفت إعجاز القرآن البلاغي ونظمه، وفي الوقت نفسه فقد شهد هذا القرن أيضا ميلاد جملة من المؤلفات والتفاسير التي تهدف إلى الدفاع عن أسلوب القرآن وبلاغته ونظمه، وقد عرفت هذه المؤلفات بـ "التفاسير اللغوية" ومن أهم تلك المؤلفات:

- "مجاز القرآن" لأبي عبيدة يعمر بن المثنى (ت208هـ).
- "معاني القرآن" للأخفش أبو الحسن سعيد بن مسعدة البصري (ت211هـ).

وقد كان من أبرز وأقوى الهجمات التي تعرض لها نظم القرآن هجوم "إبراهيم بن سيار النظام"[1] الذي قال بـ "الصرفة"[2]؛ والتي أنكر من خلالها إعجاز القرآن في نظمه. وقد ذكر "عبد القاهر البغدادي" ذلك في عدّه لفضائح "النظام"؛ حيث قال في الفضيحة الخامسة عشرة من فضائحه: « قوله أن نظم القرآن وحسن تأليف كلماته ليس بمعجزة للنبى عليه السّلام ولا دلالة على صدقه فى دعواه النّبوّة وإنّما وجه الدّلالة منه على صدقه ما فيه من الإخبار عن

---

[1] - هو " شيخ المعتزلة، صاحب التّصانيف، أبو إسحاق إبراهيم بن سيّار مولى آل الحارث بن عبّاد، الضّبعيّ، البصريّ، المتكلّم. وهو شيخ الجاحظ. وكان يقول: إنّ الله لا يقدر على الظّلم ولا الشّرّ، ولو كان قادرا، لكنّا لا نأمن وقع ذلك، وإنّ النّاس يقدرون على الظّلم، وصرّح بأنّ الله لا يقدر على إخراج أحد من جهنّم، وأنّه ليس يقدر على أصلح ممّا خلق. وقال بعضهم: كان النّظّام على دين البراهمة المنكرين للنبوّة والبعث، ويخفي ذلك. وله: نظم رائق، وترسّل فائق، وتصانيف جمّة، منها: كتاب الطّفرة، وكتاب الجواهر والأعراض، وكتاب حركات أهل الجنّة، وكتاب الوعيد، وكتاب النّبوّة، وأشياء كثيرة لا توجد. مات في خلافة المعتصم أو الواثق، سنة بضع وعشرين ومائتين. ينظر ترجمته في: [سير أعلام النبلاء للذهبي: ج10 / ص541-542].

[2] – الصرفة: " هي مذهب القائلين بأن إعجاز القرآن البلاغي لم يكن في ذاته بل يكمن في كون أن العرب سلبوا وسائل المعارضة وحيل بينهم وبين أن يأتوا بمثل القرآن، وفي ذلك يقول السيوطي:" أي أنّ الله صرف العرب عن معارضته وسلب عقولهم وكان مقدورا لهم لكن عاقهم أمر خارجيّ فصار كسائر المعجزات وهذا قول فاسد بدليل: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ ﴾الآية فإنّه يدلّ على عجزهم مع بقاء قدرتهم ولو سلبوا القدرة لم يبق لهم فائدة لاجتماعهم لمنزلته منزلة اجتماع الموتى وليس عجز الموتى ممّا يحتفل بذكره هذا مع أنّ الإجماع منعقد على إضافة الإعجاز إلى القرآن فكيف يكون معجزا وليس فيه صفة إعجاز بل المعجز هو الله تعالى حيث سلبهم القدرة على الإتيان بمثله وأيضا فيلزم من القول بالصّرفة زوال الإعجاز بزوال زمان التّحدّي وخلوّ القرآن من الإعجاز". ينظر: [الاتقان في علوم القرآن للسيوطي: ج4 /ص 7-8].

الغيوب فأما نظم القرآن وحسن تأليف آياته فإن العباد قادرون على مثله وعلى ما هو أحسن منه فى النّظم والتأليف وفى هذا عناد منه لقول الله تعالى: ﴿ لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾[1]»[2].

وقد بين "البغدادي" سبب ذهاب "النظام" هذا المذهب بقوله: « ولم يكن غرض منكر إعجاز القرآن إلّا إنكار نبوة من تحدى العرب بأن يعارضوه بمثله»[3]. وما هذا إلا غيض من فيض من انحرافاته العقدية التي أوردها "البغدادي" عنه، حيث قال البغدادي فيه: « ... وشبه الملحدة فى دين الإسلام وأعجب بقول البراهمة بإبطال النبوات ولم يجسر على إظهار هذا القول خوفا من السّيف فأنكر إعجاز القرآن فى نظمه وأنكر ما روى فى معجزات نبينا صلّى الله عليه وسلّم من انشقاق القمر وتسبيح الحصا فى يده ونبوع الماء من بين أصابعه ليتوصل بإنكار معجزات نبينا عليه السّلام إلى إنكار نبوته ثمّ إنه استثقل أحكام شريعة الإسلام فى فروعها ولم يجسر على إظهار رفعها فأبطل الطّرق الدّالّة عليها فأنكر لأجل ذلك حجّة الإجماع وحجّة القياس فى الفروع الشّرعيّة وأنكر الحجّة من الأخبار الّتى لا توجب و العلم الضرورى ثمّ إنه علم إجماع الصّحابة على الإجتهاد فى الفروع الشّرعيّة فذكرهم بما يقرؤه غدا من صحيفة مخازيه و طعن فى فتاوى أعلام الصّحابة رضى الله عنهم و جميع فرق الأمة من فريقى الرأى و الحديث مع الخوارج و الشيعة و النجارية و أكثر المعتزلة متفقون على تكفير النظام و إنما تبعه فى ضلالته شرذمة من القدريّة كالأسوارى و ابن حايط وفضل الحدثى والجاحظ مع مخالفة كل واحد منهم له فى بعض ضلالاته وزيادة بعضهم عليه فيها وإعجاب هؤلاء النّفر اليسير به كإعجاب الجعل بدحروجته وقد قال بتكفيره أكثر شيوخ المعتزلة منهم أبو الهذيل فإنه قال بتكفيره فى كتابه المعروف بالرّدّ على النظام وفى كتابه عليه فى الإعراض والإنسان والجزء الذى لا يتجزّأ ومنهم الجبائى كفر النظام فى

[1] – [الإسراء:88]

[2] – الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (ت:429هـ)، دار الآفاق الجديدة – بيروت–، ط2، (1977م) ، ص128.

[3] – المصدر نفسه: ص128.

قوله أن المتولدات من أفعال الله بإيجاب الخلقة والجبائى فى هذا الباب هو الكافر دون غيره غير أنا أردنا أن نذكر تكفير شيوخ المعتزلة بعضها بعضا وكفره الجبائى فى إحالته قدرة الله تعالى على الظّلم وكفره فى قوله بالطبائع وله فى ذلك كتاب عليه وعلى معمر فى الطبائع ومنهم الإسكافى له كتاب على النظام كفره فيه فى أكثر مذاهبه ومنهم جعفر بن حرب صنف كتابا فى تكفير النظام بإبطاله الجزء الذى لا يتجزّأ وأما كتب أهل السّنة والجماعة فى تكفيره فالله يحصيها ولشيخنا أبى الحسن الأشعرى رحمه الله فى تكفير النظّام ثلاثة كتب وللقلانسى عليه كتب ورسائل وللقاضى أبى بكر محمّد بن أبى الطّيب الأشعري رحمه الله كتاب كبير فى بعض أصول النظام وقد أشار إلى ضلالاته فى كتاب اكفار المتأولين ونحن نذكر فى هذا الكتاب ما هو المشهور من فضائح النظام»[1].

وممن تعرض أيضا لأسلوب القرآن بالطعن في هذا القرن؛ "الحسين بن الراوندي"[2]. ومن طعناته في القرآن الكريم قوله: «إنّ كلام أكثم بن صيفي[3] فيه ما هو أحسن من سورة الكوثر! وإنّ الأنبياء وقعوا بطلاسم»[4]. ومن أقواله أيضا: « يقولون: لا يأتي أحد بمثل القرآن، فهذا إقليدس لا يأتي أحد بمثله، وكذلك بطليموس»[5].

وقد انبرى لهؤلاء الطاعنين في القرآن الكريم طائفة من العلماء قيضهم الله عز وجل

---

[1] – الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي: ص114–115.

[2] – قال عنه الذهبي، هو: " الملحد، عدوّ الدّين، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن إسحاق الرّيونديّ، وقيل: كان أبوه يهوديّا. صاحب التّصانيف في الحطّ على الملّة، وكان يلازم الرّافضة والملاحدة، فإذا عوتب، قال: إنّما أريد أن أعرف أقوالهم، ثمّ إنّه كاشف، وناظر، وأبرز الشّبه والشّكوك. قال ابن الجوزيّ : كنت أسمع عنه بالعظائم، حتّى رأيت له ما لم يخطر على قلب، ورأيت له كتاب نعت الحكمة، وكتاب قضيب الذّهب، وكتاب الزّمرّدة، وكتاب الدّامغ؛ الّذي نقضه عليه الجبائيّ، ونقض عبد الرّحمن بن محمّد الخيّاط عليه كتابه الزّمرّدة" مات سنة ثمان وتسعين ومائتين. وقيل: ما طال عمره، بل عاش ستّا وثلاثين سنة". ينظر: [سير أعلام النبلاء للذهبي: ج14 / ص59].

[3] – هو الصحابي الجليل: " أكثم بن صيفي بن رباح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية بن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم التميميّ الحكيم المشهور.قال أبو حاتم: عاش أكثم ثلاثمائة وثلاثين سنة، وكان أبوه صيفي أيضا من المعمرين عاش مائتين وسبعين سنة، ويقال: بل عاش أكثم مائة وتسعين سنة". ينظر: [الإصابة في تمييز الصحابة: لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت:852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت–، ط1، ج1 / ص350–353].

[4] – المصدر السابق: ج14 / ص60.

[5] – المصدر نفسه: ج14 / ص61.

لحفظ كتابه الكريم والذب عنه، نذكر منهم:

أولا: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ):

وذلك من خلال تأليفه لكتاب "نظم القرآن" وكذلك كتاب "الرسائل"، وهذا الأخير ذكر فيه طائفة من الناس الذين تعرضوا للقرآن بالطعن حيث جاء في الرسالة السابعة عشرة؛ في حديثه عن امتناع العرب من معارضة القرآن الكريم قوله: « ... والذي منعهم من ذلك هو الذي منع ابن أبي العوجاء، وإسحاق بن طالوت، والنعمان بن المنذر، وأشباههم من الأرجاس، الذين استبدلوا بالعز ذلّا، وبالإيمان كفرا، والسعادة شقوة، وبالحجة شبهة بل لا شبهة في الزندقة خاصة. فقد كانوا يصنعون الآثار، ويولدون الأخبار، ويبثونها في الأمصار، ويطعنون في القرآن، ويسألون عن متشابهه، وعن خاصه وعامه، ويضعون الكتب على أهله. وليس شيء مما ذكرنا يستطيع دفعه جاهل غبي، ولا معاند ذكي»[1].

ويعتبر كتاب "الجاحظ" "نظم القرآن" من أوائل الكتب التي ألفت في الدفاع عن أسلوب القرآن وبلاغته، وصدّ الهجمات المقصودة على نظمه. إلّا أن هذا الكتاب لم يكتب له الوصول إلينا.

وقد بيّن "الجاحظ" أنّ وجه إعجاز القرآن هو نظمه وبلاغته حيث قال: « لأنّ رجلا من العرب لو قرأ على رجل من خطبائهم وبلغائهم سورة واحدة، طويلة أو قصيرة، لتبين له في نظامها ومخرجها، وفي لفظها وطبعها، أنه عاجز عن مثلها. ولو تحدى بها أبلغ العرب لظهر عجزه عنها. وليس ذلك في الحرف و الحرفين، و الكلمة و الكلمتين. ألا ترى أن الناس قد كان يتهيأ في طبائعهم، ويجري على ألسنتهم أن يقول رجل منهم: الحمد لله، وإنا لله، وعلى الله توكلنا، وربنا الله، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وهذا كله في القرآن، غير أنه متفرق غير مجتمع؛ ولو أراد أنطق الناس أن يؤلف من هذا الضرب سورة واحدة، طويلة أو قصيرة، على نظم القرآن وطبعه، وتأليفه ومخرجه لما قدر عليه، ولو استعان بجميع قحطان ومعد بن

[1] – رسائل الجاحظ: لعمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت:255هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي–القاهرة–، (1384هـ- 1964م)، ج3 / ص277-278.

عدنان»[1]. وقال في كتابه "الحيوان": « وفي كتابنا المنزّل الذي يدلّنا على أنّه صدق؛ نظمه البديع الذي لا يقدر على مثله العباد، مع ما سوى ذلك من الدّلائل التي جاء بها من جاء به»[2].

ثانيا: "ابن قتيبة" (ت276هـ):

من أبرز الذين تصدّوا للهجمات على النظم القرآني وأسلوبه في هذا القرن؛ "ابن قتيبة" وذلك من خلال كتابه "تأويل مشكل القرآن"، الذي دافع فيه عن القرآن الكريم ونظمه؛ حيث أشار في مقدمة كتابه هذا إلى أن إعجاز القرآن الكريم يكمن في نظمه وأسلوبه، فقال:«...وقطع منه بمعجز التّأليف أطماع الكائدين، وأبانه بعجيب النّظم عن حيل المتكلّفين»[3].

لينتقل بعد ذلك إلى بيان حال من طعنوا في القرآن ونظمه؛ حيث قال: « وقد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون ولغوا فيه وهجروا، واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله بأفهام كليلة، وأبصار عليلة، ونظر مدخول، فحرّفوا الكلام عن مواضعه، وعدلوه عن سبله. ثم قضوا عليه بالتّناقض، و الاستحالة، واللّحن، وفساد النّظم، و الاختلاف. وأدلوا في ذلك بعلل ربما أمالت الضّعيف الغمر، والحدث الغرّ، واعترضت بالشبه في القلوب، وقدحت بالشكوك في الصدور»[4].

ثم بيّن بعد ذلك أنّ تأليفه لهذا الكتاب جاء للدفاع عن كتاب الله عز وجل ودفع الشبهات المثارة حوله بالحجج والبراهين؛ حيث قال: «... فأحببت أن أنضح عن كتاب الله، وأرمي من ورائه بالحجج النيّرة، والبراهين البيّنة، وأكشف للناس ما يلبسون. فألفت هذا

[1] – رسائل الجاحظ: ج3 / ص229.

[2] – الحيوان: لعمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: 255هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت–، ط2، (1424هـ)، ج4 / ص305.

[3] – تأويل مشكل القرآن: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت:276هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية– بيروت (لبنان)–، ص11.

[4] – المصدر نفسه: ص22.

الكتاب، جامعا لتأويل مشكل القرآن، مستنبطا ذلك من التفسير بزيادة في الشرح والإيضاح، وحاملا ما لم أعلم فيه مقالا لإمام مطّلع على لغات العرب لأري به المعاند موضع المجاز، وطريق الإمكان، من غير أن أحكم فيه برأي، أو أقضي عليه بتأويل»[1].

و من الأمور المشكلة في القرآن الكريم التي أوردها "ابن قتيبة" ما تعلق بسياقه، ومن أمثلة ذلك: ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾[2]، حيث قال "ابن قتيبة": « فهل شيء أشبه بشيء أليق به من أحد الكلامين بالآخر؟!»[3]، متسائلا عن وجه ارتباط الحديث عن اليتامى بالحديث عن تعدد النساء، فهذه القضية هي قضية متعلقة بالسياق وحسن النظم وترابط الكلام فيما بينه. وقد جاء تقرير "ابن قتيبة" لسلامة النظم القرآني في هذه الآية كالآتي: « والمعنى: أن الله تعالى قصر الرجال على أربع نسوة وحرّم عليهم أن ينكحوا أكثر منهن، لأنه لو أباح لهم أن ينكحوا من الحرائر ما أباح من ملك اليمن لم يستطيعوا العدل عليهن بالتّسوية بينهن، فقال لنا: فكما تخافون ألا تعدلوا بين اليتامى إذا كفلتموهم، فخافوا أيضا ألا تعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن، فانكحوا اثنتين وثلاثا وأربعا، ولا تتجاوزوا ذلك فتعجزوا عن العدل. ثم قال: فإن خفتم أيضا ألا تعدلوا بين الثلاث والأربع، فانكحوا واحدة، أو اقتصروا على ما ملكت أيمانكم من الإماء، ذلك أدنى ألا تعولوا، أي لا تجوروا وتميلوا. و قال ابن عباس: قصر الرجال على أربع من أجل اليتامى. يقول: لما كان النساء مكفولات بمنزلة اليتامى، وكان العدل على اليتامى شديدا على كافلهم- قصر الرجال على ما بين الواحدة إلى الأربع من النساء، ولم يطلق لهم ما فوق ذلك، لئلا يميلوا»[4].

[1] – تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة: ص23.

[2] – [النساء: 3]

[3] – المصدر نفسه: ص50.

[4] – المصدر نفسه: ص50-51.

المطلب الرابع: المناسبة في القرن الرابع هجري.

لم يختلف القرن الرابع من الهجرة عن سابقه، حيث توالت فيه التواليف في الدفاع عن القرآن الكريم ونظمه، ومن أشهر المؤلفات في هذا الباب:

1- كتاب "نظم القرآن" ويعرف أيضا بـ "إعجاز القرآن في نظمه وتأليفه" لـ "محمد بن زيد الواسطي"(ت:306هـ)[1]. وقد ذكر صاحب تحقيق كتاب "إعجاز القرآن للباقلاني" هذا المؤلَف في مقدمة كتابه قائلا: « وأول كتاب علمناه، يشتمل عنوانه على كلمة الإعجاز هو كتاب: " إعجاز القرآن في نظمه وتأليفه " لـ "أبي عبد الله محمد بن يزيد الواسطي"، المعتزلي، المتوفى سنة 306 هـ. وهو من الكتب التى لا نعرف عنها غير أسمائها المجردة»[2]. و ذكره "ابن النديم" أيضا في حديثه عن الكتب المؤلفة في نزول القرآن.[3]

2- كتاب "نظم القرآن" لـ "أبي علي الحسن بن علي بن نصر الطوسي" (ت:308هـ)[4]. وقد جاء ذكر هذا المؤلَف في كتاب طبقات المفسريين لـ "الداوودي"، حيث قال صاحبه في ترجمة "الطوسي": « وقال الخليليّ: له تصانيف تدل على معرفته انتهى. منها كتاب "نظم القرآن"وكتاب"الأحكام على نمط "جامع الترمذي"»[5]. وذكره "ابن النديم" أيضا في"الفهرست".[6]

---

[1] – هو: " محمّد بن زيد بن عليّ بن الحسين أبو عبد الله الواسطيّ المتكلّم المعتزلي ذكره محمّد بن إسحق النديم في كتاب الفهرست كان من كبار المعتزلة أخذ عن أبي عليّ الجبائي وكان في زمانه عالي الصيت كثير الصحاب. وتوفّي بعد أبي عليّ بأربع سنين وقيل سنة ستّ وثلث ماية وله كتاب إعجاز القرآن في نظمه وتأليفه وكتاب الإمامة وجود فيه الزّمام في علوم القرآن ". ينظر ترجمته في: [الوافي بالوفيات للصفدي: ج3 / ص69].

[2] – إعجاز القرآن للباقلاني: ص10،

[3] – ينظر: الفهرست: لأبي الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (ت:438هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة –بيروت (لبنان)–، ط2، (1417هـ–1997م)، ص58.

[4] – هو: " الإمام، الحافظ، المجوّد، أبو عليّ، الحسن بن عليّ بن نصر بن منصور الطّوسيّ. سئل عنه ابن أبي حاتم، فقال: ثقة معتمد عليه. وله تصانيف حسان. وقال الحاكم: يعرف بكردوش. وقال أبو النّضر الفاميّ: يعرف بمكردش. توفّي على ما قاله الحاكم: بطوس، سنة اثنتي عشرة وثلاث مائة. وقال الخليليّ: مات في طريق الغزو سنة ثمان وثلاث مائة". ينظر ترجمته في: [سير أعلام النبلاء للذهبي: ج14 / ص287–288].

[5] – طبقات المفسرين: لمحمد بن علي بن أحمد شمس الدين الداوودي المالكي (ت:945هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت–، ج1 / ص142.

[6] – ينظر: الفهرست لابن النديم: ص58.

3-كتاب " نظم القرآن" لـ "ابن أبي داود السجستاني" (ت:316هـ).

4-كتاب " نظم القرآن" لـ "أبي زيد البلخي" (ت:322هـ)[1]. وقد جاء ذكر هذا المؤلَف في كتاب "إعجاز القرآن" لـ "الباقلاني".[2]

5-كتاب "نظم القرآن" لـ "ابن الاخشيد" (ت:326هـ)[3]. وقد ذكر هذا المؤلف "الباقلاني" في كتابه "إعجاز القرآن"[4] وابن النديم في "الفهرست".[5]

ليبقى هذا القرن شاهدا على ميلاد أول تفسيرٍ جامعٍ للقرآن الكريم على يد شيخ المفسرين "محمد بن جرير الطبري" والموسوم بـ" جامع البيان عن تأويل آي القرآن" جامعا لأقوال المفسرين السابقين عنه من عصر الرسول – صلّى الله عليه وسلّم – إلى عصره، مضمنا إيّاه علوما شتى؛ وكان منها ما تعلق ببلاغة القرآن الكريم وبيانه.

وقد كان من جملة الأدوات التي اعتمد عليها الشيخ في تفسيره لكتاب الله عز وجل "السياق القرآني"؛ حيث نجده في كثير من المرات يعتمد على السياق القرآني في الترجيح بين أقوال المفسرين.

وقبل عرض بعض الأمثلة في ذلك، فإنّه يجدر بنا الوقوف على كلام الشيخ في بلاغة القرآن الكريم ونظمه وجودة تأليفه، حيث قال -رحمه الله تعالى- في بدايات تفسيره؛ وبالضبط عند تفسيره لسورة الفاتحة: « مسألة يسأل عنها أهل الإلحاد الطّاعنون في القرآن إن سألنا منهم سائل فقال: إنّك قد قدّمت في أوّل كتابك هذا في وصف البيان بأنّ أعلاه

---

[1] – هو: " أحمد بن سهل البلخي أبو زيد كان فاضلا قيما بجميع العلوم القديمة والحديثة يسلك في مصنفاته طريقة الفلاسفة إلّا أنه بأهل الأدب أشبه. من تصانيفه القرابين والذبائح، وعصمة الأنبياء، ونظم القرآن، وتوفّي سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة". ينظر: [الوافي بالوفيات للصفدي: ج6 / ص251-254].

[2] – ينظر: إعجاز القرآن للباقلاني: ص9.

[3] – هو: " العلاّمة الأستاذ، شيخ المعتزلة، أبو بكر، أحمد بن عليّ بن بيغجور الإخشيد، صاحب التصانيف. كان يدري الحديث، وكان ذا تعبّد وزهادة، له كتاب نقل القرآن، وكتاب الإجماع، وكتاب اختصار تفسير محمّد بن جرير، وكتاب المعونة في الأصول وأشياء مفيدة. توفّي في شعبان سنة ستّ وعشرين وثلاث مائة". ينظر ترجمته في: [سير أعلام النبلاء للذهبي: ج15 / ص217-218].

[4] – ينظر: إعجاز القرآن للباقلاني: ص10.

[5] – ينظر: الفهرست لابن النديم: ص58.

درجة وأشرفه مرتبة، أبلغه في الإبانة عن حاجة المبين به عن نفسه وأبينه عن مراد قائله وأقربه من فهم سامعه، وقلت مع ذلك إنّ أولى البيان بأن يكون كذلك كلام الله جلّ ثناؤه بفضله على سائر الكلام وبارتفاع درجته على أعلى درجات البيان. فما الوجه إذ كان الأمر على ما وصفت في إطالة الكلام بمثل سورة أمّ القرآن بسبع آيات؟ وقد حوت معاني جميعها منها آيتان، وذلك قوله: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ﴾[1] إذ كان لا شكّ أنّ من عرف: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ فقد عرفه بأسمائه الحسنى وصفاته المثلى. وأنّ من كان لله مطيعا، فلا شكّ أنّه لسبيل من أنعم الله عليه في دينه متّبع، وعن سبيل من غضب عليه وضلّ منعدل. فما في زيادة الآيات الخمس الباقية من الحكمة الّتي لم تحوها الآيتان اللّتان ذكرنا؟ قيل له: إنّ الله تعالى ذكره جمع لنبيّنا محمّد – صلّى الله عليه وسلّم– ولأمّته بما أنزل إليه من كتابه معاني لم يجمعهنّ بكتاب أنزله إلى نبيّ قبله ولا لأمّة من الأمم قبلهم. وذلك أنّ كلّ كتاب أنزله جلّ ذكره على نبيّ من أنبيائه قبله، فإنّما أنزل ببعض المعاني الّتي يحوي جميعها كتابه الّذي أنزله إلى نبيّنا محمّد – صلّى الله عليه وسلّم–، كالتّوراة الّتي هي مواعظ وتفصيل، والزّبور الّذي هو تحميد وتمجيد، والإنجيل الّذي هو مواعظ وتذكير؛ لا معجزة في واحد منها تشهد لمن أنزل إليه بالتّصديق. و الكتاب الّذي أنزل على نبيّنا محمّد – صلّى الله عليه وسلّم– يحوي معاني ذلك كلّه، ويزيد عليه كثيرا من المعاني الّتي سائر الكتب غيره منها خال، وقد قدّمنا ذكرها فيما مضى من هذا الكتاب»[2].

ثم راح الإمام "الطبري" يبين أشرف تلك المعاني؛ التي تميز بها القرآن الكريم عن سائر الكتب، مبينا مواطن إعجازه، فقال: « ومن أشرف تلك المعاني الّتي فضل بها كتابنا سائر الكتب قبله: نظمه العجيب، ورصفه الغريب، وتأليفه البديع، الّذي عجزت عن نظم مثل أصغر سورة منه الخطباء، وكلّت عن وصف شكل بعضه البلغاء، وتحيّرت في تأليفه الشّعراء، وتبلّدت قصورا عن أن تأتي بمثله لديه أفهام الفهماء. فلم يجدوا له إلّا التّسليم،

[1] – [الفاتحة:4–5]

[2] – تفسير الطبري: ج1 / ص199–200.

والإقرار بأنّه من عند الواحد القهّار، مع ما يحوي مع ذلك من المعاني الّتي هي ترغيب، وترهيب، وأمر، وزجر، وقصص، وجدل، ومثل، وما أشبه ذلك من المعاني الّتي لم تجتمع في كتاب أنزل إلى الأرض من السّماء. فمهما يكن فيه من إطالة على نحو ما في أمّ القرآن، فلما وصفت قبل من أنّ الله جلّ ذكره أراد أن يجمع برصفه العجيب، ونظمه الغريب، المنعدل عن أوزان الأشعار، وسجع الكهّان، وخطب الخطباء، ورسائل البلغاء، العاجز عن وصف مثله جميع الأنام، وعن نظم نظيره كلّ العباد الدّلالة على نبوّة نبيّنا محمّد –صلّى الله عليه وسلّم–؛ وبما فيه من تحميد وتمجيد وثناء عليه، تنبيها للعباد على عظمته وسلطانه وقدرته وعظم مملكته، ليذكروه بآلائه ويحمدوه على نعمائه، فيستحقّوا به منه المزيد ويستوجبوا عليه الثّواب الجزيل. وبما فيه من نعت من أنعم عليه بمعرفته، وتفضّل عليه بتوفيقه لطاعته، تعريف عباده أنّ كلّ ما بهم من نعمة في دينهم ودنياهم فمنه، ليصرفوا رغبتهم إليه، ويبتغوا حاجاتهم من عنده دون ما سواه من الآلهة والأنداد، وبما فيه من ذكره ما أحلّ بمن عصاه من مثلاته، وأنزل بمن خالف أمره من عقوباته؛ ترهيب عباده عن ركوب معاصيه، والتّعرّض لما لا قبل لهم به من سخطه، فيسلك بهم في النّكال والنّقمات سبيل من ركب ذلك من الهلّاك. فذلك وجه إطالة البيان في سورة أمّ القرآن، وفيما كان نظيرا لها من سائر سور الفرقان، وذلك هو الحكمة البالغة والحجّة الكاملة»[1] .

و فيما يلي أستعرض نماذج من تفسير الإمام الطبري، التي يظهر من خلالها مراعاته للسياق القرآني واعتماده عليه في التفسير أو الترجيح بين أقوال المفسرين:

النموذج الأول:

في تفسير الإمام لقول الله تعالى:﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾[2] قال الشيخ – رحمه الله– بعد عرضه لقولين اثنين في تأويل الآية: «... وأولى هذين القولين بتأويل الآية القول الّذي قاله قتادة والرّبيع بن أنس أن يكون عنى بقوله: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟

[1] – تفسير الطبري: ج1 / ص200–201.

[2] – [البقرة: 177]

﴿ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾[1]. اليهود، والنّصارى؛ لأنّ الآيات قبلها مضت بتوبيخهم ولومهم والخبر عنهم وعمّا أعدّ لهم من أليم العذاب، وهذا في سياق ما قبلها، إذ كان الأمر كذلك، ليس البرّ أيّها اليهود، والنّصارى أن يولّي بعضكم وجهه قبل المشرق وبعضكم قبل المغرب ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ﴾[2] الآية»[3].

النموذج الثاني:

عند تفسير الإمام لقول الله تعالى: ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾﴾[4]، جاء في تفسيره: «... وقال آخرون: بل عنى به أهل الشّرك من قريش، وقالوا: قد أرى الله نبيّه عليه الصّلاة والسّلام فيهم ذكر من قال ذلك: حدّثنا محمّد قال: ثنا أحمد قال: ثنا أسباط، عن السّدّيّ، في قوله: ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾﴾[5] " كما انتقمنا من الأمم الماضية "﴿ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ ﴾[6] " فقد أراه الله ذلك وأظهره عليه " وهذا القول الثّاني أولى التّأويلين في ذلك بالصّواب وذلك أنّ ذلك في سياق خبر الله عن المشركين فلأن يكون ذلك تهديدا لهم أولى من أن يكون وعيدا لمن لم يجر له ذكر»[7].

النموذج الثالث:

عند تفسير الإمام لقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾﴾[8] جاء في تفسيره: «... و أولى هذه الأقوال عندي بالصّواب في ذلك قول من قال: معنى ذلك: ولا تمنن على ربّك من أن تستكثر عملك الصّالح. وإنّما قلت ذلك أولى بالصّواب، لأنّ ذلك في سياق آيات تقدّم فيهنّ أمر الله نبيّه صلّى الله عليه وسلّم بالجدّ في الدّعاء إليه، والصّبر على ما يلقى من

---

[1] – [البقرة:177]

[2] – [البقرة:177]

[3] – تفسير الطبري: ج3 / ص76-77.

[4] – [الزخرف:41]

[5] – [الزخرف:41]

[6] – [الزخرف:42]

[7] – المصدر نفسه: ج20 / ص600-601.

[8] – [المدثر:6]

فيه، فهذه بأن تكون من أنواع تلك، أشبه منها بأن تكون من غيرها»[1].

وكما سبق وأن ذكرنا في توطئة هذا المبحث فإن أول من صرح بـ " المناسبة" هو "الحافظ أبي بكر النيسابوري" الذي كانت وفاته سنة(324هـ). حيث أظهر مصطلح المناسبة لأول مرة كما ذكر ذلك "الزركشي" نقلا عن "الشهراباني" في كتابه البرهان؛ حيث قال: « وقال الشيخ أبو الحسن الشهراباني أوّل من أظهر ببغداد علم المناسبة ولم نكن سمعناه من غيره هو الشّيخ الإمام أبو بكر النّيسابوريّ وكان غزير العلم في الشّريعة والأدب وكان يقول على الكرسيّ إذا قرئ عليه الآية لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السّورة إلى جنب هذه السّورة؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة»[2].

ومن علماء هذا القرن أيضا الذين شاركوا بالتأليف في الدفاع عن نظم القرآن وأكدوا على حسن ترابطه وجودة تأليفه:

1-"الرماني" (ت:384هـ).

2-"الخطابي" (ت:388هـ).

3-"أبو هلال العسكري" (ت:395هـ).

1- "الرماني" (ت:384هـ):

أما "الرماني" فقد أكد على أن القرآن الكريم في المرتبة العليا من التلاؤم؛ حيث قال: «... والمتلائم في الطبقة العليا القرآن كله، وذلك بيّن لمن تأمله. والفرق بينه وبين غيره من الكلام في تلاؤم الحروف على نحو الفرق بين المتنافر والمتلائم في الطبقة الوسطى»[3].

2- "الخطابي" (ت:388هـ):

أما "الخطابي" فقد ألف رسالة بعنوان " بيان إعجاز القرآن" أرسى من خلالها جملة من القواعد البلاغية، ومما جاء في طيات رسالته: « إنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة :1.

[1] – تفسير الطبري: ج23 / ص416-417.

[2] – البرهان في علوم القرآن للزركشي: ج1/ ص36.

[3] – النكت في إعجاز القرآن: للرماني، ضمن كتاب "ثلاث رسائل في إعجاز القرآن" للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق وتعليق محمد خلف الله أحمد والدكتور محمد زغلول سلام، دار المعارف المصرية، ط3، ص95.

لفظ حامل. 2. معنى به قائم. 3. رباط لهما ناظم»[1]. ثم قال: «... وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة، حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظما أحسن تأليفا وأشد تلاؤما وتشاكلا من نظمه»[2]. ثم قرر بعد ذلك أنّ إعجاز القرآن يكمن في فصاحة ألفاظه ومجيئها في أحسن النظوم حيث قال: «... فتفهم الآن واعلم أن القرآن إنما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمنا أصح المعاني»[3]. ثم ذكر مجموعة من المواضيع والمعاني التي جاء بها القرآن الكريم، ليذكر في خاتمة عرض المواضيع والمعاني التي جاء بها القرآن الكريم ما نصه: «... ومعلوم أنّ الإتيان بمثل هذه الأمور، والجمع بين شتاتها حتى تنتظم وتتسق أمر تعجز عنه قوى البشر، ولا تبلغه قدرتهم، فانقطع الخلق دونه، وعجزوا عن معارضته بمثله أو مناقضته في شكله»[4].

وفي سياق حديث "الخطابي" عن البلاغة القرآنية أشاد بأهمية النظم والسياق حيث قال: «... وأما رسوم النظم فالحاجة إلى الثقافة والحذق فيها أكثر لأنها لجام الألفاظ وزمام المعاني وبه تنتظم أجزاء الكلام ويلتئم بعضه ببعض فتقوم له صورة في النفس يتشكل بها البيان»[5].

3- "أبو هلال العسكري" (ت:395هـ):

أمّا "أبو هلال العسكري" فقد تكلم عن براعة القرآن في التأليف وحسن ترابطه في كتابه "الصناعتين"، حيث قال في معرض حديثه عن قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ﴾[6]: « فالإحسان داخل فى

---

[1] – "بيان اعجاز القرآن: للخطابي، ضمن كتاب "ثلاث رسائل في إعجاز القرآن" للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق وتعليق محمد خلف الله أحمد والدكتور محمد زغلول سلام، دار المعارف المصرية، ط3، ص27.

[2] – المصدر نفسه: ص27.

[3] – المصدر نفسه: ص27.

[4] – المصدر نفسه: ص28.

[5] – المصدر نفسه: ص36.

[6] – [النحل:90]

العدل، وإيتاء ذى القربى داخل فى الإحسان؛ والفحشاء داخل فى المنكر، والبغى داخل فى الفحش. وهذا يدلّ على أنّ أعظم مدار البلاغة على تحسين اللّفظ؛ لأنّ المعانى إذا دخل بعضها فى بعض هذا الدخول، وكانت الألفاظ مختارة حسن الكلام؛ وإذا كانت مرتّبة حسنة والمعارض سيئة كان الكلام مردودا»[1]. ثم لمّح بعد ذلك إلى ضرورة وجود رابط بين الفاصلة القرآنية وسابقها، وأشار إلى حسن موقع كل كلمة من الأخرى، حيث قال في حديثه عن حسن المقطع وجودة الفاصلة: «... والضرب الثالث: أن تكون الفاصلة لائقة بما تقدّمها من ألفاظ الجزء من الرسالة أو البيت من الشعر؛ وتكون مستقرة فى قرارها، ومتمكنة فى موضعها؛ حتى لا يسدّ مسدها غيرها؛ وإن لم تكن قصيرة قليلة الحروف ، كقول الله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴿٥﴾ ﴾[3] فأبكى مع أضحك و أحيا مع أمات، والأنثى مع الذكر، والأولى مع الآخرة، والرضا مع العطية فى نهاية الجودة، وغاية حسن الموقع»[4].

[1] – الصناعتين: لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: 395هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت–، (1419 هـ)، ص195.

[2] – [النجم:43–45]

[3] – [الضحى:4–5]

[4] – المصدر نفسه: ص448–449.

المطلب الخامس: المناسبة في القرن الخامس هجري.

في هذا القرن شهد الحديث عن نظم القرآن ميلاد أهمّ الكتب في هذا الباب. ومن أشهر العلماء الذين لمع اسمهم في هذا القرن "الباقلاني" الذي عاش أواخر القرن الرابع ومطلع القرن الخامس من الهجرة (ت:403هـ)، والإمام "عبد القاهر الجرجاني" (ت:471هـ). وفيما يلي شيء من التفصيل لما أحدثه هذين العلمين من ثورة في البلاغة العربية.

1- "الباقلاني":

مع "الباقلاني" كانت نقلة نوعية في التعامل مع معنى النظم؛ حيث يُعدّ "الباقلاني" أول من تناول النظم على أنه التناسق والترابط، واستفاظ في هذا الباب، وذلك من خلال كتابه "إعجاز القرآن"، حيث بيّن في كتابه هذا طريقة ترابط الآيات فيما بينها في السورة الواحدة، وضرب لذلك أمثلة عدّة من القرآن الكريم. وقد نبه "الباقلاني" وأشار إلى الوحدة الموضوعية للسورة في حديثه عن السور المستفتحة بالحروف المقطعة؛ حيث قال: «... إنه ما من سورة من السور المفتتحة بذكر الحروف المقطعة إلا وقد أشبع فيها بيان ذلك وكثير من هذه السور إذا تأملته، فهو من أوله إلى آخره مبني على لزوم حجة القرآن، والتنبيه على وجه معجزته»[1].

وقد كان المثال الأوّل الذي ساقة "الباقلاني" في بيانه لترابط النص القرآني وحسن نظمه؛ دراسته لترابط أجزاء سورة غافر؛ حيث قال: « فمن ذلك سورة المؤمن[2] قوله عز وجل: ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢ ﴾[3] ثم وصف نفسه بما هو أهله من قوله تعالى:﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ۝٣ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغُرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝٤ ﴾[4]، فدلّ على أن الجدال في تنزيله كفر

[1] - إعجاز القرآن للباقلاني: ص9.

[2] - أي سورة غافر.

[3] - [غافر:1-2]

[4] - [غافر:3-4]

والإلحاد. ثم أخبر بما وقع من تكذيب الأمم برسلهم، بقوله عز وجل: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾[1]، فتوعدهم بأنه آخذهم في الدنيا بذنبهم في تكذيب الانبياء. وردّ براهينهم فقال تعالى: ﴿فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۝٥ ﴾[2]. ثم توعدهم بالنار، فقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۝٦ ﴾[3]. ثم عظّم شأن المؤمنين بهذه الحجة، بما أخبر من استغفار الملائكة لهم، وما وعدهم عليه من المغفرة، فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۖ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٧ ﴾[4]. فلولا أنه برهان قاهر لم يذم الكفار على العدول عنه، ولم يحمد المؤمنين على المصير إليه. ثم ذكر تمام الآيات في دعاء الملائكة للمؤمنين، ثم عطف على وعيد الكافرين، فذكر آيات، ثم قال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾[5]. فأمر بالنظر في آياته وبراهينه، إلى أن قال: ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ۝١٥ ﴾[6] فجعل القرآن والوحي به كالروح، لأنه يؤدي إلى حياة الأبد، ولأنه لا فائدة للجسد من دون الروح. فجعل هذا الروح سببا للإنذار، وعلماً عليه، وطريقاً إليه. ولولا أن ذلك برهان بنفسه لم يصح أن يقع به الإنذار والأخبار عما يقع عند مخالفته، ولم يكن الخبر عن الواقع في الآخرة عند ردهم دلالته من الوعيد – حجة ولا معلوماً صدقه، فكان لا يلزمهم قبوله. فلما خلص من الآيات في ذكر الوعيد على ترك القبول، ضرب لهم المثل بمن خالف الآيات، وجحد الدلالات والمعجزات، فقال: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن

[1] – [غافر:5]
[2] – [غافر:5]
[3] – [غافر:6]
[4] – [غافر:7]
[5] – [غافر:13]
[6] – [غافر:15]

﴿قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٢١﴾﴾[1].

ثم بيّن أن عاقبتهم صارت إلى السوأى، بأن رسلهم كانت تأتيهم بالبينات، وكانوا لا يقبلونها منهم. فعلم أن ما قدم ذكره في السورة بينه رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم–. ثم ذكر قصة موسى ويوسف عليهما السلام، ومجيئهما بالبينات، ومخالفتهم حكمها، إلى أن قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾﴾[2]. فأخبر أنّ جدالهم في هذه الآيات لا يقع بحجة، وإنما يقع عن جهل، وإن الله يطبع على قلوبهم، ويصرفهم عن تفهم وجه البرهان. لجحودهم وعنادهم واستكبارهم. ثم ذكر كثيراً من الاحتجاج على التوحيد، ثم قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾﴾[3]. ثم بين هذه الجملة، وإن من آياته الكتاب، فقال: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾﴾[4]. إلى أن قال: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[5]. فدلّ على أنّ الآيات على ضربين: أحدهما: كالمعجزات التي هي أدلة في دار التكليف. والثاني: الآيات التي ينقطع عندها العذر، ويقع عندها العلم الضروري، وإنها إذا جاءت ارتفع التكليف، ووجب الإهلاك. إلى أن قال تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾[6]. فأعلمنا أنه قادر على هذه الآيات، ولكنه إذا أقامها زال التكليف، وحقت العقوبة على الجاحدين»[7].

ثم ضرب بعد ذلك مثالا ثانيا بسورة فصلت.

وفي ختام ضرب المثالين قال "الباقلاني": « والذى ذكرناه من نظم هاتين السورتين ينبه على غيرهما من السور، فكرهنا سرد القول فيها. فليتأمل المتأمل ما دللناه عليه يجده

---

[1] – [غافر:21]

[2] – [غافر:35]

[3] – [غافر:69]

[4] – [غافر:70]

[5] – [غافر:78]

[6] – [غافر:85]

[7] – إعجاز القرآن للباقلاني: ص9-11.

كذلك»[1].

ومن خلال المثال الذي ذك سابقا، وتعبير "الباقلاني" عنه بـ "النظم"، نستنتج أنّ مفهوم النظم عند "الباقلاني" هو الترابط والتناسق بين أجزاء السورة.

وقد ساق "الباقلاني" في كتابه هذا مجموعة من وجوه في إعجاز القرآن الكريم، وكان الوجه الثالث منها، أنه بديع النظم وحسن التأليف فقال: «... والوجه الثالث: أنه بديع النظم، عجيب التأليف، متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه»[2].

وقد ظهر عند "الباقلاني" لفظة "التناسب"؛ وذلك عند تفصيله للوجه الثالث من أوجه إعجاز القرآن الكريم حيث قال: «... ومنها أنه ليس للعرب كلام مشتمل على هذه الفصاحة والغرابة، والتصرف البديع، والمعاني اللطيفة، والفوائد الغزيرة، والحكم الكثيرة، والتناسب في البلاغة. والتشابه في البراعة، على هذا الطول، وعلى هذا القدر. وإنما تنسب إلى حكيمهم كلمات معدودة وألفاظ قليلة، وإلى شاعرهم قصائد محصورة، يقع فيها ما نبينه بعد هذا من الاختلال، ويعترضها ما نكشفه من الاختلاف، ويشملها ما نبديه من التعمل والتكلف، والتجوز والتعسف. وقد حصل القرآن على كثرته وطوله متناسباً في الفصاحة، على ما وصفه الله تعالى به، فقال عز من قائل: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾[3] وقوله: ﴿وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢﴾[4] فأخبر سبحانه أن كلام الآدمي إن امتد وقع فيه التفاوت، وبان عليه الاختلال . وهذا المعنى هو غير المعنى الأول الذي بدأنا بذكره، فتأمله تعرف الفصل»[5].

وقد كان هذا الموطن من كتاب "الباقلاني" هو أول موطن أقف فيه على مصطلح

---

[1] – إعجاز القرآن للباقلاني: ص14.

[2] – المصدر نفسه: ص35.

[3] – [الزمر:23]

[4] – [النساء:82]

[5] – المصدر نفسه: ص36.

"المناسبة" في الكتب التي عنت بنظم القرآن وبلاغته وإعجازه؛ حيث لم أجد لهذا المصطلح أثرا في كتب المتقدمين عن "الباقلاني" التي وقفت عليها.

ويمكن عدّ كتاب "إعجاز القرآن" لـ "الباقلاني" هو البداية الحقيقية للتنظير لعلم المناسبات، بالنظر لما حوى عليه هذا الكتاب من كثرة اللف والدوران حول بيان حقيقة نظم القرآن وترابط أجزائه وتناسقها بالإضافة إلى جملة من المعلومات والإرشادات الواردة فيه والتي يمكن عدها من قبيل التقعيد والتنظير والتمهيد لميلاد علم جديد، ومن جملة ذلك ما يلي:

أ- «... وهو أنّ عجيب نظمه، وبديع تأليفه لا يتفاوت ولا يتباين، على ما يتصرف إليه من الوجوه، التي يتصرف فيها: من ذكر قصص ومواعظ واحتجاج، وحكم وأحكام، وإعذار وإنذار، ووعد، ووعيد، وتبشير وتخويف، وأوصاف، وتعليم أخلاق كريمة، وشيم رفيعة، وسير مأثورة، وغير ذلك من الوجوه التي يشتمل عليها»[1].

ب- «... وقد تأملنا نظم القرآن، فوجدنا جميع ما يتصرف فيه من الوجوه التي قدمنا ذكرها، على حد واحد، في حسن النظم، وبديع التأليف و الرصف، لا تفاوت فيه، ولا انحطاط عن المنزلة العليا، ولا إسفاف فيه إلى الرتبة الدنيا. وكذلك قد تأملنا ما يتصرف إليه وجوه الخطاب، من الآيات الطويلة والقصيرة، فرأينا الإعجاز في جميعها على حد واحد لا يختلف»[2].

ج- « و كذلك قد يتفاوت كلام الناس عند إعادة ذكر القصة الواحدة تفاوتا بينا، ويختلف اختلافا كبيرا. ونظرنا القرآن فيما يعاد ذكره من القصة الواحدة فرأيناه غير مختلف ولا متفاوت بل هو على نهاية البلاغة وغاية البراعة، فعلمنا بذلك أنه مما لا يقدر عليه البشر، لأن الذي يقدرون عليه قد بينا فيه التفاوت الكثير، عند التكرار وعند تباين الوجوه،

[1] - إعجاز القرآن للباقلاني: ص36.

[2] - المصدر نفسه: ص37.

واختلاف الأسباب التى يتضمن »[1].

د- « ... القرآن على اختلاف فنونه، وما يتصرف فيه من الوجوه الكثيرة، والطرق المختلفة يجعل المختلف كالمؤتلف، والمتباين كالمتناسب، والمتنافر في الأفراد إلى حد الآحاد. وهذا أمر عجيب، تبين به الفصاحة وتظهر به البلاغة، ويخرج معه الكلام عن حد العادة، ويتجاوز العرف»[2].

هـ-« ونظم القرآن جنس متميز، وأسلوب متخصص، وقبيل عن النظير متخلص»[3].

و- « فأما نهج القرآن ونظمه، وتأليفه ورصفه، فإن العقول تتيه في جهته، وتحار في بحره، وتضل في وصفه»[4].

وبعد هذا كله فإنّ "الباقلاني" ذكر أنّ الحديث في نظم القرآن وتناسق أجزائه وترابطه علم شريف قد قلّ أصحابه وطلابه فقال: «... واعلم أن هذا علم شريف المحل، عظيم المكان، قليل الطلاب، ضعيف الأصحاب، ليست له عشيرة تحميه، ولا أهل عصمة تفطن لما فيه. وهو أدق من السحر، وأهول من البحر، وأعجب من الشعر»[5].

وهذا هو أول إقرار وتصريح وإفصاح في الكتب المطّلع عليها بأن البحث في نظم القرآن هو علم قائم بذاته.

وقد أشار "الباقلاني" ولمّح إلى بعض من أنواع النظم القرآني والتي تسمّى اليوم بـ "أنواع المناسبات" وأرشد إلى البحث فيها، وهي:

أ-الترابط بين الكلمات القرآنية داخل الآية: وقد ضرب لهذا النوع مثالين اثنين أذكر

[1] - إعجاز القرآن للباقلاني: ص37-38.
[2] - المصدر نفسه: ص38.
[3] - المصدر نفسه: ص159.
[4] - المصدر نفسه: ص183.
[5] - المصدر نفسه: ص184.

منهما مثالا واحدا هنا[1]:

«﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢ ﴾[2] فانظر إن شئت إلى شريف هذا النظم، وبديع هذا التأليف، وعظيم هذا الرصف، كل كلمة من هذه الآية تامة، وكل لفظ بديع واقع. قوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَا﴾ : يدل على صدوره من الربوبية، ويبين عن وروده عن الآلهية. وهذه الكلمة بمنفردها وأخواتها كل واحدة منها لو وقعت بين كلام كثير تميز عن جميعه، وكان واسطة عقده، وفاتحة عقده، وغرة شهره، وعين دهره. وكذلك قوله:﴿ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ ﴾ ، فجعله روحا، لأنه يحيي، الخلق، فله فضل الأرواح في الأجساد. وجعله نورا، لأنه يضئ ضياء الشمس في الآفاق. ثم أضاف وقوع الهداية به إلى مشيئته، ووقف وقوع الاسترشاد به على إرادته، وبيّن أنه لم يكن ليهتدي إليه لولا توفيقه، ولم يكن ليعلم ما في الكتاب ولا الإيمان لولا تعليمه، وإنه لم يكن ليهتدي – فكيف كان يهدي – لولاه، فقد صار يهدي، ولم يكن من قبل ذلك ليهتدي، فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ٥٣ ﴾[3]. فانظر إلى هذه الكلمات الثلاث: فالكلمتان الأولتان مؤتلفتان، وقوله: ﴿ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ٥٣﴾ كلمة منفصلة مباينة للأولى، قد صيرهما شريف النظم أشد ائتلافاً من الكلام المؤالف، وألطف انتظاماً من الحديث الملائم. وبهذا يبين فضل الكلام، وتظهر فصاحته وبلاغته. الأمر أظهر– والحمد لله – والحال أبين من أن يحتاج إلى كشف.

وفي خاتمة حديث "الباقلاني" عن هذا النوع من النظم أثنى على النظم القرآني بقوله: « هل تجد كل لفظة، وهل تعلم كل كلمة، تستقل بالاشتمال على نهاية البديع، وتتضمن شرط القول البليغ؟ فإذا كانت الآية تنتظم من البديع، وتتألف من البلاغات، فكيف لا تفوت

[1] – ينظر إعجاز القرآن للباقلاني: ص186–187.

[2] – [الشورى:52]

[3] – [الشورى:52–53]

حد المعهود، ولا تجوز شأو المألوف؟ و كيف لا تحوز قصب السبق، ولا تتعالى عن كلام الخلق؟ »[1].

ب- الترابط بين أجزاء السورة: حيث مثل لذلك بسورة النمل، فقال بعد حديثه عن نظم الكلمات داخل الآية الواحدة «... ثم أقصد إلى سورة تامّة، فتصرف في معرفة قصصها، وراع ما فيها من براهينها وقصصها. تأمل السورة التي يذكر فيها " النمل " وانظر في كلمة كلمة، وفصل فصل »[2].

وفيما يلي نذكر دراسته لسورة النمل[3]:

« بدأ بذكر السورة، إلى أن بيّن أنّ القرآن من عنده، فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦ ﴾[4] ثم وصل بذلك قصة موسى عليه السلام، وأنه رأى ناراً، ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٧ ﴾[5] وقال في سورة طه في هذه القصة: ﴿ لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ۝١٠ ﴾[6]. وفى موضع: ﴿ لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٢٩ ﴾[7]. قد تصرف في وجوه، وأتى بذكر القصة على ضروب، ليعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك. ولهذا قال: ﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ﴾[8]. ليكون أبلغ في تعجيزهم، وأظهر للحجة عليهم. وكل كلمة من هذه الكلمات، وإن أنبأت عن قصة، فهى بليغة بنفسها، تامة في معناها. ثم قال: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٨ ﴾[9] فانظر إلى ما أجرى له الكلام، من علو

---

[1] – إعجاز القرآن للباقلاني: ص188-189.

[2] – المصدر نفسه: ص189.

[3] – ينظر المصدر نفسه: ص189-190.

[4] – [النمل:6]

[5] – [النمل:7]

[6] – [طه:10]

[7] – [القصص:29]

[8] – [الطور:34]

[9] – [النمل:8]

أمر هذا النداء، وعظم شأن هذا الثناء، وكيف انتظم مع الكلام الأول، وكيف اتصل بتلك المقدمة، وكيف وصل بها ما بعدها من الأخبار عن الربوبية، وما دل به عليها من قلب العصا حية، وجعلها دليلاً يدله عليه، ومعجزة تهديه إليه؟».

واستمر "الباقلاني" في الثناء على نظم القرآن وجودة تأليفه؛ ونذكر فيما يلي بعضا من الأمثلة على ذلك:

- «... ثم انظر في آية آية، وكلمة كلمة: هل تجدها كما وصفنا: من عجيب النظم، وبديع الرصف؟ فكل كلمة لو أفردت كانت في الجمال غاية، وفي الدلالة آية، فكيف إذا قارنتها أخواتها، وضامتها ذواتها: مما تجري في الحسن مجراها، و تأخذ في معناها؟ ثم من قصة إلى قصة، ومن باب إلى باب، من غير خلل يقع في نظم الفصل إلى الفصل، وحتى يصور لك الفصل وصلا، ببديع التأليف، وبليغ التنزيل»[1].

- « وانظر بعين عقلك، وراجع جلية بصيرتك، إذا تفكرت في كلمة كلمة مما نقلناه إليك، وعرضناه عليك، ثم فيما ينتظم من الكلمات، ثم إلى أن يتكامل فصلاً وقصة، أو يتم حديثا وسورة. لا، بل فكر في جميع القرآن على هذا الترتيب، وتدبره على نحو هذا التنزيل، فلم ندع ما ادعيناه لبعضه، ولم نصف ما وصفنا إلا في كله، وإن كانت الدلالة في البعض أبين وأظهر، والآية أكشف وأبهر. وإذا تأملت على ما هديناك إليه، ووقفناك عليه، فانظر هل تجد وقع هذا النور في قلبك، واشتماله على لبك، وسريانه في حسك، ونفوذه في عروقك، وامتلاءك به إيقانا وإحاطة، واهتداءك به إيماناً وبصيرة؟ أم هل تجد الرعب يأخذ منك مأخذه من وجه، والهزة تعمل في جوانبك من لون، والأريحية تستولي عليك من باب؟ وهل تجد الطرب يستفزك للطيف ما فطنت له، والسرور يحركك من عجيب ما وقفت عليه، وتجد في نفسك من المعرفة التي حدثت لك – عزة، وفى أعطافك ارتياحاً وهزة، وترى لك في الفضل تقدما وتبريزا، وفي اليقين سبقا وتحقيقا، وترى مطارح الجهال تحت أقدام الغفلة، ومهاويهم في ظلال القلة والذلة، وأقدارهم بالعين التي يجب أن تلحظ بها، ومراتبهم بحيث

[1] – ينظر: إعجاز القرآن للباقلاني: ص 190.

يجب أن ترتبها؟ هذا كله في تأمل الكلام ونظامه، وعجيب معانيه وأحكامه. فإن جئت إلى ما انبسط في العالم من بركته وأنواره، وتمكن في الآفاق من يمنه وأضوائه، وثبت في القلوب من إكباره واعظامه، وتقرر في النفوس من حتم أمره ونهيه، ومضى في الدماء من مفروض حكمه، وإلى أنه جعل عماد الصلاة التي هي تلو الإيمان في التأكيد، وثانية التوحيد في الوجوب. وفرض حفظه، ووكل الصغار والكبار بتلاوته، وأمر عند افتتاحه بما أمر به لتعظيمه، من قوله: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾[1]. لم يؤمر بالتعوذ لافتتاح أمر كما أمر به لافتتاحه، فهل يدلك هذا على عظيم شأنه، وراجح ميزانه، وعالي مكانه»[2].

ودعا الباقلاني إلى النظر والتأمل في تصاريف الخطاب في النص القرآني حيث قال: «... فانظر متى وجدت في كلام البشر وخطبهم مثل هذا النظم في هذا القدر، وما يجمع ما تجمع هذه الآية من شريف المعاني وحسن الفاتحة والخاتمة. ثمّ اتل ما بعدها من الآي، واعرف وجه الخلوص من شئ إلى شئ: من احتجاج إلى وعيد، ومن أعذار إلى إنذار، ومن فنون من الأمر شتى، مختلفة تأتلف بشريف النظم، ومتباعدة تتقارب بعلي الضم »[3].

كما دعا "الباقلاني" أيضا إلى ربط أجزاء الكلام بعضها ببعض، وردّ عجز الكلام لصدره في حديثه عن نظم قول الله عز وجل: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾ ﴾[4]؛ حيث قال: «...وإن فطنت، فانظر إلى ما قال من رد عجز الخطاب إلى صدره، بقوله: ﴿فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾﴾ ثم ذكر عقيبها العذاب في الآخرة، و أتلاها تلو العذاب في الدنيا»[5].

---

[1] – [النحل:98]

[2] – إعجاز القرآن للباقلاني: ص202–203.

[3] – المصدر نفسه: ص197.

[4] – [غافر:5–6]

[5] – إعجاز القرآن للباقلاني: ص198.

و بالتأمل في كتاب "الباقلاني"، يمكننا أن نستنتج أنّ النظم عنده هو المناسبة و الملائمة و المشاكلة والتركيب والتأليف والضم والترابط والاتصال. كما يمكن أن نخلص إلى أنّ "الباقلاني" من أوائل الذين صرحوا بهذا العلم فيما وصل إلينا من كتب العلماء المسلمين المتقدمين.

وقد بين "الباقلاني" المنهج الذي سار عليه في بيان إعجاز القرآن الكريم حيث قال: « قد اعتمدنا على أن الآيات تنقسم إلى قسمين: **أحدهما**: ما يتم بنفسه، أو بنفسه وفاصلته، فينير في الكلام إنارة النجم في الظلام. و **الثاني**: ما يشتمل على كلمتين أو كلمات، إذا تأملتها وجدت كل كلمة منها في نهاية البراعة، وغاية البلاغة. وإنما يبين ذلك بأن تتصور هذه الكلمة مضمنة بين أضعاف كلام كثير، أو خطاب طويل، فتراها ما بينها تدل على نفسها، وتعلو على ما قرن بها لعلو جنسها، فإذا ضمت إلى أخواتها، وجاءت في ذواتها، أرتك القلائد منظومة، كما كانت تريك –عند تأمل الإفراد منها– اليواقيت منثورة، والجواهر مبثوثة. ولولا ما أكره من تضمين القرآن في الشعر لأنشدتك ألفاظاً وقعت مضمّنة، لتعلم كيف تلوح عليه، وكيف ترى بهجتها في أثنائه، وكيف تمتاز منه، حتى أنه لو تأمّله من لم يقرأ القرآن لتبين أنه أجنبي من الكلام الذي تضمنه، والباب الذي توسطه، وأنكر مكانه، واستكبر موضعه. ثم تناسبها في البلاغة والإبداع، وتماثلها في السلاسة والإغراب، ثم انفرادها بذلك الأسلوب، وتخصصها بذلك الترتيب، ثم سائر ما قدمنا ذكره، مما نكره إعادته. وأنت ترى غيره من الكلام يضطرب في مجاريه، ويختل تصرفه في معانيه، ويتفاوت التفاوت الكثير في طرقه، ويضيق به النطاق في مذاهبه، ويرتبك في أطرافه وجوانبه، ويسلمه للتكلف الوحش كثرة تصرفه، ويحيله على التصنع الظاهر موارد تنقله وتخلصه. ونظم القرآن في مؤتلفه و مختلفه، و في فصله ووصله، و افتتاحه و اختتامه، و في كل نهج يسلكه، و طريق يأخذ فيه، و باب يتهجم عليه، و وجه يؤمه، على ما وصفه الله تعالى به – لا يتفاوت، كما قال: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾[1]. ولا

[1] – [النساء:82]

يخرج عن تشابهه وتماثله، كما قال: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ ﴾[1]. و كما قال: ﴿ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا ﴾[2] ولا يخرج عن إبانته، كما قال: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾[3]»[4].

كما بيّن "الباقلاني" أن آيات الأحكام هي الأخرى ينبغي أن يراعى فيها حسن النظم حيث قال «... والآيات الأحكاميات التي لابد فيها من أمر البلاغة، يعتبر فيها من الألفاظ ما يعتبر في غيرها، وقد يمكن فيها، وكل موضع أمكن ذلك فقد وجد في القرآن في بابه ما ليس عليه مزيد في البلاغة وعجيب النظم. ثم في جملة الآيات ما إن لم تراع البديع البليغ في الكلمات الإفراد والألفاظ الآحاد، فقد تجد ذلك مع تركب الكلمتين والثلاث، ويطرد ذلك في الابتداء، والخروج، والفواصل، وما يقع بين الفاتحة والخاتمة من الواسطة، أو باجتماع ذلك أو في بعض ذلك – ما يخلف الإبداع في أفراد الكلمات، وإن كانت الجملة والمعظم على ما سبق الوصف فيه»[5].

وقال "الباقلاني" قبل الرد على الملاحدة الذين طعنوا في نظم القرآن: « ... وقد بينا أن مراعاة الفواتح والخواتم، والمطلع والمقاطع، والفصل والوصل، بعد صحة الكلام، ووجود الفصاحة فيه مما لا بد منه، وإنّ الإخلال بذلك يخل بالنظم، ويذهب رونقه، ويحيل بهجته، ويأخذ ماءه وبهاءه»[6].

ثم ردّ على الملاحدة الطاعنين والقادحين في في نظم القرآن الكريم فقال: « فإن قال قائل: فقد قدح الملحد في نظم القرآن، وادعى عليه الخلل في البيان، وأضاف إليه الخطأ في المعنى واللفظ، وزعم ما زعم، وقال ما قال فهل من فصل؟ قيل: الكلام على مطاعن الملحدة في القرآن مما قد سبقنا إليه، وصنف أهل الأدب في بعضه، فكفوا، وأتى المتكلمون على ما

---

[1] – [الزمر:28]

[2] – [الزمر:23]

[3] – [الشعراء:195]

[4] – إعجاز القرآن للباقلاني: ص 205–206.

[5] – المصدر نفسه: ص208–209.

[6] – المصدر نفسه: ص241.

وقع إليهم، فشفوا، ولولا ذلك لاستقصينا القول فيه في كتابنا»[1].

ليختتم كتابه هذا النفيس بجملة من الفوائد المتعلقة بنظم القرآن حيث قال: « وقد بينا في نظم القرآن: أن الجملة تشتمل على بلاغة منفردة، والأسلوب يختص بمعنى آخر من الشرف. ثم الفواتح والخواتم، والمبادئ والمثاني، والطوالع والمقاطع، والوسائط والفواصل. ثم الكلام في نظم السور والآيات ثم الكلام في نظم السور والآيات، ثم في تفاصيل التفاصيل، ثم في الكثير والقليل. ثم الكلام الموشَّح والمرصَّع، والمفصّل والمصرّع، والمجنّس والموشع، والمحلّى والمكلّل، والمطوّق والمتوّج، والموزون والخارج عن الوزن، والمعتدل في النظم والمتشابه فيه. ثم الخروج من فصل إلى فصل، ووصل إلى وصل، ومعنى إلى معنى، ومعنى في معنى، والجمع بين المؤتلف والمختلف، والمتفق والمتسق. وكثرة التصرف، وسلامة القول في ذلك كله من التعسف، وخروجه عن التعمق والتشدق، وبعده عن التعمل والتكلف،والألفاظ المفردة، والإبداع في الحروف والأدوات،كالإبداع في المعاني والكلمات »[2].

2- "الجرجاني":

لا يختلف اثنان أنه في هذا القرن قد لمع اسم عالم من الأعلام المسلمين الذين أحدثوا نقلة نوعية في البلاغة العربية؛ اسمه "عبد القاهر الجرجاني" والمعروف بصاحب "نظرية النظم" من خلال كتابه " دلائل الإعجاز"، الّذي حاول فيه تقرير وبيان أنّ وجه إعجاز القرآن الكريم يكمن في نظمه. إلا أنّه كما سبق وأن ذكر في موضع سابق من هذا البحث[3]، فإنّ مفهوم النظم عند "الجرجاني" ليس كمفهومه عند باقي علماء البلاغة السابقين عنه. فإذا كان النظم عند "الباقلاني" بمعنى الترابط والتناسق وحسن التأليف وجودة التركيب، فإنّ هذا المعنى عند "الجرجاني" يُعدّ جزءا من نظرية النظم التي وضعها كما ذُكر ذلك في سابق هذا البحث.

[1] - إعجاز القرآن للباقلاني: ص245-246.

[2] - المصدر نفسه: ص300-301.

[3] - عند الحديث عن معنى المناسبة عند البلاغيين. ينظر الصفحة 18-19 من هذا البحث.

ويرى "الجرجاني" أنّ النظم هو مكمن إعجاز القرآن، ويتجلى ذلك من خلال ما جاء في حديثه عن عجز العرب عن معارضة القرآن الكريم؛ حيث قال: « عما ذا عجزوا؟ أعن معان من دقّة معانيه وحسنها وصحتها في العقول؟ أم عن ألفاظ مثل ألفاظه؟»[1]، ثمّ ردّ وأجاب مبيّنا حقيقة إعجاز القرآن الكريم وسبب عجزهم؛ فقال: « أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظه، وبدائع راعتهم من مبادئ آية ومقاطعها، ومجاري ألفاظها ومواقعها، وفي مضرب كل مثل، ومساق كل خبر، وصورة كل عظة وتنبيه، و إعلام وتذكير، وترغيب وترهيب، ومع كل حجة وبرهان، وصفة وتبيان، وبهرهم أنهم تأملوه سورة سورة، وعشرا عشرا، وآية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها، ولفظة ينكر شانها، أو يرى أن غيرها أصلح هناك أو أشبه، أو أحرى وأخلق، بل وجدوا اتساقا بهر العقول، وأعجز الجمهور، ونظاما والتئاما، وإتقانا وإحكاما، لم يدع في نفس بليغ منهم، ولو حك بيافوخه السماء، موضع طمع، حتى خرست الألسن عن أن تدعي وتقول، وخذيت القروم فلم تملك أن تصول»[2].

فـ "الجرجاني" قرر أن موطن قوة إعجاز القرآن الكريم يكمن في حسن نظمه.

[1] – دلائل الاعجاز في علم المعاني للجرجاني: ص 39.

[2] – المصدر نفسه: ص39.

المطلب السادس: المناسبة في القرن السادس هجري ومطلع القرن السابع هجري.

القرن السادس من الهجرة لم يكن كسابقه من القرون الهجرية في باب الحديث عن النظم القرآني وإعجاز القرآن الكريم البلاغي. فإذا كانت القرون السابقة شهدت التأليف في النظم من زاوية كونه وجه إعجاز القرآن الكريم أو الدفاع عن القرآن الكريم، فإنّ هذا القرن قد شهد ميلاد ظاهرة جديدة في كتب التفسير؛ ألا وهي تضمين بعض المفسرين لوجوه نظم القرآن الكريم في طيات تفاسيرهم وإكثارهم منها، وجعلوه جزءا من تفاسيرهم، ومن أشهر التفاسير التي عنت بنظم القرآن الكريم في هذا القرن:

1- "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل": لـ "أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله" (ت:538هـ).

2- "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز": لـ "أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي" (ت:542هـ).

3- "أحكام القرآن": لـ "القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي" (ت:543هـ).

وفيما يلي عرض لبعض من النماذج الدّالة على اهتمام هؤلاء المفسرين بنظم القرآن في تفاسيرهم.

1- "الزمخشري":

استدل "الزمخشري" في مقدمة كتابه الكشاف بكلام لـ "الجاحظ" فيه دلالة على وجوب إحاطة المفسر بعلمي البيان والمعاني؛ وكان مما نقله عن "الجاحظ" قوله: « ... ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن، وهما علم المعاني وعلم البيان»[1]. كما أشار "الزمحشري" إلى ضرورة تعاهد المفسر ومراعاته لنظم القرآن في

[1] – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت–، ط3، (1407 هـ)، ج1 /ص2.

تفسيره للقرآن؛ حيث قال: «... ومن حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المعجز، أن يتعاهد في مذاهبه بقاء النظم على حسنه والبلاغة على كمالها وما وقع به التحدّى سليما من القادح »[1]. وكان قبل ذلك قد أقر بنظم القرآن؛ حيث قال في مطلع مقدمته: « الحمد لله الذي أنزل القرآن كلاما مؤلفا منظما، ونزله بحسب المصالح منجما، وجعله بالتحميد مفتتحا وبالاستعاذة مختتما وأوحاه على قسمين متشابها ومحكما وفصله سورا وسوّره آيات »[2]. ثمّ إنّ "الزمخشري" يرى أن موطن إعجاز القرآن هو نظمه، فقد قال عند تفسيره لقول الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾ ﴾[3]: « ... أي حصل فيه الحسن ووضعه فيه، والضمائر كلها راجعة إلى موسى. ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت: فيه هجنة، لما يؤدى إليه من تنافر النظم. فإن قلت: المقذوف في البحر هو التابوت، وكذلك الملقى إلى الساحل. قلت: ما ضرك لو قلت: المقذوف والملقى هو موسى في جوف التابوت، حتى لا تفرق الضمائر فيتنافر عليك النظم الذي هو أمّ إعجاز القرآن. والقانون الذي وقع عليه التحدّى، ومراعاته أهمّ ما يجب على المفسر»[4].

وقد ظهرت لفظتي "المناسبة" و "النظم" في تفسير "الزمخشري" بمعنى واحد؛ وذلك عند تفسيره لقول الله عز وجل: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾[5]، حيث نقل عن "سعيد بن جبير" قوله: « لقيت شريحا القاضي فقلت: أين تريد؟ قال: أريد الكناسة: قلت: وما تصنع بها؟ قال: أنظر إلى الإبل كيف خلقت. فإن قلت: كيف حسن ذكر الإبل مع السماء والجبال والأرض ولا مناسبة؟ قلت: قد انتظم هذه الأشياء نظر العرب في أوديتهم وبواديهم، فانتظمها

[1] – الكشاف للزمخشري: ج1 / ص68.
[2] – المصدر نفسه: ج1/ ص1.
[3] – [طه:37-39]
[4] – المصدر نفسه: ج3/ ص63.
[5] – [الغاشية:17-20]

الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم، ولم يدع من زعم أن الإبل السحاب إلى قوله، إلا طلب المناسبة »[1].

ثمّ إنّ "الزمخشري" أشاد بحسن نظم القرآن الكريم في مواضع عدة من تفسيره، نذكر منها هنا ما جاء في كلامه عند تفسيره لقول الله عز وجل: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٠ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝١١ ﴾[2]؛ حيث قال: «... وما أحسن نظم هذا الكلام عند المرتاض بعلم محاسن النظم»[3].

ومن الأمثلة على اهتمام وعناية "الزمخشري" بنظم القرآن الكريم؛ ما جاء في تفسيره لقول الله عز وجل: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ ﴾[4]، حيث قال: « وقد أصيب بترتيبها مفصل البلاغة وموجب حسن النظم، حيث جيء بها متناسقة هكذا من غير حرف نسق، وذلك لمجيئها متآخية آخذا بعضها بعنق بعض. فالثانية متّحدة بالأولى معتنقة لها، وهلم جرا إلى الثالثة و الرابعة. بيان ذلك أنه نبه أولا على أنه الكلام المتحدّى به، ثم أشير إليه بأنه الكتاب المنعوت بغاية الكمال. فكان تقريراً لجهة التحدي، وشدّا من أعضاده. ثم نفى عنه أن يتشبث به طرف من الريب، فكان شهادة وتسجيلا بكماله، لأنه لا كمال أكمل مما للحق واليقين، ولا نقص أنقص مما للباطل والشبهة. وقيل لبعض العلماء: فيم لذتك؟ فقال: في حجة تتبختر اتضاحا، وفي شبهة تتضاءل افتضاحا. ثم أخبر عنه بأنه هدى للمتقين، فقرّر بذلك كونه يقيناً لا يحوم الشك حوله، وحقا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. ثم لم تخل كل واحدة من الأربع، بعد أن رتبت هذا الترتيب الأنيق، ونظمت هذا النظم السرى، من نكتة ذات جزالة. ففي الأولى الحذف والرمز إلى الغرض بألطف وجه وأرشقه. وفي الثانية ما في التعريف من الفخامة. وفي الثالثة ما في تقديم الريب على

[1] – الكشاف للزمخشري: ج4 / ص744-754.

[2] – [القصص:10-11]

[3] – المصدر نفسه: ج3 / ص395.

[4] – [البقرة:3]

الظرف. وفي الرابعة الحذف. ووضع المصدر الذي هو "هدى" موضع الوصف الذي هو "هاد" وإيراده منكراً. والإيجاز في ذكر المتقين. زادنا الله اطلاعا على أسرار كلامه، وتبيينا لنكت تنزيله، وتوفيقاً للعمل بما فيه»[1].

2- "ابن عطية":

إن حديث "ابن عطية" في تفسيره المحرر الوجيز عن نظم القرآن الكريم كان من باب بيان أن النظم هو وجه الإعجاز، وأن الله قد تحدى العرب أن يأتوا بكلام مثله في النظم وجودة الرصف؛ حيث قال عند تفسيره لقول الله عز وجل: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾[2]: «... ثم عجزهم في قوله: ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ ﴾ و السورة مأخوذة من سورة البناء وهي من القرآن هذه القطعة التي لها مبدأ وختم، والتحدي في هذه الآية وقع بجهتي الإعجاز اللتين في القرآن: إحداهما النظم والرصف والإيجاز والجزالة، كل ذلك في التعريف بالحقائق، والأخرى المعاني من الغيب لما مضى ولما يستقبل، وحين تحداهم بعشر مفتريات إنما تحداهم بالنظم وحده»[3]. وكذا في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾[4] حيث قال: «... والعجز في معارضة القرآن إنما وقع في النظم والرصف لمعانيه، وعلة ذلك الإحاطة التي لا يتصف بها إلا الله عز وجل، والبشر مقصر ضرورة بالجهل والنسيان والغفلة وأنواع النقص، فإذا نظم كلمة خفي عنه للعلل التي ذكرنا أليق الكلام بها في المعنى، وقد ذكرت هذه المسألة في صدر هذا الديوان»[5].

---

[1] - الكشاف للزمخشري: ج1 / ص37.

[2] - [يونس:38]

[3] - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)،تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت-، ط1، (1422 هـ)، ج3 / ص120.

[4] - [الإسراء:88]

[5] - المصدر نفسه: ج3 / ص483.

وقد جعل "ابن عطية" في مقدمة كتابه بابا بعنوان: " نبذة مما قال العلماء في إعجاز القرآن"، ردّ فيه على القائلين بالصرفة؛ حيث قال: « ... وكفار العرب لم يمكنهم قط أن ينكروا أن رصف القرآن ونظمه وفصاحته متلقى من قبل محمد –صلّى الله عليه وسلّم–. فإذا تحديت إلى ذلك وعجزت فيه علم كل فصيح ضرورة أن هذا نبي يأتي بما ليس في قدرة البشر الإتيان به، إلا أن يخص الله تعالى من يشاء من عباده. وهذا هو القول الذي عليه الجمهور والحذاق وهو الصحيح في نفسه أن التحدي إنما وقع بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه. ووجه إعجازه أن الله تعالى قد أحاط بكل شيء علما، وأحاط بالكلام كله علما، فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علم بإحاطته أي لفظة تصلح أن تلي الأولى وتبين المعنى بعد المعنى، ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره، والبشر معهم الجهل، والنسيان، والذهول، ومعلوم ضرورة أن بشرا لم يكن قط محيطا. فبهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة، وبهذا النظر يبطل قول من قال: «إن العرب كان من قدرتها أن تأتي بمثل القرآن فلما جاء محمد –صلّى الله عليه وسلّم– صرفوا عن ذلك وعجزوا عنه» . والصحيح أن الإتيان بمثل القرآن لم يكن قط في قدرة أحد من المخلوقين »[1].

ومن الأمثلة أيضا على مراعاة "ابن عطية" للنظم وربطه بين الآيات؛ ما جاء في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦ ﴾[2]؛ حيث قال: « ذكر المفسرون أنّه لما ضرب الله تعالى المثلين المتقدمين في هذه السورة قال الكفار: ما هذه الأمثال؟ الله عز وجل أجل من أن يضرب هذه أمثالا، فنزلت الآية. وقال ابن قتيبة: " إنما نزلت لأن الكفار أنكروا ضرب المثل في غير هذه السورة بالذباب والعنكبوت". وقال قوم: "هذه الآية مثل للدنيا". قال القاضي أبو محمد رحمه الله: وهذا ضعيف يأباه رصف الكلام

[1] – المحرر الوجيز لابن عطية: ج1 / ص52.

[2] – [البقرة:26]

واتساق المعنى. ويَسْتَحْيِي أصله يستحيي، عينه ولامه حرفا علة، أعلت اللام منه بأن استثقلت الضمة على الياء فسكنت»[1].

وكذا ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾[2] حيث قال: «... وخصّ هاتين الصفتين لتناسبهما مع حالهما، أي السّميع لدعائنا و العليم بنياتنا»[3].

وكذا في تفسيره للشهادة في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ ﴾[4]، حيث قال: « ... واختلف في الشهادة هنا ما هي؟ فقال مجاهد والحسن والربيع: هي ما في كتبهم من أنّ الأنبياء على الحنيفية لا على ما ادعوا هم، وقال قتادة وابن زيد: هي ما عندهم من الأمر بتصديق محمد **-صلّى الله عليه وسلّم-** واتباعه، والأول أشبه بسياق معنى الآية»[5].

3- "ابن العربي":

لـ "ابن العربي" في نظم القرآن وارتباط أجزائه واتساق معانيه موقف نقله عنه السيوطي في كتابه الإتقان؛ حيث قال: « وقال ابن العربيّ في "سراج المريدين": ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتّى تكون كالكلمة الواحدة متّسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم لم يتعرّض له إلّا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة ثمّ فتح الله لنا فيه فلمّا لم نجد له حملة ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه»[6].

وقد جاء في كتاب "ابن العربي" "أحكام القرآن" بعضا من النماذج الدّالة على اهتمامه بربط الآيات بعضها ببعض، نذكر منها ما جاء عند بيانه للمسائل المتعلقة بقول الله تعالى:

---

[1] - المحرر الوجيز لابن عطية: ج1 / ص110.

[2] - [البقرة:127]

[3] - المصدر نفسه: ج1 / ص211.

[4] - [البقرة:140]

[5] - المصدر نفسه: ج1 / ص217.

[6] - الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ج3 / ص369.

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ ﴾[1]، حيث قال: «... وقد حصرت هاهنا المحرّم لا سيّما وقد جاءت عقب المحلّل؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾[2] فأدّت هذه الآية الإباحة على الإطلاق، ثمّ عقّبها بالمحرّم بكلمة "إنّما" الحاصرة؛ فاقتضى ذلك الإيعاب للقسمين؛ فلا محرّم يخرج عن هذه الآية، وهي مدنيّة، وأكّدتها الآية الأخرى الّتي روي أنّها نزلت بعرفة: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ﴾[3] إلى آخرها فاستوى البيان أوّلا وآخرا»[4].

وممن التفتوا أيضا للحديث في نظم القرآن الكريم في هذا العصر "القاضي عياض" (ت:544هـ)، حيث قال في كلامه حول وجوه إعجاز القرآن: « فجمع فيه مع وجازة ألفاظه وجوامع كلمه أضعاف ما في الكتب قبله الّتي ألفاظها على الضّعف منه مرّات ومنها جمعه فيه بين الدّليل ومدلوله وذلك أنّه احتجّ بنظم القرآن وحسن وصفه وإيجازه وبلاغته وأثناء هذه البلاغة أمره ونهيه ووعده ووعيده فالتّالي له يفهم موضع الحجّة والتّكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة ومنها أن جعله في حيّز المنظوم الّذي لم يعهد ولم يكن في حيّز المنثور لأنّ المنظوم أسهل على النّفوس وأوعى للقلوب وأسمع في الآذان وأحلى على الأفهام فالنّاس إليه أميل والأهواء إليه أسرع ومنها تيسيره تعالى حفظه لمتعلّميه وتقريبه على متحفّظيه قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ ﴾[5] وسائر الأمم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجمّاء على مرور السّنين عليهم والقرآن ميسّر حفظه للغلمان في أقرب مدّة ومنها مشاكلة بعض أجزائه بعضا وحسن ائتلاف أنواعها والتيئام أقسامها وحسن التّخلّص من قصّة إلى أخرى

[1] – [البقرة:173]

[2] – [البقرة:172]

[3] – [الأنعام:145]

[4] – أحكام القرآن: للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت:543هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية –بيروت (لبنان)–، ط3، (1424هـ–2003م)، ج1 / ص76–77.

[5] – [القمر:17]

والخروج من باب إلى غيره على اختلاف معانيه وانقسام السّورة الواحدة إلى أمر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد وإثبات نبوّة وتوحيد وتفريد وترغيب وترهيب إلى غير ذلك من فوائده دون خلل يتخلّل فسوله، والكلام الفصيح إذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوّته ولانت جزالته وقلّ رونقه وتقلقلت ألفاظه: فتأمّل أوّل ﴿صٓ﴾ وما جمع فيها من أخبار الكفّار وشقاقهم وتقريعهم بإهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم بمحمّد – صلّى الله عليه وسلّم– وتعجّبهم ممّا أتى به والخبر، عن اجتماع ملئهم على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدّنيا والآخرة وتكذيب الأمم قبلهم وإهلاك الله لهم ووعيد هؤلاء مثل مصابهم وتصبير النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– على أذاهم وتسليته بكلّ ما تقدّم ذكره ثمّ أخذ في ذكر داود وقصص الأنبياء، كلّ هذا في أوجز كلام وأحسن نظام ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كلّه وكثير ممّا ذكرنا أنّه ذكر في إعجاز القرآن إلى وجوه كثيرة ذكرها الأئمة لم نذكرها إذ أكثرها داخل في باب بلاغته فلا نحبّ أن يعدّ فنّا منفردا في إعجازه إلّا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير ممّا قدّمنا ذكره عنهم يعدّ في خواصّه وفضائله لا في إعجازه، وحقيقة الإعجاز الوجوه الأربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواصّ القرآن وعجائبه التي لا تنقضي والله وليّ التّوفيق »[1].

أواخر القرن السادس ومطلع القرن السابع من الهجرة شهد حضور النظم في طيات كتب التفسير نقلة نوعية لم يسبق لها مثيل ولا نظير؛ وذلك من خلال تفسير الإمام "فخر الدين الرازي" (ت:606هـ)؛ حيث أخذ هذا العلم مكانة كبيرة وحيّزا واسعا في تفسيره لم يعرف لها مثيل في تفاسير المتقدمين عن الإمام "الرازي"، كما سنبين ذلك خلال الفصل التطبيقي من هذا البحث. حيث يعدّ الإمام "الرازي" واحدا من الذين أكثروا من بيان نظم القرآن الكريم واهتموا به اهتماما بليغا. فقد قال "الزركشي" في حديثه عن علم المناسبات: «... وقد قلّ

[1] –الشفا بتعريف حقوق المصطفى مذيلا بالحاشية المسماة "مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء": لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت: 544هـ)، والحاشية: لأحمد بن محمد بن محمد الشمنى (ت: 873هـ)، دار الفكر، (409 هـ – 1988م)، ج1 / ص279–280.

اعتناء المفسّرين بهذا النّوع لدقّته وممّن أكثر منه الإمام فخر الدّين الرّازيّ»[1].

وللإمام "الرازي" كتاب في إعجاز القرآن بعنوان "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز" تناول فيها الحديث أوجه إعجاز القرآن، وكان النظم واحدا من تلك الوجوه؛ حيث قسم كتابه هذا إلى قسمين اثنين عبّر فيه عن كل قسم بـ "الجملة"، فجعل القسم الأول للمفردة والقسم الثاني للنظم. ومما جاء في هذا الأخير قوله: « لما ثبت أن عجز العرب إنما كان عن المزايا التي ظهرت لهم في نظم القرآن والبدائع التي راعتهم من مبادئ الآيات ومقاطعها، وفي مضرب كل مثل، ومساق كل خبر، وصورة كل عظة، وتنبيه وإعلام وتذكير وجب على العاقل أن يبحث عن تلك المزايا والبدائع ماهي؟ وكم هي؟ ثم ذكر أوجها بلاغية كالوصل و الفصل»[2]. ثم تحدث عن النظم وأقسامه فقال: « اعلم أن الجمل الكثيرة إذا نظمت نظما واحدا، فلا يخلو إما أن يتعلق البعض بالبعض، أو لا يتعلق، فإذا لم يتعلق البعض بالبعض لم يحتج واضع ذلك النظم إلى فكر ورويّة في استخراج ذلك النظم، بل هو مثل من عمد إلى اللآلئ فخرطها في سلك»[3].

فالإمام الرازي قسم الجمل من حيث تركيبها مع بعضها البعض إلى قسمين اثنين:

أ-جمل مركبة ليس بينها رابط وقد ضرب لذلك أمثلة، نذكر منها هنا مثالا واحدا، وهو قول "الجاحظ" حيث قال: «... ومثاله قول الجاحظ: جنبك الله الشبهة، وعصمك من الحيرة، وجعل بينك وبين المعروف نسبا، وبين الصدق سببا»[4]، فمثل هذا النظم يقول عنه "الرازي": «... وهذا الضرب من النظم لا يستحق الفضيلة إلا بسلامة معناه وسلاسة ألفاظه إذ ليس فيه معنى دقيق لا يدرك إلا بثاقب الرأي ودقيق النظر»[5].

---

[1] – البرهان في علوم القرآن للزركشي: ج1 / ص36.

[2] – نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: للإمام فخرالدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت: 606هـ)، اهتم به وعلق عليه الدكتور نصر الله مفتي أوغلى، دار صادر –بيروت–، ط1، (1424هـ –2004م)، ص29.

[3] – المصدر نفسه: ص168.

[4] – المصدر نفسه: ص169.

[5] – المصدر نفسه: ص169.

ب- جمل مركبة ومرتبطة ببعضها البعض حيث قال: « القسم الثاني: وهو الذي يكون الجمل المذكورة متعلقا بعضها بالبعض وهناك يظهر قوة الطبع، وجودة القريحة، واستقامة الذهن، وكلما كان أجزاء الكلام أقوى ارتباطا وأشد التحاما، كان أدخل في الفصاحة»[1]. وضرب لنا مثالا بقول الشاعر:

كأن مثار النقع فوق رواسينا ... وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

ثم بيّن لنا بعد ذلك عند حديثه عن وجه التعلق والارتباط بين أجزاء الكلام أنّ هذا الباب ليس له قانون يحفظ فقال: « ثم ليس لهذا الباب قانون يحفظ. فإنه تجيء على وجوه شتى»[2]. كما بيّن بعضا من تلك الوجوه، نذكرها في حينها، عند حديثنا عن أنواع التناسب إن شاء الله تعالى.

وكما سبق الذكر فإن تفسير الإمام "الرازي" كان حافلا بالمناسبات؛ ولذلك نرجئ الحديث عنها والتفصيل فيها إلى الفصل التطبيقي باعتبار ذلك هو النقطة المحورية والرئيسية لهذا البحث.

أما بعد الإمام الرازي فقد بدأت التواليف في المناسبات تتوالى، وأخذت المناسبات تستقل عن كتب العلوم المختلفة في التأليف؛ نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر كتاب "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" لـ "البقاعي" وهو أول كتاب مستقل في المناسبات يصلنا، حيث عمل فيه صاحبه على بيان أوجه تعلق وترابط أجزاء القرآن ببعضها البعض. ومن الأمثلة على ذلك من هذا الكتاب؛ "مناسبة سورة الطور لسورة النجم"، حيث قال البقاعي: « سورة النَجم مقصودها ذم الهوى لإنتاجه الضلال والعمى بالإخلاد إلى الدنيا التي هي دار الكدور والبلاء، والتصرم والفناء، ومدح العلم لإثماره الهدى في الإقبال على الأخرى لأنها دار البقاء في السعادة أو الشقاء، والحث على اتباع النبي -صلّى الله عليه وسلّم- في

[1] - نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز للرازي: ص170.

[2] - المصدر نفسه: ص170.

نذارته التي بينتها سورة ﴿قٓ﴾ وصدقتها الذاريات وأوقعتها وعينتها الطور كما تتبع في بشارته لأن علمه هو العلم لأنه لا ينطق عن الهوى لا في صريح الكناية ولا في بيانه له لأن الكل عن الله الذي له صفات الكمال فلا بد من بعث الخلق إليه وحشرهم لديه لتظهر حكمته غاية الظهور فيرفع أهل التزكي والظهور، ويضع أهل الفجور، ويفضح كل متحل بالزور، متجل للشرور، وعلى ذلك دل اسمها النجم عن تأمل القسم والجواب وما نظم به من نجوم الكتاب ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ الذي أحاط بصفات الكمال فلا يكون رسوله إلا من ذي الكمال ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ الذي عم الموجودات بصفة الجمال ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾الذي خص أهل وده بالإنقاذ من الضلال والهداية إلى ما يرضي من الخلال وصالح الأعمال. ولما ختمت الطور بأمره – صلّى الله عليه وسلّم– بالتسبيح والتحميد، وكان أمره تكويناً لا تكليفاً، فكان فاعلاً لا محالة، وذاك بعد تقسيمهم القول في النبي– صلّى الله عليه وسلّم– بأنه كاهن وساحر ومجنون، وكان ذلك تعلق بالشياطين، وكانت الشياطين مباينة للقرآن بختلها وبمنعها بالرجوم من النجوم كما بين آخر الشعراء، افتتحت هذه بالحث على الاهتداء بهدية والاستدلال بدله واتباع أثره، ولما كان من ذلك تسبيحه بالحمد في إدبار النجوم أقسم أول هذه بالنجم على وجه أعم مما في آخر تلك فعبر بعبارة تفهم عروجه وصعوده لأنه لا يغيب في في الأفق الغربي واحد من السيارة إلا وطلع من الأفق الشرقي في نظير له منها لما يكون عند ذلك من تلك العبارة العالية، والأذكار الزاكية، مع ما فيه من عجيب الصنع الدال على وحدانية مبدعه من زينة السماء التي فيها ما توعدون والحراسة من المردة حفظاً لنجوم الكتاب والاهتداء به الدين والدنيا، وغير ذلك من الحكم التي يعرفها الحكماء،فقال تعالى:﴿ وَٱلنَّجۡمِ﴾[1] أيّ هذا الجنس من نجوم السماء أو القرآن لنزوله منجماً مفرقاً وهم يسمون التفريق تنجيماً – أو النبات، قال البغوي: سمي النجم نجماً لطلوعه وكل طالع نجم. ﴿ إِذَا هَوَىٰ ۝١ ﴾[2]، أي نزل للأفول أو لرجم الشياطين عند الاسترق كما رواه عكرمة عن ابن عباس رضي الله

[1] – [النجم:1]

[2] – [النجم:1]

عنهما إن كان المراد السمائي، فكانت عنده العبادة والاستغفار والدعاء للملك الجبار بالأسحار، أو صعد فكان به اهتداء المصلي والقارئ والساري، فإنه يقال: هوى هوياً – بالفتح إذا سقط، وبالضم – إذا علا وصعد، أو نزل به الملك للإصعاد وللإبعاد إن كان المراد القرآني لما يحصل من البركات في الدين والدنيا والشرح للصدور، والاطلاع على عجائب المقدور، أو إذا سقط منبسطاً على الأرض أو ارتفع عنها إن كان المراد النبات، لما فيه من غريب الصنعة وجليل التقدير الدال على عام القدرة وكمال العلم والتوحد بالملك والغنى المطلق»[1].

ثم توالت التآليف في المناسبة، نذكرها في الحديث عن المؤلفات في علم المناسبات إن شاء الله تعالى.

[1] – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ)، دار الكتاب الإسلامي –القاهرة–، ج 19 / ص40–42.

المبحث الثالث: مسائل متعلقة بعلم المناسبات.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول:

علم المناسبات بين القبول و الرد.

المطلب الثاني:

علاقة المناسبات بترتيب القرآن و أسباب النزول.

المطلب الثالث:

أنواع المناسبات.

المطلب الرابع:

المؤلفات في علم المناسبات.

المبحث الثالث: مسائل متعلقة بعلم المناسبات.

توطئة:

بعد التعريف بعلم المناسبات وبيان فائدته، والعرض المختصر لنشأة هذا العلم وبيان مراحل تطوره في المبحثين السابقين من هذا الفصل، نقف في هذا المبحث –إن شاء الله تعالى– مع عرض مختصر لبعض المسائل التي لها ارتباط وثيق ومباشر بعلم المناسبات، كاختلاف موقف العلماء من هذا العلم، وعلاقته بترتيب القرآن الكريم، ومسائل أخرى.

المطلب الأول: علم المناسبة بين القبول و الرد.

مما تقدم الإشارة إليه في هذا البحث نجد أنّ كل العلماء الذين سبق ذكرهم كان لهم موقف واحد من نظم القرآن الكريم أو المناسبة بين أجزاءه، إلا أنّه توجد ثلّة من علماء الإسلام نقل عنهم إنكارهم ومعارضتهم لعلم المناسبة والبحث فيه، فنسب لهم هذا الموقف من هذا العلم؛ وقد نقل عنهم أنهم استندوا في موقفهم هذا على مجموعة من الأدلة، لعلّ أقواها أنّ القرآن الكريم نزل منجما ومفرقا على مدى ثلاث وعشرين سنة بحسب الأحداث والوقائع مما يقتضي غياب التناسب بين مختلف أجزائه.

هذا الموقف لبعض العلماء، جعل المتأمل بدقة لما كتب في هذه القضية. يستخلص مواقف ثلاثة من هذا العلم للعلماء. يمكن تقريرها كالآتي:

- قسم من العلماء أنكروا وجود المناسبة بين مقاطع القرآن الكريم من أصله، وعارضوا البحث في هذا العلم نهائيا.
- قسم من العلماء غلوا وتكلفوا وتعسفوا في استخراج مناسبات القرآن الكريم.
- قسم من العلماء توسطوا بين الفريقين الأوليين ووضعوا لهذا العلم قواعد وضوابط.

وفيما يلي بيان لكل قسم على حدى. مع محاولة تحليلية مختصرة لمذهب كل قسم من العلماء.

أولا: المانعون والمعارضون للبحث في المناسبة:

أنكر علم المناسبات والبحث في المناسبة القرآنية فيما بلغنا ثلّة قليلة من العلماء. نذكرهم فيما يلي:

1- "العز بن عبد السلام" (ت:660هـ).

أمّا "العز بن عبد السلام" فقد ذكر له "الزركشي" كلاما فيه دلالة على موقفه من التماس المناسبات لأجزاء القرآن الكريم حيث قال: «... وقال الشّيخ عزّ الدّين بن عبد السّلام المناسبة علم حسن ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متّحد مرتبط أوّله بآخره فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدهما بالآخر. قال: ومن ربط ذلك فهو متكلّف بما لا يقدر عليه إلا برباط ركيك يصان عنه حسن الحديث فضلا عن أحسنه فإنّ القرآن نزل في نيّف وعشرين سنة في أحكام مختلفة ولأسباب مختلفة وما كان كذلك لا يتأتّى ربط بعضه ببعض إذ لا يحسن أن يرتبط تصرّف الإله في خلقه وأحكامه بعضها ببعض مع اختلاف العلل والأسباب كتصرّف الملوك والحكّام والمفتين وتصرّف الإنسان نفسه بأمور متوافقة ومتخالفة ومتضادّة وليس لأحد أن يطلب ربط بعض تلك التّصرّفات مع بعض مع اختلافها في نفسها واختلاف أوقاتها انتهى»[1].

والحقيقة أن المتمعن في كلام "العز بن عبد السلام" يدرك أنه لم ينكر البحث في المناسبة جملة وتفصيلا؛ حيث يتجلى ذلك في قوله " المناسبة علم حسن"، ولكن "ابن عبد السلام" جعل لهذا العلم قيودا، ضيقت مجال البحث في هذا العلم. فجعلت للبحث عن المناسبات في القرآن الكريم والتماسها مجالا ضيقا، حيث لا يمكن التماس المناسبة إلا في الأجزاء والمقاطع القرآنية التي نزلت في واقعة واحدة وبسبب واحد، وهذا ما يعني تعذر التماس التناسب في كل أجزاء القرآن الكريم باعتبار أنه نزل منجما على مدار نيّف وعشرين سنة وما كان كذلك فإنه لا يتأتّى ربط بعضه ببعض، واعتبر أن من فعل ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه.

[1] - البرهان في علوم القرآن للزركشي: ج1/ ص37.

2- أبو العلاء محمّد بن غانم[1]:

وقد ذكره "السيوطي" في الإتقان على أنه من المعارضين والمنكرين للبحث في علم المناسبات، وخطّأه "السيوطي" في موقفه هذا، حيث قال: « وقد غلط أبو العلاء محمّد بن غانم في قوله: لم يقع منه في القرآن شيء لما فيه من التّكلّف. وقال: إنّ القرآن إنّما ورد على الاقتضاب الّذي هو طريقة العرب من الانتقال إلى غير ملائم وليس كما قال ففيه من التّخلّصات العجيبة ما يحيّر العقول»[2].

3- "الشوكاني" (1250هـ):

ويعد الإمام "الشوكاني" قطب هذا المذهب، حيث ظهرت معارضته القوية وإنكاره لعلم المناسبات في كتابه " فتح القدير"؛ عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾[3][4].

وموقف "الشوكاني" هذا من علم المناسبة وإنكاره له و على الباحثين فيه، كان أشد قوة من موقف "العز بن عبد السلام". وفي النقاط التالية ملخص لموقف "الشوكاني" من علم المناسبات من خلال كلامه الوارد في الموضع السالف ذكره من تفسيره:

أ- البحث في المناسبات ضرب من التكلف والتعسف الذي يبرأ منه الإنصاف.

ب- البحث في المناسبات من قبيل التّكلّم بمحض الرّأي المنهيّ عنه في الأمور المتعلّقة بكتاب الله سبحانه.

---

[1] – حاولت الوقوف على ترجمته إلا أنه تعذر ذلك؛ لاحتمال وجود خطأ في الاسم أو النسب أو الكنية.

[2] – الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ج3 / ص374.

[3] – [البقرة:40-42]

[4] – ينظر كلامه في فتح القدير: لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت:1250هـ)، دار ابن كثير و دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت-، ط1 -(1414 هـ)، ج1 / ص86.

ج- علم المناسبات علم لا ترجى منه فائدة.

د- اختلاف الحوادث المقتضية لنزول القرآن الكريم سبب منع القول بالمناسبة.

هـ-لا معنى لطلب المناسبة بين آيات نعلم قطعا أنّه قد تقدّم في ترتيب المصحف ما أنزله الله متأخّرا، وتأخّر ما أنزله الله متقدّما.

و- البحث في المناسبة هو نتيجة فتح أبواب الشّكّ وتوسيع دائرة الرّيب على من في قلبه مرض، أو كان مرضه مجرّد الجهل والقصور.

ز- البحث في المناسبة تضييع للأوقات، وإنفاق للسّاعات في أمر لا يعود بنفع على فاعله ولا على من يقف عليه من النّاس.

ح- البحث في المناسبة مفسدة تعثّر في ساحاتها كثير من المحقّقين.

4- "محمد بن عبد الله الغزنوي" (ت:1296هـ)[1].

أما "محمد بن عبد الله الغزنوي" فهو الآخر قد نحى نحو "الشوكاني" في موقفه من المناسبات؛ حيث نجده قد أورد كلام الإمام "الشوكاني" الذي سبق بيان موطنه من تفسير "الشوكاني" حرفيا دون زيادة ولا نقصان، وذلك في كتابه "التعليقات على جامع البيان في تفسير القرآن".[2]

ثانيا: مناقشة مذهب المانعين و المعارضين لعلم المناسبة:

لقد تعرض هذا الموقف من علم المناسبات عموما وكلام الإمام "الشوكاني" خصوصا - باعتباره قطب هذا الموقف- للنقد من قبل بعض المحققين، وفيما يلي بيان لبعض الردود

[1] - هو: " الشيخ العالم المحدث محمد بن عبد الله الغزنوي ثم الأمرتسري المجمع على فضله ونبله ودينه، ولد بقرية صاحبزاده من أعمال غزنة ونشأ بها، له حاشية على تفسير جامع البيان قد استحسنها العلماء غاية الاستحسان. مات في ذي القعدة سنة ست وتسعين ومائتين وألف". ينظر ترجمته في: [الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ "نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر": لعبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي (ت:1341هـ)، دار ابن حزم - بيروت (لبنان)-، ط1، (1420هـ-1999م)، ج7 / ص1083].

[2] - ينظر كلام الغزنوي في تعليقاته على كتاب "جامع البيان في تفسير القرآن" لمحمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الإيجي الشيرازي الشافعي (ت:905هـ) ومعه حاشية محمد بن عبد الله الغزنوي (ت:1296هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية -بيروت (لبنان)-، ط1، (1424هـ-2004م)، ج1 / ص42-45.

العامة على هذا الموقف التي أوردها الدكتور "أحمد بن محمد الشرقاوي"[1] الذي نقد كلام الشوكاني مقطعا مقطعا، وفيما يلي عرض ذلك:

1- قال "الشوكاني": « اعلم أن كثيرا من المفسرين جاءوا بعلم متكلف وخاضوا في بحر لم يكلفوا سباحته واستغرقوا أوقاتهم في فن لا يعود عليهم بفائدة بل أوقعوا أنفسهم في التكلم بمحض الرأي المنهي عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله سبحانه؛ وذلك أنهم أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية المسرودة على هذا الترتيب الموجود في المصاحف فجاءوا بتكلفات وتعسفات يتبرأ منها الإنصاف ويتنزه عنها كلام البلغاء فضلا عن كلام الرب سبحانه حتى أفردوا ذلك بالتصنيف وجعلوه المقصد الأهم من التأليف كما فعله البقاعي في تفسيره ومن تقدمه حسبما ذكر في خطبته».

الرد: نحن نوافق "الشوكاني" في أن التكلف منهي عنه في التفسير أو في غيره، وأنه لا يجوز التكلم بمحض الرأي المنهي عنه، فعلم المناسبات يحتاج إلى تدبر وتفكر لا إلى تكلف وتعسف، وهو علم لا بد منه ولا غنى عنه لأي مفسر، لأنه يعين على فهم المعنى والترجيح بين الآراء ومعرفة المقاصد العامة للآيات والسور وغير ذلك من فوائد، والمناسبة قد تكون واضحة جلية ، وقد تحتاج إلى تأمل دقيق وتدبر عميق، فإذا خفيت المناسبة فلا ينبغي إنكارها ونفيها.

2- قال" الشوكاني": « وإن هذا لمن أعجب ما يسمعه من يعرف أن هذا القرآن ما زال ينزل مفرقا على حسب الحوادث المقتضية لنزوله منذ نزول الوحي على رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– إلى أن قبضه الله عز وجل إليه وكل عاقل فضلا عن عالم لا يشك أن هذه الحوادث المقتضية نزول القرآن متخالفة باعتبار نفسها بل قد تكون متناقضة كتحريم أمر كان حلالا وتحليل أمر كان حراما وإثبات أمر لشخص أو أشخاص يناقض ما كان قد ثبت لهم قبله، وتارة يكون الكلام مع المسلمين وتارة مع الكافرين وتارة مع من مضي وتارة

[1] – الدكتور أحمد بن محمد الشرقاوي: هو أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وجامعة الأزهر.

مع من حضر وحينا في عبادة وحينا في معاملة ووقتا في ترغيب ووقتا في ترهيب وآونة في بشارة وآونة في نذارة وطورا في أمر دنيا وطورا في أمر آخرة ومرة في تكاليف آتية ومرة في أقاصيص ماضية وإذا كانت أسباب النزول مختلفة هذا الاختلاف ومتباينة هذا التباين الذي لا يتيسر معه الائتلاف فالقرآن النازل فيها هو باعتباره نفسه مختلف كاختلافها فكيف يطلب العاقل المناسبة بين الضب والنون والماء والنار والملاح والحادي».

الرد: لقد نزل القرآن الكريم مفرقا حسب الحوادث والنوازل ومراعاة للتدرج في التشريع ولكنه جمع في الصدور والسطور وفقا لما هو عليه في اللوح المحفوظ حيث كان جبريل عليه السلام يعلم رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– بموضع كل آية في سورتها، إضافة إلى ترتيب السور كما سيأتي بيانه ، فإذا كان في نزوله منجما حكم وفوائد لا تخفى فإن في جمعه على هذا الترتيب التوقيفي حكم وفوائد، وإذا كان في نزوله منجما سمة من سماته التي تفرد بها عن الكتب السابقة فإن هذا الترتيب سمة من سماته، وهل يعقل أن يكون ترتيبه في المصحف على غير ترتيب نزوله ثم لا يكون لذلك حكمة ؟ و لماذا نجتهد في التماس حكم ومقاصد التشريعات الإلهية ثم نطالب بتجاهل الحكم من الترتيب الإلهي للمصحف الشريف!. و أقول أيضا ليست كل السور القرآنية نزلت منجمة بل إن من السور الطوال ما نزل جملة كسورة الأنعام مثلا، وسورة الفاتحة وغيرها فهل لا نطلب لها مناسبة أيضا؟. كما أن بعض السور نزلت منها مقاطع كبيرة جملة واحدة فهل نترك الحديث عن ترابطها وتناسبها؟. ثم إن الشوكاني ينتقد البقاعي بسبب اهتمامه بهذا العلم في تفسيره نظم الدرر ثم إنّا نجده يثني على هذا التفسير وعلى مسلك صاحبه ثناء كبيرا في كتابه البدر الطالع خلال ترجمته له؛ حيث قال: « ومن أمعن النظر في كتاب المترجم له في التّفسير الّذي جعله في المناسبة بين الآي والسور علم أنه من أوعية العلم المفرطين في الذكاء الجامعين بين علمي المعقول والمنقول وكثيرا ما يشكل على شئ في الكتاب العزيز فأرجع إلى مطولات التفاسير ومختصراتها فلا أجد ما يشفي وأرجع إلى هذا الكتاب فأجد ما يفيد في الغالب وقد نال منه علماء عصره بسبب تصنيف هذا الكتاب وأنكروا عليه النّقل من التّوراة والإنجيل وترسلوا عليه

وأغروا به الرؤساء ورأيت له رسالة يجيب بها عنهم وينقل الأدلّة على جواز النّقل من الكتابين وفيها ما يشفي»[1].

3- يزعم "الشوكاني" أن البحث في هذا العلم ما هو إلا « فتح لأبواب الشك وتوسيع دائرة الريب على من في قلبه مرض أو كان مرضه مجرد الجهل والقصور فإنه إذا وجد أهل العلم يتكلمون في التناسب بين جميع آي القرآن ويفردون ذلك بالتصنيف تقرر عنده أن هذا أمر لا بد منه وأنه لا يكون القرآن بليغا معجزا إلا إذا ظهر الوجه المقتضى للمناسبة وتبين الأمر الموجب للارتباط فإن وجد الاختلاف بين الآيات فرجع إلى ما قاله المتكلمون في ذلك فوجده تكلفا محضا وتعسفا بينا انقدح في قلبه ما كان عنه في عافية وسلامة».

الرد: إنّ تناسب الآيات والسور جانب من جوانب البلاغة القرآنية حيث جودة السبك وروعة النظم وجمال التراكيب وبراعة الأساليب وهذا التناسب وجه من وجوه الإعجاز ولم يقل أحد أن الإعجاز قائم عليه وحده، أو أن البلاغة القرآنية لا تتمثل إلا فيه فجوانب الإعجاز متعددة، وبلاغة القرآن متشعبة وأساليبها وألوانها عديدة وهل قال أحد بأن البحث في الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم قد يوهم بأنه لا إعجاز إلا من هذا الجانب ؟ فلا ينبغي البحث في بلاغة القرآن حتى لا يتوهم أحد أن القرآن لن يكون معجزا إلا إذا بحثنا في بلاغته؟ بل إن البحث في هذا العلم يزداد به المؤمن إيمانا ويقينا ويفند مزاعم أهل الكفر والضلال الذين يزعمون أن القرآن لا ترتيب له.

4- يرى "الشوكاني" ظانّا بأن هذا العلم لا فائدة منه؛ حيث قال: « وما أقل نفع مثل هذا وأنذر ثمرته وأحقر فائدته بل هو عن من يفهم ما يقول وما يقال له من تضييع الأوقات وإنفاق الساعات في أمر لا يعود بنفع على فاعله ولا على من يقف عليه من الناس».

الرد: إن لهذا العلم فوائد جمة إذ من خلاله يتجلى لنا وجه من وجوه الإعجاز القرآني

[1] – البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت:1250هـ)، دار المعرفة – بيروت–، ج1 / ص20.

وسمة من سماته والحكمة من ترتيبه، كما نستعين به في تدبر كلام الله عز و جل ودراسته، و فهم معانيه ومقاصده وغير ذلك من الفوائد التي نتحدث عنها في موضعها إن شاء الله، وهو من تدبر كلام الله عز وجل و به نستخلص العبر والعظات ونتعرف على مقاصد السور والآيات وقد أمرنا الله عز وجل بالتدبر في كتابه الكريم قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾[1] وقال سبحانه: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾[2].

5- يقول "الشوكاني" منكرا لإمكانية الربط بين الآيات والسور والتماس الوحدة الموضوعية للقرآن: « وأنت تعلم أنه لو تصدى رجل من أهل العلم للمناسبة بين ما قاله رجل من البلغاء من خطبه ورسائله وإنشاءاته أو إلى ما قاله شاعر من الشعراء من القصائد التي تكون تارة مدحا وأخرى هجاء وحينا نسيبا وحينا رثاء وغير ذلك من الأنواع المتخالفة فعمد هذا المتصدي إلى ذلك المجموع فناسب بين فقره ومقاطعه ثم تكلف تكلفا آخر فناسب بين الخطبة التي خطبها في الجهاد والخطبة التي خطبها في الحج والخطبة التي خطبها في النكاح ونحو ذلك وناسب بين الإنشاء الكائن في العزاء والإنشاء الكائن في الهناء وما يشابه ذلك لعد هذا المتصدي لمثل هذا مصابا في عقله متلاعبا بأوقاته عابثا بعمره الذي هو رأس ماله وإذا كان مثل هذا بهذه المنزلة وهو ركوب الأحموقة في كلام البشر فكيف تراه يكون في كلام الله سبحانه الذي أعجزت بلاغته بلغاء العرب وأبكمت فصاحته فصحاء عدنان وقد علم كل مقصر وكامل أن الله سبحانه وصف هذا القرآن بأنه عربي وأنزله بلغة العرب وسلك فيه مسالكهم في الكلام وجرى به في الخطاب وقد علمنا أن خطيبهم كان يقوم المقام الواحد فيأتي بفنون متخالفة وطرائق متباينة فضلا عن المقامين فضلا عن المقامات فضلا عن جميع ما قاله ما دام حيا وكذلك شاعرهم ولنكتف بهذا التنبيه على هذه المفسدة التي تعثر في ساحاتها كثير من المحققين وإنما ذكرنا هذا البحث في هذا الموطن لأن الكلام هنا قد

[1] - [النساء:82]

[2] - [ص:29]

انتقل مع بني إسرائيل بعد أن كان قبله مع أبي البشر آدم عليه السلام فإذا قال متكلف كيف ناسب هذا ما قبله قلنا لا كيف فدع عنك نهبا صيح في حجراته وهات حديثا ما حديث الرواحل».

الرد: وهل من المعقول أن يقاس كلام البشر على كلام خالق البشر؟ هل هذا الأمر مقبول؟ وهل يستوي وحي من الله منزل وقافية في العالمين شرود هل نقارن كلام البشر الذي لا يخلو من الخلل والقصور مع كلام اللطيف الخبير العليم بذات الصدور؟ هل نسوي بين هذا وذاك؟ والله تعالى يقول عن كتابه الكريم: ﴿ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ ﴾[1] فهو كتاب محكم في نظمه محكم في مقاصده محكم في بنائه محكم في اتساقه. وهو كتاب يشبه بعضه بعضا في روعة الأساليب ودقة الألفاظ وسمو المقاصد ووحدة البناء وتناسب الآيات وترابط السور قال تعالى في سورة الزمر: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ۝٢٣ ﴾[2].

فهذه بعض من الردود على ما احتج به المعارضون للبحث في المناسبات القرآنية، كان قد وضعها الدكتور "أحمد بن محمد الشرقاوي".[3]

ثالثا:المجيزون للبحث في المناسبة:

خلافا لـ "ابن عبد السلام" و "الشوكاني" و"الغزنوي"، فإن جمهور العلماء الذين تكلموا في المناسبة كانوا من المنتصرين لهذا العلم و المجيزين للبحث فيه، وقد كان لهم موقف إيجابي تجاه هذا العلم، و فيما يلي نذكر بعضا من أقوال العلماء من هذا القسم:

---

[1] – [هود:1]

[2] – [الزمر:23]

[3] – ينظر في بحثه الموسوم بـ " موقف الشوكاني في تفسيره من المناسبات": للدكتور أحمد بن محمد الشرقاوي المنشور في موقع المكتبة الشاملة على الرابط: http://shamela.ws/index.php/book/943 .

1- "الإمام أبو بكر النّيسابوريّ"[1]:

جاء في البرهان: « ... وقال الشيخ أبو الحسن الشهراباني[2]: أوّل من أظهر ببغداد علم المناسبة ولم نكن سمعناه من غيره هو الشّيخ الإمام أبو بكر النّيسابوريّ وكان غزير العلم في الشّريعة والأدب وكان يقول على الكرسيّ إذا قرئ عليه الآية لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السّورة إلى جنب هذه السّورة؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة انتهى»[3].

1- "القاضي أبو بكر بن العربيّ":

نقل عنه "الزركشي" كلامه من "سراج المريدين" فقال: « قال القاضي أبو بكر بن العربيّ في "سراج المريدين": ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتّى تكون كالكلمة الواحدة متّسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم لم يتعرّض له إلّا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة ثمّ فتح الله عزّ وجلّ لنا فيه فلما لم نجد له حملة ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه»[4].

2- "فخر الدّين الرّازيّ":

ومن بين أقواله في هذا العلم أن: «أكثر لطائف القرآن مودعة في التّرتيبات والرّوابط»[5]، وقال في موضع آخر من تفسيره «... ومن تأمّل في لطائف نظم هذه السّورة وفي بدائع ترتيبها علم أنّ القرآن كما أنّه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه فهو أيضا بسبب ترتيبه ونظم آياته ولعلّ الّذين قالوا إنّه معجز بسبب أسلوبه أرادوا ذلك إلّا أنّي رأيت جمهور المفسّرين معرضين عن هذه اللّطائف غير منتبهين لهذه الأسرار وليس الأمرفي

[1] – مضى التعريف به في الصفحة 31 من هذا البحث.
[2] – مضى التعريف به في الصفحة 31 من هذا البحث.
[3] – البرهان في علوم القرآن للزركشي: ج1 / ص36.
[4] – المصدر نفسه: ج1 / ص36.
[5] – مفاتيح الغيب للرازي: ج5 / ص356.

هذا الباب إلّا كما قيل:

والنّجم تستصغر الأبصار صورته ..... والذّنب للطّرف لا للنّجم في الصّغر»[1].

3- "الشّيخ وليّ الدّين الملّويّ"[2]:

له موقف من المناسبة أورده "السيوطي" في الإتقان حيث قال: «... وقال الشّيخ وليّ الدّين الملّويّ: " قد وهم من قال لا يطلب للآي الكريمة مناسبة لأنّها على حسب الوقائع المفرّقة وفصل الخطاب أنّها على حسب الوقائع تنزيلا وعلى حسب الحكمة ترتيبا وتأصيلا فالمصحف على وفق ما في اللّوح المحفوظ مرتبة سوره كلها وآياته بالتّوقيف كما أنزل جملة إلى بيت العزّة ومن المعجز البيّن أسلوبه ونظمه الباهر والّذي ينبغي في كلّ آية أن يبحث أوّل كلّ شيء عن كونها مكمّلة لما قبلها أو مستقلّة ثمّ المستقلّة ما وجه مناسبتها لما قبلها ففي ذلك علم جمّ وهكذا في السّور يطلب وجه اتّصالها بما قبلها وما سيقت له"»[3].

4- "الزركشي":

قال في هذا العلم: « واعلم أنّ المناسبة علم شريف تحزر به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول»[4].

5- "السيوطي":

قال في هذا العلم: « وعلم المناسبة علم شريف قلّ اعتناء المفسّرين به لدقّته»[5].

---

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج4 / ص129.

[2] – هو: " محمّد بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف الشّيخ العلامة الزّاهد ولي الدّين أبو عبد الله العثماني الديباجي المعروف بابن المنفلوطي مولده سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، برع في التّفسير والفقه والتصوف وكان متمكنا من هذه العلوم. توفّي في شهر ربيع الأول سنة أربع وسبعين وسبعمائة. ينظر ترجمته في: [طبقات الشافعية: لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة (ت851هـ)، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب – بيروت –، (1407هـ)، ط1.ج3 / ص112-113].

[3] – الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ج3 / ص370.

[4] – البرهان في علوم القرآن للزركشي: ج1 / ص35.

[5] – المصدر السابق: ج3 / ص369.

وفي حقيقة الأمر فإنّ المؤلفين في علم المناسبات والمهتمين به كثر سواء من الجانب التنظيري أو الجانب التطبيقي كما سنبين ذلك في الحديث عن المؤلفات في علم المناسبات.

والمتأمل لما جاء في أقوال العلماء هذه، يجد أن موقفهم كان إيجابيا تجاه علم المناسبات، وجعلوا الحديث فيه على إطلاقه بلا قيود ولا ضوابط ولا تقعيدات، وهذا ما قد يؤدي بالباحث عن المناسبات بين أجزاء القرآن الكريم إلى الوقوع في المحظور الذي تكلّم عنه "الشوكاني"؛ ألا وهو التّكلّم بمحض الرّأي المنهيّ عنه في الأمور المتعلّقة بكتاب الله سبحانه. لذلك تفرغ بعض العلماء للتأليف والتنظير لعلم المناسبات، وهم الذين وسمناهم فيما سبق من هذا المطلب بالمتوسطين بين المانعين والمجيزين مطلقا.

وقد نقل "السيوطي" قاعدة في بيان المناسبات؛ حيث قال: « قاعدة: قال بعض المتأخّرين الأمر الكلّيّ المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو أنّك تنظر إلى الغرض الّذي سيقت له السّورة وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدّمات وتنظر إلى مراتب تلك المقدّمات في القرب والبعد من المطلوب وتنظر عند انجرار الكلام في المقدّمات إلى ما يستتبعه من استشراف نفس السّامع إلى الأحكام أو اللوازم التّابعة له الّتي تقتضي البلاغة شفاء الغليل بدفع عناء الاستشراف إلى الوقوف عليها فهذا هو الأمر الكلّيّ المهيمن على حكم الرّبط بين جميع أجزاء القرآن فإذا فعلته تبيّن لك وجه النّظم مفصّلا بين كلّ آية وآية في كل سورة انتهى»[1].

ومن هذا النقل للإمام "السيوطي"، يمكننا بيان بعض القواعد التي تضبط البحث في المناسبات على النحو التالي:

أ-مراعاة الباحث في المناسبة لمقصد وغرض السورة التي يريد البحث عن المناسبة بين أجزائها بشتى أنواعها.

ب- مراعاة الباحث في المناسبة لترتيب المقدمات المؤسسة لغرض السورة و مقصدها.

[1] - الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ج3 / ص376.

ج- مراعاة الباحث لاتصال الكلام بين تلك المقدمات وبيان مدى قربها أو بعدها من المطلوب.

د- أن تقتضي المناسبة بين أجزاء الكلام البلاغة العربية.

وللبحث في المناسبة ضوابط أخرى ينبغي أن تتوفر في الباحث فيها، نوجزها فيما يلي:

أ- الإخلاص لله عز وجل، لأنه كما سبق الذكر في فوائد هذا العلم أنه قربة لله عز وجل وخدمة لكتابه الكريم[1].

ب-أن يكون على اطلاع واسع بكلام العرب ولغتها، لأن القرآن الكريم بلسان عربي مبين.

ج-أن يكون على اطلاع واسع بمختلف علوم القرآن الكريم، فيكون مثلا على دراية بالناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، و القراءات القرآنية، وترتيب القرآن، ... إلخ.

د- قبل البحث في المناسبة ينبغي على الباحث أن يكون ملمّا بمعنى الأجزاء أو الكلام المراد البحث في تناسبه وعلى اطلاع بمختلف الوجوه المعنوية التي يحتملها الكلام نفسه.

هـ-أن لا يكون في المناسبة تكلف وتعسف حيث تكون متقبلة عقلا وشرعا.

و- أن لا يجزم بأنها هي عين النظم وسبب الارتباط والاتصال، لأنها في النهاية اجتهاد من متدبر لكلام الخالق تحتمل الخطأ و الصواب.

[1] - ينظر الصفحة 27 من البحث.

المطلب الثاني : علاقة المناسبات بترتيب القرآن وأسباب النزول.

الفرع الأول: اجتهادية علم المناسبات.

إنّ تطلب المناسبات القرآنية هو جهد بشري اجتهادي توفيقي من قارئ القرآن عموما ومن المفسر خصوصا؛ كلٌّ وطاقته الإدراكية الخاصة به، وفطنته وعلمه وما فتح الله عليه من الفهم لكتابه الكريم.

ثمّ إن استنباط المناسبات القرآنية ما هو إلا ثمرة الامتثال لقول الله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾[1]. لذلك فإنّ تطلب المناسبات بين مختلف الأجزاء القرآنية ليس مسألة توقيفية بالنص الشرعي، بل هي عملية اجتهادية توفيقية. وفي هذا السياق يقول "السيوطي" في مقدمة كتابه تناسق الدرر في تناسب السور: « وقد أردت أن أفرد جزءا لطيفا في نوع خاص من هذه الأنواع، وهو مناسبات ترتيب السور ليكون عُجالة لمريده، وبغيةً لمستفيده، وأكثر ذلك من نتاج فكري، وولاد نظري، لقلة من تكلم في ذلك أو خاض في هذه المسالك. وما كان فيه لغيري صرحت بعزوه اليه، ولا أذكر منه إلا ما استُحسِن ولا انتقاد عليه، وقد كنت أولا سميته "نتائج الفكر في تناسب السور" لكونه من مستنتجات فكري كما أشرت اليه، ثم عدلت وسميته " تناسق الدرر في تناسب السور" لأنه أنسب بالمسمى وأزيد بالجناس» [2]. فقول "السيوطي": "من مستنتجات فكري" فيه دلالة على أن هذا العلم علم اجتهادي مبني على التأمل والتفكر والتدبر، وليس توقيفيا مبني على النصوص الشرعية.

الفرع الثاني: المناسبات وترتيب القرآن.

للمناسبات ارتباط وثيق بترتيب القرآن الكريم؛ لأن المناسبة هي علم يبحث في أسرار

---

[1] – [النساء:82]

[2] – تناسق الدرر في تناسب السور: للحافظ جلال الدين السيوطي، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، –بيروت (لبنان)–، ط1،(1406هـ– 1976م)، ص 54–55.

اقتران آيات القرآن الكريم وأجزائه وسوره على الترتيب التي هي عليه في المصحف.

ومن ثمّة فإنه يمكن اعتبار البحث في المناسبات وسيلة للردّ على الطاعنين والمشكّكين في صحّة ترتيب القرآن الكريم والدّاعين لإعادة النظر في ترتيبه من المستشرقين والحداثيين. وعليه فقد كان لزاما علينا بيان قضية ترتيب القرآن الكريم ولو باختصار.

1- ترتيب آيات القرآن الكريم:

القرآن الكريم من حيث ترتيب آياته داخل السور هو محل اتفاق واجماع بين الأمّة الإسلامية قاطبة في توقيفيته؛ كما جزم بذلك "الزركشي" نقلا عن نفر من العلماء في كتابه البرهان حيث قال: « وأمّا ما يتعلّق بترتيبه؛ فأمّا الآيات في كل سورة وضع البسملة أوائلها فترتيبها توقيفيّ بلا شكّ ولا خلاف فيه ولهذا لا يجوز تعكيسها. قال مكّيّ[1] وغيره: ترتيب الآيات في السّور هو من النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– ولمّا لم يأمر بذلك في أوّل براءة تركت بلا بسملة. و قال القاضي أبو بكر[2]: "ترتيب الآيات أمر واجب وحكم لازم فقد كان جبريل يقول ضعوا آية كذا في موضع كذا". وأسند البيهقي في كتاب المدخل والدلائل عن زيد بن ثابت قال كنّا حول رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– نؤلّف القرآن؛ إذ قال: "طوبى للشّام" فقيل له ولم؟ قال لأنّ ملائكة الرّحمن باسطة أجنحتها عليه" زاد في الدّلائل نؤلّف القرآن في الرّقاع، قال: وهذا يشبه أن يكون المراد به تأليف ما نزل من الآيات المتفرّقة في سورها وجمعها فيها بإشارة النّبيّ– صلّى الله عليه وسلّم–، وأخرجه الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط الشّيخين ولم يخرجاه وقل فيه البيان الواضح أنّ جمع القرآن لم يكن مرّة واحدة فقد جمع بعضه بحضرة النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– ثمّ جمع بحضرة أبي بكر الصّدّيق والجمع الثّالث وهو ترتيب السّور كان بحضرة عثمان واختلف في الحرف الّذي كتب عثمان عليه المصحف فقيل حرف زيد بن ثابت وقيل حرف أبيّ بن كعب لأنّه العرضة الأخيرة الّتي قرأها رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– وعلى الأوّل أكثر الرّواة و معنى حرف

[1] – هو مكي بن أبي طالب.

[2] – يقصد به القاضي أبو بكر الباقلاني. ولينظر كلامه هذا في كتابه: [إعجاز القرآن للباقلاني: ص60].

زيد أي قراءته وطريقته. وفي كتاب فضائل القرآن لأبي عبيد عن أبي وائل[1] قيل لابن مسعود إنّ فلانا يقرأ القرآن منكوسا فقال ذاك منكوس القلب رواه البيهقيّ»[2].

كما نقل الإجماع على توقيفية ترتيب الآيات القرآنية الإمام "السيوطي" في كتابه الإتقان؛ حيث قال: «الإجماع والنّصوص المترادفة على أنّ ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك وأما الإجماع فنقله غير واحد منهم الزّركشيّ في البرهان وأبو جعفر بن الزّبير[3] في مناسباته وعبارته: ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه **-صلّى الله عليه وسلّم-**. وأمره من غير خلاف في هذا بين المسلمين. انتهى»[4]. ثم نقل بعد ذلك جملة من النصوص النبوية التي فيها بيان أن ترتيب الآيات توقيفي منها:

أ- ما أخرجه "أحمد" بإسناد حسن عن "عثمان بن أبي العاص" قال: [كنت جالسا عند رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم- إذ شخص ببصره ثمّ صوّبه ثمّ قال: "أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السّورة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾[5] إلى آخرها][6].

ب- ماأخرجه "البخاريّ" عن "ابن الزّبير" قال: [قلت لعثمان:«﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ

---

[1]- هو: " شقيق بن سلمة أبو وائل الأسديّ أدرك زمان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، ولم يره، ولم يسمع منه، توفّي سنة تسع وسبعين". ينظر: [معرفة الصحابة لأبي نعيم: ج3 / ص1494].

[2] – البرهان في علوم القرآن للزركشي: ج1 / ص256-257.

[3] – هو: " أحمد بن إبراهيم بن الزّبير بن محمد بن إبراهيم بن الزّبير بن الحسن بن الحسين الثقفيّ العاصمي الجيّاني المولد، الغرناطيّ المنشأ، الأستاذ أبو جعفر. كان محدث الأندلس بل المغرب في زمانه، وصنف: تعليقا على كتاب سيبويه، والبرهان في ترتيب سور القرآن، و شرح الإشارة للباجي في الأصول. ولد سنة سبع وعشرين وستمائة، ومات سنة ثمان وسبعمائة". انطر ترجمته في:[طبقات المفسرين للداوودي: ج1 / ص27-28].

[4] – الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ج1 / ص211- 212 .

[5] – [النحل: 90]

[6] – مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت:241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، (1421هـ - 2001م)، مسند الشَّاميِّينَ، ح رقم 17918، ج29 / ص441. ضعفه الألباني، ينظر: [ضعيف الجامع الصغير وزيادته: لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: 1420هـ)، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ص11].

مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا ﴾[1] قد نسختها الآية الأخرى فلم تكتبها ولم تدعها؟ قال: يابن أخي لا أغيّر شيئا منه من مكانه][2].

ج- ما رواه "مسلم" عن "أبي الدّرداء" مرفوعا: [من حفظ عشر آيات من أوّل سورة الكهف عصم من الدّجّال][3] وفي لفظ عنده: [من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف][4].

2- ترتيب سور القرآن الكريم:

أما ترتيب سور القرآن فالخلاف في هذا الباب مشهور بين العلماء بخلاف ترتيب الآيات، ولكل فريق من العلماء رأيه وحجته في المسألة. وقد اختلف العلماء في ذلك على مذاهب ثلاثة؛ بيانها على النحو الآتي:

أ- الفريق الأول:

يرى أنّ ترتيب السور اجتهادي توفيقي، فوض فيه الرسول – صلّى الله عليه وسلّم- الصحابة، فهو من وضع الصحابة -رضوان الله عليهم- بتفويض من الرسول – صلّى الله عليه وسلّم- وهو مذهب جمهور العلماء؛ حيث يقول "الزركشي": « وأمّا ترتيب السّور على ما هو عليه الآن فاختلف هل هو توقيف من النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم- أو من فعل الصحابة أو يفصّل في ذلك ثلاثة أقوال: مذهب جمهور العلماء منهم مالك والقاضي أبو بكر بن الطّيّب فيما اعتمده واستقرّ عليه رأيه من أحد قوليه إلى الثّاني وأنّه – صلّى الله عليه وسلّم- فوّض ذلك إلى أمّته بعده»[5].

---

[1] - [البقرة:240]

[2] - صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ ﴾[البقرة: 234]، ح رقم 4530، ج6 / ص29.

[3] - صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف، وآية الكرسيّ، ح رقم 809، ج1 / ص555.

[4] - مسند الإمام أحمد بن حنبل: من مسند القبائل، ح رقم 27516، ج45 / ص508. ضعفه الألباني: ينظر: [ضعيف الجامع الصغير وزيادته للألباني: ص830].

[5] - البرهان في علوم القرآن للزركشي: ج1 / ص257.

ب- الفريق الثاني:

وفيه ذهب طائفة من العلماء إلى توقيفية ترتيب السور مثل "أبو بكر الأنباري" و "الكرماني"[1]؛ حيث نقل "السيوطي" أقوالهم في كتابه الإتقان، فقال: « قال أبو بكر الأنباري: أنزل الله القرآن كلّه إلى سماء الدّنيا ثمّ فرّقه في بضع وعشرين فكانت السّورة تنزل لأمر يحدث والآية جوابا لمستخبر ويوقف جبريل النّبيّ **-صلّى الله عليه وسلّم-** على موضع الآية والسّورة فاتّساق السّور كاتّساق الآيات والحروف كله عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فمن قدّم سورة أو أخّرها فقد أفسد نظم القرآن. وقال الكرمانيّ في البرهان: ترتيب السّور هكذا هو عند الله في اللّوح المحفوظ على هذا التّرتيب وعليه كان **-صلّى الله عليه وسلّم-**يعرض على جبريل كلّ سنة ما كان يجتمع عنده منه وعرضه عليه في السّنة الّتي توفّي فيها مرّتين وكان آخر الآيات نزولا: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾[2]، فأمره جبريل أن يضعها بين آيتي الرّبا والدّين. وقال الطّيبيّ: أنزل القرآن أوّلا جملة واحدة من اللّوح المحفوظ إلى السّماء الدّنيا ثمّ نزل مفرّقا على حسب المصالح ثمّ أثبت في المصاحف على التّأليف والنّظم المثبت في اللّوح المحفوظ»[3].

وقد كان لـ "الزركشي" محاولة في التوفيق بين قولي الفريقين في توقيفية ترتيب القرآن من توفيقيته، محاولا جعل الخلاف خلافا لفظيا لا أكثر؛ ومعنى هذا الخلاف عنده أن ترتيب سور القرآن توقيفي ولكن هذا التوقيف، هل يستند إلى دليل قولي من النبي -صلّى الله عليه وسلّم-؟ أم يستند إلى فعل النبي- صلّى الله عليه وسلّم- ؟، وفي ذلك يقول: « والخلاف يرجع إلى اللّفظ لأنّ القائل بالثّاني يقول: إنّه رمز إليهم بذلك لعلمهم بأسباب نزوله ومواقع

---

[1] - هو: " محمود بن حمزة بن نصر الكرماني النحوي: هو تاج القراء وأحد العلماء الفقهاء النبلاء، صاحب التصانيف والفضل، كان عجبا في دقة الفهم وحسن الاستنباط، لم يفارق وطنه ولا رحل، وكان في حدود الخمسمائة وتوفي بعدها. صنف لباب التفسير. والايجاز في النحو. الافادة في النحو. انظر ترجمته في: [معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت الحموي: ج6 / ص2686-2687].

[2] - [البقرة:281]

[3] - الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ج1 / ص217.

كلماته ولهذا قال الإمام مالك إنّما ألّفوا القرآن على ما كانوا يسمعونه من النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– مع قوله بأنّ ترتيب السّور اجتهاد منهم فآل الخلاف إلى أنّه هل ذلك بتوقيف قوليّ أم بمجرّد استناد فعليّ وبحيث بقي لهم فيه مجال للنّظر فإن قيل: فإذا كانوا قد سمعوه منه كما استقرّ عليه ترتيبه ففي ماذا أعملوا الأفكار وأيّ مجال بقي لهم بعد هذا الاعتبار قيل قد روى مسلم في صحيحه عن حذيفة قال: [صلّيت مع النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– ذات ليلة فافتتح سورة البقرة فقلت يركع عند المائة ثمّ مضى فقلت يصلّي بها في ركعة فمضى فقلت يركع بها ثمّ افتتح النّساء فقرأها ثمّ افتتح آل عمران][1] الحديث فلمّا كان النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– ربّما فعل هذا إرادة للتّوسعة على الأمّة وتبيانا لجليل تلك النّعمة كان محلّا للتّوقّف حتّى استقرّ النّظر على رأي ما كان من فعله الأكثر فهذا محلّ اجتهادهم في المسألة»[2].

ج– الفريق الثالث:

وفيه ذهب أصحاب هذا المذهب إلى أن ترتيب سور القرآن الكريم منه ما هو توقيفي وهو أكثر السور، ومنه ما هو توفيقي كما نقل ذلك "الزركشي"؛ حيث قال: « وقال أبو جعفر بن الزّبير الآثار تشهد بأكثر ممّا نصّ عليه ابن عطيّة ويبقى منها قليل يمكن أن يجري فيه الخلاف»[3] ثم عرض "الزركشي" أدلة هذا الفريق، نذكر نحن بعضا منها هنا:

- قوله – صلّى الله عليه وسلّم–: [اقرءوا الزهراوين البقرة وآل عمران][4] رواه "مسلم".
- حديث "سعيد بن خالد": [« صلّى رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– بالسّبع

[1] – صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب في صلاة اللّيل، ح رقم772، ج1 / ص536. استحباب تطويل القراءة في صلاة اللّيل، ح رقم772، ج1 / ص536.

[2] – البرهان في علوم القرآن للزركشي: ج1 / ص257.

[3] – المصدر نفسه: ج1 / ص257–258.

[4] – صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها –باب فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة–، ح رقم 804، ج1 /ص553.

الطّوال في ركعة»[1] رواه "ابن أبي شيبة" في مصنّفه، وفيه أنّه – صلّى الله عليه وسلّم–« كان يجمع المفصّل في ركعة»][2].

- روى "البخاريّ" عن "ابن مسعود" رضي الله عنه: [قال في بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء إنّهنّ من العتاق الأول وهنّ من تلادي][3]، فذكرها نسقا كما استقرّ ترتيبها.

- في صحيح "البخاريّ" أنّه – صلّى الله عليه وسلّم–: [كان إذا أوى إلى فراشه كلّ ليلة جمع كفّيه ثمّ نفث فيهما فقرأ:﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾[4] والمعوّذتين][5].

- روى الإمام "أحمد" عن "أبي داود الطّيالسيّ" بسنده عن "واثلة بن الأسقع" أنّ النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– قال: [أعطيت مكان التّوراة السّبع الطّول وأعطيت مكان الزّبور المئين وأعطيت مكان الإنجيل المثاني وفضّلت بالمفصّل][6].

الفرع الثالث: بين المناسبة وأسباب النزول.

بين المناسبة وأسباب النزول ارتباط وثيق؛ حيث أن موضوعهما واحد ألا وهو سياق النص القرآني، وفائدتهما تشتركان في نقطة الكشف عن معاني القرآن. إلا أن بينهما فروق

---

[1] – الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار:لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت:235هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض–، ط1، 1409هـ، كتاب الصلوات، في الرّجل يقرن السّور في الرّكعة من رخّص فيه، ح رقم 3699، ج1 / ص323.

[2] – مصنف ابن أبي شيبة: كتاب صلاة التّطوّع والإمامة وأبواب متفرّقة –في قراءة القرآن–، ح رقم 8727، ج2 / ص256. وهو أثر عن رجل جاء يسأل عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– بلفظ " إنّي لأقرأ المفصّل في ركعة"، وليس من فعل أو قول النبي –صلّى الله عليه وسلّم–. صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ترتيل القراءة، واجتناب الهذّ، وهو الإفراط في السّرعة، وإباحة سورتين فأكثر في ركعة،ح رقم 822، ج1 / ص563.

[3] – صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن –باب تأليف القرآن–، ح رقم 4994، ج6 / ص185.

[4] – [الإخلاص:1]

[5] – صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن – باب فضل المعوّذات–،ح رقم 5017، ج6 / ص190.

[6] – مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند الشّاميّين –حديث واثلة بن الأسقع–، ح رقم 16982، ج28 / ص188.صححه الألباني. ينظر: [صحيح الجامع الصغير وزياداته: لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: 1420هـ)، المكتب الإسلامي، ح رقم 1058، ج1 / ص241].

يمكن حصرها فيما يلي:

1- المناسبة تعنى بالسياق الداخلي للنص القرآني وأسرار اقتران أجزائه ببعضها البعض، أما أسباب النزول فهي تعنى بالسياق الخارجي للنص القرآني وظروف نزوله ويعبر عنها أيضا بـ "مناسبات النزول".

2- بيان المناسبة يقوم على الاجتهاد و التدبر والتأمل في كتاب الله تعالى، بينما بيان سبب النزول يتوقف على الرواية والنقل ولا اجتهاد في ذلك.

3- سبب النزول واحد إلا ما تكرر نزوله من القرآن الكريم، بينما بيان المناسبة قد تتغير من متدبر في القرآن لآخر، بحسب قدرات وطاقات المتأمل والمتدبر لكتاب الله تعالى.

4- يمكن بيان المناسبة من خلال سبب النزول، ولكن لا يمكن بيان سبب النزول من خلال المناسبة.

المطلب الثالث: أنواع المناسبات القرآنية.

بعد البحث فيما كتب عن أنواع المناسبات، فإنه يمكننا أن نقسم هذه الأنواع باعتبارات ثلاثة:

أولا: باعتبار اللفظ والمعنى و الصوت.

ثانيا: باعتبار الوضوح و الخفاء.

ثالثا: باعتبار أجزاء القرآن الكريم.

أولا: المناسبة القرآنية باعتبار اللفظ والمعنى و الصوت.

1- اللفظ:

الباحث عن المناسبة في القرآن الكريم يجد أن هناك أجزاء من القرآن الكريم تتصل ببعضها البعض لفظيا وتسمى بـ "المناسبة اللفظية"؛ ويمكننا جعل هذا القسم فروعا ثلاثة:

أ-التناسب بين حروف اللفظة الواحدة. فلا يكون بينها تنافر يؤدي إلى غياب الفصاحة كما هو مقرر عند البلاغيين.

ب-اتصال لفظتين اثنتين مع بعضهما البعض فلا يكون بينهما تنافر يؤدي إلى غياب الفصاحة كما هو مقرر عند البلاغيين.

ج- اتصال جزأين من الكلام مع وجود لفظة مشتركة بين الجزئين، أو بضمير في جزء من الكلام يعود على اسم في الجزء الآخر. وهذا كثير في القرآن الكريم.

2- **المعنى:**

بالإضافة إلى المناسبة اللفظية، فإن القرآن الكريم يربط بين الكثير من أجزائه روابط معنوية، ويسمى هذا النوع من المناسبات بـ "المناسبات المعنوية" وهي كثيرة جدا في القرآن الكريم، و يمكن التعبير عن هذه المناسبات بـ "الوجوه المعنوية لارتباط أجزاء الكلام".

وقد ذكر الإمام "الرازي" في كتابه "نهاية الإيجاز في دلائل الإعجاز" بعضا من تلك الوجوه ، نافيا أن يكون في ذلك قانونا يحفظ؛ حيث قال: «... ثم ليس لهذا الباب قانونا يحفظ، فإنه تجيء على وجوه شتى، ونحن نشير ههنا إلى بعض الوجوه المعتبرة في ذلك»[1]، ثم ذكر بعد ذلك مجموعة من الوجوه مستندا في استدلاله على كلام العرب تارة، وبالقرآن الكريم تارة أخرى، نذكر ههنا ما جاء فيه الاستدلال بنصوص القرآن الكريم[2]:

أ- المطابقة:

وهي الجمع بين المتضادين في الكلام مع مراعاة التقابل، حتى لا يضم الاسم إلى الفعل كقوله تعالى:﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا ﴾ [3] وقوله: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ ﴾[5] وقوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ ﴾[6].

ب- المقابلة:

وهي أن تجمع بين شيئين متوافقين وبين ضديهما، ثم إذا شرطتهما بشرط وجب أن تشرط ضديهما بضد ذلك الشرط، كقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾[7]، فلمّا جعل

---

[1] - نهاية الإيجاز في دلائل الإعجاز للرازي: ص170.

[2] - ينظر المصدر نفسه: ص170- 180.

[3] - [التوبة:82]

[4] - [الكهف:18]

[5] - [الرعد:10]

[6] - [آل عمران:26-27]

[7] - [الليل:5-10]

التيسير مشتركا بين الإعطاء والإتقاء والتصديق، جعل ضده، وهو التعسير، مشتركا بين أضداد تلك الأمور، وهو المنع، الاستغناء، والتكذيب

ج- الاعتراض:

وهو أن تدرج في الكلام ما يتم الغرض دونه. كقوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ﴾[2].

د- الالتفات:

قيل أنه العدول من الغيبة إلى الخطاب، أو العكس، فالأول مثل قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ﴾[3]، والثاني: قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم ﴾[4].

وقيل هو تعقيب الكلام بجملة تامة ملاقية إياه في المعنى، ليكون تتميما له على جهة المثل أو غيره، كقوله تعالى: ﴿ وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ۝٨١ ﴾[5] وقوله: ﴿ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾[6].

هـ- اللف والنشر:

وهو أن تلف شيئين ثم ترمي بتفسيرهما جملة، ثقة بأن السامع يرد إلى كل واحد منها ما له، كقوله تعالى: ﴿ وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ ﴾[7]، ويقرب منه أن تذكر لفظا يتوهم أنه يحتاج إلى البيان فتقصده مع تفسيره كقوله

---

[1] - [الواقعة:75]

[2] - [النمل:12]

[3] - [الفاتحة:4-5]

[4] - [يونس:22]

[5] - [الإسراء:81]

[6] - [التوبة:127]

[7] - [القصص:73]

تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ * وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾[1].

و- تنسيق الصفات:

كقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾[3] وقوله: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ ﴾[4].

وقد ذكر "السيوطي" في حديثه عن أنواع المناسبة وجوها للتناسب حيث قال: « ذكر الآية بعد الأخرى إمّا أن يكون ظاهر الارتباط لتعلّق الكلم بعضه ببعض وعدم تمامه بالأولى فواضح وكذلك إذا كانت الثّانية للأولى على وجه التّأكيد أو التّفسير أو الاعتراض أو البدل وهذا القسم لا كلام فيه»[5]. فالإمام السيوطي في كلامه هذا فرق بين نوعين من التناسب وهما التناسب الظاهر والتناسب الغير الظاهر وجعل لكل منهما وجوها للترابط؛ فجعل للتناسب الظاهر وجوها أربعة للارتباط، وهي:

أ- التأكيد:

« هو تابع يذكر لتقرير متبوعه لرفع احتمال السهو أو غيره. وهو قسمان: لفظي و معنوي.

---

[1] - [هود:105-108]

[2] - [الحشر:23]

[3] - [الأحزاب:45-46]

[4] - [القلم:10-13]

[5] - الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ج 3 / ص371.

- التوكيد اللفظي: يكون بإعادة اللفظ الأول فعلاً كان أو اسماً أو حرفاً أو جملة نحو: أزف أزف الوقت. الحق واضح واضح. فإياك إياك المراء. ويؤكد الضمير المستتر والمتصل بضمير رفع منفصل نحو: أكتبُ أنا، وكنت أنت السابق.
- التوكيد المعنوي: يكون بسبعة ألفاظ هي: النفسُ والعينُ وكل وجميع وعامة وكلا وكلتا نحو: قابلت الرئيس نفسه أو عينه. واشتريت الدار كلها أو عامتها. وأطع والديك كليهما وبر عمتيك كلتيهما. وإذا أريد توكيد ضمير الرفع بالنفس أو العين وجب توكيده أولاً بالضمير المنفصل نحو: قمت أنا نفسي، وقمت أنت عينك، وقوموا أنتم أنفسكم»[1].

ب- التفسير:

وفيه أن تكون أجزاء القرآن شارحة ومفسرة لما قبلها من الآيات، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ ﴾[2]، حيث جاء في الآيتين الثانيتين تفسير "الهلع" من الآية الأولى، وهو بمعنى الجزع بحلول الشر والمنع بحلول الخير.

ج- الاعتراض:

وقد سبق بيانه في الحديث عن وجوه المناسبة عند الإمام الرازي" في كتابه "نهاية الإيجاز في دلائل الإعجاز".

د- البدل:

« - ومعناه العوض - هو تابع مسبوق باسم قبله، وهو ثلاثة أنواع: بدل كل من كلّ، وبدل بعض من كل، وبدل اشتمال.

- الكلُّ من كل: هو المساوي لما قبله في المعنى كقولك: راجع الدرس درس القواعد.

---

[1] - اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل: لمحمد علي السَّراج، مراجعة: خير الدين شمسي باشا، دار الفكر - دمشق-، ط1، (1403هـ -1983 م)، ص117.

[2] - [المعارج:19-21]

- البعض من كل: هو بدل الجزء من الكل نحو: أكلت الرغيف ثلثَه، وأعجبني عمرو لفظهُ.
- بدل الاشتمال: ما يدل على معنى في متبوعه على جهة الإجمال نحو: يسعك الرئيس عفوه»[1].

ثم ذكر "السيوطي" قسما آخرا من أقسام المناسبة؛ وهو التناسب الظاهر فجعل له وجها واحدا في الارتباط ألا وهو "العطف"؛ حيث قال: «... وإما ألا يظهر الارتباط بل يظهر أنّ كلّ جملة مستقلّة عن الأخرى وأنّها خلاف النّوع المبدوء به فإمّا أن تكون معطوفة على الأولى بحرف من حروف العطف المشتركة في الحكم أو لا فإن كانت معطوفة فلا بدّ أن يكون بينهما جهة جامعة على ما سبق تقسيمه كقوله تعالى: ﴿ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۚ ﴾[2] وقوله: ﴿ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٤٥ ﴾[3]، للتّضادّ بين القبض والبسط والولوج والخروج والنّزول والعروج وشبه التّضادّ بين السّماء والأرض وممّا الكلام فيه التّضادّ ذكر الرّحمة بعد ذكر العذاب والرّغبة بعد الرّهبة وقد جرت عادة القرآن إذا ذكر أحكاما ذكر بعدها وعدا ووعيدا ليكون باعثا على العمل بما سبق ثمّ يذكر آيات توحيد وتنزيه ليعلم عظم الآمر والنّاهي وتأمّل سورة البقرة والنّساء والمائدة تجده كذلك»[4].

على أن العطف بين أجزاء الكلام لا بد وأن يكون بينهما جهة جامعة؛ وقد ضرب لهذه الجهة الجامعة مثالا بـ" **التضاد**"، وبين ذلك بقول الله تعالى: ﴿ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۚ ﴾[5] وقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٤٥ ﴾[6].

---

[1] – اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب للسراج: ص117–118.

[2] – [سبأ:2]

[3] – [البقرة:245]

[4] – الإتقان في علوم القرآن للسيوطي:ج3 / ص371–372.

[5] – [سبأ:2]

[6] – [البقرة:245]

أمّا إذا لم تكن أجزاء الكلام معطوفة فقد جزم الإمام السيوطي بأنه لابد من دعامة معنوية تؤذن باتصال الكلام معبرا عن تلك الدعامة بـ "القرائن المعنوية"؛ حيث قال: «... وإن لم تكن معطوفة فلا بدّ من دعامة تؤذن باتّصال الكلام وهي قرائن معنويّة تؤذن بالرّبط»[1]. وقد جعل لهذا الربط أسبابا والتي نعبر عنها بوجوه الارتباط بين أجزاء الكلام فقال: «... وله أسباب: أحدها: التّنظير فإنّ إلحاق النّظير بالنّظير من شأن العقلاء كقوله: ﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ ﴾[2] عقب قوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ ﴾[3] فإنّه تعالى أمر رسوله أن يمضي لأمره في الغنائم على كره من أصحابه كما مضى لأمره في خروجه من بيته لطلب العير أو للقتال وهم له كارهون والقصد أنّ كراهتهم لما فعله من قسمة الغنائم ككراهتهم للخروج وقد تبيّن في الخروج الخير من الظّفر والنّصر والغنيمة وعزّ الإسلام فكذا يكون فيما فعله في القسمة فليطيعوا ما أمروا به ويتركوا هوى أنفسهم. الثّاني: المضادّة كقوله في سورة البقرة: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾[4] الآية فإنّ أوّل السّورة كان حديثا عن القرآن وأنّ من شأنه الهداية للقوم الموصوفين بالإيمان فلمّا أكمل وصف المؤمنين عقّب بحديث الكافرين فبينهما جامع وهميّ بالتّضادّ من هذا الوجه وحكمته التّشويق والثّبوت على الأوّل كما قيل: "وبضدّها تتبيّن الأشياء" فإن قيل: هذا جامع بعيد لأنّ كونه حديثا عن المؤمنين بالعرض لا بالذات والمقصود بالذات هو مساق الكلام إنّما هو الحديث عن القرآن لأنّه مفتتح القول، قيل: لا يشترط في الجامع ذلك بل يكفي التّعلّق على أيّ وجه كان ويكفي وجه الربط ما ذكرناه لأنّ القصد تأكيد أمر القرآن والعمل به والحثّ على الإيمان ولهذا لمّا فرغ من ذلك قال: ﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا ﴾[5] فرجع إلى الأوّل. الثّالث: الاستطراد كقوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ

[1] – الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ج3 / ص372.

[2] – [الأنفال:5]

[3] – [الأنفال:4]

[4] – [البقرة:6]

[5] – [البقرة:23]

﴿ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ﴾[1] قال الزّمخشريّ: هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقب ذكر بدوّ السّوءات وخصف الورق عليهما إظهارا للمنة فيما خلق من اللّباس ولما في العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة وإشعارا بأنّ السّتر باب عظيم من أبواب التّقوى وقد خرّجت على الاستطراد قوله تعالى: ﴿ لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ ﴾[2] فإنّ أوّل الكلام ذكر للردّ على النّصارى الزاعمين نبوة المسيح ثمّ استطرد للرّدّ على العرب الزّاعمين بنوّة الملائكة ويقرب من الاستطراد حتّى لا يكادان يفترقان حسن التّخلّص وهو أن ينتقل ممّا ابتدئ به الكلام إلى المقصود على وجه سهل يختلسه اختلاسا دقيق المعنى بحيث لا يشعر السّامع بالانتقال من المعنى الأوّل إلّا وقد وقع عليه الثّاني لشدّة الالتئام بينهما»[3]. فالوجوه التي ذكرها السيوطي هي:

أ- التنظير:

ويقصد به التمثيل والتشبيه وهو دأب العقلاء في كلامهم، قال "الزركشي": « فإنّ إلحاق النّظير بالنّظير من دأب العقلاء ومن أمثلته قوله تعالى:﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ﴾[4] عقب قوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ۝٤ ﴾[5] فإنّ الله سبحانه أمر رسوله أن يمضي لأمره في الغنائم على كره من أصحابه كما مضى لأمره في خروجه من بيته لطلب العير وهم كارهون وذلك أنّهم اختلفوا في القتال يوم بدر في الأنفال وحاجّوا النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– و جادلوه فكره كثير منهم ما كان من فعل رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– في النّفل فأنزل الله هذه الآية وأنفذ أمره بها وأمرهم أن يتّقوا الله ويطيعوه ولا يعترضوا عليه فيما يفعله من شيء ما، بعد أن كانوا مؤمنين ووصف

---

[1]– [الأعراف:26]

[2] – [النساء:172]

[3] – الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ج3 / ص372– 373.

[4] – [الأنفال:5]

[5] – [الأنفال:4]

المؤمنين ثمّ قال: ﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ ﴾[1] يريد أن كراهتهم لما فعلته من الغنائم ككراهتهم للخروج معك وقيل: معناه أولئك هم المؤمنون حقّا كما أخرجك ربّك من بيتك بالحقّ كقوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ۝٢٣ ﴾[2]، وقيل: الكاف صفة لفعل مضمر وتأويله: افعل في الأنفال كما فعلت في الخروج إلى بدر وإن كره القوم ذلك ونظيره قوله تعالى: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ ﴾[3] معناه: كما أنعمنا عليكم بإرسال رسول من أنفسكم فكذلك أتمّ نعمتي عليكم فشبّه كراهتهم ما جرى من أمر الأنفال وقسمتها بالكراهة في مخرجه من بيته وكلّ ما لا يتمّ الكلام إلّا به من صفة وصلة فهو من نفس الكلام»[4].

ب- المضادة:

قال "الزركشي": « ومن أمثلته قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾[5] الآية فإنّه أوّل السّورة كان حديثا عن القرآن الكريم وأنّ من شأنه كيت وكيت وأنّه لا يهدي القوم الّذين من صفاتهم كيت وكيت فرجع إلى الحديث عن المؤمنين فلمّا أكمله عقّب بما هو حديث عن الكفّار فبينهما جامع وهميّ بالتّضادّ من هذا الوجه وحكمته التّشويق والثّبوت على الأوّل كما قيل: وبضدّها تتبيّن الأشياء. فإن قيل: هذا جامع بعيد لأنّ كونه حديثا عن المؤمنين بالعرض لا بالذّات والمقصود بالذّات الّذي هو مساق الكلام إنّما هو الحديث عن الكتاب لأنّه مفتتح القول قلنا لا يشترط في الجامع ذلك بل يكفي التّعلّق على أيّ وجه كان ويكفي في وجه الرّبط ما ذكرنا لأنّ القصد تأكيد أمر القرآن والعمل به والحثّ على الإيمان به ولهذا لمّا فرغ من ذلك قال: ﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا ﴾[6] الآية

---

[1] – [الأنفال:5]

[2] – [الذاريات:23]

[3] – [البقرة:151]

[4] – البرهان في علوم القرآن للزركشي: ج1 / ص47.

[5] – [البقرة:6]

[6] – [البقرة:23]

فرجع إلى الأوّل»[1].

ج- الاستطراد:

« وهو أن يأخذ المتكلّم فى معنى، فبينا يمرّ فيه يأخذ فى معنى آخر، وقد جعل الأول سببا إليه؛ كقول الله عز وجل: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾[2]، فبينا يدلّ الله سبحانه على نفسه بإنزال الغيث واهتزاز الأرض بعد خشوعها قال: إِنَّ الَّذِي أَحْياها لَمُحْيِ الْمَوْتى فأخبر عن قدرته على إعادة الموتى بعد إفنائها وإحيائها بعد إرجائها، وقد جعل ما تقدّم من ذكر الغيث والنبات دليلا عليه، ولم يكن فى تقدير السامع لأوّل الكلام، إلا أنّه يريد الدلالة على نفسه بذكر المطر، دون الدّلالة على الإعادة، فاستوفى المعنيين جميعا»[3].

د- حسن التخلص:

« ومعناه فى ألسنة علماء البيان، أن يسرد الناظم والناثر كلامهما فى مقصد من المقاصد غير قاصد إليه بانفراده، ولكنه سبب إليه، ثم يخرج فيه إلى كلام هو المقصود، بينه وبين الأول علقة، ومناسبة وهذا نحو أن يكون الشاعر مستطلعا لقصيدته بالغزل، حتى إذا فرغ منه خرج إلى المدح على مخرج مناسب للأول، بينهما أعظم القرب والملائمة بحيث يكون الكلام آخذا بعضه برقاب بعض كأنه أفرغ فى قالب واحد، ثم يتفاضل الناس فى التخلص، فعلى قدر الاقتدار فى النظم والنثر يكون حسن التخلص، والتخلص فى النثر أسهل منه فى النظم، لأن الناظم يراعى القافية والوزن، فيكون فى ذلك صعوبة بخلاف الناثر، فإنه لا يراعى قافية ولا يحافظ على وزن، بل هو مطلق العنان يضع قدمه حيث شاء، فمن أجل ذلك كان أشق على الناظم منه على الناثر، لما ذكرناه»[4].

---

[1] – البرهان في علوم القرآن للزركشي: ج1 / ص49.

[2] – [فصلت:39]

[3] – الصناعتين لأبي هلال العسكري: ص398.

[4] – الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (ت:745هـ)، المكتبة العنصرية – بيروت–، ط1، (1423هـ)، ج2 / ص172.

ومن أمثلة حسن التخلص في القرآن الكريم ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ ﴾[1]. « فالله عز وجل لما أمر رسول الله **-صلّى الله عليه وسلّم-** بتلاوة نبأ إبراهيم صلوات الله عليه، وما كان له مع أبيه وقومه من الخصومة والجدال فى عبادة الأوثان والأصنام، صدر القصة بذلك شرحا لصدره وتسلية له فيما يلاقى من قريش، ثم خرج إلى شرح حال إبراهيم وما جرى له، فانظر إلى حسن ما رتّب إبرهيم كلامه مع أهل الشرك حين سألهم عما يعبدون سؤال مقرر، لا سؤال مستفهم، فأجابوه بما هم عليه من ذلك، وبالغوا فى الجهل والإفراط فى الغى، فقالوا: نعبد أصناما ولقد كان يكفيهم ذلك فى الإجابة عما سألهم، لكنهم تعمقوا تهالكا فى الإصرار وتماديا فى نفارهم عما دعاهم إليه بقولهم ﴿ فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ ﴾. ثم أنهم لما أجابوه أراد أن يحقق عليهم الأمر حتى لا يكون لهم سبيل إلى الجحود، فخرج عن ذلك إلى إبطال ما قالوه من عبادة آلهتهم وأنحى عليها من البرهان جرازا مقضبا، ومن الإفحام كلاما منظما مهذبا، فصدره بالاستفهام تأدبا منه وملاطفة لهم، ولم يأت بحجته على جهة القطع منه بها، كمن ينكر الحدوث فى العالم فتقول له هل يجوز عليه التغير، ولم يقل من أول وهلة إن قولكم هذا باطل لا حقيقة له، ثم أورد فى إبطال إلهيتها أدلة ثلاثة، أولها أنها لا تسمع دعاء، ولا تدرك نداء، لكونها جمادا حجارة صلدة لا حياة لها ولا حراك بها، ومن هذه حاله فكيف يكون أهلا للعبادة، وثانيها قوله: ﴿ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ ﴾ لأن من كان فيه نفع فهو حقيق بما يفعل فى حقه من رفع المنزلة وعلو الدرجة، وثالثها قوله: ﴿ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ لأنّ كل من قدر على النفع فهو قادر على الضرر وعكسه أيضا، لأن حق من كان قادرا على شىء أن يكون قادرا على ضده، لأن القدرة صالحة

[1] - [الشعراء:69-78]

للأمرين الضدين جميعا والمختلفين، فهذه إلزامات ثلاثة لا محيص لهم عنها، فإذا كان حالها هذه الحال من عدم السمع، واستحالة النفع والضر منها، فلا يليق بحالها العبادة التى هى نهاية الخضوع والذلة للمعبود، مع عدم الأهلية والاستحقاق، هذا محال فى العقول بلا مرية، ثم أجابوه بالإقرار بما ألزمهم من عدم ذلك منها فزاد إقرارهم الإلزام تأكيدا وإفحاما فقالوا الأمر فيها كما قلته لكنا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون، فنادوا على أنفسهم بالجهالة، وأقروا بركوب الضلالة، وأنهم ما فعلوا ذلك عن نظر وتفكر وتدبر، فوصفوا نفوسهم بالقصور عن مراتب النظار، وانخرطوا فى سلك أهل الغباوة والأغمار، وزعموا أنه لا عمدة لهم فى ذلك إلا وجدان الآباء، واقتفاء آثار الأسلاف والرؤساء»[1].

3-**الصوت:**

بالإضافة إلى التناسب اللفظي والتناسب المعنوي، فإن في القرآن الكريم تناسبات صوتية. والتناسب الصوتي في كلام العرب يعبر عنه بالسجع الذي هو تماثل الفواصل في الكلام المنثور؛ كما نص على ذلك "ابن الأثير"؛ حيث قال: « وحدُّه أن يقال: تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد»[2]. و من أمثلة ذلك ما جاء في حديث النبي –صلّى الله عليه وسلّم– الذي رواه "ابن مسعود" –رضي الله عنه–؛ حيث قال: قال رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم–: ["استحيوا من الله حق الحياء"، قلنا: إنا لنستحي من الله يا رسول الله! قال: " ليس ذلك! ولكن الاستحياء من الله أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك الحياة الدنيا"][3].

وقد جعل "أبو هلال العسكري" في كتابه "الصناعتين" السجع على وجوه، نذكرها فيما يلي:

---

[1] – الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للمؤيد بالله: ج2 /ص 173–175 (بتصرف).

[2] – المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: لضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت:637هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر–القاهرة–، ج1 / ص210.

[3] – الجامع الكبير – سنن الترمذي–: لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت–، (1998م)، أبواب صفة القيامة والرّقائق والورع عن رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– ،ح رقم 2458، ج4 / ص218.

أ- « أن يكون الجزءان متوازنين متعادلين، لا يزيد أحدهما على الآخر، مع اتفاق الفواصل على حرف بعينه. وهو كقول الأعرابى: سنة جردت، وحال جهدت، وأيد جمدت، فرحم الله من رحم، فأقرض من لا يظلم. فهذه الأجزاء متساوية لا زيادة فيها ولا نقصان، والفواصل على حرف واحد. ومثله قول آخر من الأعراب، وقد قيل له: من بقى من إخوانك؟ فقال: كلب نابح، وحمار رامح، وأخ فاضح. وقال أعرابى لرجل سأل لئيما: نزلت بواد غير ممطور، وفناء غير معمور، ورجل غير مسرور؛ فأقم بندم، أو ارتحل بعدم. ودعا أعرابى، فقال: اللهم هب لى حقّك، وأرض عنى خلقك. وقال آخر: شهادات الأحوال، أعدل من شهادات الرجال. ودعا أعرابى، فقال: أعوذ بك من الفقر إلّا إليك، ومن الذّلّ إلا لك. وقال أعرابى ذهب بابنه السيل: اللهم إن كنت قد أبليت، فإنك طالما عافيت. وقيل لأعرابى: ما خير العنب؟ قال: ما اخضرّ عوده، وطال عموده، وعظم عنقوده. وقال أعرابى: باكرنا وسميّ، ثم خلفه وليّ. فالأرض كأنها وشى منشور، عليه لؤلؤ منثور، ثم أتتنا غيوم جراد، بمناجل حصاد، فاحترثت البلاد، وأهلكت العباد، فسبحان من يهلك القوىّ الأكول، بالضعيف المأكول. فهذه الفصول متوازية لا زيادة فى بعض أجزائها على بعض، بل فى القليل منها، وقليل ذلك مغتفر لا يعتدّ به. فمن ذلك قوله: " فسبحان من يهلك القوىّ الأكول " فيه زيادة على ما بعده وهو حسن»[1].

ب- « أن يكون ألفاظ الجزأين المزدوجين مسجوعة، فيكون الكلام سجعا فى سجع، وهو مثل قول البصير: حتى عاد تعريضك تصريحا، وتمريضك تصحيحا. فالتعريض والتمريض سجع، والتصريح والتصحيح سجع آخر، فهو سجع فى سجع؛ وهذا الجنس إذا سلم من الاستكراه فهو أحسن وجوه السجع. ومثله قول الصاحب: لكنه عمد للشوق فأجرى جياده غرّا وقرحا، وأورى زناده قدحا فقدحا. وقوله: هل من حق الفضل تهضمه شغفا ببلدتك، وتظلمه كلفا بأهل جلدتك. وقوله: وقد كتبت إلى فلان ما يوجز الطريق إلى تخلية نفسه، وينجز وعد الثقة فى فك حبسه؛ فهذان الوجهان من أعلى مراتب الازدواج والسجع. والذى هو دونهما: أن تكون الأجزاء متعادلة، وتكون الفواصل على أحرف متقاربة المخارج إذا لم يمكن

[1] - الصناعتين لأبي هلال العسكري: ص262-263.

أن تكون من جنس واحد، كقول بعض الكتّاب: إذا كنت لا تؤتى من نقص كرم، وكنت لا أوتى من ضعف سبب؛ فكيف أخاف منك خيبة أمل، أو عدولا عن اغتفار زلل، أو فتورا عن لمّ شعث، أو قصورا عن إصلاح خلل. فهذا الكلام جيّد التوازن ولو كان بدل "ضعف سبب" كلمة آخرها ميم ليكون مضاهيا لقوله: " نقص كرم" لكان أجود؛ وكذلك القول فيما بعده»[1].

ثم ذكر بعد ذلك مجموعة من القواعد ينبغي مراعاتها في هذا الباب، فقال: « و الذى ينبغى أن يستعمل فى هذا الباب ولا بدّ منه هو الازدواج، فإن أمكن أن يكون كل فاصلتين على حرف واحد، أو ثلاث، أو أربع لا يتجاوز ذلك كان أحسن؛ فإن جاوز ذلك نسب إلى التكلف. وإن أمكن أيضا أن تكون الأجزاء متوازنة كان أجمل، وإن لم يكن ذلك فينبغى أن يكون الجزء الأخير أطول، على أنه قد جاء فى كثير من ازدواج الفصحاء ما كان الجزء الأخير منه أقصر، حتى جاء فى كلام النبى صلّى الله عليه وسلّم منه شىء كثير. كقوله للأنصار يفضّلهم على من سواهم: [إنكم لتكثرون عند الفزع، وتقلّون عند الطّمع][2]. وقوله – صلّى الله عليه وسلّم–: [رحم الله من قال خيرا فغنم، أو سكت فسلم][3]. وكقول أعرابى: فلان صحيح النسب، مستحكم السبب، من أى أقطاره أتيته أتى إليك بحسن مقال، وكرم فعال. وقال آخر من الأعراب: اللهم اجعل خير عملى ما ولى أجلى. وينبغى أيضا أن تكون الفواصل على زنة واحدة، وإن لم يمكن أن تكون على حرف واحد، فيقع التعادل والتوازن، كقول بعضهم: اصبر على حرّ اللقاء، ومضض النزال، وشدة المصاع، ومداومة المراس. فلو قال: على حرّ الحرب، ومضض المنازلة، لبطل رونق التوازن، وذهب حسن التعادل»[4].

أما في الشعر، فإن الشعر الذي يحوي هذا النوع من التناسب يعبر عنه بـ "الشعر المرصع"؛ حيث قال "أبو هلال العسكري": «... وقد أعجب العرب السجع حتى استعملوه فى

---

[1] – الصناعتين لأبي هلال العسكري: ص263.

[2] – غريب الحديث: لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: 388هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، (1402هـ–1982م)، ج1 / ص682.

[3] – الزهد والرقائق: لأبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (ت: 181هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، باب حفظ اللّسان، دار الكتب العلمية – بيروت–، ح رقم 380، ص128.

[4] – الصناعتين لأبي هلال العسكري: ص263–264.

منظوم كلامهم، وصار ذلك الجنس من الكلام منظوما فى منظوم، وسجعا فى سجع. وهذا مثل قول امرىء القيس:

سليم الشّظى عبل الشّوى شنج النّسا

وقوله :

وأوتاده ماذية وعماده ... ردينية فيها أسنة قعضب

وقوله :

فتور القيام قطيع الكلام ... يفتر عن ذى غروب خصر

وسمّى أهل الصنعة هذا النوع من الشعر المرصّع»[1].

أما في القرآن الكريم فكثيرا ما يظهر هذا النوع من التناسب –التناسب الصوتي– في الفاصلة القرآنية داخل السورة الواحدة، وبالتحديد داخل السور المكية بصفة أكثر، مما يخلق جوا خاصا بالسورة، ولهذا النوع من المناسبة أثرا عميقا في نفس الإنسان، وفي ذلك يقول "الزركشي": «... واعلم أنّ إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل حيث تطرد متأكد جدا ومؤثر في اعتدال نسق الكلام وحسن موقعه من النّفس تأثيرا عظيما ولذلك خرج عن نظم الكلام لأجلها في مواضع »[2]. ثم بين تلك المواضع التي خرج فيها القرآن عن عرف اللغة ونظم الكلام مراعاة لهذا النوع من التناسب، نلخصها فيما يلي[3]:

أ–زيادة حرف لأجلها ولهذا ألحقت الألف بـ " الظّنون" في قوله تعالى: ﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ ﴾[4] لأنّ مقاطع فواصل هذه السّورة ألفات منقلبة عن تنوين في الوقف فزيد على النّون ألف لتساوي المقاطع وتناسب نهايات الفواصل ومثله: ﴿ فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ ﴾[5]،

[1] – الصناعتين لأبي هلال العسكري: ص264– 265.

[2] – البرهان في علوم القرآن للزركشي: ج1 / ص60.

[3] – ينظر: المصدر نفسه: ج1 / ص61–67.

[4] – [الأحزاب:10]

[5] – [الأحزاب:67]

﴿ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ ﴾[1].

ب-حذف همزة أو حرف اطّرادا كقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴿٤﴾ ﴾[2].

ج- الجمع بين المجرورات وبذلك يجاب عن سؤال في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ عَلَيۡنَا بِهِۦ تَبِيعٗا ﴿٦٩﴾ ﴾[3] فإنّه قد توالت المجرورات بالأحرف الثّلاثة وهي اللام في: ﴿ لَكُمۡ ﴾ والباء في ﴿ بِهِۦ ﴾وعلى في ﴿ عَلَيۡنَا ﴾ وكان الأحسن الفصل.

د- إفراد ما أصله أن يجمع كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ﴿٥٤﴾ ﴾[4] قال الفرّاء الأصل الأنهار وإنّما وحّد لأنّه رأس آية فقابل بالتّوحيد رؤوس الآي ويقال النّهر الضّياء والسّعة فيخرج من هذا الباب وقوله﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ﴿٥١﴾ ﴾[5] قال: ابن سيده في المحكم أي أعضادا وإنّما أفرد ليعدل رءوس الآي بالإفراد والعضد المعين.

هـ-جمع ما أصله أن يفرد كقوله تعالى: ﴿لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٞ ﴿٣١﴾ ﴾[6] فإنّ المراد ولا خلّة بدليل الآية الأخرى لكن جمعه لأجل مناسبة رءوس الآي.

و- تثنية ما أصله أن يفرد كقوله تعالى: ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾[7].

ز- تأنيث ما أصله أن يذكر كقوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ ﴿٥٤﴾ ﴾[8] وإنّما عدل إليها للفاصلة. كقوله: ﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴿١﴾ ﴾[9] وقال في العلق: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾[10] فزاد في الأولى ﴿ٱلۡأَعۡلَى﴾وزاد في الثّانية:﴿خَلَقَ﴾ مراعاة للفواصل في السّورتين وهي في سبّح

---

[1] - [الأحزاب:66]

[2] - [الفجر:4]

[3] - [الإسراء:69]

[4] - [القمر:54]

[5] - [الكهف:51]

[6] - [إبراهيم:31]

[7] - [الرحمن:46]

[8] - [المدثر:54]

[9] - [الأعلى:1]

[10] - [العلق:1]

﴿ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢﴾[1] وفي العلق: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢﴾[2].

ح- صرف ما أصله ألّا ينصرف كقوله تعالى: ﴿قَوَارِيرَا۠ ۝١٥ قَوَارِيرَا۠﴾[3] صرف الأوّل لأنّه آخر الآية وآخر الثّاني بالألف فحسن جعله منوّنا ليقلب تنوينه ألفا فيتناسب مع بقيّة الآي كقوله تعالى: ﴿سَلَٰسِلَا۠ وَأَغۡلَٰلَا﴾[4] فإنّ ﴿سَلَٰسِلَا۠﴾ لمّا نظم إلى ﴿وَأَغۡلَٰلَا وَسَعِيرًا﴾ صرف ونوّن للتّناسب وبقي ﴿قَوَارِيرَا۠﴾ الثّاني فإنّه وإن لم يكن آخر الآية جاز صرفه لأنّه لمّا نوّن ﴿قَوَارِيرَا۠﴾ الأوّل ناسب أن ينوّن ﴿قَوَارِيرَا۠﴾ الثّاني ليتناسبا ولأجل هذا لم ينوّن ﴿قَوَارِيرَا۠﴾ الثّاني إلّا من ينوّن ﴿قَوَارِيرَا۠﴾ الأوّل وزعم إمام الحرمين في البرهان أنّ من ذلك صرف ما كان جمعا في القرآن ليناسب رءوس الآي كقوله تعالى: ﴿سَلَٰسِلَا۠ وَأَغۡلَٰلَا﴾ وهذا مردود لأنّ ﴿سَلَٰسِلَا۠﴾ ليس رأس آية ولا ﴿قَوَارِيرَا۠﴾ الثّاني وإنّما صرف للتّناسب واجتماعه مع غيره من المنصرفات فيردّ إلى الأصل ليتناسب معها و نظيره في مراعاة المناسبة أنّ الأفصح أن يقال بدأ ثلاثيّ قال الله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ۝٢٩﴾[5] وقال تعالى: ﴿كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ﴾[6] ثمّ قال: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ كَيۡفَ يُبۡدِئُ ٱللَّهُ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۚ﴾[7] فجاء به رباعيّا فصيحا لما حسّنه من التّناسب بغيره وهو قوله: ﴿يُعِيدُهُۥ﴾.

ط- إمالة ما أصله ألّا يمال كإمالة ألف ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾[8] ليشاكل التّلفّظ بهما التّلفّظ بما بعدهما. والإمالة أن تنحو بالألف نحو الياء والغرض الأصليّ منها هو التّناسب وعبّر عنه بعضهم بقوله الإمالة للإمالة وقد يمال لكونها آخر مجاور ما أميل

[1] - [الأعلى:2]
[2] - [العلق:2]
[3] - [الإنسان:15-16]
[4] - [الإنسان:4]
[5] - [الأعراف:29]
[6] - [العنكبوت:20]
[7] - [العنكبوت:19]
[8] - [الضحى:1-2]

آخره كألف تلا في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢﴾[1] فأميلت ألف تلاها ليشاكل اللّفظ بها اللّفظ الّذي بعدها ممّا ألفه غير ياء نحو﴿ جَلَّىٰهَا ۝٣﴾[2]. و ﴿ يَغْشَىٰهَا ۝٤﴾[3] فإن قيل: هلّا جعلت إمالة ﴿تَلَىٰهَا۝٢﴾[4] لمناسبة ما قبلها أعني ﴿ وَضُحَىٰهَا ۝١﴾[5] قيل لأنّ ألف ﴿ وَضُحَىٰهَا﴾ عن واو وإنّما أميل لمناسبة ما بعده.

ي-العدول عن صيغة المضيّ إلى الاستقبال كقوله تعالى: ﴿ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ۝٨٧ ﴾[6] حيث لم يقل وفريقا قتلتم كما سوّى بينهما في سورة الأحزاب فقال: ﴿ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ۝٢٦ ﴾[7] وذلك لأجل أنها هنا رأس آية.

ثم تطرق "الزركشي" إلى بيان جملة من التفريعات في هذا الباب فذكر أولا " ختم مقاطع الفواصل بحروف المد واللين"، فقال: « قد كثر في القرآن الكريم ختم كلمة المقطع من الفاصلة بحروف المدّ واللّين وإلحاق النّون وحكمته وجود التمكن من التطريب بذلك قال "سيبويه"[8] رحمه الله أمّا إذا ترنّموا فإنّهم يلحقون الألف والواو والياء ما ينوّن وما لا ينوّن لأنّهم أرادوا مدّ الصّوت وإذا أنشدوا ولم يترنّموا فأهل الحجاز يدعون القوافي على حالها في الترنم وناس من بني تميم يبدّلون مكان المدّة النّون انتهى. وجاء القرآن على أعذب مقطع وأسهل موقف»[9]؛ حيث جعل "الزركشي" الحكمة من ختم مقاطع الفواصل بحروف المد واللين تحقيق التمكن من التطريب واستأنس على حكمه بكلام "سيبويه".

---

[1] - [الشمس:2]

[2] - [الشمس:3]

[3] - [الشمس:4]

[4] - [الشمس:2]

[5] - [الشمس:1]

[6] - [البقرة:87]

[7] - [الأحزاب:26]

[8] - ينظر الكتاب: لعمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: 180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي-القاهرة-، ط3، (1408 هـ - 1988 م)، ج4 / ص204- 206.

[9]- البرهان في علوم القرآن للزركشي: ج1 / ص68-69.

ثم تحدث "الزركشي" في التفريع الثاني من هذا الباب عن " مبنى الفواصل على "الوقف"؛ حيث قال: « إنّ مبنى الفواصل على الوقف ولهذا شاع مقابلة المرفوع بالمجرور وبالعكس وكذا المفتوح والمنصوب غير المنوّن ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍۭ ﴿١١﴾ ﴾[1] مع تقدم قوله: ﴿ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ ﴾[2] و ﴿ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ ﴾[3] وكذا ﴿ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ ﴾[4] و ﴿قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ ﴾[5] وكذا ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ ﴾[6] مع ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ ﴾[7] وعبارة السّكّاكيّ قد تعطي اشتراط كون السّجع يشترط فيه الموافقة في الإعراب لما قبله على تقدير عدم الوقوف عليه كما يشترط ذلك في الشّعر »[8].

ثم ذكر تفريعا ثالثا نقلا عن "الزمخشري" ألا وهو " المحافظة على الفواصل لحسن النظم والتئامه" حيث قال: « ذكر الزّمخشريّ في كشّافه القديم أنّه لا تحسن المحافظة على الفواصل لمجرّدها إلّا مع بقاء المعاني على سدادها على النّهج الّذي يقتضيه حسن النّظم والتئامه كما لا يحسن تخير الألفاظ المونقة في السمع السلسلة على اللّسان إلّا مع مجيئها منقادة للمعاني الصحيحة المنتظمة فأما أن تهمل المعاني ويهتم بتحسين اللفظ وحده غير منظور فيه إلى مؤاده على بال فليس من البلاغة في فتيل أو نقير ومع ذلك يكون قوله: ﴿ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾[9] وقوله: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ ﴾[10] لا يتأتّى فيه ترك رعاية التّناسب في العطف بين الجمل الفعليّة إيثارا للفاصلة لأنّ ذلك أمر لفظيّ لا طائل تحته وإنّما عدل إلى هذا لقصد الاختصاص»[11].

---

[1] – [الصافات:11]

[2] – [الصافات:9]

[3] – [الصافات:10]

[4] – [القمر:11]

[5] – [القمر: 12]

[6] – [الرعد: 11]

[7] – [الرعد:12]

[8] – البرهان في علوم القرآن للزركشي: ج1 / ص69-70.

[9] – [البقرة:4]

[10] – [البقرة:3]

[11] – المصدر نفسه: ج1 / ص72.

ثم شرع "الزركشي" بعد ذلك في بيان أقسام الفواصل القرآنية باعتباراتها المختلفة وذكر فرعا آخرا ألا وهو ائتلاف الفواصل مع ما يدل عليه الكلام[1].

ثانيا: باعتبار الوضوح والخفاء.

بالإضافة إلى تصنيف المناسبات باعتبار اللفظ والمعنى والصوت، فإنه يمكننا أيضا تصنيفها باعتبار الوضوح والخفاء، وقد نص على هذا التصنيف الإمام "السيوطي" في "الإتقان" حيث قال: « ذكر الآية بعد الأخرى إمّا أن يكون ظاهر الارتباط لتعلّق الكلم بعضه ببعض وعدم تمامه بالأولى فواضح وكذلك إذا كانت الثّانية للأولى على وجه التّأكيد أو التّفسير أو الاعتراض أو البدل وهذا القسم لا كلام فيه وإما ألا يظهر الارتباط بل يظهر أنّ كلّ جملة مستقلّة عن الأخرى وأنّها خلاف النّوع المبدوء به»[2].

وفي حقيقة الأمر، فإن الحديث عن هذا التصنيف للمناسبة لا يحتاج للإطناب ويمكن بيانه في نقطتين اثنتين موجزتين:

1- الوضوح:

وفيه تكون المناسبة ظاهرة وواضحة وجلية للقارئ بعيدة عن أي شكل من أشكال الغموض والتعقيد، بحيث لا يحتاج القارئ فيها إلى إعمال جهد فكري كبير، ولا كثير تدبر وتمعن وتركيز في النص القرآني، كأن يكون الجزء الثاني بيان لسبب الجزء الأول من الكلام كقوله تعالى: ﴿ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ١٠٦ ﴾[3]، فقوله تعالى ﴿ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴾ هو سبب إذاقة العذاب للكافرين. ومثاله أيضا قول الله تعالى: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ ٩٣﴾[4] حيث جعل الله عز وجل قولهم وافتراءهم عليه بغير حق

[1] – ينظر البرهان في علوم القرآن للزركشي: ج1 / ص72- 84.

[2] – الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ج3 / ص371.

[3] – [آل عمران:106]

[4] – [الأنعام:93]

واستكبارهم عن آيات الله سببا لإذاقتهم عذاب الهون.

وقد حصر "السيوطي" هذا النوع من التناسب في أربعة وجوه[1]، وهي:

أ-إما أن يكون الكلام الثاني تأكيدا للكلام الأول كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾﴾[2]، فقوله تعالى ﴿ كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ ﴾ توكيد لقوله تعالى كأن لم يسمعها. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[3] فقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾توكيد لقوله تعالى ﴿ إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ والمعنى من الكلام أنه توكيد منهم لكفرهم ونبذهم للإسلام.

ب-إما أن يكون الكلام الثاني مفسرا للكلام الأول كقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ ﴾[4]، ففي هذا المقطع من القرآن جاءت الآيتان الثانيتان مفسرتان للفظة "الهلع" في الآية الأولى.

ج- إما أن يكون الكلام الثاني اعتراضا بين يدي الكلام الأول كقوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾[5]، فقوله تعالى ﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ كلام اعتراضي بين يدي القسم.

د- إما أن يكون الكلام الثاني بدلا عن الكلام الأول كقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾[6]، فقوله تعالى ﴿ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴾ بدل عن قوله تعالى ﴿ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾.

2- الخفاء:

---

[1] - ينظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ج3 / ص371.

[2] - [لقمان:7]

[3] - [البقرة:14]

[4] - [المعارج:19-21]

[5] - [الواقعة:75]

[6] - [الشورى:52-53]

وفي هذا القسم تكون المناسبة خفية وغامضة، إذ يحتاج بيانها إلى دقة في النظر والتفكر والتمعن والتدبر في النص القرآني، وأحيانا يقف القارئ للقرآن حائرا في وجه ارتباط الكلام ببعضه البعض فمثلا في قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ ﴾[1]، فالمتأمل لهذه الآيات يجد صعوبة كبيرة إن لم نقل يعجز عن إدراك علة ربط الآيتين الداعيتين إلى المحافظة على الصلاة ووقوعهما بين آيات أحكام الطلاق والعدة، إلا من فتح الله عليه بحسن فهم وتفقه في كتابه.

وإن البحث في هذا القسم من المناسبات بهذا الاعتبار في التصنيف هو المبتغى الأساسي من البحث في علم المناسبات، لأن علم المناسبات في أصل تعريفه هو البحث عن أسرار اقتران وارتباط أجزاء الكلام ببعضها البعض، فقولنا "أسرار" نقصد به الخبايا والخفاء وليس الوضوح والجلاء.

ثالثا: باعتبار أجزاء القرآن الكريم.

إن المقصود بأجزاء القرآن الكريم هو الحروف والكلمات و الآيات و السور. و عليه فإنه يمكننا تقسيم المناسبات بهذا الاعتبار على هذا النحو التالي:

1- مناسبات الكلمات، وفيها:

أ-تناسب حروف الكلمة وعدم تنافرها.

ب-مناسبات الكلمات لبعضها، وفيها:

[1] - [البقرة:237-240]

- مناسبة الكلمة لسابقتها ولاحقتها.
- مناسبة الكلمة لسياق السورة و مقصدها.

2- مناسبات الآية، وفيها:

أ-مناسبة الآية لسابقتها.

ب-مناسبة الآية للاحقتها.

ج- مناسبة بداية الآية لخاتمتها.

د- مناسبة فاصلة الآية لموضوعها.

هـ- مناسبة الآية لمقصد السورة.

3- مناسبات السور، وفيها:

أ-مناسبة اسم السورة للسورة.

ب-مناسبة السورة لسابقتها.

ج- مناسبة افتتاحية السورة لخاتمتها.

د- مناسبة مقاطع السورة لبعضها البعض.

4- مناسبات عامة في القرآن الكريم؛ والتي تعد الدليل والبرهان على الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم.

المطلب الرابع: المؤلفات في علم المناسبات.

تنوعت المؤلفات في علم المناسبات، واختلفت باختلاف المؤلفين فيها؛ حيث إن الباحث في علم المناسبات يجد أن العلماء كما أفردوا هذا العلم بالتأليف، فإن ثمة من العلماء من قد ضمنوه داخل مؤلفاتهم المتعلقة بعلوم أخرى، وعليه فقد كان لزاما علينا مراعاة هذا الفارق في بيان مؤلفات هذا العلم، فيكون التقسيم وفق النحو الآتي:

الفرع الأول: المؤلفات التي أفردت بالتصنيف في علم المناسبات:

1- " البرهان في ترتيب سور القرآن": لـ "أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي الأندلسي" المتوفى سنة 807هـ. بين فيه صاحبه مناسبة كل سورة في القرآن الكريم لسابقتها، وقد قام بتحقيق هذا الكتاب "محمد شعاني"، وطبع من قبل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية سنة: 1410هـ- 1990م.

2- "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور": لـ "الإمام إبراهيم بن عمر البقاعي" المتوفى سنة 893هـ. وقد بين فيه صاحبه مختلف المناسبة الواقعة في القرآن الكريم بين آياته وسوره، وقد طبع هذا الكتاب في دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة سنة: 1404هـ-1984م.

3- " أسرار ترتيب القرآن": لـ لإمام "السيوطي" المتوفى سنة 911 هـ. وقد قام الإمام "السيوطي" في كتابه هذا بوضع مقدمة في ترتيب القرآن الكريم، ثم عكف على بيان المناسبات بين السور وفق الترتيب التي هي في المصحف. و قد طبع هذا الكتاب من قبل دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

4- "تناسق الدرر في تناسب السور": للإمام "السيوطي" المتوفى سنة 911هـ. ولم يختلف هذا الكتاب عن سابقه من حيث مضمونه، وقد قام بتحقيقه عبد القادر"أحمد عطا"، وطبع من قبل دار الكتب العلمية ببيروت سنة: 1406هـ - 1986م.

5- "مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع": للإمام "السيوطي" المتوفى سنة 911هـ. وفيه قام الإمام "السيوطي" ببيان نوع من أنواع المناسبات الداخلية للسور القرآنية؛ ألا وهو مناسبة مطلع السورة لخاتمتها، فبين هذا النوع من المناسبات لكل سورة من سور القرآن الكريم، وقد طبع هذا الكتاب من قبل مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض سنة: 1426 هـ.

6- "حور العين في تبيين حسن وجه نظم سور القرآن والكتاب المبين": لـ "محمد بن المبارك المعروف بحكيم شاه القزويني" المتوفى سنة 928هـ[1]. ومن بين القضايا التي تميز بها هذا الكتاب عن الكتب السابقة عنه أن صاحبه قد أورد فيه نوعين آخرين اثنين من أنواع المناسبة، فحاول ربط أول السورة بأول السورة التي تليها، وربط آخر السورة بآخر التي تليها. ولازال هذا الكتيب حبيس أدراج المخطوطات، المخطوط الأول منها في مكتبة أياصوفيا باسطنبول برقم: 375. والمخطوط الثاني في دار الكتب المصرية.

7- "سمط الدرر في ربط الآيات والسور": لـ "محمد طاهر بن غلام نبي البنج بيري"، من علماء باكستان المتوفى سنة: 1407هـ. وقد طبع هذا الكتاب بباكستان.

8- "جواهر البيان في تناسب سور القرآن": لـ "أبي الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري الحسني" المتوفى سنة 1413هـ. وضع فيه صاحبه دراسة تنظيرية مختصرة لعلم المناسبات كتمهيد بين يدي موضوع كتابه، ثم راح في باقي كتابه يبين مناسبة كل سورة لسابقتها حسب ترتيب المصحف الشريف، وقد طبع هذا الكتاب في مطبعة مصرية.

9- " علم المناسبات في السور والآيات": للدكتور "محمد بن عمر بن سالم بازمول" وهو دراسة نظرية لعلم المناسبات. وقد طبع هذا الكتاب مصحوبا بتحقيق صاحبه لكتاب "مراصد المطالع لتناسب المقاطع والمطالع" من قبل المكتبة المكية بنكة المكرمة سنة: 1423هـ-2002م.

---

[1] – هو: " محمد بن مبارك شاه بن محمد الهروي ثم الرومي الحنفي، شمس الدين، حكيم شاه القزويني: باحث، له كتب، منها: مدار الفحول في شرح منار الوصول كلاهما له، ودائرة الوصول حاشية على الأنوار، و تفسير القرآن من سورة النحل إلى آخر القرآن. كانت وفاته سنة 928 هـ". ينظر ترجمته في: [الأعلام للزركلي: ج7 / ص17-18].

10-"علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن الكريم وكشف إعجازه": للأستاذ الدكتور "نور الدين عتر". وهو واحد من الدراسات التنظرية لعلم المناسبات، وقد طبع بدار الغوثاني للدراسات القرآنية بدمشق، سنة: 1432هـ-2011م

ضف إلى ذلك مجموعة من الرسائل العلمية الجامعية في هذا الباب، إلا أن أبرز ما ألّف في المناسبة أو علم المناسبة في استقلالية عن باقي العلوم هي الكتب التي سبق ذكرها.

الفرع الثاني: المؤلفات التي جاءت المناسبات أو علم المناسبات مضمنة في طياتها:

وفيها نوعين اثنين من المؤلفات:

1- المؤلفات في علوم القرآن:

والتي جعلت من علم المناسبة نوعا من أنواع علوم القرآن، أو مبحثا من مباحثه، أو وجها من وجوه إعجازه، مثل:

أ-"البرهان في علوم القرآن": للإمام "الزركشي" المتوفى سنة: 794 هـ.

ب-"الإتقان في علوم القرآن": للإمام "السيوطي" المتوفى سنة: 911 هـ.

ج- "النبأ العظيم": لـ "محمد دراز" المتوفى سنة: 1377هـ.

2- المؤلفات في التفسير:

لا تكاد تجد تفسير من التفاسير، إلا وقد ضمنت فيه المناسبة من وجهة نظري، ولكن هذا التضمين يختلف من مفسر لآخر، والذي نحن بصدد ذكره هنا هو التفاسير التي أكثر فيها أصحابها من إيراد المناسبات، ومنها:

أ-"مفاتيح الغيب" أو "التفسير الكبير": لـ "فخرالدين الرازي" المتوفى سنة: (606هـ). وهو الكتاب محل هذه الدراسة.

ب- "البحر المحيط": للإمام "محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي" المتوفى سنة: (745هـ).

ج- "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم": لـ "أبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى" المتوفى سنة: (982هـ).

د- "في ظلال القرآن" و"التصوير الفني في القرآن": لـ "سيد قطب" المتوفى سنة: (1385هـ).

فهذه هي أشهر المؤلفات التي اهتم فيها أصحابها بالمناسبة؛ إما تنظيرا وإما تطبيقا، و دراستنا هذه ستكون على واحدة منها؛ حيث ستكون مقتصرة على كتاب "مفاتيح الغيب" أو "التفسير الكبير" للإمام "فخر الدين الرازي".

وقبل بيان ودراسة علم المناسبات في تفسير الإمام "الرازي"، نقف فيما يلي من هذا البحث وقفة تعريفية بالإمام "فخرالدين الرازي" وتفسيره "مفاتيح الغيب".

الفصل الثاني: "الإمام الرازي" وتفسيره "مفاتيح الغيب"

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:

عصر الإمام الرازي.

المبحث الثاني:

التعريف بالإمام الرازي.

المبحث الثالث:

تفسير الإمام الرازي "مفاتيح الغيب".

المبحث الأول: عصر الإمام الرازي

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:

الحالة السياسية.

المطلب الثاني:

الحالة الاجتماعية.

المطلب الثالث:

الحالة الثقافية و العلمية.

المبحث الأول: عصر الإمام الرازي.

توطئة:

عاش الإمام الرازي في النصف الثاني من القرن السادس للهجرة. حيث كانت هذه الفترة الزمنية جزءا من مرحلة حكم السلاجقة، والتي امتدت من سنة: (474هـ) إلى غاية سقوط بغداد على يد هولاكو المغولي سنة: (656هـ).

وقد تميزت هذه الفترة الزمنية بجملة من الاضطرابات والصراعات في شتى مناحي الحياة داخل البلاد الإسلامية، بسبب عوامل داخلية وأخرى خارجية؛ حيث كانت الخلافة العباسية تشهد آخر أيامها وساعات احتضارها، بفعل الغزو الصليبي والاجتياح المغولي للبلاد الإسلامية. ضف إلى ذلك كثرة الصراعات الطائفية والمذهبية بين المسلمين واقتتالهم فيما بينهم، وظهور الانشقاقات والدويلات واستقلال الإمارات عن الخلافة العباسية، مما جعل من الدولة الإسلامية لقمة سائغة وفريسة سهلة للمتكالبين عليها من الملل الأخرى، ولا شك أن كل دارس و باحث للأوضاع السائدة في عصر من العصور فإنه يدرس فيه جوانب ثلاثة؛ وهي:

1-الحالة السياسية.

2-الحالة الاجتماعية.

3-الحالة الثقافية والعلمية.

وفيما يلي بيان موجز ومختصر لهذه الجوانب في عصر الإمام "الرازي"، باعتبارها مبسوطة ومفصلة في كتب التاريخ.

المطلب الأول: الحالة السياسية.

كما سبق وأن ذكر؛ فإن الوضع السياسي للبلاد الإسلامية في عصر الإمام "الرازي" قد تميز بكثرة الصراعات على الصعيدين الداخلي والخارجي:

أولا: على الصعيد الداخلي:

كانت الدولة الإسلامية على صعيدها الداخلي تشهد صراعات كثيرة، مما أدى إلى انقسام العالم الإسلامي إلى دويلات وإمارات صغيرة، وكل ذلك كان نتاج للصراع على السلطة، المتولد بالأساس عن اتساع رقعة البلاد الإسلامية من جهة، وكذا الصراعات المذهبية والعقدية، التي كان لها هي الأخرى ضلع كبير في تذكية تلك الصراعات السياسية من جهة أخرى.[1]

وقد كانت كل دولة من دول العالم الإسلامي في هذه الفترة تسير شؤونها بنفسها في استقلالية تامة عن الخلافة العباسية، فمصر واليمن والشام والحجاز مثلا كانت دولة واحدة مع نهاية القرن السادس هجري تحت إمرة الأيوبيين أحفاد الفاتح "صلاح الدين الأيوبي". وكان المغرب الإسلامي والأندلس تحت إمرة الموحدين، وكانت الهند تحت إمرة الغوريين[2]. والدولة الخوارزمية كانت دولة قائمة بنفسها وكانت في صراع كبير مع الخلافة العباسية، وكانت الدولة الفارسية قابعة تحت إمرة الدولة الخوارزمية شرقا، والطائفة الإسماعيلية[3] غربا.

هكذا هو حال البلاد الإسلامية على الصعيد الداخلي من الجانب السياسي في نهاية القرن السادس من الهجرة.

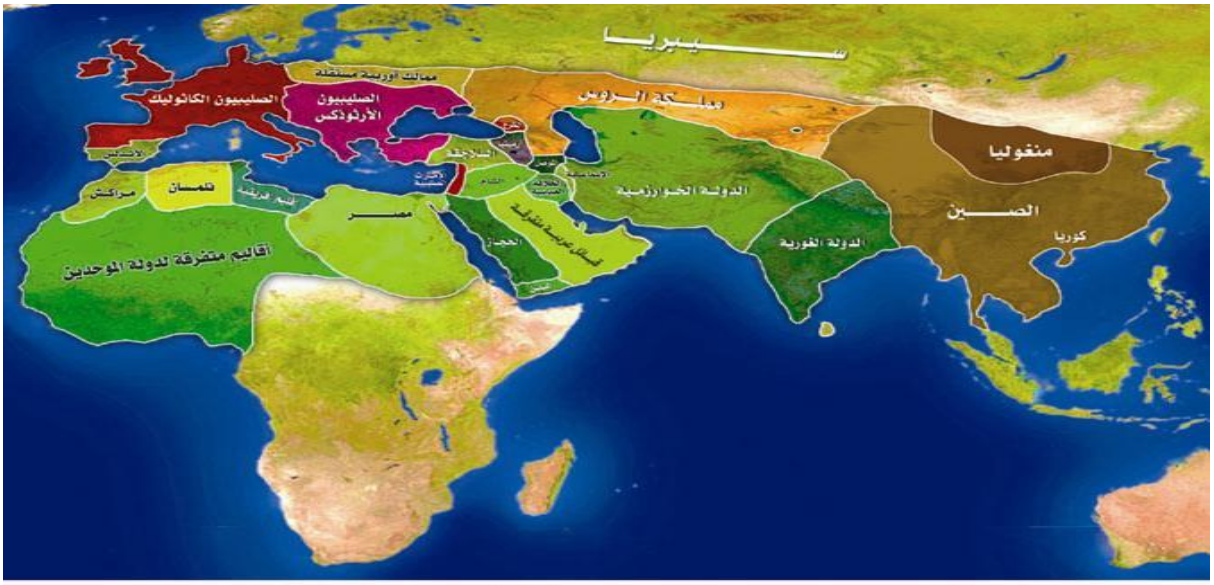
---

[1] – راجع الكامل في التاريخ: لأبي الحسن عز الدين ابن الأثير ت: 630هـ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي –بيروت لبنان، ط1، 1417 هـ–1997م، ج9.

[2] – نسبة إلى "غور"،" والغور بضم أوله، وسكون ثانيه، وآخره راء: جبال وولاية بين هراة وغزنة وهي بلاد باردة واسعة موحشة وهي مع ذلك لا تنطوي على مدينة مشهورة، وأكبر ما فيها قلعة يقال لها فيروزكوه يسكن ملوكهم فيها". ينظر: [معجم البلدان: : لياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، دار الفكر – بيروت –، ج4 / ص218].

[3] – الإسماعيلة: "جماعة من الباطنية ينتسبون الى محمد بن إسماعيل ابن جعفر الصادق لانتساب زعيمهم المغربي الى محمد بن إسماعيل". ينظر: [الأنساب: لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، ت: 562هـ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية– حيدر آباد–، ط1، (1382هـ– 1962م)، ص246].

وفيما يلي خريطة توضيحية لدويلات العالم الإسلامي نهاية القرن السادس هجري ومطلع القرن السابع هجري:



الدويلات و الإمارات الإسلامية في أوائل القرن السابع الهجري

وقد ذكر "ابن الأثير" في كتابه الكامل في التاريخ جانبا من تلك الصراعات السياسية التي كانت تشهدها البلاد الإسلامية في القرن السادس هجري، نذكر منها هنا نموذجا أورده في معرض سرده لحوادث سنة إحدى وخمسين وخمسمائة للهجرة؛ ألا وهو " ذكر حصر السلطان محمد بغداد"؛ حيث جاء عن الواقعة ما نصه: « في هذه السّنة في ذي الحجّة، حصر السّلطان محمّد بغداد، وسبب ذلك أنّ السّلطان محمّد بن محمود[1] كان قد أرسل إلى الخليفة يطلب أن يخطب له ببغداد والعراق، فامتنع الخليفة من إجابته إلى ذلك، فسار من همذان في عساكر كثيرة نحو العراق، ووعده أتابك قطب الدّين[2]، صاحب الموصل، ونائبه

[1] – هو: " محمّد شاه بن محمود بن محمّد بن ملكشاه أخو ملكشاه السّلطان السلجوقي طلب أن يخطب له ببغداذ فلم يجب إلى ذلك فسار إليها وحاصرها ثمّ رحل عنها وتوفّي بالقرب من همذان بعلة السل سنة أربع وخمسين وخمس مائة وله ثلاث وثلاثون سنة وكان موصوفا بالعقل والكرم والتأني في أموره". ينظر ترجمته في: [الوافي بالوفيات للصفدي: ج5 / ص7].

[2] – هو: " قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر، المعروف بالأعرج صاحب الموصل. وكان قطب الدين قد تولى السلطنة بالموصل وتلك البلاد عقيب موت أخيه سيف الدين غازي الأكبر، عادلاً في حكمه، وكان مدبر دولته وصاحب رأيه الأمير زين الدين علي كجك. ولم يزل قطب الدين المذكور على سلطنته ونفاذ كلمته إلى أن توفي في شوال سنة خمس وستين وخمسمائة، وقيل في الثاني والعشرين من ذي الحجة من السنة المذكور". ينظر ترجمته في: [وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ج5 / ص302-303].

زين الدّين عليّ[1] بإرسال العساكر إليه نجدة له على حصر بغداد، فقدم العراق في ذي الحجّة سنة إحدى وخمسين وخمسمائة، واضطّرب النّاس ببغداد، وأرسل الخليفة يجمع العساكر فأقبل خطلبرس[2] من واسط وعصى أرغش[3]، صاحب البصرة، وأخذ واسط، – ورحل مهلهل إلى الحلّة فأخذها، واهتمّ الخليفة وعون الدّين بن هبيرة[4] بأمر الحصار، وجمع جميع السّفن وقطع الجسر وجعل الجميع تحت التّاج، ونودي منتصف المحرّم سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة، أن لا يقيم أحد بالجانب الغربيّ، فأجفل النّاس وأهل السّواد، ونقلت الأموال إلى حريم دار الخلافة، وخرّب الخليفة قصر عيسى والمربّعة والقريّة والمستجدّة والنّجميّ، ونهب أصحابه ما وجدوا، وخرّب أصحاب محمّد شاه نهر القلّابين، والتّوثة، وشارع ابن رزق الله وباب الميدان وقطفتا. وأمّا أهل الكرخ وأهل باب البصرة فإنّهم خرجوا إلى عسكر محمّد، وكسبوا معهم أموالا كثيرة. وعبر السّلطان محمّد فوق حربى إلى الجانب الغربيّ، ونهبت أوانا، واتّصل به زين الدّين هناك، وساروا، فنزل محمّد شاه عند الرّملة، وفرّق الخليفة السّلاح على الجند والعامّة، ونصب المجانيق والعرّادات. فلمّا كان في العشرين من المحرّم ركب عسكر محمّد شاه وزين الدّين عليّ، ووقفوا عند الرّقّة، ورموا بالنّشّاب إلى ناحية التّاج، فعبر إليهم عامّة بغداد فقاتلوهم، ورموهم بالنّفط وغيره، ثمّ جرى بينهم عدّة حروب. وفي ثالث صفر عاودوا القتال، واشتدّت الحرب، وعبر كثير من أهل بغداد سباحة وفي السّفن، فقتلوا؛ وكان يوما مشهودا. ولم تزل الحرب بينهم كلّ وقت، وعمل الجسر على دجلة وعبر عليه

[1] – هو: " علي بن بكتكين بن محمّد، الأمير علي كوجك التّركمانيّ، وهو زين الدّين، صاحب إربل. أحد الأبطال الموصوفين، والفرسان المذكورين، وكوجك يعني لطيف القدّ، لقّب بذلك لأنّه كان قصيرًا، وكان معروفًا بالقوّة المفرطة والشّهامة، وكان ممّن حاصر المقتفي لأمر الله وخرج عن الطّاعة، عمل نيابة الموصل مدة، وكانت وفاته سنة: 563هـ". ينظر ترجمته في: [تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير وَالأعلام للذهبي: ج39 / ص168–170].

[2] – لم أجد له ترجمة، وقد ذكر ابن الأثير أنه قتل سنة: 561هـ. ينظر: [الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج9 / ص325].

[3] – ذكر ابن الأثير أنه سقط من على فرسه فتوفي سنة: 562هـ. ينظر: [الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج9 / 331].

[4] – هو: " يحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين،: من كبار الوزراء في الدولة العباسية. عالم بالفقه و الأدب. له نظم جيد. اتصل بالمقتفي لأمر الله، فولاه بعض الأعمال، وظهرت كفاءته، فارتفعت مكانته. ثم استوزره المقتفي سنة: 544 هـ، وهو الّذي لقبه بعون الدين، ولما توفي المقتفي وبويع المستنجد، أقره في الوزارة، وعرف قدره، فاستمر في نعمة وحسن تصرف بالأمور، إلى أن توفي ببغداد سنة 560هـ، ومن مؤلفاته: المقتصد في النحو، و العبادات في الفقه على مذهب أحمد". ينظر ترجمته في: [الأعلام للزركلي: ج8 / ص175–176].

أكثر العسكر إلى الجانب الشّرقيّ، وصار القتال في الجانبين، وبقي زين الدّين في الجانب الغربيّ، وأمر الخليفة فنودي: كلّ من جرح فله خمسة دنانير، فكان كلّما جرح إنسان يحضر عند الوزير فيعطيه خمسة دنانير، فاتّفق أنّ بعض العامّة جرح جرحا ليس بكبير، فحضر يطلب الدّنانير، فقال له الوزير: ليس هذا الجرح بشيء، فعاود القتال، فضرب، فانشقّ جوفه وخرج شيء من شحمه، فحمل إلى الوزير فقال: يا مولانا الوزير أيرضيك هذا؟ فضحك منه، وأضعف له، ورتّب له من يعالج جراحته إلى أن برئ. وتعذّرت الأقوات في العسكر إلّا أنّ اللّحم والفواكه والخضر كثيرة، وكانت الغلّات ببغداد كثيرة؛ لأنّ الوزير كان يفرّقها في الجند عوض الدّنانير فيبيعونها، فلم تزل الأسعار عندهم رخيصة، إلّا أنّ اللّحم والفاكهة والخضر قليلة عندهم. واشتدّ الحصار على أهل بغداد لانقطاع الموادّ عنهم وعدم المعيشة لأهلها؛ وكان زين الدّين وعسكر الموصل غير مجدّين في القتال لأجل الخليفة والمسلمين؛ وقيل لأنّ نور الدّين محمود بن زنكي[1]، وهو أخو قطب الدّين صاحب الموصل الأكبر، أرسل إلى زين الدّين يلومه على قتال الخليفة، ففتر وأقصر. ولم تزل الحرب في أكثر الأيّام، وعمل السّلطان محمّد أربعمائة سلّم ليصعد الرّجال فيها إلى السّور. وزحفوا، وقاتلوا، ففتح أهل بغداد أبواب البلد وقالوا: أيّ حاجة بكم إلى السّلاليم؟ هذه الأبواب مفتّحة فادخلوا منها؛ فلم يقدروا على أن يقربوها. فبينما الأمر على ذلك إذ وصل الخبر إلى السّلطان محمّد أنّ أخاه ملكشاه[2] و إيلدكز صاحب بلاد أرّان، ومعه الملك أرسلان

[1] – هو: " أبو القاسم محمود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر، الملقب الملك العادل نور الدين، جرت على يديه فتوحات كثيرة، وكان ملكاً عادلاً زاهداً عابداً ورعاً، متمسكاً بالشريعة مائلاً إلى أهل الخير، مجاهداً في سبيل الله تعالى، كثير الصدقات، بنى المدارس بجميع بلاد الشام الكبار مثل دمشق وحلب وحماة وحمص وبعلبك ومنبج والرحبة، وله من المناقب والمآثر والمفاخر ما يستغرق الوصف. كانت ولادته يوم الأحد عند طلوع الشمس سابع عشر شوال سنة إحدى عشرة وخمسمائة، وتوفي يوم الأربعاء حادي عشر شوال سنة تسع وستين وخمسمائة، بقلعة دمشق". ينظر ترجمته في: [وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ج5 / ص184-187].

[2] – هو: " أبو الحارث سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق؛ سلطان خراسان وغزنة وما وراء النهر، وتلقب بالسلطان الأعظم معز الدين. كان من أعظم الملوك همة، وأكثرهم عطاء، وكانت ولادته سنة تسع وسبعين وأربعمائة بظاهر مدينة سنجار، ولذلك سمي سنجر، وتولى المملكة في سنة تسعين واربعمائة نيابة عن أخيه بركياروق ثم استقل بالسلطنة في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة. سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة بمرو". ينظر ترجمته في: [وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ج2 / ص427-428].

ابن الملك طغرل بن محمّد[1]، وهو ابن امرأة إيلدكز[2]، قد دخلوا همذان واستولوا عليها، وأخذوا أهل الأمراء الّذين مع محمّد شاه وأموالهم، فلمّا سمع محمّد شاه ذلك جدّ في القتال لعلّه يبلغ غرضا، فلم يقدر على شيء ورحل عنها نحو همذان في الرّابع والعشرين من ربيع الأوّل سنة اثنين وخمسين وخمسمائة. وعاد زين الدّين إلى الموصل، وتفرّق ذلك الجمع على عزم العود إذا فرغ محمّد شاه من إصلاح بلاده، فلم يعودوا يجتمعون؛ وفي كثرة حروبهم لم يقتل بينهم إلّا نفر يسير، وإنّما الجراح كانت كثيرة، ولمّا ساروا نهبوا بعقوبا وغيرها من طريق خراسان. ولمّا رحل العسكر من بغداد أصاب أهلها أمراض شديدة حادّة، وموت كثير للشّدّة الّتي مرّت بهم؛ وأمّا ملكشاه وإيلدكز ومن معهما فإنّهم ساروا من همذان إلى الرّيّ، فخرج إليهم إينانج[3] شحنتها وقاتلهم فهزموه، فأنفذ السّلطان محمّد الأمير سقمس بن قيماز الحرّاميّ[4] في عسكر نجدة لإينانج، فسار سقمس، وكان إيلدكز وملكشاه ومن معهما قد عادوا من الرّيّ يريدون محاصرة الخليفة، فلقيهم سقمس وقاتلهم، فهزموه ونهبوا عسكره وأثقالهم، فاحتاج السّلطان

---

[1] – هو: " أرسلان بن طغرل بن محمّد بن ملشكاه السلجوقي السّلطان كان القائم بدولته زوج أمه شمس الدّين ألدكز وابنه البهلوان وكان أرسلان سلطانا مستضعفا له السّكّة والخطبة ولّما مات سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة خطب بعده لولده طغرل الّذي قتله خوارزم شاه". ينظر ترجمته في: [الوافي بالوفيات للصفدي: ج8 / ص223].

[2] – هو: " إلدكز، الأتابك شمس الدّين صاحب أذربيجان، وهمذان. كان مملوكا للكمال السّميرميّ وزير السّلطان محمود السّلجوقيّ، فلمّا قتل السّميرميّ صار إلدكز إلى السّلطان وصار أميرا، فلمّا ولي مسعود السّلطنة ولّاه أرانية. ثمّ غلب على أكثر أذربيجان وبلاد همذان وإصبهان والرّيّ، وخطب بالسّلطنة لابن امرأته أرسلان شاه بن طغرل. وكان عدد عسكر إلدكز خمسين ألفا، وكان أرسلان شاه من تحت أمره. وكان فيه عقل، وحسن سيرة، ونظر في مصالح الرّعيّة. وكان ملكه من باب تفليس إلى مكران. وولي بعده ولده محمّد البهلوان". ينظر ترجمته في: [تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام للذهبي: ج39/ ص309–310].

[3] – قال فيه ابن الأثير: " كان إينانج أحد مماليك سنجر، فلمّا كان من فتنة الغزّ ما ذكرناه هرب من خراسان، ووصل إلى الرّيّ، فاستولى عليها وأقام بها، فأرسل إلى السّلطان محمّد شاه بن محمود شاه بن محمود صاحب همذان، وأصفهان، وغيرهما، خدمه وهدايا فأرضاه بها، وأظهر له الطّاعة، وبقي بها إلى أن مات الملك محمودٌ، فاستولى عليها وعلى عدّة بلاد تجاور الرّيّ، فملكها، فعظم أمره، وعلا شأنه، وصارت عساكره عشرة آلاف فارس. فلمّا ملك سليمان شاه همذان، على ما نذكره، حضر عنده، وأطاعه لأنسه به. كان أيّام مقام سليمان شاه بخراسان، فتقوّى أمره بذلك". ينظر: [الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج9 / ص205]. وذكر الذهبي واقعة وفاته في أحداث سنة: 564هـ فقال: " وأمّا مملكة الرّيّ فكانت بيد إينانج يؤدّي حملا إلى إلدكز صاحب أذربيجان، فمنعه سنتين، وطالبه فاعتذر بكثرة الجند والحاشية، فقصده إلدكز، فالتقيا وعملا مصافّا، فانهزم إينانج، وتحصّن بقلعة، فحصره إلدكز فيها. ثم كاتب غلمان إينانج وأطمعهم، فقتلوه، وسلّموا البلد إلى إلدكز". ينظر: [تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام للذهبي: ج39 / ص21].

[4] – لم أجد له ترجمة.

محمّد إلى الإسراع، فسار، فلمّا بلغ حلوان بلغه أنّ إيلدكز بالدّينور، وأتاه رسول من نائبه إينانج أنّه دخل همذان، وأعاد الخطبة له فيها، فقويت نفسه وهرب شملة[1] صاحب خوزستان إلى بلاده، وتفرّق أكثر جمع إيلدكز وملكشاه، وبقيا في خمسة آلاف فارس، فعادا إلى بلادهما شبه الهارب. ولمّا رحل محمّد شاه إلى همذان أراد التّجهّز لقصد بلاد إيلدكز، فابتدأ به مرض السّلّ، وبقي به إلى أن مات»[2].

فهذه الوقائع شاهد حي على تلك الصراعات الداخلية والنزاعات السياسية على السلطة وحب السيادة التوسع، وغير ذلك كثير من القصص والحوادث التي أوردها ابن الأثير في كتابه "الكامل في التاريخ".

ثانيا: على الصعيد الخارجي:

الوضع السياسي للبلاد الإسلامية على الصعيد الخارجي لم يكن بأفضل من الوضع الداخلي، ففي هذه الحقبة – القرن السادس للهجري – من التاريخ الإسلامي كانت الدولة الإسلامية تتعرض لجملة من الهجمات الشرسة والحملات المتوالية التي تهدف وترمي إلى دكّ حصونها وهدّ قلاعها من قبل المغوليين والإفرنج الصليبيين.

فالاجتياح الصليبي للبلاد الإسلامية مثلا، والذي بدأ في أواخر القرن الخامس للهجري وبالضبط في سنة:(490هـ)، قد توج في بداياته بسقوط بيت المقدس في أيديهم سنة(492هـ). وفي قصة زحفهم على بلاد الإسلام يقول ابن الأثير في بداية حكايته عن أحداث سنة إحدى وتسعين وأربعمائة: « ذكر ملك الفرنج مدينة أنطاكية. كان ابتداء ظهور دولة الفرنج، واشتداد أمرهم، وخروجهم إلى بلاد الإسلام، واستيلائهم على بعضها، سنة ثمان

[1] – هو: " شملة التركماني، كان قد تغلّب على بلاد فارس، واستحدث قلاعا، ونهب الأكراد والتُّركمان، وبدّع، وقوي على السّلجُوقيّة، وكان يُظهر طاعة الإمام مكرا منه، وتمّ لهُ الأمر أكثر من عشرين سنة إلى أن نهض على قتال بعض التركمان، فتهيؤوا لهُ، واستعانوا بالبهلوان ابن إلدكز، فساعدهم بجيشة، وعملوا مُصافّا، فأصاب شملة سهم، وانكسر جيشه وأُخذ أسيرا هُو وولده وابن أخيه، ومات بعد يومين من هذه الواقعة سنة: 570هـ". ينظر ترجمته في: [تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام للذهبي: ج39 / ص394-395].

[2] – الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج9 / ص231-234.

وسبعين وأربعمائة، فملكوا مدينة طليطلة وغيرها من بلاد الأندلس، وقد تقدّم ذكر ذلك. ثمّ قصدوا سنة أربع وثمانين وأربعمائة جزيرة صقلّية وملكوها، وقد ذكرته أيضا، وتطرّقوا إلى أطراف إفريقيّة، فملكوا منها شيئا وأخذ منهم، ثمّ ملكوا غيره على ما نراه. فلمّا كان سنة تسعين وأربعمائة خرجوا إلى بلاد الشّام، وكان سبب خروجهم أنّ ملكهم بردويل جمع جمعا كثيرا من الفرنج، وكان نسيب رجّار الفرنجيّ الّذي ملك صقلّية، فأرسل إلى رجّار يقول له: قد جمعت جمعا كثيرا، وأنا واصل إليك، وسائر من عندك إلى إفريقية أفتحها، وأكون مجاورا لك»[1].

وقد توجت هذه الحملة في بداياتها بسقوط بيت المقدس في أيديهم سنة (492هـ)، حيث يقول "ابن كثير": « لمّا كان ضحى يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان سنة ثنتين وتسعين وأربعمائة، أخذت الفرنج لعنهم الله بيت المقدس شرفه الله، وكانوا في نحو ألف ألف مقاتل، وقتلوا في وسطه أزيد من ستين ألف قتيل من المسلمين، وجاسوا خلال الدّيار، وتبروا ما علوا تتبيرا»[2]. ثم حكى بعضا من أحداث تلك النكبة نقلا عن "ابن الجوزي" حيث قال: « قال ابن الجوزيّ: وأخذوا من حول الصّخرة اثنين وأربعين قنديلا من فضّة، زنة كلّ واحد منها ثلاثة آلاف وستّمائة درهم، وأخذوا تنّورا من فضّة زنته أربعون رطلا بالشّاميّ، وثلاثة وعشرين قنديلا من ذهب، وذهب النّاس على وجوههم هاربين من الشام إلى العراق، مستغثين على الفرنج إلى الخليفة والسّلطان، منهم القاضي أبو سعد الهرويّ[3]، فلمّا سمع النّاس ببغداد هذا الأمر الفظيع هالهم ذلك وتباكوا، وقد نظم أبو سعد الهرويّ كلاما قرئ في الديوان وعلى المنابر، فارتفع بكاء الناس، وندب الخليفة الفقهاء إلى الخروج إلى البلاد

[1] – الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج8 / ص485.

[2] – البداية والنهاية: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت:774هـ)، حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه علي شيري، دار إحياء التراث العربي،ط1، (1408 هـ- 1988م)، ج12 / ص191-192.

[3] – هو: " محمد بن نصر بن منصور، القاضي أبو سعد الهرويّ الحنفيّ. قدم دمشق ووعظ بها، ثمّ توجّه إلى بغداد فولي قضاء الشّام، وعاد قاضيا فأقام مدّة، ثمّ رجع إلى العراق، وقد ولّي القضاء في مدن كثيرة بالعجم، قتلته الباطنيّة لعنهم الله بجامع همذان في سنة: 518هـ". ينظر ترجمته في: [تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام للذهبي: ج35 / ص 428- 429].

ليحرّضوا الملوك على الجهاد، فخرج ابن عقيل[1] وغير واحد من أعيان الفقهاء فساروا في النّاس فلم يفد ذلك شيئا، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون »[2].

ولئن كان سقوط بيت المقدس في يد الصليبيين في أواخر القرن الخامس، فإنّ فتحه واسترجاعه كان أواخر القرن السادس هجري وبالضبط في سنة:(583هـ)، على يد الفاتح صلاح الدين الأيوبي وفي ذلك يقول ابن الأثير في معرض سرده لأحداث سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة بعدما حكى بطولات "صلاح الدين الأيوبي"، وما أبلاه من بلاء حسن في قتال الصلبيين ومطاردته لهم في البلاد الإسلامية: «... لمّا فرغ صلاح الدّين من أمر عسقلان وما يجاورها من البلاد، على ما تقدّم، وكان قد أرسل إلى مصر أخرج الأسطول الّذي بها في جمع من المقاتلة، ومقدّمهم حسام الدّين لؤلؤ الحاجب[3]، وهو معروف بالشّجاعة، والشّهامة، ويمن النّقيبة. فأقاموا في البحر يقطعون الطّريق على الفرنج، كلّما رأوا لهم مركبا غنموه، وشانيا أخذوه، فحين وصل الأسطول وخلا سرّه من تلك النّاحية سار عن عسقلان إلى البيت المقدّس»[4]. ثم حكى تفاصيل المعركة والمجابهة بين المسلمين والإفرنج إلى نهاية المعركة بتسليم بيت المقدس للفاتح صلاح الدين الأيوبي و استسلام الإفرنج.[5]

واستيلاء الصلبيين على بلاد الإسلام كان استيلاء واسعا، وقد كانت الحروب بين

---

[1] – هو: " أبو الوفاء الحنبليّ عليّ بن عقيل بن محمّد بن عقيل بن محمّد بن عبد الله أبو الوفاء الظفري الحنبليّ البغداديّ، كان من أعيان الحنابلة وكبار شيوخهم، وكان مبرزا مناظرا حاد . وصنف كتبا في الأصول والفروع والخلاف وجمع كتابا سمّاه الفنون، وكان كريما ينفق ما يجده ولم يخلف سوى كتبه وثياب بدنه وكانت بمقدار كفنه وقضاء دينه مولده سنة إحدى وثلاثين وأربع مائة ووفاته سنة ثلاث عشرة وخمس مائة". ينظر ترجمته في: [الوافي بالوفيات للصفدي: ج21 / ص218].

[2] – البداية والنهاية لابن كثير: ج12 / ص192.

[3] – هو: " العادلي مقدم الأسطول، لؤلؤ الحاجب العادلي من كبار الدولة له مواقف مشهورة بالسواحل وكان مقدم الغزاة حين توجه العدو الّذين قصدوا الحجاز في البحر المالح. وكان حيثما توجه فتح وانتصر وكان أيّام صلاح الدّين مقدم الأسطول وكان يتصدّق كل يوم باثني عشر ألف رغيف مع قدور الطّعام ويضعف ذلك في رمضان ويشد وسطه ويقف ويغرف بيده الواحدة وفي يده الأخرى جرة سمن ويبدأ بالرّجال ثمّ بالنساء ثمّ بالصبيان وإذا فرغوا بسط سماطا للأغنياء يعجز الملوك عن مثله، وتوفّي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة". ينظر ترجمته في: [الوافي بالوفيات للصفدي: ج24 / ص306– 307].

[4] – الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج10 / ص33.

[5] – ينظر المصدر نفسه: ج10 / ص33–38.

المسلمين والصليبيين قائمة على قدم وساق في هذا القرن، وأحداثها ووقائعها مبسوطة في كتاب "ابن الأثير"، وما سقوط القدس وفتحها إلا نموذجا واحد للوضع السياسي الخارجي للدولة الإسلامية السائد في القرن السادس هجري والذي يمكننا أن نصفه بالمضطرب واللّامستقر.

أمّا من الجهة الشرقية للدولة الإسلامية فقد كانت الدولة الإسلامية تشهد حملة اجتياح من قبل الممغول والتتار والتي أتت على الأخضر واليابس وتوجت في نهايتها بسقوط عاصمة الخلافة الإسلامية بغداد سنة 656هـ، ووقائع هذه الحملة مبسوطة في كتب التاريخ، فلا داعي لبسط الحديث فيها هنا، ولتراجع في مضانها.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.

لا يختلف اثنان في أنّ العلاقة بين الوضع السياسي والوضع الاجتماعي لعصر من العصور هي علاقة مطردة بينهما؛ حيث أنه متى ساءت الأوضاع السياسية ساءت الأوضاع الاجتماعية اطرادا والعكس بالعكس، وبما أن الوضع السياسي لعصر الإمام "الرازي" كان في حالة جد متقدمة من اللاإستقرار على الصعيدين الداخلي والخارجي، فإن الوضع الاجتماعي لم يكن بأحسن حال منه ولا يختلف عنه كثيرا.

وقد تجلت مظاهر الوضع الاجتماعي السيئ للدولة الإسلامية في مظهري الفرقة والتشتت، الناجمين بالأساس عن كثرة الاختلافات المذهبية والنعرات الطائفية، التي كانت تفضي في كثير من الأحيان إلى نشوب صراعات وفتح مجابهات كان المجتمع الإسلامي في غنى عنها، بل كانت هذه نقطة ضعف للدولة الإسلامية. فكان المجتمع الإسلامي مجتمعا متفككا ينخر نفسه بنفسه من الداخل، وفي هذا السياق نذكر قصة كنموذجا على انفكاك العالم الإسلامي بسبب الاختلاف المذهبي كان قد أوردها "ابن الأثير" في سرده لأحداث سنة خمس وتسعين وخمسمائة؛ ألا وهي قصة الفتنة بِفيروزكوه من خراسان حيث قال: « في هذه السّنة كانت فتنة عظيمة بعسكر غياث الدّين[1] – ملك الغور وغزنة – وهو بفيروزكوه ، عمّت الرّعيّة والملوك والأمراء، وسببها أنّ الفخر محمّد بن عمر بن الحسين الرّازيّ ، الإمام المشهور ، الفقيه الشّافعيّ ، كان قدم إلى غياث الدّين مفارقا لبهاء الدّين

[1] – هو: " غياث الدين السلجوقي، أبو الفتح مسعود بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي، الملقب غياث الدين، أحد ملوك السلجوقية المشاهير، كان مسعود قد سلمه والده في سنة خمس وخمسمائة إلى الأمير مودود ابن التوتكين وجعله صاحب الموصل ليربيه، فلما قتل مودود في سنة سبع وخمسمائة وتولى الأمير آق سنقر البرسقي سلمه والده إليه أيضاً، ثم أرسله من بعده إلى جيوش بك أتابك الموصل أيضاً. فلما توفي والده وتولى موضعه ولده محمود أخذ جيوش بك يحسن لمسعود المذكور الخروج على أخيه محمود وأطعمه في السلطنة، ولم يزل على ذلك حتى جمع العساكر واستكثر منها، وقصد أخاه، والتقيا بالقرب من همذان في ربيع الأول سنة أربع عشرة وخمسمائة، وكان النصر لمحمود، ثم انتقلت الأحوال وتقلبت بمسعود المذكور واستقل بالسلطنة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، ودخل بغداد، وكان سلطاناً عادلاً لين الجانب كبير النفس، فرق مملكته على أصحابه، ولم يكن له من السلطنة غير الاسم. توفي في حادي عشر جمادى الآخرة، سنة سبع وأربعين وخمسمائة، وقيل يوم الأربعاء، الثاني والعشرين من الشهر المذكور بهمذان". ينظر ترجمته في : [وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ج5 / ص200– 202].

سام[1]، صاحب باميان، وهو ابن أخت غياث الدّين، فأكرمه غياث الدّين، واحترمه، وبالغ في إكرامه، وبنى له مدرسة بهراة بالقرب من الجامع، فقصده الفقهاء من البلاد، فعظم ذلك على الكرّاميّة[2]، وهم كثيرون بهراة، وأمّا الغوريّة فكلّهم كرّاميّة، وكرهوه، وكان أشدّ النّاس عليه الملك ضياء الدّين، وهو عمّ غياث الدّين، وزوج ابنته، فاتّفق أن حضر الفقهاء من الكرّاميّة والحنفيّة والشّافعيّة عند غياث الدّين بفيروزكوه للمناظرة، وحضر فخر الدّين الرّازيّ والقاضي مجد الدّين عبد المجيد بن عمر المعروف بابن القدوة[3]، وهو من الكرّاميّة الهيصميّة، وله عندهم محلّ كبير لزهده وعلمه وبيته، فتكلّم الرّازيّ. فاعترض عليه ابن القدوة، وطال الكلام، فقام غياث الدّين، فاستطال عليه الفخر وسبّه وشتمه وبالغ في أذاه، وابن القدوة لا يزيد على أن يقول لا يفعل مولانا إلّا وأخذك الله، أستغفر الله، فانفصلوا على هذا. وقام ضياء الدّين في هذه الحادثة وشكا إلى غياث الدّين، وذمّ الفخر، ونسبه إلى الزّندقة ومذهب الفلاسفة، فلم يصغ غياث إليه، فلمّا كان الغد وعظ ابن عمّ المجد بن القدوة بالجامع، فلقد صعد المنبر قال: بعد أن حمد الله وصلّى على النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم –: لا إله إلّا الله، ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾[4]، أيّها النّاس، إنّا لا نقول إلّا ما صحّ عندنا عن رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم –، وأمّا علم أرسطاطاليس وكفريّات ابن سينا، وفلسفة الفارابيّ، فلا نعلمها، فلأيّ حال يشتم بالأمس شيخ من شيوخ الإسلام يذبّ عن دين الله، وعن سنّة نبيّه! وبكى وضجّ النّاس، وبكى الكرّاميّة واستغاثوا، وأعانهم من يؤثر بُعد الفخر الرّازيّ عن السّلطان وثار النّاس من كلّ جانب وامتلأ البلد فتنة، وكادوا يقتتلون،

[1] – قال عنه الذهبي: " بهاء الدّين سام بن محمّد بن مسعود الملك المتوفى: 602 هـ، صاحب باميان. سقت أخباره في ترجمة خاله شهاب الدين الغوري في هذه السنة فاكشفها". ينظر: [تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام للذهبي: ج43/ ص83].

[2] – الكرامية هم: " أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام، كان ممن يثبت الصفات إلا أنه ينتهي فيها إلى التجسيم والتشبيه. وهم طوائف بلغ عددهم إلى اثنتي عشرة فرقة، وأصولها ست العابدية، والتونية، والزرينية، والإسحاقية، والواحدية. وأقربهم الهيصمية، ولكل واحدة منهم رأي إلا أنه لما لم يصدر ذلك عن علماء معتبرين، بل عن سفهاء أغتام جاهلين لم نفردها مذهبا". ينظر: [الملل والنحل للشهرستاني: ج1 / ص108-109].

[3] – قال فيه الذهبي عند سرده لهذه الواقعة: " ... والقاضي مجد الدّين عبد المجيد بن عمر بن القُدوة، وكان محترما، إماما، زاهدا". ينظر: [تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام للذهبي: ج22 / ص43].

[4] – [آل عمران:53]

ويجري ما يهلك فيه خلق كثير، فبلغ ذلك السّلطان، فأرسل جماعة من عنده إلى النّاس وسكّنهم، ووعدهم بإخراج الفخر من عندهم وتقدّم إليه بالعود إلى هراة، فعاد إليها»[1].

فالمجتمع الإسلامي في ذلك العصر لم يكن مجتمعا متماسكا ولا منظما بشكل يجعل منه مجتمعا مرهوب الجانب، بل كان مجتمعا مشتتا يتهجم بعضه على بعض ويقتل بعضه بعضا انتصارا للمعتقدات وتعصبا للمذاهب والأفكار، حيث أن المتأمل لتلك الصراعات الواردة في كتب التاريخ يدرك أن المجتمع الإسلامي في هذا العصر لا يجمع بينه إلا الاسم؛ إذ لا مظاهر للوحدة والمحبة والألفة بين أفراده فيه. بل كان مجتمعا مسخرا للتناحر والاقتتال داخليا ناسيا، إن لم نقل متناسيا ما يحدق به من مخاطر الغزو الصليبي لبلاده وهيمنته على مقدساتهم وشعائرهم، اللهم الثلة القليلة منه وما ذاك إلا بسبب انعكاس الوضع السياسي على الحياة الاجتماعية. وقد أوردنا خريطة تبين دويلات العالم الإسلامي المشتت في مطلع القرن السابع هجري، وهي الأخرى دليل واضح وجلي لتفرق المجتمع الإسلامي وتشتته في هذه الحقبة وفي بعد وجفاء كبيرين عن الروابط الاجتماعية وأواصر العلاقات الأخوية.

[1] – الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج10 / ص165-166.

المطلب الثالث: الحالة الثقافية والعلمية.

خلافا للوضعين السياسي والاجتماعي فإن حال الوضع الثقافي والعلمي في البلاد الإسلامية كان في رقي وازدهار كبيرين؛ إذ كانت الدولة الإسلامية في هذا العصر تشهد انتاجات علمية في شتى المجالات و مختلف الفنون وحسبنا مثالا على ذلك ما سنذكره من مؤلفات الإمام "الرازي" –إن شاء الله تعالى–. حيث يقول "العلواني" في حديثه عن الملامح العامة لعصر الإمام "الرازي": «... ولكن الأمر يختلف تمام الاختلاف من الناحية الفكرية والثقافية؛ فلقد كانت العناية في العلوم، والثقافات، والفكر كبيرة»[1].

هذا الوضع الثقافي والعلمي الحسن يرجع سببه بالأساس إلى اهتمام الأمراء والملوك بالعلم والعلماء وإكرامهم وتشييد المدارس ومنارات العلم، واهتمام الدولة الإسلامية هذا بالعلم لم يكن وليد عصر الإمام "الرازي" خاصة، وإنما هو من أهم وأبرز السمات التي تميزت بها الخلافة العباسية عموما منذ نشأتها. ونضرب في ذلك مثالا حيّا سنأتي على ذكره في قادم هذا البحث –إن شاء الله تعالى–؛ ألا وهو قصة دخول الإمام "الرازي" لبلدة "هراة" ، حيث أن صاحب هذه البلدة أكرم الإمام "الرازي" الذي كان يحضر مجلسه الملوك والوزراء والأمراء وجعل له يوما مشهودا.

وقد قال "العلواني" كخلاصة لحديثه عن الحياة الفكرية والثقافية لهذا العصر: « ولعله قد اتضح الآن أن الحركة الفكرية والثقافية في عصر الفخر كانت قوية ونشطة، وأن الحياة العلمية كانت على جانب كبير من الازدهار لعوامل كثيرة؛ من أهمها: تنافس الأمراء والحكام في تشجيع العلماء وبناء المدارس واقتناء التآليف»[2].

ومن أبرز الأدلة على أن هذا العصر كان عصر علم؛ هو ما شهده هذا العصر من ميلاد علماء كبار لازال ذكرهم يُخط بين طيات كتبنا ويعلو منابر مساجدنا ليومنا هذا، نذكر منهم

[1] – الإمام فخر الدين الرازي ومصنفاته: للأستاذ الدكتور طه جابر العلواني (ت:1437هـ)، دار النشر للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة –القاهرة (مصر)–، ط1، (1431هـ–2010م)، ص22.

[2] – المصدر نفسه: ص23.

على سبيل المثال لا الحصر:

1- "سيف الدين الآمدي"(ت:631هـ).

2- "العز بن عبد السلام" (ت:660هـ).

3- "ابن رشد" (ت:595هـ).

4- "ابن العربي"(ت:638هـ).

5- "أبو البقاء العكبري"(ت:616هـ)[1].

6- "القاضي عياض"سنة (ت:504هـ).

[1] – هو: " الشّيخ، الإمام، العلاّمة، النّحويّ البارع، محبّ الدّين، أبو البقاء عبد الله بن الحسين ابن أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبريّ، ثمّ البغداديّ، الأزجيّ، الضّرير، النّحويّ، الحنبليّ، الفرضيّ، صاحب التّصانيف. ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. وله تصانيف عدة منها: تفسير القرآن ، وكتاب إعراب القرآن ، وكانت وفاته في الثامن من ربيع الآخر، سنة ستّ عشرة وستّمائة". ينظر ترجمته في: [سير أعلام النبلاء للذهبي: ج22 / ص91-93].

المبحث الثاني: التعريف بالإمام "الرازي"

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول:

اسمه ونسبه.

المطلب الثاني:

مولده و نشأته، ورحلاته قبل وبعد طلب العلم.

المطلب الثالث:

صفاته الخَلقية و الخُلقية.

المطلب الرابع:

مذهبه الفقهي و العقدي.

المطلب الخامس:

ثقافته و علمه و مؤلفاته.

المطلب السادس:

شيوخه و تلاميذه.

المطلب السابع:

وصيته ووفاته.

المبحث الثاني: "الإمام الرازي".

توطئة:

بعد بيان أهم ملامح عصر الإمام الرازي في المبحث السابق، نقف في هذا المبحث مع تعريف بشخصية الإمام "الرازي" وحياته؛ باعتبار أن هذه الأطروحة جاءت لتبحث في واحد من كتبه.

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

أولا: اسمه ونسبه.

إن المتأمل لما كتبه أهل السير والتراجم في اسم الإمام "الرازي" يجد إجماعا بينهم على أن اسم الإمام "الرازي" هو " محمد "، ولكنه يلتمس اختلافا يسيرا في نسب الإمام؛ حيث نجد أن معظم من ترجم للإمام يذكر نسبه على النحو التالي: « بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي »[1]. وأما فريق آخر من المترجمين فقد ذكروا نسبه على النحو الآتي: « محمد بن عمر بن الحسين »[2]، فنلاحظ أن الفريق الثاني من المترجمين للإمام قد وافقوا الفريق الأول في نسب الإمام في بدايته، ولكنهم توقفوا عند شطر نسبه، بخلاف الفريق الأول الذي أتم سرد النسب. غير أن ذلك لا يعني التعارض أو الخلاف ولكن الثاني يؤيد الأول.

---

[1] – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ج4 / ص248. الوافي بالوفيات للصفدي: ج4/ص175. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ج2 / ص65. طبقات المفسرين: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:911هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة –القاهرة–، ط1، (1396هـ)، ص100. طبقات المفسرين: لأحمد بن محمد الأدنروي(ت: ق11)، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة –، ط1،(1997م)، ص213. التفسير والمفسرون: لمحمد حسين الذهبى(ت:1977م)، مكتبه وهبه، ط7، (2000م)، ج1 / ص206.

[2] – إخبار العلماء بأخبار الحكماء: لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي(ت:646هـ)، علق عليه ووضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية –بيروت–، ط1، (2005م)، ص219. عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: ص462. سير اعلام النبلاء للذهبي: ج21/ص500. لسان الميزان: لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند–، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات –بيروت(لبنان)–، ط2، (1390هـ–1971م)، ج4 / ص429. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لعبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي (ت:1089هـ)، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط و محمود الأرناؤوط، دار بن كثير–دمشق–، (1406هـ)، ج5 / ص21.

ولكن هناك اختلاف كما سبق وأن وُسِمَ باليسير؛ وهو ما وقع من إبدال في نسب الإمام عند "السبكي" حيث سرد نسب الإمام على النحو التالي: « محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين»[1]، فظهر في النسب إبدال بين "الحسن" و "الحسين" بالمقارنة مع كتب السير الأخرى، وبعد مراجعة القضية والتدقيق فيها تبين أن الصحيح من نسب الإمام هو: " بن عمر بن الحسين"، حيث كتبه الإمام الرازي بخط يده في نهاية كتابه الموسوم بـ " الشجرة المباركة في الأنساب الطالبية"؛ فقال: « وهذا خط محمد بن عمر بن الحسين الرازي مصنف هذا الكتاب »[2]. ولعل ما وقع من إبدال عند السبكي يعد من قبيل التصحيف.

كما أن الإمام ابن كثير في كتابه البداية والنهاية في معرض سرد نسب الإمام أسقط منه "الحسن" حيث عرض النسب على النحو التالي: « محمد بن عمر بن الحسين بن علي»[3]، ولعل هذا أيضا ربما يعد من قبيل التصحيف أو السهو.

ومما سبق نخلص إلى أنّ اسم الإمام ونسبه يكون على النحو الآتي:

" محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي "

ثانيا: كنيتـــه:

كل من يتعرض للبحث في كنية الإمام في كتب التراجم يجد أنّ للإمام الرازي كنى مختلفة، ولكنها لا تتعدى الأربع، وهي كالآتي:

1- "ابن الخطيب"[4]: وذلك كون أباه "ضياء الدين عمر"[5] كان خطيب بلدته؛ قال

---

[1] – طبقات الشافعية الكبرى: لتاج الدين أبي نصر عبدالوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي(ت:771هـ)، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، دار احياء الكتب العلمية، ط1،(1383هـ-1974م)، ج8 / ص81.

[2] – الشجرة المباركة في الأنساب الطالبية: للإمام الفخر الرازي(ت:606هـ)، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، إشراف: السيد محمود المرعشي النجفي، منشورات مكتبة أية الله العظمى المرعشي النجفي، ط2، (1419هـ)، ص228.

[3] – البداية والنهاية لابن كثير: ج13 / ص66.

[4] – إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي: ص220. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ج 4/ص 249. الوافي بالوفيات للصفدي: ج4 /ص175. طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي: ج8 / ص81. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ج2 / ص65. طبقات المفسرين للأدنروي: ص213. التفسير و المفسرون لمحمد حسين الذهبي: ج1/ ص206.

[5] – سنأتي لى التعريف به في التعريف بشيوخ الإمام الرازي إن شاء الله.

"الذهبي": «... واشتغل على أبيه الإمام ضياء الدين خطيب الري[1]»[2]. و هذه الكنية مجمع عليها ولم يختلف فيها اثنان.

2- "أبو عبد الله"[3]: وهذه الكنية هي أشهر الكنى في أكثر كتب السير والتراجم من الكنيتين السابقتين.

3- "أبو الفضل"[4].

4- "أبو المعالي"[5].

ثالثا: لقبـــــه.

للإمام "الرازي" ألقاب عدة ورد ذكرها في كتب التراجم والسير ومن تلك الألقاب:

1- " فخرالدين"[6]: وهو أشهر ألقابه.

2- " الإمام"[7]: وهو أيضا من أشهر ألقابه.

---

[1] - الري: "بفتح أوله وتشديد ثانيه، وهي مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن وقد عمها خراب سنة 671هـ بسبب الصراعات الطائفية بين الأحناف والشافعية والشيعة". ينظر: [معجم البلدان لياقوت الحموي: ج3 / ص117]. ولازالت هذه المدينة على هذا الاسم ليومنا هذا، و هي تمثل إقليما من أقاليم طهران - العاصمة الإيرانية - حيث تقع جنوب غربها.

[2] - سير أعلام النبلاء للذهبي: ج21 / ص501.

[3] - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ج4 / ص249. الوافي بالوفيات للصفدي: ج4 / ص175. البداية والنهاية لابن كثير: ج13/ ص66. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ج2/ ص65. طبقات المفسرين للأدنروي: ص213. التفسير و المفسرون لمحمد حسين الذهبى: ج1/ ص206.

[4] - إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي: ص219.

5 - إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي: ص220. البداية والنهاية لابن كثير: ج13/ ص66.

[6]- إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي: ص219. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ج4 / ص249. الوافي بالوفيات للصفدي: ج4/ص175. سير اعلام النبلاء للذهبي: ج21/ص500 . طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي: ج8 / ص81. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ج2 / ص65. عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: ص462. البداية والنهاية لابن كثير: ج13 / ص66. لسان الميزان لابن حجر: ج4 / ص429. طبقات المفسرين للسيوطي: ص100. طبقات المفسرين للأدنروي: ص213. التفسير و المفسرون لمحمد حسين الذهبى: ج1/ ص206.

[7]- الوافي بالوفيات للصفدي: ج4 / ص175. طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي: ج8 / ص81. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ج2 / ص65. طبقات المفسرين للسيوطي: ص100.

3- "الأصولي"[1].

4- " المفسر"[2].

5- " العلامة"[3].

6- " سلطان المتكلمين"[4].

7- " شيخ الإسلام": وقد حاز هذا اللقب ببلدة هراة[5].

رابعا: نِسبتـه.

للإمام نِسب متعددة نجملها فيما يلي[6]:

1- التيمي: نسبة لقبيلة تيم.

2- البكري: نسبة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، وهو من أجداد الإمام.

3- القرشي: نسبة لقبيلة قريش.

4- الطبرستاني: الأصل، نسبة لطبرستان.

5- الرازي: نسبة لبلدة " الري" وهي نسبة على غير القياس، وينتسب لهذة البلدة علماء كثر، ومشهورون بنفس النسبة – الرازي- نذكر منهم:

أ- أبو زرعة الرازي، (ت:264هـ).

---

[1]- سير أعلام النبلاء للذهبي: ج21 / ص501 .

[2] - المصدر نفسه: ج21 / ص501.

[3] - طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ج2 / ص65.

[4]- المصدر نفسه: ج2 / ص65.

[5]- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ج4 / ص250. طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي: ج8 / ص86.

[6] - ينظر: [وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ج4 / ص248. الوافي بالوفيات للصفدي: ج4 / ص175. إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي: ص219. عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: ص462. سير اعلام النبلاء للذهبي: ج21 / ص500. طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي: ج8 / ص81. البداية والنهاية لابن كثير: ج13 / ص66. طبقات الشافعية: لابن قاضي شهبة، ج2/ ص65. طبقات المفسرين للسيوطي: ص100. طبقات المفسرين للأدنروي: ص213. التفسير و المفسرون لمحمد حسين الذهبى: ج1 / ص206].

ب- أبو حاتم الرازي، (ت:275هـ) وقيل: (277هـ).

ج- أبو بكر الرازي الطبيب العربي المعروف،(ت:311هـ)..

د- أبو بكر بن عبد القادر الرازي صاحب مختار الصحاح، (ت:666 هـ).

وبها كان مولد الإمام فخرالدين الرازي.

6- **الشافعي**: فقد كان الإمام شافعي المذهب.

7- **الأشعري**: فقد كان الإمام أشعري العقيدة.

المطلب الثاني: مولـــده ونشأته ورحلاته قبل وبعد طلب العلم.

أولا: مولده.

أجمعت كتب التراجم والسير أنّ مولد الإمام الرازي كان في النصف الأول من أربعينيات القرن السادس للهجرة بمدينة "الري"، ولكنها اختلفت اختلافا يسيرا في تحديد سنة ميلاده؛ حيث جاء في بعض الكتب أنّ مولده كان في سنة(543هـ)[1]، في حين ورد في كتب أخرى أن مولده كان سنة (544هـ)[2].

وقد نص على هذا الخلاف "ابن خلكان" و"تاج الدين السبكي"؛ حيث جاء في وفيات الأعيان ما نصه: « وكانت ولادة فخر الدين في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وأربعين، وقيل ثلاث وأربعين وخمسمائة »[3]. وجاء في طبقات الشافعية الكبرى ما نصه: « ولد الإمام سنة ثلاث وأربعين، وقيل أربع وأربعين وخمسمائة»[4].

وأكثر الكتب تنص على أن ميلاد الإمام الرازي كان سنة (544هـ).

ثانيا: نشأته ورحلاته في طلب العلم:

بعد الإطلاع على ما كتب في نشأة الإمام الرازي وتعلمه، لاحظت أن كل ما كتب في هذا الموضوع مكرر داخل كتب التراجم.

الحال كذلك كان مع من كانت لهم أبحاث خاصة حول سيرة الإمام في الدراسات الأكاديمية أو غيرها، مما يجعلنا أمام معلومات قليلة ومتكررة داخل صفحات الكتب، ولعل

---

[1] _ إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي: ص220. لسان الميزان لابن حجر: ج4 / ص427.

[2] _ الوافي بالوفيات للصفدي: ج4/ ص175. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ج2 / ص65. سير اعلام النبلاء للذهبي: ج21 /ص501. طبقات المفسرين للسيوطي: ص100. طبقات المفسرين للأدنروي: ص213. شذرات الذهب في أخبار من ذهب للعكري الحنبلي: ج5 / ص21. التفسير و المفسرون لمحمد حسين الذهبى: ج1 / ص206.

[3] – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ج 4 / ص252.

[4] – طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي: ج8 / ص85.

سبب ذلك يعود إلى قلة رحلات الإمام الرازي في طلبه للعلم من جهة، واشتغاله في طلب العلم على والده ضياء الدين عمر خطيب الري من جهة أخرى؛ فقد كان والده عالما من علماء الري بارعا في علم الخلاف والأصول متميزا تميزا كبيرا حتى صار قليل المثل، وفي ذلك ينقل "ابن أبي أصيبعة" في طبقاته ما نصه: « ويحدثني نجم الدين يوسف بن شرف الدين علي بن محمد الاسفزاري قال: كان الشيخ الإمام ضياء الدين عمر والد الإمام فخر الدين من الري وتفقه واشتغل بعلم الخلاف والأصول حتى تميز تميزاً كبيراً وصار قليل المثل، وكان يدرس بالري ويخطب في أوقات معلومة هنالك، ويجتمع عنده خلق كثير لحسن ما يورده وبلاغته، حتى اشتهر بذلك بين الخاص والعام في تلك النواحي، وله تصانيف عدة توجد في الأصول وفي الوعظ وغير ذلك»[1].

وقال "السبكي" في طبقاته متحدثا عن والد الإمام "الرازي": « كان فصيح اللسان، قوي الجنان، فقيها أصوليا متكلما صوفيا، خطيبا محدثا أديبا، له نثر في غاية الحسن، يكاد يحكي ألفاظ مقامات الحريري، من حسنه وحلاوته ورشاقة سجعه»[2]، وله كتاب بعنوان "غاية المرام في علم الكلام" قال فيه "السبكي" بأنه «من أنفس كتب السنة وأسدها»[3].

وقد أجمعت كل المصادر أن الإمام "الرازي" اشتغل على والده في طلب العلم منذ نشأته إلى وفاة والده. وقد كان الإمام في أول أمره فقيرا.[4]

ومادام والد الإمام "الرازي" صاحب علم، فإنّ هذا يعني أن الإمام نشأ في أسرة علم ودين، وهذا مما لا شك فيه كان له دور كبير في تنشأة الإمام على حب الدين وطلب العلم.

وقد كان للإمام "الرازي" أخا أكبر منه سنا يلقب بـ "ركن الدين"، لاقى منه الإمام "الرازي" الويلات جراء تعقبه له حيثما حل وارتحل، فقد كان يصدر منه أذى كبير تجاه الإمام؛ حيث كان يعكف على تشنيعه لدى العامة، ويألبهم عليه، ويسفه كل من اشتغل

[1] – عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: ص465.

[2] – طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي: ج7/ ص242.

[3] – ينظر المصدر نفسه: ج7/ص242.

[4] – المصدر نفسه: ج8 / ص86.

بكتاباته وأقواله؛ وما ذلك إلا نتيجة حسد قائم في نفسه لأن الإمام كان أقل منه سنا وأكثر منه شهرة ومكانة وعلما، وفي ذلك يقول "ابن أبي أصيبعة" في سياق حديثه عن "ضياء الدين عمر" والد الإمام "الرازي": «... وخلف ولدين أحدهما الإمام فخر الدين والآخر وهو الأكبر سناً كان يلقب بالركن، وكان هذا الركن قد شدا شيئاً من الخلاف والفقه والأصول، إلا أنه كان أهوج كثير الاختلال، فكان أبداً لا يزال يسير خلف أخيه فخر الدين، ويتوجه إليه في أي بلد قصده، ويشنع عليه، ويسفه المشتغلين بكتبه والناظرين في أقواله، ويقول ألست أكبر منه وأعلم منه وأكثر معرفة بالخلاف والأصول؟ فما للناس يقولون فخر الدين، فخر الدين، ولا أسمعهم يقولون ركن الدين؟، وكان ربما صنف بزعمه شيئاً ويقول هذا خير من كلام فخر الدين ويثلبه، والجماعة يعجبون منه، وكثير منهم يصفونه ويهزؤون به»[1].

إلا أنّ ردة فعل الإمام تجاه أخيه لم تكن بالمثل؛ وإنما كان حليما مشفقا عليه حكيما في التعامل معه، واصلا إياه، مجيبا لرغباته ومسائله وفق الطاقة المتاحة؛ وفي هذا يقول "ابن أبي أصيبعة": « كان الإمام فخر الدين كلما بلغه شيء من ذلك صعب عليه ولم يؤثر أن أخاه بتلك الحالة ولا أحد يسمع قوله، وكان دائم الإحسان إليه، وربما سأله المقام في الري أو في غيره وهو يفتقده ويصله بكل ما يقدر عليه، فكان كلما سأله ذلك يزيد في فعله ولا ينتقل عن حاله، ولم يزل كذلك لا ينقطع عنه، ولا يسكت عما هو فيه»[2].

وكان هذا هو الحال إلى غاية اجتماع الإمام بالسلطان "خوارزمشاه"[3]، وفيما يلي يروي لنا "ابن أصيبعة" نهاية مقاساة الإمام "الرازي" مع أخيه، حيث قال: «... إلى أن اجتمع فخر الدين بالسلطان خوارزمشاه، وأنهى إليه حال أخيه وما يقاسي منه، والتمس منه أن يتركه في بعض المواضع ويوصي عليه أنه لا يمكن من الخروج والانتقال عن ذلك الموضع، وأن يكون له ما يقوم بكفايته وكل ما يحتاج إليه، فجعله السلطان في بعض القلاع التي له، وأطلق له إقطاعاً يقوم له في كل سنة بما مبلغه ألف دينار، ولم يزل مقيماً هنالك حتى

[1] – عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: ص465.

[2] – المصدر نفسه: ص465.

[3] – خوارزمشاه: هو لقب يطلق على ملك خوارزم مثلما يطلق لقب كسرى علر ملك الفرس وقيصر على ملك الروم.

قضى الله فيه أمره»[1].

وبالعودة إلى وفاة والد الإمام "الرازي"، الذي يعد شيخه وأستاذه الأول الذي طلب الإمام الرازي عليه العلم في أول حياته؛ حيث طلب على يديه مفاتيح العلوم وحصّل عنه علم الأصول والفقه، وفي ذلك يحكي "ابن خلكان" سلسلة سند علم الإمام "الرازي" نقلا من كتاب "تحصيل الحق"؛ حيث قال: « وذكر فخر الدين في كتابه الذي سماه تحصيل الحق أنه اشتغل في علم الأصول على والده ضياء الدين عمر، ووالده على أبي القاسم سليمان بن ناصر الأنصاري، وهو على إمام الحرمين أبي المعالي، وهو على الأستاذ أبي إسحاق الإسفراييني، وهو على الشيخ أبي الحسين الباهلي، وهو على شيخ السنة أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، وهو على أبي علي الجبائي أولا ثم رجع عن مذهبه ونصر مذهب أهل السنة والجماعة»[2].

ثم حكى بعد ذلك سلسلة سنده في تحصيله للفقه الشافعي حيث قال: « وأما اشتغاله في المذهب فإنه اشتغل على والده، ووالده على أبي محمد الحسين ابن مسعود الفراء، البغوي، وهو على القاضي حسين المروزي، وهو على القفال المروزي، وهو على أبي زيد المروزي، وهو على أبي إسحاق المروزي، وهو على أبي العباس بن سريج، وهو على أبي القاسم الأنماطي، وهو على أبي إبراهيم المزني، وهو على الإمام الشافعي، رضي الله عنه »[3].

وبعد وفاة والد الإمام "الرازي" كان للإمام "الرازي" رحلات في طلب العلم، وهي:

1-رحلته إلى"سمنان"[4]:

---

[1] – عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: ص465.

[2] – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ج4 / ص252.

[3] – المصدر نفسه: ج4 / ص252.

[4] – " سِمْنانُ: بكسر أوّله، وتكرير النون أيضا، قال العمراني موضع ينسب إليه السّمنيّ بالحذف، وقال أبو سعد وأبو بكر بن موسى: إن البلدة التي بين الرّيّ ودامغان، وبعضهم يجعلها من قومس، هي بكسر السين عند أهل الحديث، ويعمل بها مناديل جيّدة، وعهدي بها كثيرة الأشجار والأنهار والبساتين، وخلال بيوتهم الأنهر الجارية والأشجار المتهدّلة إلّا أن الخراب مستول عليها". ينظر: [معجم البلدان لياقوت الحموي: ج3 / ص252].

طلب الإمام الرازي بلدة "سمنان"، واشتغل على يد فقيهها "الكمال السمناني"[1] مدة، طلب عليه الفقه خلالها.

2-عودته من سمنان إلى الري:

عاد إلى بلدته "الري" ليشتغل بين يدي "مجد الدين الجيلي"[2]، حيث لازمه مدة طويلة فقرأ عليه علم الكلام والحكمة، والأكثر من هذا أنه عند خروج "المجد الجيلي" من "الري" إلى "مراغة"[3] ليدرس بها تبعه الإمام "الرازي" إليها ليستكمل الطلب على يديه لتكون بذلك رحلته الثانية في طلب العلم مما يدل على شدة تمسك الإمام وتأثره الكبير بشيخه من جهة، وولوعه بعلم الكلام من جهة أخرى؛ حيث جاء في بعض تراجم الإمام أنه كان يحفظ كتاب " الشامل في أصول الدين " في علم الكلام لـ "الجويني إمام الحرمين".[4]

3-رحلته إلى "بخارى"[5]:

وقد جاء أيضا في بعض المصادر المترجمة للإمام أنه كانت له رحلة في الطلب إلى

---

[1]- ذكره السبكي في الطبقة الخامسة من أصحاب الإمام المطلبي، وهو: " أحمد بن زر بن كم بن عقيل أبو نصر الكمال السمناني، أبوه زر بكسر الزّاي بعدها راء مشدّدة وجده كم بضم الكاف بعدها ميم مشدّدة، وسمعت من يقول بل والده زرين كم بفتح الزّاي ثمّ الرّاء الساكنة الخفيفة ثمّ آخر الحروف ساكنة ثمّ نون ثمّ كاف مضمومة ثمّ ميم مشدّدة قال وهو اسم عجمي على هيئة مضاف ومضاف إليه وجده عقيل". ينظر ترجمته في: [طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي: ج6 / ص16-17].

[2]- حاولت الوقوف على ترجمته، ولكن تعذّر ذلك.

[3]- "مراغة: بالفتح والغين المعجمة، بلدة مشهورة عظيمة من أعظم وأشهر بلاد أذربيجان". ينظر: [معجم البلدان لياقوت الحموي: ج5 / ص93].

[4] - ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ج 4 / ص250. الوافي بالوفيات للصفدي: ج4 / ص176. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ج2 / ص65. طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي: ج8 / ص86. عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: ص462. التفسير و المفسرون لمحمد حسين الذهبي: ج1/ ص206.

[5] - " بخَارى: بالضم: من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلّها، ولا شك أنها مدينة قديمة نزهة كثيرة البساتين واسعة الفواكه جيّدتها عهدي بفواكهها تحمل إلى مرو، وبينهما اثنتا عشرة مرحلة، وإلى خوارزم، وبينهما أكثر من خمسة عشر يوما، وبينها وبين سمرقند سبعة أيام أو سبعة وثلاثون فرسخا ليس بما وراء النهر وخراسان بلدة أهلها أحسن قياما بالعمارة على ضياعهم من أهل بخارى ولا أكثر عددا على قدرها في المساحة، وذلك مخصوص بهذه البلدة". ينظر: [معجم البلدان لياقوت الحموي: ج1 / ص353].

"بخارى"، غير أني لم أجد في كتب التراجم شيوخه الذين تتلمذ عليهم الإمام في هذه البلدة، ولا نوع العلم الذي حصّله فيها، وقد حكى "القفطي" جزء من رحلته هذه فقال: « ... وذكر لي داود الطيبي التاجر المدعو بالنجيب وكان يشارك في أخبار الناس قال: رأيت ابن الخطيب ببخارى مريضا في بعض المدارس المجهولة وشكا إليّ إقلاله، فاجتمعت بالتجار المستعربين وأخذت منهم شيئاً من زكاة أموالهم وأرفقته بذلك وخرج من بخارى»[1].

4-رحلته إلى "خراسان"[2]:

وعاد الإمام ليدخل "خراسان" من جديد لأنه لم يلق من أهل "بخارى" خيرا، وكان قد عرج عليها ووقف على تصانيف "أبي علي بن سينا" و"الفارابي"، وعلم من ذلك علما كثيرا قبيل دخوله لـ "بخارى".[3]

5-رحلته إلى "مرند"[4]:

ومن رحلات الإمام أيضا في طلب العلم رحلته في طلب الفقه إلى "مرند"، وقد حكاها عنه "ابن أبي أصيبعة" في طبقاته حيث قال: «... وحدثني محيي الدين قاضي مرند قال لما كان الشيخ فخر الدين بمرند، أقام بالمدرسة التي كان أبي مدرسها، وكان يشتغل عنه بالفقه»[5].

فهذه هي رحلات الإمام في طلب العلم، والتي يلاحظ عليها أنها قليلة جدا بالمقارنة مع

---

[1] – إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي: ص220.

[2] – خراسان هي: " بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جوين وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمّهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو، وهي كانت قصبتها، وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون، ومن الناس من يدخل أعمال خوارزم فيها ويعدّ ما وراء النهر منها وليس الأمر كذلك، وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة وصلحا، وذلك في سنة 31 في أيام عثمان، رضي الله عنه، بإمارة عبد الله بن عامر ابن كريز". ينظر: [معجم البلدان لياقوت الحموي: ج2 / ص350].

[3] – المصدر السابق: ص220.

[4] – "مرند: بفتح أوله وثانيه ونون ساكنة ودال، من مشاهير مدن أذربيجان". ينظر: [معجم البلدان لياقوت الحموي: ج5 / ص110].

[5] – عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: ص462.

مكانته العلمية و صيته الذي ذاع في مشارق البلاد الإسلامية ومغاربها من جهة، وبالمقارنة مع رحلات أقرانه ومن هم في منزلته العلمية من جهة أخرى.

هذا وقد تميز الإمام "الرازي" بجملة من الميزات والخصائص الذاتية التي جعلته ينبغ في شتى المعارف ومختلف العلوم، ومن ثمّة مجاراة علماء زمانه ومقارعتهم بالحجة والبرهان. ومن تلك الخصائص والميزات حبه اللامتناهي للعلم؛ حيث جاء في وصيته[1]: « فاعلموا أني كنت رجلاً محباً للعلم فكنت أكتب في كل شيء شيئاً لا أقف على كمية وكيفية سواء كان حقا أو باطلاً أو غثا أو سمينا»[2].

وقد كان الإمام عارفا بقيمة الزمن والعلم فكان حريصا أشد الحرص على التعلم والتعليم، حتى إنه ليتأسف على ما فاته من وقته لقاء تناوله للطعام رغم أن ذلك يعد من أهم المقومات والمقويات لطلب العلم، و لا يأخذ من وقته الشيء الكثير، ولكنها لذة العلم وفكر العلماء، فقد قال صاحب عيون الأنباء: «... حكى لنا القاضي شمس الدين الخوئي عن الشيخ فخر الدين أنه قال والله أنني أتأسف في الفوات عن الاشتغال بالعلم في وقت الأكل، فإن الوقت والزمان عزيز»[3].

ضف إلى هذه الميزة المهمة لكل طالب علم، فإن الله عز وجل قد أودع في الإمام "الرازي" دقة نظر ثاقبة، وقوة حفظ عجيبة، وبداهة استحضار للأدلة، وكذا قوة الاحتجاج والبرهان، وقد أجمل "الصفدي" تلك الميزات في وصفه للإمام، حيث قال: « ... وكان شديد الحرص جداً في العلوم الشرعية والحكمة اجتمع له خمسة أشياء ما جمعها الله لغيره فيما علمته من أمثاله وهي سعة العبارة في القدرة على الكلام وصحة الذهن والاطلاع الذي ما عليه مزيد والحافظة المستوعبة والذاكرة التي تعينه على ما يريده في تقرير الأدلة والبراهين، وكان فيه قوة جدلية ونظره دقيق»[4]، وقال عنه صاحب عيون الأنباء: «... وكان ابن

[1] – سنأتي على ذكرها في قادم هذا المبحث إن شاء الله.

[2] – عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: ص467.

[3] – المصدر نفسه: ص462.

[4] – الوافي بالوفيات للصفدي: ج4 / ص175-176.

الخطيب شديد الحرص جداً في سائر العلوم الشرعية والحكمية، جيد الفطرة، حاد الذهن، حسن العبارة، كثير البراعة، قوي النظر في صناعة الطب ومباحثها»[1].

ثالثا: حياته ورحلاته بعد الطلب:

واصل الإمام الرازي أسفاره بعد نهايتة من الطلب، ولكن أسفاره هذه كساها طابع مغاير عن الأسفار الأولى، حيث عجّت رحلاته هذه بالمناظرات والمجادلات حتى بلغت في بعضها إلى درجة الخصومات، وقد كان لهذه الرحلات وقع إيجابي على حياة الإمام، حيث أصبح مشهورا في البلاد الإسلامية، وأصبح للإمام أتباع وطلاب وتتلمذ على يديه خلق كثير، وفتحت أمام كتبه ومصنفاته الآفاق وحضر مجالسه الملوك والوزراء. وكما كان لهذه الرحلات الوقع الإيجابي في حياة الإمام فقد كانت أيضا سببا في حشد الخصوم من المخالفين للإمام سواء من الناحية العقدية أو المذهبية، فنُصبت للإمام المكائد وحِيكَت في حقّه المؤامرات عند الملوك والقضاة، حتى بلغ الأمر ببعض خصومه مبلغ درجة دسّ السم له في الطعام بغية التخلص منه، وقد كان لهم ما أرادوا كما سنذكر ذلك في الحديث عن وفاته إن شاء الله تعالى. وفيما يلي عرض لجملة رحلات الإمام التي جاءت في كتب السير والتراجم:

1-رحلته إلى"خوارزم"[2]:

كانت أولى رحلات الإمام بعد الطلب خروجه من "الري" إلى "خوارزم"، بعد أن تمهر في مختلف العلوم، فدار بينه وبين أهلها كلام وجدال في العقيدة فأُخرج منها، وفي ذلك يقول "الصفدي": « قصد خوارزم وقد تمهر فجرى بينه وبين أهلها كلام فيما يرجع إلى العقيدة فأخرج من البلد»[3].

---

[1] – عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: ص462.

[2] – "خوارزم: أوله بين الضمة والفتحة والألف مسترقة مختلسة ليست بألف صحيحة هكذا يتلفظون به، وخوارزم ليس اسما للمدينة إنما هو اسم للناحية بجملتها، وقد يقال لها اليوم الجرجانية، وأهلها يسمونها كركانج، وهي ليست من خراسان إنما هي إقليم برأسه". ينظر: [معجم البلدان لياقوت الحموي: ج2 / ص395 و ج5 / ص45].

[3] – الوافي بالوفيات للصفدي: ج4 / ص176.

وقال "ابن خلكان": « ثم قصد خوارزم وقد تمهر في العلوم فجرى بينه وبين أهلها كلام فيما يرجع إلى المذهب والاعتقاد، فأخرج من البلد»[1]. وقد نص على هذه الرحلة أيضا السبكي؛ حيث قال: « وعبر إلى خوارزم بعدما مهر في العلوم فجرى بينه وبين المعتزلة مناظرات أدت إلى خروجه منها»[2].

فالمصادر تشير إلى أن سبب إخراج الإمام من خوارزم هو مناظراته للمعتزلة ومخالفته لعقائدهم ومذاهبهم.

2-رحلته إلى بلاد "ما وراء النهر"[3]:

بعد إخراجه من خوارزم قصد الإمام الرازي بلاد "ما وراء النهر" فجرى له نفس ما جرى بـ "خوارزم" وأُخرج منها، فعاد أدراجه إلى بلدته "الري"[4] موطن مولده ونشأته.

3-عودته من بلاد ما وراء النهر إلى الري:

وقد كانت هذه المحطة من حياة الإمام "الرازي" منعرجا حقيقيا في حياته، حيث بعودته من بلاد "ما وراء النهر" كان في "الري" طبيب ماهر حاذق ذو مال كثير وثروة وفيرة وله بنتين اثنتين فزوجهما لابني الإمام. وبوفاة الطبيب استولى الإمام على الثروة ليصبح بذلك من أغنياء بلدته بعدما كان في بداية حياته فقيرا[5] -كما سبق وأن ذكرنا ذلك في نشأته-.

4-رحلته إلى "غزنة"[6]:

بعد عودة الإمام الرازي لبلدته الري، استأنف الإمام رحلاته حيث نزل على السلطان

---

[1] - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ج 4 / ص250.

[2] - طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي: ج8 / ص86.

[3] - "ما وراء النهر: يراد به ما وراء نهر جيحون بخراسان فما كان في شرقيه يقال له بلاد الهياطلة وفي الإسلام سموه ما وراء النهر وما كان في غربيه فهو خراسان وولاية خوارزم ،وما وراء النهر من أنزه الأقاليم وأخصبها وأكثرها خيرا". ينظر [معجم البلدان لياقوت الحموي: ج5 / ص45].

[4] - ينظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ج4 / ص250. الوافي بالوفيات للصفدي: ج4 / ص176.

[5] - ينظر الوافي بالوفيات للصفدي: ج4 / ص176.

[6] - غزنة: بفتح أوله وسكون ثانيه ثم نون هكذا يتلفظ بها العامة والصحيح عند العلماء غزنين ويعربونها فيقولون جزنة ويقال لمجموع بلادها زابلستان وغزنة قصبتها وغزن في وجوهه الستة مهمل في كلام العرب وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان وهي الحد بين خراسان والهند. ينظر: [معجم البلدان لياقوت الحموي: ج4 / ص201].

"شهاب الدين الغوري"[1] صاحب "غزنة" فأكرمه وأجله وأغدق عليه بالأموال الطائلة لتكبر بذلك ثروة الإمام[2].

وذكر "ابن خلكان" وجها آخر لسبب خروج الإمام إلى "غزنة"، وهو أن خروج الإمام إلى "غزنة" كان القصد منه استيفاء حقه من صاحبها الذي كان الإمام قد عامله في جملة من المال؛ حيث قال: «... ولازم الأسفار، وعامل شهاب الدين الغوري صاحب غزنة في جملة من المال، ثم مضى عليه لاستيفاء حقه»[3].

وهذه بالجملة هي رحلات الإمام في البلاد الإسلامية بعد الطلب، لينتهي به المقام في النهاية بـ"خراسان" وفيما يلي بيان لرحلته الأخيرة إلى هذه البلدة.

5-دخوله إلى خراسان:

ومن "غزنة" عاد الإمام ليدخل "خراسان" من جديد بعدما دخلها فيما مضى طالبا، حيث اتصل بالسلطان "علاء الدين خوارزم شاه محمد بن تكش"[4] فقربه وأدناه وأعز قدره ورفع مكانته بين أهلها، ونال عنده أسنى المراتب وأشرفها، فاستأنس الإمام بهذه البلدة واستوطن بضاحية منها تسمى "هراة"[5]، وكان يجلس إليه صاحبها "حسين ابن خرمين"[6] وكان قد أكرمه إكراما كثيرا، ونصب له سجادة ومنبرا في صدر الديوان من الجامع ليكون له يوم مشهور يراه

---

[1] – هو: " شهاب الدّين، السّلطان أبو المظفر محمّد بن سام الغوريّ المتوفى: 602 هـ، صاحب غزنة والهند وبعض خُراسان. قتلته الباطنيّة –لعنهم الله– في شعبان، وهو أخو السّلطان غياث الدّين أبو الفتح محمّد وقد امتدّت أيامهما وافتتحا بلادًا كثيرة، وشهدا حروبا عديدة". ينظر: [تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام للذهبي: ج43 / 88-90].

[2] – ينظر الوافي بالوفيات للصفدي: ج4 / ص176. و وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ج4 / ص250.

[3] – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ج4 / ص250.

[4] – هو: " محمّد بن تكش بن إيل أرسلان بن آتسز بن محمّد بن نوشتكين، السّلطان علاء الدّين خوارزم شاه. المتوفى: 617 هـ أباد ملوك العالم، ودانت له الممالك، واستولى على الأقاليم. كان صبورا على التّعب وإدمان السّير، غير متنعم ولا مقبل على اللّذات؛ إنما نهمته في الملك وتدبيره وحفظه وحفظ رعيته. وكان فاضلا، عالما بالفقه والأصول وغيرهما، وكان مكرما للعلماء محبا لهم، محسنا إليهم، يحبّ مناظرتهم بين يديه، ويعظّم أهل الدّين ويتبرك بهم. وكانت سلطنة علاء الدِّين محمّد بن تِكش في سنة ست وتسعين وخمسمائة عند موت والده السّلطان علاء الدِّين تِكش". ينظر: [تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير والأعلام للذهبي: ج44 / ص 363-373].

[5] – "هراة: بالفتح مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان". ينظر: [معجم البلدان لياقوت الحموي: ج5 / ص396].

[6] – لم أجد أي معلومة عنه سوى هذه المعلومة التي تحكي إكرامه للإمام الرازي.

فيه جميع الناس ويسمعون كلامه، فكان يحضر في مجلس وعظه الملوك والوزراء والعلماء والأمراء والفقراء والعامة كما حكى عنه ذلك "ابن كثير" و"ابن أبي أصيبعة".[1]

هذا وقد حكى الإمام "الرازي" عن بعض من رحلاته في مقدمة كتابه الموسوم بـ"المناظرات" والذي يعد بمثابة جزء من مذكرات حياته، حيث أن هذه الرحلات لم أجد لبعضها أثرا في المصادر المترجمة للأعلام، وفيها قال: « لما دخلت بلاد "ما وراء النهر" وصلت أولا إلى بلدة "بخارى" ثم إلى "سمرقند"[2]، ثم انتقلت منها إلى "خجند"[3]، ثم انتقلت إلى البلدة المسماة بـ "بناكت"[4]، ثم إلى "غزنة"، و"بلاد الهند". واتفقت لي في كل واحدة من هذه البلاد مناظرات ومجادلات مع من كان فيها من الأفاضل والأعيان»[5]. والإمام بكلامه هذا يقرّ بصحّة ما جاءت به الكتب من كثرة مجادلاته ومناظراته للخصوم والمخالفين وما ذلك إلا دلالة على ضلوعه في علم الكلام؛ بل بلغ به المقام أن سمّى كتاب مذكرات حياته بـ "المناظرات"، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنه بعد تمهره في مختلف العلوم جعل حياته رحلات في المناظرات والمجادلات.

---

[1] – ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ج4/ ص250. الوافي بالوفيات للصفدي: ج4 / ص176. إخبار العلماء بأخبار الحكماء لجمال الدين القفطي: ص219. عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: ص462. البداية والنهاية لابن كثير: ج13 / ص67. طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي: ج8 / ص86. إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي: ص220.

[2] – "سمرقند: بفتح أوله وثانيه ويقال لها بالعربية سمران بلد معروف مشهور قيل إنه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر وهو قصبة الصغد مبنية على جنوبي وادي الصغد مرتفعة عليه". ينظر: [معجم البلدان لياقوت الحموي: ج3 / ص246-247].

[3] – خجند: " هي بلدة من بلدان ما وراء النهر، تبعد عن بليدة ساباط المعروفة بعشرة فراسخ". ينظر: [معجم البلدان لياقوت الحموي: ج3 / ص166-167].

[4] – " بَنَاكِتُ: بالفتح، وكسر الكاف، وآخره تاء فوقها نقطتان: مدينة بما وراء النهر في الإقليم الرابع، طولها أربع وتسعون درجة وربع، وعرضها ثمان وثلاثون درجة وسدس، وهي مدينة كبيرة، خرج منها طائفة من أهل العلم، منهم: أبو علي عبد الله بن عبد الرحمن البناكتي السمرقندي". ينظر: [معجم البلدان لياقوت الحموي: ج1 / ص496].

[5] – مناظرات فخرالدين الرازي في بلاد ما وراء النهر: تحقيق الدكتور فتح الله خليف، دار المشرق-بيروت-، ص7.

المطلب الثالث: صفاته الخَلقية والخُلقية:

أولا: صفاته الخَلقية.

أجمعت المصادر التي تحدثت في بيان صفات الإمام الرازي الخَلقية[1]، دون خلاف ولا اختلاف، حيث جاء في صفاته أنه كان:

1- عَبَلُ[2] البدن باعتدال.

2- رَبَعُ القامة[3].

3- عظيم الصدر و الرأس.

4- كث اللحية، أشمط[4] شعرها.

5- في صوته فخامة.

ثانيا: صفاته الخُلقية.

أمّا الصفات الخُلقية للإمام "الرازي"، فقد تضاربت أقوال أهل التراجم والسير في شخص الإمام "الرازي"؛ بين مزكي له لقاء ما قدمه للأمة الإسلامية من أعمال ومؤلفات، وكذا تضحياته المبذولة في سبيل صون العقيدة الإسلامية، حتى بلغ الحد ببعضهم أن جعله مجدد

---

[1] – ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي: ج4 / ص176. عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: ص462. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام للذهبي: ج43 / ص213.

[2] – أي ضخم. و العَبْلُ: " الضّخم من كلِّ شيء". ينظر: [لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت:711هـ)، دار صادر – بيروت–، ط3، (1414هـ)، حرف "ل"، فصل العين المهملة، ج11 / ص420].

[3] – أي ليس بالطويل ولا القصير. "ورجلٌ رَبْعَة ومَرْبوع الخلق، أي: ليس بطويل ولا قصير". ينظر: [كتاب العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت:170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، ود إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلا، بقية حرف العين، بقية باب الثلاثي الصحيح من حرف العين،باب العين والراء والباء معهما، ج2 / ص133].

[4] – من الشمط." شمط: الشَّمطُ في الرَّجل: شيبُ اللِّحية، وهو في المرأة: شيبُ الرأس. ولا يقال: أمة شيباء، ولكن شمطاء". ينظر: [كتاب العين للفراهيدي: حرف الشين، الثنائي من الشين، أبواب الثلاثي الصحيح، باب الشين والطاء والميم معهما، ج6 / ص240]

دين الأمة في القرن السادس الهجري.

فريق آخر كان ناقما حاقدا ومتحاملا على الإمام "الرازي" بسبب ما ورد عنه من انحرافات و تعارضات ومخالفات فكرية وعقدية داخل مضان كتبه ومؤلفاته.

ولا شك أن كل هذه المنطلقات والخلفيات ستنعكس بالسلب أو بالإيجاب على كل من يكتب في أخلاق الإمام وشخصه.

ومن الإنصاف، أستقرأ هنا بعضا من أقوال كلا الفريقن على حدى، ثم أعمد بعد ذلك إلى عرض ما ورد من الأخبار في هذا الباب على الشرع والعقل، علّ وعسى يرفع التوهم ويتيقن الحق ويميز خبيث القول من طيبه.

1-المشيدون بأخلاقه والمزكون لها.

البداية تكون مع "ابن خلكان"، فبالتمعن فيما جاء في كتابه الوافي بالوفيات، نجد أن الرحمة والتواضع كانتا من أخلاق الإمام، و يظهر ذلك جليا من قصة حكاها "شرف الدين بن عنين"[1] – مستأنسا بها في ترجمته للإمام–، حيث قال: « وحكى شرف الدين بن عنين أنه حضر درسه يوما وهو يلقي الدروس واليوم شاتٍ وقد سقط ثلج كثير، فسقطت بالقرب منه حمامة وقد طردها بعض الجوارح، فلما وقعت رجع عنها الجارح خوفا من الناس الحاضرين، فلم تقدر الحمامة على الطيران من خوفها وشدة البرد، فلما قام فخر الدين من الدرس وقف عليها ورق لها أخذها بيده»[2]. فقول "ابن عنين" "رق لها": فيه دلالة على أن الإمام الرازي كان ذا رقة ورحمة بالخلق، وقبل هذا قوله "وقف عليها" و"أخذها بيده" فيه من الدلالة ما فيه على تواضع الإمام الرازي، وإلا كيف يمكننا أن نفسير هذا الفعل الصادر عن

[1] – هو: " الأديب، شاعر وقته، شرف الدين محمد بن نصرالله بن مكارم بن حسن بن عنين الأنصاري الدمشقي الزرعي. توفي سنة 630هـ، عن 81 سنة. ، وكان من فحول الشعراء ولا سيما في الهجو، وكان علامة يستحضر " الجمهرة ". وقد دخل إلى العجم واليمن، ومدح الملوك، وكان قليل الدين". ينظر ترجمته في: [سير اعلام النبلاء للذهبي: ج22 / ص363].

[2] – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ج 4 / ص251.(بتصرف). والقصة نفسها في طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي: ج8 / ص87-88.

إمام بمنزلة "الرازي" في العلم ومجلسه يحضره الأفاضل والأكابر والملوك والوزراء فضلا عن طلاب العلم، ورغم هذا كله كان أثر علمه على أخلاقه و سلوكاته واضح وضوح الشمس.

و قد أنشد له "ابن عنين" – مع أنه من شعراء الهجاء– شعرا يمدح فيها أخلاق الإمام الرازي و مزكيا فيه علمه. حيث في أخلاقه[1]:

يا ابن الكرام المطمعين إذا ... في كل مسغبة وثلج خاشف
العاصمين إذا النفوس ... بين الصوارم والوشيج الراعف
من نبأ الورقاء أن محلكم ... حرم وأنك ملجأ للخائف
وفدت عليك وقد تدانى حتفها ... فحبوتها ببقائها المستأنف
ولو أنها تحبى بمال لانثنت ... من راحتيك بنائل متضاعف
جاءت سليمان الزمان بشكوها ... والموت يلمع من جناحي
قرم لواه القوت حتى ظله ... بإزائه يجري بقلب واجف

وقال فيه مزكيا علمه[2]:

ماتت به بدع تمادى عمرها ... دهرا وكاد ظلامها لا ينجلي
فعلا به الإسلام أرفع هضبة ... ورسا سواه في الحضيض
غلط امرؤ بأبي علي قاسه ... هيهات قصر عن مداه أبو علي
لو أن رسطاليس يسمع لفظة ... من لفظه لعرته هزة أفكل
ولحار بطليموس لو لاقاه من ... برهانه في كل شكل مشكل
ولو أنهم جمعوا لديه تيقنوا ... أن الفضيلة لم تكن للأول

فالذي سبق كان نقلا حيا من رجل واحد شهد مجلس الإمام الرازي مرة واحدة، وكما هو مقرر عقلا "ليس الخبر كالمعاينة"، فـ"ابن عنين" عاين ورأى خُلُق الإمام وسلوكه رأي العين، ومدح أخلاقه وعلمه في أبيات من الشعر رغم أنه من شعراء الهجاء، ولذلك يُتعذر معارضته أو الطعن فيما أورد عن الإمام من أخلاق، بل الواجب أن نعدل في حق الإمام ونسلم له

[1] – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ج4 / ص251.
[2] – المصدر نفسه: ج4 / ص251.

بأنه كان متواضعا وذا رأفة ورحمة ورِقة بخلق الله عز وجل.

وقد ذكر "ابن خلكان" أيضا جانبا من أخلاق الإمام الراقية والدالة على تلطفه في معاملاته حتى مع المخالف، حيث قال: « وكان يحضر مجلسه بمدينة هراة أرباب المذاهب والمقالات ويسألونه وهو يجيب كل سائل بأحسن إجابة»[1].

وأما المطّلع على ما أورده "الصفدي" في ترجمته للإمام فيلتمس أن الإمام كان ذا حلم وحكمة، إذ كان يُشتم ويُطعن في عرض زوجته ويُقذف أبنائه بالزنى فما انتصر لنفسه قط، وما بدا منه شيء سيء وما صدر عنه كلام بذيء للمتعرضين له والمخالفين لمذهبه، وما ذاك إلا دأب وأدب العلماء؛ يقول "الصفدي": «... وأنّ الحنابلة كانوا يكتبون له قصصاً تتضمن شتمه ولعنه وغير ذلك من القبيح، فاتفق أنهم رفعوا إليه يوماً قصة يقولون فيها أن ابنه يفسق ويزني وأن امرأته كذلك فلما قرأها قال: هذه القصة تتضمن أن ابني يفسق ويزني وذلك مظنة الشباب فإنه شعبة من الجنون ونرجو الله تعالى إصلاحه والتوبة، وأما امرأتي فهذا شأن النساء إلا من عصمه الله تعالى وأنا شيخ ما فيّ للنساء مستمتع هذا كلها يمكن وقوعه، وأما أنا فوالله لا قلت أن البارئ سبحانه وتعالى جسم و لا شبهته بخلقه ولا حيزته انتهى»[2]. فالمتأمل لرد الإمام هذا، يدرك بأنه رد حكيم من رجل متمرس في الدنيا، وعالم من علماء هذه الأمة. وتلكم صفة قد ظهرت في الإمام في محنته مع أخيه التي سبق الإشارة إليها في في هذا المبحث.

ومما يدل أيضا على حسن خلق الإمام، ما أورده الصفدي من التفاف طلبته عليه حال مشيه؛ حيث يقول "الصفدي": « وكان إذا ركب يمشي حوله نحو ثلاث مائة تلميذ فقهاء وغيرهم»[3].

---

[1] – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ج4 / ص249–250.

[2] – الوافي بالوفيات للصفدي: ج4 / ص176. وجاءت القصة أيضا في – طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي: ج8 / ص89.

[3] – الوافي بالوفيات للصفدي: ج4 / ص175.

ومن المعلوم أن النفوس مجبولة على حب الأخلاق الحسنة، والله عز وجل يقول لنبيه الكريم –صلّى الله عليه وسلّم– :﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ﴾[1]، والأخلاق السيئة من الأسباب المفضية إلى انفضاض الناس من حول بعضهم البعض، ولو كان الإمام ذا أخلاق سيئة و سلوكات مشينة لانفض من حوله من طلابه، ولكنها الأخلاق الطيبة هي من زرعت للإمام القبول بين طلابه وأهل زمانه. و إنّ الرجل ليبلغ بأخلاقه ما لا يبلغه العالم بعلمه. وإن كثرة أتباعه من الطلاب وغيرهم دلالة على تزكيتهم للإمام في خلقه أولا وعلمه ثانيا.

وأما "الذهبي" فبعد أن ذكر بأن انحرافات قد ظهرت في تواليف الإمام دعا الله أن يعفو عنه وقال ما نصه: « فإنه توفي على طريقة حميدة »[2]. فالذهبي هاهنا أكد أن الإمام مات على طريقة حميدة. وكلامه هذا لا شك أنه شامل لكل ما هو محمود ومنها الأخلاق ولو كان غير ذلك لنبّه عليه الذهبي.

أما "السبكي" في طبقاته وعند ترجمته للإمام الرازي، فإنّا نجد أنه يعده من الصادقين الثقات؛ حيث قال في معرض الدفاع عن الإمام، والرد على ما أورده "الذهبي" في "الميزان": «...أعلاها أنه ثقة حبر من أحبار الأمة»[3]. فقول "السبكي" عن الإمام بأنه: "ثقة" تزكية لأخلاقه، وأما قوله عنه "حبر" فذاك تزكية لعلمه.

وقد اتسم الإمام بصفة حميدة أخرى؛ ألا وهي الشجاعة، حيث كان لا يهاب أحدا ولا يخشى في الله لومة لائم، كيف لا؟ وهو الذي كان يتوعده أصحاب المذاهب المخالفة له، فلا يبالي، بل إن أكبر دليل على شجاعته هو إقدامه في رحلاته على مناظرة المخالفين له في عقر ديارهم، مثلما حدث معه في "خوارزم" وغيرها من البلاد الإسلامية التي دخلها.

وبالجملة فإن جلّ أمهات المصادر في التراجم والسير لم تذكر عن الإمام في أخلاقه

---

[1] – [آل عمران: 159]

[2] – سير اعلام النبلاء للذهبي: ج21 / ص501.

[3] – طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي: ج8 / ص88.

إلا الصفات الحميدة، مزكية له في هذا الجانب من شخصيته.

2- الناقمون على أخلاق الإمام الرازي.

كما سبق وأن ذكر فإنه ثمة من طعن في شخص الإمام "الرازي" من الجانب الأخلاقي، مما يجعلنا هاهنا ملزمين بإيراد بعض ما ذكر فيه في هذا الجانب. فمن هم الذين طعنوا في أخلاق الإمام؟ وما هي أدلتهم؟ وما مدى صحة ما ذكروا؟.

وبعد الاطلاع على بعض ما كتب في هذه النقطة، أدركت أن من عمدوا إلى تسفيه الإمام، ووصفه بما لا يليق بالعلماء من أخلاق؛ معظمهم شيعة رافضة، من أمثال الخوانساري[1] في كتابه "روضات الجنات"، و الشهرزوري[2] في كتابه "نزهة الأرواح". كما نقل عنهم ذلك طه جابر العلواني في كتابه "الإمام فخر الدين الرازي ومصنفاته"[3].

وبما أن الشيعة الرافضة لم يسلم منهم نبي هذه الأمة فضلا عن صحابته – رضوان الله على الجميع–، بل حتى الخالق جل في علاه لم يسلم من أباطيلهم، فقد ارتأيت عدم إيراد أقوالهم وافتراءاتهم على الإمام لما يتصفون به من الكذب والزور والتلفيق وبذاءة القول وتطاول على الأعراض وكتمان للحق.

إلا أن هذا لا يمنع أن يكون لـ "لإمام الرازي" ناقدون من غير الشيعة في باب أخلاقه من أهل السير والتراجم إلا أنهم قليلون. فـ "ابن كثير "مثلا يقول عنه –نقلا عن "شهاب الدين أبو شامة"[4]–: «... وقد كان يصحب السلطان ويحب الدنيا ويتسع فيها اتساعا زائدا، وليس

---

[1] – هو: " محمد باقر بن زين العابدين بن جعفر الموسوي الهزار جريبي الخوانساريّ الأصفهاني: مؤرخ، أديب، من مجتهدي الإماميين. ولد سنة 1226هـ، ونشأ في قصبة خونسار بإيران، توفي سنة 1313هـ. أشهر مؤلفاته روضات الجنات في أحوال العلماء في التراجم. وله أدب اللسان في الأخلاق". ينظر ترجمته في: [الأعلام للزركلي: ج6 / ص49].

[2] – هو: " محمد بن محمود، شمس الدين الإشراقي الشهرزوريّ: حكيم مؤرخ. من كتبه الشجرة الإلهية في علوم الحقائق الربانية ، و نزهة الأرواح وروضة الأفراح، وله التنقيحات شرح التلويحات في الحكمة، و الرموز والأمثال اللاهوتية، توفي بعد 687 هـ". ينظر ترجمته في: [الأعلام للزركلي: ج7 / ص87-88].

[3] – ينظر: الإمام فخر الدين الرازي ومصنفاته للعلواني: ص42-43.

[4] – هو: " عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان، الإمام العلامة ذو الفنون شهاب الدين أبو شامة المقدسي الأصل، الدمشقي الشافعي الفقيه المقرئ النحوي؛ ولد سنة ست وتسعين وخمسمائة بدمشق، كتب الكثير من العلوم، له من الكتب: كتاب الروضتين في أخبار الدولتين: النورية والصلاحية وكتاب الذيل عليها، وكتاب شرح الحديث

ذلك من صفة العلماء، ولهذا وأمثاله كثرت الشناعات عليه»[1]، فـ "ابن كثير" ينقم على الإمام صحبته للسلطان، وكذا اتساعه الزائد في الدنيا، ليستقر الإمام بعدها على أن هذه العادات وأمثالها هي من كانت سببا في تجرأ وتطاول بعض الناس على شخص الإمام الرازي.

والحقيقة أنّ الإمام الرازي كان عالم بلدته، ومن المعلوم أن العلماء كانت لهم مكانة ومهابة لدى الملوك والسلاطين، و"الرازي" قد حظي بتلك المكانة؛ فأكرمته الملوك والسلاطين وحضروا مجالسه العلمية. و"ابن أبي أصيبعة" يذكر في كتابه –نقلا عن "محي الدين" قاضي "مرند" أحد طلاب الرازي–[2]، بأن الملوك هي من كانت تأتي مجالس الإمام وليس هو من كان يقف على أبوابها، بل الأكثر من هذا فإنه كان يتعاظم على الملوك ويقدم طلاب العلم عنهم في مجالسه، وما ذاك منه إلا إنزالا منه للناس منازلهم، لتبرز لنا بذلك صفة حميدة أخرى وخلق راقي في شخص الإمام ألا وهو خلق "العدل"؛ حيث قال: «...وكان لمجلسه جلالة عظيمة، وكان يتعاظم حتى على الملوك، وكان إذا جلس للتدريس يكون قريباً منه جماعة من تلاميذه الكبار، مثل زين الدين الكشي والقطب المصري وشهاب الدين النيسابوري، ثم يليهم بقية التلاميذ وسائر الخلق على قدر مراتبهم»[3]. ثم أعقبه كلامه هذا بشهادة حية لـ "شمس الدين محمد الوتار الموصلي"[4] قال فيها: « كنت ببلد هراة في سنة

المقتفى في مبعث المصطفى. كانت وفاته سنة خمس وستين وستمائة". ينظر ترجمته في:[فوات الوفيات: لمحمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت:764هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت–، ط1، (1974م)، ج2 / ص269–270].

[1] – البداية والنهاية لابن كثير: ج13 / ص67.

[2] – لم أجد له ترجمة. وقد ذكره ابن أبي أصيبعة هنا خلال حديثه عن رحلات الإمام. ينظر: [عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: ص462]. وسنحاول الوقوف على ترجمة الأعلام الواردة في هذا النقل في حديثنا عن تلاميذ الإمام الرازي في قادم هذا البحث إن شاء الله.

[3] – عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: ص462.

[4] – هو: " محمّد بن أبي بكر بن سيف شمس الدّين أبو عبد الله التنوحي الموصلي الوتار ولد بالموصل سنة تسع وسبعين وخمس ماية واشتغل بها في الأدب وسكن دمشق مدّة وتولّى خطابة المزة وخطب بها إلى أن توفى في ذى الحجّة سنة اثنتين وستّين وست ماية". ينظر ترجمته في: [الوافي بالوفيات للصفدي: ج2 / ص190].

وستمائة وقد قصدها الشيخ فخر الدين بن الخطيب من بلد باميان[1]، وهو في أبهة عظية وحشم كثير، فلما ورد إليه تلقاه السلطان بها، وهو حسين بن خرمين، وأكرمه إكراماً كثيراً، ونصب له بعد ذلك منبراً وسجادة في صدر الديوان من الجامع بها ليجلس في ذلك الموضع، ويكون له يوم مشهور يراه فيه سائر الناس ويسمعون كلامه، وكنت في ذلك اليوم حاضراً مع جملة الناس، والشيخ فخر الدين في صدر الإيوان، وعن جانبيه يمنة ويسرة صفان من مماليكه الترك متكئين على السيوف وجاء فيه السلطان حسين بن خرمين صاحب هراة فسلم، وأمره الشيخ بالجلوس قريباً منه، وجاء إليه أيضاً السلطان محمود ابن أخت شهاب الدين الغوري صاحب فيروزكوه[2]، فسلم وأشار إليه الشيخ بالجلوس في موضع آخر قريباً منه من الناحية الأخرى، وتكلم الشيخ في النفس بكلام عظيم وفصاحة بليغة»[3].

فهذا ربما جملة ما استطعت أن أعقب به على ما أورده "ابن كثير" انصافا للإمام "الرازي" وطلبا للعدل في القول بين الناس كما أمر بذلك الباري جل وعلا.

وبهذا نخلص إلى أن آراء الناس في أخلاق الإمام "الرازي" قد تعارضت بين مادح للإمام ومزكي له، وبين ذامّ له ومنكر عليه. والذي علينا تبيينه؛ هو أن الإمام "الرازي" كان ذو أخلاق عالية بالنظر للقصص الواردة عنه في كتب التراجم من جهة، وكذا فإن الأخبار الواردة في سوء أخلاقه عارية من الصحة؛ كون جل من ذهبوا هذا المذهب في أخلاق الإمام

---

[1] – "بامِيَان: بكسر الميم، وياء، وألف، ونون: بلدة وكورة في الجبال بين بلخ وهراة وغزنة، بها قلعة حصينة، والقصبة صغيرة، والمملكة واسعة، بينها وبين بلخ عشر مراحل وإلى غزنة ثماني مراحل، وبها بيت ذاهب في الهواء بأساطين مرفوعة، منقوش فيه كل طير خلقه الله تعالى على وجه الأرض ينتابه الذّعار، وفيه صنمان عظيمان نقرا في الجبل من أسفله إلى أعلاه، يسمى أحدهما سرخبد والآخر خنكبد، وقيل: ليس لهما في الدنيا نظير، خرج من هذه المدينة جماعة من أهل العلم، منهم: أبو محمد أحيد بن الحسين بن عليّ بن سليمان السّلمي البامياني". ينظر: [معجم البلدان لياقوت الحموي ج4 / ص284].

[2] – فيروزكوه: " معناه الجبل الأزرق، وأكثر ما يقولونه بالباء، وبيروزه بلغة أهل خراسان الزّرقة: وهي قلعة عظيمة حصينة في جبال غورشستان بين هراة وغزنة وهي دار مملكة من يتملّك تلك النواحي، وهي بلد شهاب الدين بن سام الذي ملك غزنة وخراسان وبلاد الهند، كان رجلا صالحا وأخوه غياث الدين أكبر منه. وفيروزكوه: قلعة في بلاد طبرستان قرب دنباوند مشرفة على بلدة يقال لها ويمة". ينظر: [معجم البلدان لياقوت الحموي ج4 / ص284].

[3] – عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: ص463.

ما كان لهم ليقولوا عنه ذلك لولا اختلافاتهم الفكرية أو العقدية أو المذهبية مع الإمام ليس إلا.

وقد أنكر "السبكي" على الذين سبّوا الإمام الرازي؛ بعدما أورد بعضا من كلام الإمام الذي يحمل في طياته دلالة على ورعه وخشيته لله عز وجل وحسن توكله عليه سبحانه؛ حيث قال: «... واعلم أن هذه الجملة من كلام الإمام دالة على مراقبته طول وقته، ومحاسبته لنفسه، رضي الله عنه، وقبح من يسبه، أو يذكره بسوء حسدا وبغيا من عند نفسه »[1]. فسبّ الإمام والنيل منه في شخصه من وجهة نظر السبكي، ما هو إلا نتاج حسد له. ثم إنه لو سلمنا جدلا لهؤلاء الناقمين على الإمام بانحراف معتقده ومذهبه، فإنه من القسط وإقامة الشهادة لله لا للهوى أن ننصفه في أخلاقه، والعدل في الحكم عليه، لأن الله عز وجل يقول في محكم تنزيله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨ ﴾[2].

[1] – طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي: ج8 / ص93.

[2] – [المائدة:8]

المطلب الرابع: مذهبه الفقهي والعقدي.

أولا: مذهبه الفقهي.

لم تختلف الآراء بين العلماء والمترجمين للإمام في كونه مجتهدا على مذهب الإمام الشافعي، بل إن من نِسبه التي ارتبطت باسمه "الشافعي" كما بينّا ذلك في بيان نِسب الإمام[1].

وقد كان كثيرا ما يسعى في تقرير أحكام المذهب الشافعي في كتاباته، ويستفيض في عرض أدلته وتعليل أحكامه، وقد سبق معنا في هذه الأطروحة بيان سند الإمام" الرازي" إلى الشافعي في طلبه ودراسته وتحصيله للفقه[2].

وبما أن مذهب الإمام الفقهي لم يكن محل نزاع ولا خلاف بين أهل السير، فإني أذكر هاهنا مسألة صادفتني في بداية تفسير الإمام الرازي لسورة الفاتحة ألا وهي مسألة "القراءة خلف الإمام"، حيث استفاض الإمام كثيرا في مناقشة أدلة المسألة، ناصرا لمذهب الشافعي في المسألة بلا منازع، حيث أنه وبعد أخذ ورد في المسألة، رجح الإمام الرازي مذهب الشافعية، فكان مما قاله: « .. .أن دلائلنا أكثر وأقوى، ومذهبنا أحوط، فكان أرجح»[3].

وغير هذا المثال كثير في تفسيره، وقد ألف الإمام الرازي كتابا بعنوان " مناقب الشافعي الإمام الأعظم".

ثانيا: مذهبه العقدي.

بعد البحث والاطلاع على ما كتب في عقيدة الإمام الرازي، وجدت أن هاته الأخيرة كانت محل جدل كبير بين من هم مؤيدون للإمام؛ مقرون لكل ما كتبه الإمام في العقيدة بأنه هو عين عقيدة أهل السنة والجماعة، وبين طاعنين له ناقدين معترضين على الإمام

[1] – ينظر الصفحة 157 من هذا البحث.

[2] – ينظر الصفحة 161 من هذا البحث.

[3] – مفاتيح الغيب للرازي: ج1 / ص243.

جاعلينه في صف أهل البدع والأهواء والفرق الضالة، وبما أن التوسع في الحديث عن عقيدة الإمام ومناقشة أقوال المعترضين والمؤيدين يأخذ حيزا كبيرا من النقاش والجدال، فقد ارتأيت أنه من الصواب عرض عقيدة الإمام كما أرادها هو، لا كما أرادها الباحثون والدارسون لعقيدته، إذ اختلفت الأحكام حول عقيدة الإمام وتباينت الآراء بين أصحابها نتيجة التعصب للإمام أو الجفاء عنه والإنكار عليه كما سبق الحديث في صفات الإمام الخُلقية حول تضارب الأقوال في أخلاق الإمام وتباينها بين مؤيد مزكي منافح عنه وناقد له ناقم عليه. وقد ذكرنا حينها أن من أسباب ذلك الإختلاف في العقيدة مع الإمام أو الموافقة فيها.

وعليه فإن تباين الآراء في الحديث عن معتقد الإمام ما هو إلا تحصيل حاصل. ولذلك سنكتفي ههنا بذكر عقيدة الإمام كما قررها هو بنفسه من خلال كتابه "اعتقادات فرق المسلمين والمشركين"، وذلك عند حديثه عن أحوال الفلاسفة في الفصل السادس من هذا الكتاب؛ حيث قال: « ... وجميع الفلاسفة يعتقدون في تلك الكتب اعتقادات عظيمة وكنّا نحن في ابتداء اشتغالنا بتحصيل علم الكلام تشوقنا الى معرفة كتبهم لنرد عليهم فصرفنا شطرا صالحا من العمر في ذلك حتّى وفقنا الله تعالى في تصنيف كتب تتضمّن الرّد عليهم ككتاب نهاية العقول وكتاب المباحث المشرقية وكتاب الملخص وكتاب شرح الإشارات وكتاب جوابات المسائل البخارية وكتاب البيان والبرهان في الرّد على أهل الزيغ والطغيان وكتاب المباحث العماديّة في المطالب المعادية وكتاب تهذيب الدّلائل في عيون المسائل وكتاب إشارة النظار الى لطائف الاسرار وهذه الكتب بأسرها تتضمّن شرح أصول الدّين وإبطال شبهات الفلاسفة وسائر المخالفين وقد اعترف الموافقون والمخالفون أنه لم يصنف أحد من المتقدّمين والمتأخرين مثل هذه المصنفات وأما المصنفات الأخر الّتي صنفناها في علم آخر فلم نذكرها هنا ومع هذا فإن الأعداء والحساد لا يزالون يطعنون فينا وفي ديننا مع ما بذلنا من الجد والإجتهاد في نصرة اعتقاد أهل السّنة والجماعة ويعتقدون أنّي لست على مذهب أهل السّنة والجماعة وقد علم العالمون أنه ليس مذهبي ولا مذهب أسلافي إلّا مذهب أهل السّنة والجماعة ولم تزل تلامذتي ولا تلامذة والدي في سائر أطراف العالم يدعون الخلق

إلى الدّين الحق والمذهب الحق وقد أبطلوا جميع البدع وليس العجب من طعن هؤلاء الأضداد الحساد بل العجب من الأصحاب والأحباب كيف قعدوا عن نصري والرّدّ على أعدائي»[1].

فالإمام "الرازي" أشعري، وقد بين عقيدته بلسانه، وليس ثمّة داع للطعن في عقيدته ولا التجند والتعصب لتقريرها، والقضية جلية في غاية الوضوح.

ثمّ إنّه حتى الذين طعنوا في عقيدة هذا الرجل فإنه يقر بأنه قد مات على طريقة حميدة في المعتقد. وقد كان كثيرا ما يستفيض في تقرير عقيدة الأشاعرة في تفسيره معبرا عن انتمائه العقدي بقوله "أصحابنا". وقد سبق وأن ذكر أن من نِسب الإمام أنه "أشعري".

[1] – اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية – بيروت–، ص91–93.

المطلب الخامس: ثقافته وعلمه و مؤلفاته.

أولا: ثقافته و علمه.

كان الإمام الرازي ذا ثقافة عالية، واطلاع واسع في شتى فروع العلوم الشرعية وكذا الطبيعية، وقبل التوسع في الحديث عن ثقافة الإمام وعلمه فإنه لابد أن نورد كلاما للإمام نفسه، فيه دلالة على حرصه وحبه لتحصيل العلم؛ حيث قال: « ... فاعلموا أني كنت رجلا محبا للعلم فكنت أكتب من كل شيء شيئا لأقف على كميته وكيفيته سواء كان حقا أو باطلا»[1]. فكلام الإمام هذا دل على أنه تبحر في كل العلوم سواء ما كان منها حقا أو باطلا، وهي شهادته على نفسه فضلا عن شهادات غيره عليه، وما تواليفه وكتبه في مختلف العلوم إلا خير دليل على شساعة ثقافتة وغزارة علمه.

وقد قال ابن أبي أصيبعة" في السياق نفسه عن الإمام "الرازي" –نقلا عن "نجم الدين يوسف بن شرف الدين علي بن محمد الأسفزاري"[2]–: « وكان كثيراً ما يذكر الموت ويؤثره، ويسأل الله الرحمة، ويقول إنني حصلت من العلوم ما يمكن تحصيله بحسب الطاقة البشرية، وما يبيت أؤثر إلا لقاء الله تعالى والنظر إلى وجهه الكريم»[3].

وكل من ترجم للإمام شهد له بتبحره في كل العلوم، فها هو ذا "القفطي" يشهد للإمام بأنه اطلع على علوم من سبقه وأجادها، حيث قال: «... قرأ علوم الأوائل وأجادها وحقق علم الأصول ودخل خراسان ووقف عَلَى تصانيف أبي علي بن سينا والفارابي وعلم من ذلك علماً كثيراً...»[4].

وأما "ابن أبي أصيبعة" فقد شهد للإمام بالأفضلية من بين أقرانه في حرصه على تحصيل العلوم الشرعية والحكمية، و كذا براعته في ميدان الطب وكذا الأدب وكتابة الشعر،

---

[1] – ينظر وصية الإمام في: عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: ص467. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي: ج43 / ص220. طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي: ج8 / ص91.

[2] – حاولت جاهدا البحث عن ترجمته، ولكن تعذر علي إيجاد ترجمته.

[3] – عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: ص465.

[4] – إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي: ص220 .

حيث قال عنه: «... أفضل المتأخرين وسيد الحكماء المحدثين، قد شاعت سيادته، وانتشرت في الآفاق مصنفاته وتلامذته، وكان إذا ركب يمشي حوله ثلاثمائة تلميذ فقهاء وغيرهم وكان خوارزمشاه يأتي إليه، وكان ابن الخطيب شديد الحرص جداً في سائر العلوم الشرعية والحكمية، جيد الفطرة، حاد الذهن، حسن العبارة، كثير البراعة، قوي النظر في صناعة الطب ومباحثها، عارفاً بالأدب، وله شعر بالفارسي والعربي»[1].

أما "ابن خلكان" فقد شهد للإمام بانفراده عن أهل زمانه بعلم الكلام والمعقولات حيث قال:" «... فريد عصره ونسيج وحده، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل»[2]، ثم ذكر في سياق ترجمته للإمام بأنه كان يعض الناس باللسانين العربي والعجمي[3]، وما ذاك إلا دليل على التنوع الثقافي لدى الإمام، وقد كناه الإمام الذهبي بـ"ذو الفنون"[4]، وذكر أيضا في تاريخ الإسلام كلام ابن أبي أصيبعة وابن خلكان فيما يخص علم الإمام وثقافته[5].

وقد شهد "الصفدي" للإمام "الرازي" بالسبق في طريقة تأليفه ومنهج كتاباته؛ حيث قال: «... وهو أول من اخترع هذا الترتيب في كتبه وأتى فيها بما لم يسبق إليه لأنه يذكر المسألة ويفتح باب تقسيمها وقسمة فروع ذلك التقسيم ويستدل بأدلة السبر والتقسيم فلا يشذ منه عن تلك المسألة فرع لها بها علاقة فانضبطت له القواعد وانحصرت له المسائل»[6].

ولعل "السبكي" يعد الوحيد من بين المترجمين للإمام "الرازي" الذين توسعوا في مدح الإمام والثناء على علمه بطريقة تجعل المطلع على ما كتبه عن الإمام يلتمس عنده نوعا من الغلو في الإمام والتمجيد له فوق اللزوم؛ حيث قال عنه: « بحر ليس للبحر ما عنده من

---

[1]– عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: ص462. والكلام نفسه وقفت عليه في تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي نقلا عن ابن أصيبعة: ج43 / ص213.

[2] – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ج4 / ص249.

[3] – المصدر نفسه: ج4 / ص249. وذكره الصفدي أيضا في الوافي بالوفيات: ج4 / ص176.

[4] – ينظر سير اعلام النبلاء للذهبي: ج21 / ص500 .

[5] – تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي: ج43 / ص213.

[6] – الوافي بالوفيات للصفدي: ج4 / ص176.

الجواهر وحبر سما على السماء وأين للسماء مثل ما له من الزواهر وروضة علم تستقل الرياض نفسها أن تحاكي ما لديه من الأزاهر انتظمت بقدره العظيم عقود الملة الإسلامية وابتسمت بدره النظيم ثغور الثغور المحمدية تنوع في المباحث وفنونها وترفع فلم يرض إلا بنكت تسحر ببيونها وأتى بجنات طلعها هضيم وكلمات يقسم الدهر أن الملحد بعدها لا يقدر أن يضيم»[1]. ثم راح يقرر عقيدة الإمام ودوره في هدّ أصول أصحاب العقائد الباطلة فقال: « وله شعار أوى الأشعري من سننه إلى ركن شديد واعتزل المعتزلي علما أنه ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد وخاض من العلوم في بحار عميقة وراض النفس في دفع أهل البدع وسلوك الطريقة أما الكلام فكل ساكت خلفه وكيف لا وهو الإمام رد على طوائف المبتدعة وهد قواعدهم حين رفض النفس للرفض وشاع دمار الشيعة وجاء إلى المعتزلة فاغتال الغيلانية وأوصل الواصلية النقمات الواصبية وجعل العمرية أعبدا لطلحة والزبير وقالت الهذلية لا تنتهي قدرة الله على خير وصبر وأيقنت النظامية بأنه أذاق بعضهم بأس بعض وفرق شملهم وصيرهم قطعا وعبست البشرية لما جعل معتزلهم سبعا وهشم الهشامية والبهشمية بالحجة الموضحة وقصم الكعبية فصارت تحت الأرجل مجرحة وعلمت الجبائية مذ قطعها أن الإسلام يجب ما قبله وانهزم جيش الأحيدية فما عاد منهم إلا من عاد إلى القبلة وعرج على الخوارج فدخلوا تحت الطاعة وعلمت الأزارقة منهم أن فتكات أبيضه المحمدية ونار أسمره الأحمدية لا قبل لهم بها ولا استطاعة وقالت الميمونية اليمن من الله والشر وخنست الأخنسية وما فيهم إلا من تحيز إلى فئة وفر والتفت إلى الروافض فقالت الزيدية ضرب عمرو وخالد وبكر زيدا وقالت الإمامية هذا الإمام ومن حاد عنه فقد جاء شيئا إدا وأيقنت السليمانية أن جنها حبس في القناني وقالت الأزلية هذا الذي قدر الله في الأزل أن يكون فردا وعوذه بالسبع المثاني وقال المنتظرون هذا الإمام وهذا اليوم الموعود وجعلت الكيسانية في ظلال كيسه وسجل عليهم بالطاعة في يوم مشهود ونظر إلى الجبرية شزرا فمشى كل منهم على كره الهوينا كأنه جاء جبرا وعلمت النجارية أن صنعها لا يقابل هذا

[1] – طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي: ج8 / ص81.

العظيم النجار ونادت الضرارية لا ضرر في الإسلام ولا ضرار وتطلع على القدرية فعبس كل منهم وبسر ثم أقبل واستصغر وكان من الذباب أقل وأحقر فقتل كيف قدر وانعطف إلى المرجئة وما أرجأهم وجعل العدمية منه خالدية في الهون وساءهم بنارهم ودعا الحلولية فحل عليهم ما هو أشد من المنية وأصبحت الباطنية تأخذ أقواله ولا تتعدى مذهب الظاهرية وأما الحشوية قبح الله صنعهم وفضح على رؤوس الأشهاد جمعهم فشربوا كأسا قطع أمعاءهم وهربوا فرارا إلى خسي الأماكن حتى عدم الناس محشاهم وصار القائل بالجهة في أخس الجهات وعرض عليه كل جسم وهو يضرب بسيف الله الأشعري ويقول هل من مزيد هات حتى نادوا بالثبور وزال عن الناس افتراؤهم ومكرهم ومكر أولئك هو يبور وأما النصارى واليهود فأصبحوا جميعا وقلوبهم شتى ونفوسهم حيارى ورأيت الفريقين سكارى وما هم بسكارى وما من نصراني رآه إلا وقال أيها الفرد لا نقول بالتثليث بين يديك ولا يهودي إلا سلم وقال إنا هدنا إليك»[1]. ثم قال مبيّنا أنّ ما ذكره من الكلام عن الإمام ما هو إلا علم متعلق بباب العقائد: « هذا ما يتعلق بعقائد العقائد وفرائد القلائد»[2]. ثم انتقل بعد ذلك لبيان منزلة الإمام "الرازي" في علوم الحكماء؛ فقال: « وأما علوم الحكماء فلقد تدرع بجلبابها وتلفع بأثوابها وتسرع في طلبها حتى دخل من كل أبوابها وأقسم الفيلسوف إنه لذو قدر عظيم وقال المنصف في كلامه هذا من لدن حكيم وآلى ابن سينا بالطور إليه من أن قدره دون هذا المقدار وعلم أن كلامه المنثور وكتابه المنظوم يكاد سنا برقهما يذهب بالأبصار وفهم صاحب أقليدس أنه اجتهد في الكواكب وأطلعها سوافر وجد حتى أبرزها في ظلام الضلال غرر نهار لا يتمسك بعصم الكوافر»[3].

ليبين في الأخير مدى ضلوع الإمام في العلوم الشرعية من أصول وتفسير وفقه وغيرها، فقال: « وأما الشرعيات تفسيرا وفقها وأصولا وغيرها فكان بحرا لا يجارى وبدرا إلا أن هداه يشرق نهارا هذا هو العلم كيف يليق أن يتغافل المؤمن عن هذا وهذا هو دوا الذهن

[1] – طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي: ج8 / ص82-83-84.

[2] – المصدر نفسه: ج8 / ص84.

[3] – المصدر نفسه: ج8 / ص84.

الذي كان أسرع إلى كل دقيق نفاذا وهذا هو الحجة الثابتة على قاضي العقل والشرع وهذه هي الحجة التي يثبت فيها الأصل ويتفرع الفرع ما القاضي عنده إلا خصم هذا الجلل إن ماثله إلا ممن تلبس بما لم يعط ولم يقف عند حد له ولا رسم وما البصري إلا فاقد بصره وإن رام لحاق نظره فقد فقد نظر العين ولا أبو المعالي إلا ممن يقال له هذا الإمام المطلق إن كنت إمام الحرمين»[1].

فـ "السبكي" في ترجمته للإمام وبيان جملة العلوم التي برع فيها الإمام لم يجاريه في هذا البيان مترجم.

وقد كان الإمام "الرازي" ينظم الشعر أيضا. قال "ابن خلكان": «... وكان له مع هذه العلوم شيء من النظم»[2]، ثم ذكر بعد ذلك بعضا من شعره، فقال[3]:

فمن ذلك قوله:

نهاية إقدام العقول عقال ... وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا ... وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول ... سوى أنم جمعنا فيه قيل وقالوا
ولم قد رأينا من رجال ودولة ... فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها ... رجال فزالوا والجبال جبال

علم الإمام "الرازي" وثقافته بلغت به مبلغ الاطلاع على التوراة وتفسيرها، وكذا كتب النصارى؛ حيث أن المطلع على تفسير الإمام لسورة البقرة يجد شيأ من ذلك، وبالضبط عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ ﴾[4].

وبالجملة فإن الإمام "الرازي" كان واسع الثقافة والعلم؛ حيث قال عنه "العلواني": « إن الفخر لم يدع علما من العلوم المعروفة في زمانه إلا ودرسه، وألف فيه، بل وأضاف إليه من

[1] – طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي: ج8 / ص84-85.
[2] – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ج 4 / ص250.
[3] – المصدر نفسه: ج4 / ص250.
[4] – [البقرة:40]. راجع مفاتيح الغيب للرازي: ج2 / ص44-48.

قابليته الكثير»[1]. وقال أيضا عن علوم الإمام و معارفه: «... فاتسعت معارفه، وتنوعت علومه، حتى كادت تشمل كل علم من العلوم المعروفة في عصره فكان أصوليا من كبار الأصوليين، وفقيها من الفقهاء، ومتكلما من فحول المتكلمين، ومفسرا من أئمة أهل التفسير، وفيلسوفا من جهابذة الفلاسفة، وطبيبا من أحذق الأطباء، ولغويا، ونحويا، وشاعرا، وخطيبا، وصوفيا ومربيا »[2].

فهذا هو الإمام "الرازي" ثقافة وعلما؛ ما ترك بحرا من بحور العلم إلا وغاص فيه، ولا فنا من فنونه إلا وقد كتب فيه. و ما ترِكته العلمية من كتب ومؤلفات إلا أصدق دليل وأقوى بيان على ذلك.

ثانيا: مؤلفاتـــــه.

كما سبق وأن ذكر في هذا البحث فإن الإمام "الرازي" قد اشتهر بكثرة الكتابة والتأليف في شتى الفنون والعلوم؛ حيث كتب في الأصول والفقه والعقائد والتفسير والكلام والطب والهندسة والفلسفة والزهد وغيرها من المجالات. وقد قال الإمام "الرازي" في وصيته: « فاعلموا أني كنت رجلاً محباً للعلم فكنت أكتب في كل شيء شيئاً لا أقف على كمية وكيفية سواء كان حقا أو باطلا أو غثا أو سمينا»[3]. وقد شهد له بذلك كل من كتب عنه أو ترجم له؛ يقول "القفطي": «...وله تصانيف فِي الأصول وتصانيف في المنطق وفسر القرآن تفسيراً كبيراً وَكَانَ علمه محتفظاً من تصانيف المتقدمين والمتأخرين»[4]، ثم عدّ بعد ذلك جملة من تصانيف الإمام نذكرها فيما بعد.

"ابن أصيبعة" هو الآخر كانت له وقفة مع مؤلفات "الرازي"، ومن جملة ما كتبه في ذلك أنه: «انتشرت في الآفاق مصنفاته»[5]، ثم قال –نقلا عن "الاسفزاري"– : «... وله

[1] – الإمام فخر الدين الرازي ومصنفاته للعلواني: ص83.

[2] –المصدر نفسه: ص84.

3 – من وصية الإمام الرازي التي سنأتي على ذكرها إن شاء الله تعالى.

[4] – إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي: ص220.

[5] – عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: ص462.

تصانيف عدة توجد في الأصول وفي الوعظ وغير ذلك»[1]، ليذكر بعدها بعضا من عناوين مؤلفات الإمام.

وذكر "ابن خلكان" جزءا من تصانيف الإمام، مصدرا إياها بقوله: « له التصانيف المفيدة في فنون عديدة»[2]، ليشهد له بعد ذلك ببراعة تآليفه ومكانة كتاباته لدى الناس؛ حيث قال عنها: « وكل كتبه ممتعة، وانتشرت تصانيفه في البلاد ورزق فيها سعادة عظيمة فإن الناس اشتغلوا بها ورفضوا كتب المتقدمين، وهو أول من اخترع هذا الترتيب في كتبه، وأتى فيها بما لم يسبق إليه»[3].

أما "الصفدي" فقد قال في مصنفات الإمام: «... ورزق الإمام فخر الدين السعادة العظمى في تصانيفه وانتشرت في الآفاق وأقبل الناس على الاشتغال بها ورفضوا كتب الأقدمين»[4].

وكلام "ابن خلكان" و"الصفدي" عن مصنفات الإمام "الرازي"؛ هو الكلام نفسه الذي أورده "السبكي"؛ حيث قال: «... واشتهرت مصنفاته في الآفاق وأقبل الناس على الاشتغال بها ورفضوا كتب المتقدمين»[5].

أما "ابن كثير" فقد ذكر أن للإمام "الرازي" نحو مائتي مصنف؛ حيث قال: «... أحد الفقهاء الشافعية المشاهير بالتصانيف الكبار والصغار نحو من مائتي مصنف»[6]، إلا أنّه لم يذكر منها سوى ستة كتب.

وكان لـ "ابن قاضي شهبة" وقفة مع بعض مصنفات الإمام، فقال عنها: «... ورزق سعادة في مصنفاته وانتشرت في الآفاق وأقبل الناس على الاشتغال بها»[7].

---

[1] – عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: ص465.

[2] – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ج 4 / ص249.

[3] – المصدر نفسه: ج4 / ص249.

[4] – الوافي بالوفيات للصفدي: ج4 / ص176.

[5] – طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي: ج8 / ص86.

[6] – البداية والنهاية لابن كثير: ج13 / ص66.

[7] – طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ج2 / ص67.

والمتأمل لكلام المترجمين للإمام، يجد إجماعا بينهم على أن كتب الإمام لقيت القبول لدى الناس وانفردت عن كتب السابقين بمنهجية التأليف، وفيما يلي بيان لبعض عناوين مصنفات الإمام الرازي التي وردت في كتب المترجمين له[1]:

1- كتاب تفسير القرآن الكبير سماه مفاتيح الغيب سوى تفسير الفاتحة وأفرد لها تصنيفا اثني عشر مجلداً بخطه الدقيق.

2- كتاب تفسير القرآن الصغير سماه أسرار التنزيل وأنوار التأويل.

3- كتاب نهاية العقول.

4- كتاب المحصول فِي علم الأصول.

5- كتاب المحصل.

6- كتاب الملخص فِي الحكمة.

7- كتاب شرح عيون الحكمة.

8- كتاب المباحث المشرقية.

9- كتاب لباب الإشارات.

10- كتاب المطالب العالية فِي الحكمة.

11- كتاب شرح الإشارات.

12- كتاب الأربعين فِي أصول الدين.

13- كتاب تنبيه الإشارة فِي الأصول.

14- كتاب المعالم فِي الأصلين.

[1] - ينظر إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي: ص220-221، عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: ص470، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ج4/ ص249، الوافي بالوفيات للصفدي: ج4 / ص179-180، طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي: ج8 / ص87. طبقات المفسرين للأدنروي: ص213. شذرات الذهب في أخبار من ذهب للعكري الحنبلي: ج5 / ص21. التفسير و المفسرون لمحمد حسين الذهبى: ج1 / ص206.

15-كتاب سراج القلوب.

16-كتاب يدة الأفكار وعمدة النظار.

17-كتاب الجامع الكبير الملكي فِي الطب.

18-كتاب مناقب الإمام الأعظم الشافعي.

19-كتاب تفسير أسماء الله الحسنى.

20-كتاب السر المكتوم[1].

21-كتاب تأسيس التقديس.

22-كتاب الرسالة الكمالية بالفارسية.

23-كتاب الطريقة فِي الجدل.

24-كتاب شرح سقط الزند.

25-كتاب رسالة فِي السؤال.

26-كتاب منتخب تتكلوشاه.

27-كتاب مباحث الوجود والعدم.

28-كتاب مباحث الجدل.

29-كتاب جواب الفيلاني.

30-كتاب النبض.

31-كتاب شرح كليات القانون لم يتممه مجلد.

32-كتاب تفسير الفاتحة مجلد.

[1] – قال فيه السبكي :" فلم يصح أنه له بل قيل إنه مختلق عليه "، وقال ابن قاضي شهبة فيه :" ومنهم من أنكر أن يكون من مصنفاته ".

33-كتاب سورة البقرة مجلدة على الوجه العقلي لا النقلي.

34-كتاب شرح الوجيز للغزالي لَمْ يتم حصل منه العبادات والنكاح فِي ثلاث مجلدات.

35-كتاب الطريقة العلائية فِي الخلاف أربع مجلدات.

36-كتاب لوامع البينات فِي شرح أسماء الله والصفات.

37-كتاب في إبطال القياس لم يتمه.

38-كتاب شرح نهج البلاغة لَمْ يتمه.

39-كتاب فضائل الصحابة الراشدين.

40-كتاب القضاء والقدر.

41-كتاب رسالة الحدوث مجلد.

42-كتاب تهجين تعجيز الفلاسفة بالفارسية.

43-كتاب البراهين النهائية بالفارسية.

44-كتاب اللطائف الغياثية.

45-كتاب شفاء العي من الخلاف.

46-كتاب الخلق والبعث.

47-كتاب الخمسين فِي أصول الدين بالفارسية.

48-كتاب الأخلاق.

49-كتاب الرسالة الصاحبية.

50-كتاب الرسالة المجدبة.

51-كتاب عصمة الأنباء.

52-كتاب فِي الرمل.

53-شرح مصادرات إقليدس.

54-كتاب فِي الهندسة.

55-كتاب رسالة نفثة المصدور.

56-كتاب رسالة فِي ذم الدنيا.

57-كتاب الاختيارات العلائية فِي التأثيرات السماوية.

58-كتاب أحكام الأحكام.

59-كتاب الرياض المؤتقة فِي الملل والنحل.

60-كتاب رسالة فِي النفس.

61-كتاب المحصل فِي شرح كتاب المفصل لـ "أبي القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري النحوي".

فهذه بعض من مؤلفات الإمام الرازي منقولة من بعض كتب التراجم، وقد ألف في هذا الباب "طه جابر العلواني" كتابا بعنوان "الإمام فخرالدين الرازي ومصنفاته"، حيث جعلها أكثر من مائتي مصنف، رتبها في الفصل الأول بحسب حروف المعجم، ثم راح في الفصل الثاني من الكتاب يجري تحقيقا في نسبة كل كتاب إلى الإمام مصنفا إياها على حسب التخصص فجعلها على اثني عشر مجموعة وهي :

كتب التفسير، كتب علم الكلام، كتب الحكمة والعلوم الفلسفية، كتب العلوم والآداب العربية، كتب الفقه، كتب الطب والفراسة، كتب التصوف، كتب التاريخ، كتب الهندسة والفلك، كتب الطلاسم والنجوم، كتب عامة، كتب مجهولة الموضوع.

ثم عقد بعد ذلك فصلا ثالثا للكتاب جعله خاصا بكتب أصول الفقه[1].

[1] - ينظر: الإمام فخرالدين الرازي ومصنفاته للعلواني: ص131-227.

المطلب السادس: شيوخه وتلاميذه.

أولا: شيوخه.

بعد البحث والتمعن في كتب التراجم التي ترجمت للإمام الرازي، توصل البحث إلى أن الإمام "الرازي" لم يتتلمذ بين أيدي شيوخ كثر، سوى النزر اليسير منهم؛ وهم ثلاثة شيوخ سبق وأن ذكروا في معرض الحديث عن نشأة الإمام ورحلاته في طلب العلم؛ وهم:

1- "ضياء الدين عمر"[1]: وهو والد الإمام "الرازي"، ويعد أول شيوخ الإمام، حيث درس الإمام على يديه مفاتيح العلوم وعلم الخلاف والأصول.

2- "الكمال السمناني"[2]: ويعد ثاني شيوخ الإمام بعد وفاة والده، فدرس على يديه الفقه ببلدة سمنان.

3- "مجد الدين الجيلي"[3]: وقد درس بين يديه علم الكلام والحكمة.

عدا هؤلاء الثلاثة، فإنه لم يثبت للإمام "الرازي" شيوخا سواهم في كتب التراجم والسير التي ترجمت للإمام الرازي.

ثانيا: تلاميذه.

لقد كان الإمام "الرازي" من أشهر علماء زمانه، حيث سبق وأن ذكر في هذا البحث أنه كان ملمّا بعلوم شتى ومحصلا لفنون عدّة، فبلغ بذلك صيته أقطار وأرجاء البلاد الإسلامية كلها، مما جعله قبلة ووجهة لطالبي العلم ومطلب الملوك والأمراء، وفي ذلك يقول "ابن أصيبعة" في معرض ثناءه على الإمام "الرازي": «... وانتشرت في الآفاق مصنفاته

---

[1] – هو: " عمر بن الحسين بن الحسن الإمام الجليل ضياء الدين أبو القاسم الرازي خطيب الري والد الإمام فخر الدين كان أحد أئمة الإسلام مقدما في علم الكلام له فيه كتاب غاية المرام في مجلدين وهو من أنفس كتب أهل السنة وأسدّها تحقيقا. وقد عقد في آخره فصلا حسنا في فضائل أبي الحسن الأشعري رضي الله عنه وأتباعه". ينظر ترجمته في: [طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ج7 / ص243].

[2] – مضى التعريف به في الصفحة 162 من هذا البحث.

[3] – بعد البحث، تعذر الوقوف على ترجمته.

وتلامذته، وكان إذا ركب يمشي حوله ثلاثمائة تلميذ فقهاء وغيرهم وكان خوارزمشاه يأتي إليه»[1].

وقال "ابن خلكان": «... وكان العلماء يقصدونه من البلاد، وتشد إليه الرحال من الأقطار، وحكى شرف الدين بن عنين – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – أنه حضر درسه يوما وهو يلقي الدروس في مدرسته بخوارزم ودرسه حافل بالأفاضل»[2].

وقال "الصفدي" عن توافد التلاميذ عليه: «... كانوا يقصدونه من أطراف البلاد على اختلاف مقاصدهم في العلوم وتفننهم فكان كل منهم يجد عنده النهاية فيما يرومه منه»[3].

وقال "السبكي": «... وانتشر اسمه وبعد صيته وقصد من أقطار الأرض لطلب العلم»[4]، وقال أيضا: «... وكان خوارزمشاه يأتي إليه وكان إذا ركب يمشي حوله نحو ثلاثمائة نفس من الفقهاء وغيرهم وكان شديد الحرص جدا في العلوم وأصحابه أكثر الخلق تعظيما له وتأدبا معه له عندهم المهابة الوافرة»[5].

وما كلام أهل التراجم هؤلاء إلا شهادة على ما جاء في ديباجة هذا العنصر.

إلا أن الإشكال الذي يطرح نفسه هنا؛ هو أنّ بعض المترجمين قد ذكروا أن للإمام "الرازي" نحوا من ثلاثمائة تلميذ ولكنهم لم يذكروا لنا منهم إلا الثلّة القليلة منهم، مما يجعل أمر التعرف إليهم كلهم والتعريف بهم في غاية الصعوبة، إن لم نقل من مستحيل المستحيلات. وعليه فقد كان الالتجاء إلى كتاب "العلواني" هو الملاذ الوحيد في معرفة البعض منهم؛ لأنه هو الآخر لم يستطع الإلمام بجميع تلاميذ الإمام كلهم فقد أحصى منهم ستة وعشرين تلميذا فقط، وفي ذلك يقول: «... وكنا نود –لو أسعفتنا هذه المصادر بأسماء عدد وافر من تلاميذه– أن نختار البارزين منهم في كل علم، ونترجم لهم، ونبين أثرهم في

---

[1] – عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: ص462. والكلام نفسه ذكره الصفدي [ينظر الوافي بالوفيات للصفدي: ج4/ص 175].

[2] – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ج4 / ص251.

[3] – الوافي بالوفيات للصفدي: ج4 / ص176.

[4] – طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي: ج8 / ص86.

[5] – المصدر نفسه: ج8 / ص87.

الحركة العلمية في عصره ليتبين أثر الرازي بشكل أوضح وأجلى، ولكن ما أشرنا إليه في تمهيد هذا الباب، إضافة إلى عوامل أخرى حالت بيننا وبين تنفيذ ذلك. وكل ما استطعنا جمعه – من أسماء تلاميذه في مختلف المصادر القديمة والحديثة– ستة وعشرون تلميذا»[1].

وفيما يلي نذكر أسماء تلاميذ الإمام الرازي؛ كما أوردها "العلواني"[2]:

1-"القطب المصري"[3].

2-"زين الدين الكشي"[4].

3-"شهاب الدين النيسابوري"[5].

4-"الليثي"[6].

5-"محمد بن الحسين، تاج الدين الأرموي"[7].

6-"قاضي القضاة شمس الدين الخويي"[8].

---

[1] – الإمام فخر الدين الرازي ومصنفاته للعلواني: ص113.

[2] – المصدر نفسه: ص113-117.

[3] – هو: " الإمام قطب الدين إبراهيم بن علي بن محمد السلمي، وكان أصله مغربيا وإنما انتقل إلى مصر وأقام بها مدة، ثم سافر بعد ذلك إلى بلاد العجم، واشتغل على فخر الدين بن خطيب الري واشتهر هناك، وكان من أجل تلامذة ابن الخطيب وأميزهم، وصنف كتباً كثيرة، في الطب والحكمة، وشرح الكليات بأسرها من كتاب القانون لابن سينا، وقتل القطب المصري بمدينة نيسابور، وذلك عندما استولى التتر على بلاد العجم وقتلوا أهلها". ينظر ترجمته في: [عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ص471].

[4] – لم أجد له ترجمة. والعلواني أيضا لم يكتب في ترجمته شيئا يذكر.

[5] – قال العلواني عنه: "... ولم نستطع العثور له على ترجمة". ينظر: [الإمام فخر الدين الرازي ومصنفاته للعلواني: ص114].

[6] – لم أجد له ترجمة. وقال العلواني عنه : " ذكره الشهرزوري في نزهة الأرواح (ص292)، ولم نستطع معرفته"، [المصدر السابق: ص114].

[7] – هو: "محمد بن حسن، وقيل محمد بن الحسين تاج الدين الأرموي الشافعي مدرس الشرفية ببغداد، صحب الإمام فخر الدين الرازي وبرع في العقليات ، توفي عن نيف وثمانين سنة في سنة ثلاث وخمسين وست مائة، وقيل توفي في سنة خمس وخمسين، وهو صاحب كتاب التحصيل كان سلطان المناظرين". ينظر ترجمته في: [الوافي بالوفيات للصفدي: ج2 / ص261].

[8] – هو: " الصدر الإمام العالم الكامل قاضي القضاة شمس الدين، حجة الإسلام، سيد العلماء والحكام، أبو العباس أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى من مدينة خوي، وكانت وفاته بحمى الدق بدمشق، وذلك في شهر شعبان سنة سبع وثلاثين وستمائة". ينظر ترجمته في: [عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ص446-647].

7-"أفضل الدين الخونجي"[1].

8-"شمس الدين الخسروشاهي"[2].

9-"زكي بن الحسن بن عمر البيلقاني"[3].

10- "ابن عنين الشاعر".

11- "شهاب الدين السهروردي"[4].

12- "مفضل بن عمر"[5].

13- "أبو بكر بن محمد شرف الدين الهروي"[6].

14- "محمد بن رضوان"[7].

---

[1] – هو: " الإمام العالم، الصدر الكامل، سيد العلماء والحكماء، أوحد زمانه، وعلامة أوانه، أفضل الدين أبو عبد الله محمد بن ناماوار الخونجي، وكانت وفاته رحمه الله بالقاهرة يوم الأربعاء خامس شهر رمضان سنة ست وأربعين وستمائة ودفن بالقرافة". ينظر ترجمته في: [طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي: ج1/ ص387].

[2] – هو: " السيد الصدر الكبير، العلم شمس الدين عبد الحميد بن عيسى الخسروشاهي، وخسروشاه ضيعة قريبة من تبريز، وكان شيخه الإمام فخر الدين بن خطيب الري وهو من أجل تلامذته، وكانت وفاته في شهر شوال سنة اثنتين وخمسين وستمائة، ودفن بجبل قاسيون". ينظر ترجمته في: [عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ص648-650].

[3] – هو: " زكي بن الحسن بن عمر أبو أحمد البيلقاني، فقيه مناظر متكلم أصولي محقق، ولد سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة، ودخل خراسان وقرأ على الإمام فخر الدين وعلى تلميذه القطب المصري، وتوفي بثغر عدن سنة ست وسبعين وستمائة". ينظر ترجمته في: [طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي: ج8 / ص146-147].

[4] – هو: " الشيخ شهاب الدين السهروردي صاحب عوارف المعارف، ولد في رجب سنة تسع وثلاثين وخمسمائة بسهرورد وقدم بغداد، وكان فقيها فاضلا صوفيا إماما ورعا زاهدا عارفا. و توفي في مستهل المحرم سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ببغداد". ينظر ترجمته في: [طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي: ج8 / ص339-341. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ج3 / ص448].

[5] – هو: " المفضل بن عمر بن المفضل الابهري السمرقندى، أثير الدين: منطقى، له اشتغال بالحكمة والطبيعيات والفلك. وكانت وفاته سنة ستمائة وثلاث وستون للهجرة". ينظر ترجمته في: [الأعلام للزركلي: ج7 / ص279].

[6] – لم أجد له ترجمة. وذكر العلواني بأن الخوانساري هو من ذكره على أنه من تلاميذ الرازي في كتابه "روضات الجنات". ينظر: [الإمام فخر الدين الرازي ومصنفاته للعلواني: ص116].

[7] – لم أجد له ترجمة، وقد ذكر الزركلي رجلا بالاسم نفسه توفي سنة سبع وخمسين وستمائة. [ينظر الأعلام للزركلي: ج6 / ص126]. إلا أن هذا الرجل عاش بين الأندلس وغرناطة وبها كانت وفاته. ولم يذكر الزركلي أنه سافر أو رحل إلى المشرق أو بلاد فارس، مما يجعلنا نستبعد أن يكون من تلامذة الرازي، ثم إن العلواني لم يذكر عن ترجمته شيئا، واكتفى بالإشارة ألى أن صاحب كشف الظنون هو من ذكره على أنه من تلامذة الرازي". [ينظر الإمام فخر الدين الرازي ومصنفاته للعلواني: ص116].

15- "القطب الطوغاني"[1].

16- "بديع الدين البندهي"[2].

17- "أبو عبد الله الحسين الواسطي"[3].

18- "محمد بن محمود، تاج الدين الزوزنيّ"[4].

19- "محمد بن مسعود، أبو يعلى الهروي"[5].

20- "إبراهيم بن أبي بكر بن علي الأصفهاني"[6].

21- "محي الدين قاضي مرند"[7].

22- "السلطان محمد بن السلطان خوارزمشاه"[8].

23- ولده "محمد" الذي توفي في حياته[9].

---

[1] – لم أجد له ترجمة، وكذلك لم يترجم له العلواني. وقد ذكر ابن قاضي شهبة في طبقاته أنه نقل عن الإمام الرازي ندمه على دخوله في علم الكلام. [ينظر طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ج2 / ص65].

[2] – لم أجد له ترجمة. سوى أن ابن أصيبعة ذكر أنه سمع من الرازي شعرا. ينظر: [عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ص 468].

[3] – لم أجد له ترجمة، سوى أن ابن خلكان ذكر أنه سمع عن الإمام الرازي شعرا عاتب فيه أهل بلده. ينظر: [وفيات الأعيان و أنباء الزمان لابن خلكان: ج4 / ص252]

[4] – لم أجد له ترجمة. وذكر العلواني بأن الخوانساري هو من ذكره على أنه من تلاميذ الرازي في كتابه "روضات الجنات". [ينظر الإمام فخر الدين الرازي ومصنفاته للعلواني: ص116].

[5] – هو: " محمد بن مسعود بن أبي يعلى الماليني الهروي أبو يعلى الأديب اللغوي، قال ابن النجار: شيخ فاضل حسن المعرفة باللغة والأدب وهو كرامي المذهب لقيته بقرية غروان من مالين وكتبت عنه من شعره. ينظر ترجمته في: [الوافي بالوفيات للصفدي: ج5 / ص15-16].

[6] – وهو الذي أملى عليه الإمام وصيته قبل وفاته، ولم أجد له ترجمة. ينظر: [عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ص466].

[7] – لم أجد له ترجمة. وقد ذكره ابن أبي أصيبعة خلال حديثه عن رحلات الإمام. ينظر: [عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: ص462].

[8] – مضى التعريف به في الصفحة ..... من هذا البحث.

[9] – لم أجد له ترجمة. وقد تأثر الإمام كثيرا لوفاته؛ حيث ظهر ذلك في بعض كتاباته، ومنها قوله عند آخر نفسيره لسورة هود: «... وقد كان لي ولد صالح حسن السيرة فتوفى في الغربة في عنفوان شبابه وكان قلبي كالمحترق لذلك السبب فأنا أنشد الله إخواني في الدين وشركائي في طلب اليقين وكل من نظر في هذا الكتاب وانتفع به أن يذكر ذلك الشاب بالرحمة والمغفرة وأن يذكر هذا المسكين بالدعاء ...» ينظر: [مفاتيح الغيب للرازي: ج9 / ص285].

24- ولده "محمد" الذي ولد بعد وفاة أخيه فسماه باسمه[1].

25- "ضياء الدين حسين"[2].

26- "تاج الدين عبد الجبار الجيلي"[3].

هذا وقد كان منهج العلواني في عرض تلاميذ الإمام الرازي؛ هو ذكر كل تلميذ مع الإشارة إلى مضان مجيء ذكره على أنه من تلاميذ الإمام الرازي.

[1] – لم أجد له ترجمة، وكان يلقب بضياء الدين، وله اشتغال ونظر في العلوم. ينظر: [عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ص465].

[2] – لم أجد له ترجمة، وكذا كان الأمر مع العلواني.

[3] – لم أجد له ترجمة، وكذا كان الأمر مع العلواني.

المطلب السابع: وصيته ووفاته.

أولا: وصـــيتــه.

قد سبق وأن تحدثنا في بعض المواضع من هذا البحث عن وصية الإمام التي أملاها قبل وفاته، وها نحن نصل لمضمون هذه الوصية التي كتبها له تلميذه "إبراهيم ابن أبي بكر الأصفهاني". وفيما يلي نص الوصية:

« بسم الله الرحمن الرحيم، يقول العبد الراجي رحمة ربه الواثق بكرم مولاه، محمد بن عمر بن الحسين الرازي وهو في آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة، وهو الوقت الذي يلين فيه كل قاس، ويتوجه إلى مولاه كل ابق إني أحمد تعالى بالمحامد التي ذكرها أعظم ملائكته في أشرف أوقات معارجهم، ونطق بها أعظم أنبيائه في أكمل أوقات مشاهدتهم؛ بل أقول كل ذلك من نتائج الحدوث والإمكان، فأحمده بالمحامد التي تستحقها الوهيته، ويستوجبها لكمال الموهبة، عرفتها أو لم أعرفها لأنه لا مناسبة للتراب مع جلال رب الأرباب؛ وأصلي على الملائكة المقربين، والأنبياء المرسلين، وجميع عباد الله الصالحين، ثم أقول بعد ذلك اعلموا اخواني في الدين، وأخداني في طلب اليقين، إن الناس يقولون الإنسان إذا مات انقطع تعلقه عن الخلق، وهذا العام خصوص من وجهين الأول أنه إذا بقي منه عمل صالح صار ذلك سبباً للدعاء، والدعاء له أثر عند الله، والثاني ما يتعلق بمصالح الأطفال والأولاد والعورات، وأداء المظالم والجنايات، أما الأول فاعلموا أني كنت رجلاً محباً للعلم فكنت أكتب في كل شيء شيئاً لا أقف على كمية وكيفية سواء كان حقاً أو باطلاً أو غثاً أو سميناً، إلا أن الذي نظرته في الكتب المعتبرة لي، إن هذا العالم المحسوس تحت تدبير مدبر منزه عن مماثلة المتحيزات والأغراض، وموصوف بكمال القدرة والعلم والرحمة، ولقد اختبرت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيت فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدتها في القرآن العظيم، لأنه يسعى في تسليم العظمة والجلال بالكلية لله تعالى، ويمنع عن التعمق في إيراد المعارضات والمناقضات، وما ذاك إلا العلم بأن العقول البشرية تتلاشي وتضمحل في تلك المضايق العميقة، والمناهج الخفية فلهذا أقول كلما ثبت بالدلائل الظاهرة من وجوب وجوده ووحدته

وبراءته عن الشركاء في القدم والأزلية، والتدبير والفعالية، فذاك هو الذي أقول به وألقى الله تعالى به، وأما ما انتهى الأمر فيه إلى الدقة والغموض، فكل ما ورد في القرآن والأخبار الصحيحة المتفق عليها بين الأئمة المتبعين للمعنى الواحد، فهو كما هو، والذي لم يكن كذلك أقول يا إله العالمين إني أرى الخلق مطبقين على أنك أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين، فلك ما مر به قلمي أو خطر ببالي فاستشهد علمك، وأقول إن علمت مني إني أردت به تحقيق باطل أو إبطال حق فافعل بي ما أنا أهله؛ وإن علمت مني إني ما سعيت إلا في تقرير ما اعتقدت أنه هو الحق، وتصورت أنه الصدق، فلتكن رحمتك مع قصدي لا مع حاصلي، فذاك جهد المقل، وأنت أكرم من أن تضايق الضعيف الواقع في الزلة، فأغثني، وارحمني، واستر زلتي، وامح حوبتي، يا من لا يزيد ملكه عرفان العارفين، ولا ينتقص بخطأ المجرمين، وأقول ديني متابعة محمد سيد المرسلن وكتابي هو القرآن العظيم، وتعويلي في طلب الدين عليهما اللّهم يا سامع الأصوات، ويا مجيب الدعوات، ويا مقيل العثرات، ويا راحم العبرات، ويا قيام المحدثات والممكنات، أنا كنت حسن الظن بك، عظيم الرجاء في رحمتك، وأنت قلت، أنا عند ظن العبد بي، وأنت قلت أمن يجيب المضطر إذا دعاه، وأنت قلت وإذا سألك عبادي عني فإني قريب، فهب أني ما جئت بشيء فأنت الغني الكريم، وأنا المحتاج اللئيم، وأعلم أنه ليس لي أحد سواك، ولا أجد محسناً سواك، وأنا معترف بالزلة والقصور، والعيب والفتور، فلا تخيب رجائي، ولا ترد دعائي، واجعلني آمناً من عذابك قبل الموت وعند الموت وبعد الموت، وسهل علي سكرات الموت، وخفف عني نزول الموت، ولا تضيق علي بسبب الآلام والأسقام، فأنت أرحم الراحمين، وأما الكتب العلمية التي صنفتها أو استكثرت من إيراد السؤالات على المتقدمين فيها، فمن نظر في شيء منها فإن طابت له تلك السؤالات فليذكرني في صالح دعائه، على سبيل التفضل والإنعام، وإلا فليحذف القول السيء فإني ما أردت إلا تكثير البحث وتشحيذ الخاطر، واعتمادي فيه على الله تعالى وأما المهم الثاني وهو إصلاح أمر الأطفال والعورات فاعتمادي فيه على الله تعالى، ثم على نائب الله محمد، اللّهم اجعله قرين محمد الأكبر في الدين والعلو، إلا أن السلطان الأعظم لا يمكنه أن يشتغل بإصلاح مهمات الأطفال، فرأيت الأولى أن أفوض وصاية أولادي إلى فلان، وأمرته

بتقوى الله تعالى، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون،وسرد الوصية إلى آخرها، ثم قال وأوصيه ثم أوصيه ثم أوصيه بأن يبالغ في تربية ولدي أبي بكر، فإن آثار الذكاء والفطنة ظاهرة عليه، ولعل الله تعالى يوصله إلى خير، وأمرته وأمرت كل تلامذتي وكل من عليه حق إني إذا مت يبالغون في إخفاء موتي ولا يخبرون أحداً به ويكفنوني ويدفنوني على شرط الشرع، ويحملونني إلى الجبل المصاقب لقرية مزداخان، ويدفنوني هناك، وإذا وضعوني في اللحد قرأوا علي ما قدروا عليه من آيات القرآن، ثم ينثرون التراب علي، وبعد الإتمام يقولون يا كريم جاءك الفقير المحتاج فأحسن إليه، وهذا منتهى وصيتي في هذا الباب، والله تعالى الفعال لما يشاء، وهو على ما يشاء قدير، وبالإحسان جدير.»[1].

ثانيا: وفاتـــه.

أجمعت المصادر أن وفاة الإمام الرازي كانت بـ "هراة" سنة ست وستمائة للهجرة[2].

واختلفوا في تحديد يوم وفاته، فذهب معظمهم إلى أنه يوم الإثنين الموافق لعيد الفطر من نفس السنة[3]، ومنهم من ذهب إلى أنه توفي في شهر ذي الحجة[4].

ويروي أهل السير أن الإمام الرازي كانت له صراعات كثيرة وعداوات شتى مع مختلف الفرق بسبب الاختلافات العقدية والفكرية مما جعلهم دائما في موقع التربص به والتهجم والاعتداء عليه، حاملين له بذلك حقدا دفينا وكرها كبيرا، فكانوا يتحينون الفرص، ويكيدون له

[1] – عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: ص468. طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي: ج8 / ص90-92.

[2] – ينظر: إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي: ص220. عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: ص466. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ج4 / ص252. سير اعلام النبلاء للذهبي: ج21 / ص501. الوافي بالوفيات للصفدي،ج/ص176-177. طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي: ج8 / ص93. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ج2 / ص66. لسان الميزان لابن حجر: ج4 / ص429..

[3] – ينظر عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: ص466. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ج4 / ص252. سير اعلام النبلاء للذهبي: ج21 / ص501. الوافي بالوفيات للصفدي: ج4 / ص177. طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي: ج8 / ص93. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ج2 / ص66. لسان الميزان لابن حجر: ج4 / ص427،429.

[4] – ينظر إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي: ص220.

المكائد بغية إيذائه والتخلص منه، وفي ذلك يقول "السبكي": «... وبلغ من أمر الحشوية أن كتبوا له رقاعا فيها أنواع السيئات وصاروا يضعونها على منبره فإذا جاء قرأها فقرأ يوما رقعة ثم استغاث في هذه الرقعة أن ابني يفعل كذا فإن صح هذا فهو شاب أرجو له التوبة وأن امرأتي تفعل كذا فإن صح هذا فهي امرأة لا أمانة لها وأن غلامي يفعل كذا وجدير بالغلمان كل سوء إلا من حفظ الله وليس في شيء من الرقاع – ولله الحمد – أن ابني يقول إن الله جسم ولا يشبه به خلقه ولا أن زوجتي تعتقد ذلك ولا غلامي فأي الفريقين أوضح سبيلا»[1].

ويقول "ابن قاضي شهبة" في إيذاء "الكرامية" للإمام: «... وجرت بينه وبين جماعة من الكرامية مخاصمات وفتن وأوذي بسببهم وآذاهم وكان ينال منهم في مجلسه وينالون منه»[2].

وقد كان لهذه الصراعات دور حاسم في وضع حد لحياة الإمام؛ حيث ذكر بعض من ترجم للإمام أن الإمام "الرازي" قد مات مسموما بتدبير من "الكرامية"؛ حيث يقول "القفطي": «... وكان يطعن على الكرامية ويبين خطأهم فقيل أنهم توصلوا إِلَى إطعامه السهم[3] فهلك»[4].

وقال "الصفدي": « ... ورجمه الكرامية يوماً على المنبر وزرقوا عليه من سقاه السم والله أعلم فمات من ذلك»[5].

وقال "السبكي" في الموضوع نفسه: «... وكان كثير الإزراء بالكرامية فقيل إنهم وضعوا عليه من سقاه سما فمات»[6].

فهذه الأقوال الثلاثة تشير إلى أن الإمام "الرازي" مات مسموما بفعل من "الكرامية"

[1] – طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي: ج8 / ص89.
[2] – طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة :ج2 / ص65.
[3] – تصحيف في الطبعة، والصحيح "السم".
[4] – إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي: ص220.
[5] – الوافي بالوفيات للصفدي: ج4 / ص181.
[6] – طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي: ج8 / ص86.

والله جل وعلا أعلم.

ثالثا: مـــدفنــه.

بوصية من الإمام "الرازي"، وخشية منه في أن تطال أيدي أعدائه عليه في قبره فينكلوا بجثته انتقاما منه، فقد أوصى بأن يُدفن في جبل بقرية "مزداخان"[1].

كما أوصى خاصّته بأن يبالغوا في كتم نبأ وفاته وأن يدفنوه على الطريقة الشرعية. حيث جاء في آخر وصيته المشهورة عنه ما نصه: «... وأمرته وأمرت كل تلامذتي وكل من عليه حق إني إذا مت يبالغون في إخفاء موتي ولا يخبرون أحداً به ويكفنوني ويدفنوني على شرط الشرع، ويحملونني إلى الجبل المصاقب لقرية مزداخان، ويدفنوني هناك، وإذا وضعوني في اللحد قرأوا علي ما قدروا عليه من آيات القرآن، ثم ينثرون التراب علي، وبعد الإتمام يقولون يا كريم جاءك الفقير المحتاج فأحسن إليه، وهذا منتهى وصيتي في هذا الباب، والله تعالى الفعال لما يشاء، وهو على ما يشاء قدير، وبالإحسان جدير»[2].

وقد دلت بعض المصادر بأن الإمام "الرازي" دفن بجبل المقاصب بقرية "مزدخان" كما أوصى[3]، إلا أن "القفطي" رجح أن الإمام دفن ببيته؛ حيث قال: «...والحقيقة أنه دفن فِي داره وكان يخشى أن العوام يمثلون بجثته لما كان يظن به من الاتحال»[4] .

---

[1] – لم أجد لهذه القرية تعريفا، والظاهر أنّها قرية قريبة من بلدة هراة.

[2] – عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: ص468. طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي: ج8 / ص92.

[3] – ينظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: ص468. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ج4 / ص252.

[4] – إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي: ص220.

المبحث الثالث: تفسير الإمام الرازي.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول:

اسم التفسير وتحقيق نسبته للإمام الرازي.

المطلب الثاني:

سبب تأليفه والقيمة العلمية للتفسير.

المطلب الثالث:

المنهج العام للرازي في التفسير.

المطلب الرابع:

طبعات التفسير و مخطوطاته و مختلف الدراسات حوله.

المطلب الخامس:

مآخذ على التفسير.

المبحث الثالث: تفسير الإمام الرازي.

توطئة:

سبق وأن ذكر في أهم المؤلفات التي ألفت في علم المناسبات، كتاب " مفاتيح الغيب" والموسوم بـ "التفسير الكبير" لصاحبه فخر الدين الرازي، وبما أن موضوع هذا البحث، جاء بعنوان "علم المناسبات في تفسير الإمام الرازي"، فإنّا نقف هنا وقفة تعريفية بهذا التفسير.

المطلب الأول: اسم التفسير وتحقيق نسبته للإمام الرازي.

أولا: اسم التفسير.

أجمع كل من وضع للإمام الرازي ترجمة أن له تفسيرا كبيرا للقرآن الكريم[1]. وقد ذكر البعض منهم أن الإمام وسمه بـ" مفاتيح الغيب"[2]، بينما اقتصر القسم الآخر من المترجمين على تسميته ب: " التفسير الكبير"[3]. وجاء في عيون الأنباء أيضا أنّ اسمه: "التيسير الكبير"[4].

ومنه فإنّ لتفسير الإمام الرازي أسماء ثلاثة:

1- "التفسير الكبير".

2- "مفاتيح الغيب".

3- "التيسير الكبير".

---

[1] - ينظر: إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي: ص220. عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: ص470. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ج4 / ص249. الوافي بالوفيات للصفدي: ج4 / ص179. طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي: ج8 / ص87. طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة ،ج2 / ص66. طبقات المفسرين للسيوطي: ص115. طبقات المفسرين للداوودي: ج2 / ص217.

[2] - ينظر: إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي: ص220. عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: ص470. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ج2 / ص66. طبقات المفسرين للداوودي: ص218.

[3] - ينظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ج4 / ص249. لسان الميزان لابن حجر: ج4 / ص427. طبقات المفسرين للسيوطي: ص115. طبقات المفسرين للداوودي: ج2 / ص217.

[4] - ينظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: ص470.

ثانيا: تحقيق نسبته للإمام الرازي.

لم يختلف اثنان في نِسبة "التفسير الكبير" أو "مفاتيح الغيب" للإمام فخرالدين الرازي، ولكن اختلاف الناس وقع في قضية إكمال الإمام للتفسير من عدمه؛ حيث ذهب كثير من المترجمين إلى أنّ الإمام الرازي لم يكمل تفسيره. وفيما يلي نعرض بعضا من أقوال العلماء الذين نصّوا في كتبهم على أنّ الإمام الرازي لم يكمل تفسيره.

يقول ابن خلكان: « له التصانيف المفيدة في فنون عديدة منها تفسير القرآن الكريم جمع فيه كل غريب وغريبة، وهو كبير جدا لكنه لم يكمله»[1].

وقال ابن قاضي شهبة في حديثه عن تفسير الإمام: « تفسير كبير لم يتمه في اثنتي عشرة مجلدة كبارا سمّاه مفاتيح الغيب»[2].

وقال الداوودي في طبقاته أيضا: « ومن تصانيفه التفسير الكبير لكنه لم يكمله»[3].

بينما بعض العلماء اكتفوا ببيان أن للإمام الرازي تفسيرا دون تعليق ولا توضيح ولا تشكيك كالقفطي مثلا؛ والذي قال: « ومن تصانيفه كتاب تفسير القرآن الكبير سماه مفاتيح الغيب»[4].

وكذلك ابن أبي أصيبعة الذي قال: « ولفخر الدين بن الخطيب من الكتب كتاب التيسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب اثنتا عشر مجلدة بخطه الدقيق سوى الفاتحة فإنه أفرد لها كتاب تفسير الفاتحة مجلدة»[5].

وبذلك اكتفى السبكي في طبقاته حيث قال: « ... ومن تصانيفه التّفسير»[6].

وقال ابن حجر: « ... ثم أقبل على التصنيف فصنف التفسير الكبير»[7].

---

[1] – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ج4 / ص249.

[2] – طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ج2 / ص66.

[3] – طبقات المفسرين للداوودي: ج2 / ص217.

[4] – إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي: ص220.

[5] – عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: ص470.

[6] – طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي: ج8 / ص87.

[7] – لسان الميزان لابن حجر: ج4 / ص427.

وكذا كان موقف الإمام السيوطي حيث قال: « ... وله التفسير الكبير»[1].

فالمتأمل للأقوال السابقة، يجد أنّ للعلماء قولين اثنين في تفسير الإمام الرازي؛ فذهبت طائفة منهم إلى أنّ الإمام الرازي لم يفسر القرآن الكريم كاملا، بينما ذهبت طائفة أخرى إلى أن الإمام الرازي فسر القرآن كاملا.

وفي معرض اطلاعي على أقوال العلماء في المسألة وجدت أن ثمّة قول ثالث في المسألة؛ ألا وهو ما أورده الصفدي في حديثه عن تصانيف الإمام، حيث قال: «... ومن تصانيف الإمام رحمه الله تعالى التّفسير الّذي له وهو في ستّة وعشرين مجلدا ذكر تفسير الفاتحة منه في مجلدة وهو على تجزئة الفاتحة في أكثر من ثلاثين مجلدا وأكمل التّفسير على المنبر إملاء»[2]. فقول الصفدي: " وأكمل التّفسير على المنبر إملاء" يدل على أنّ الإمام كتب تفسيره ثم لم يكمله كتابة بل أكمله إملاء من على المنبر ومن ثمة يمكن حصر أقوال العلماء في هذه المسألة في ثلاث أقوال:

1- الإمام الرازي فسّر القرآن الكريم كله.

2- الإمام الرازي فسر بعضا من القرآن فقط و لم يتم التفسير.

3- الإمام الرازي فسر بعضا من القرآن الكريم كتابة والبعض الآخر إملاء من على المنبر.

وأيّا كان فإنّ المسألة تحتاج لتحقيق دقيق. وبعد دراسة تفسير الإمام الرازي من الجلدة إلى الجلدة تبين لي نقطتين اثنتين أساسيتين، ترتبطان ارتباطا وثيقا بهذه القضية، وهما:

- **تفسير الإمام الرازي للقرآن لم يكن بحسب ترتيب سور القرآن.**

فبعد قراءتي لتفسير الإمام وجدت في مواضع كثيرة من تفسيره، أن الإمام الرازي عند تفسيره لبعض من السور يحيل إلى موضع تفسير في سورة لاحقة في ترتيب السورة التي هي محل التفسير، ونضرب لتلك الإحالات نماذج عل سبيل المثال لا الحصر.

[1] - طبقات المفسرين للسيوطي: ص115.

[2] - الوافي بالوفيات للصفدي: ج4 / ص179.

النموذج الأول:

جاء في تفسير الإمام لسورة الفاتحة إحالة على تفسير سورة "الحجر؛ وفي ذلك دلالة على أن الإمام فسر سورة "الحجر" قبل تفسير "الفاتحة"؛ حيث قال الإمام: « واعلم أنّا قد بالغنا في تفسير قوله تعالى: ﴿سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي﴾[1] في سورة الحجر»[2].

النموذج الثاني:

أحال الإمام أيضا في تفسيره لسورة "الفاتحة" على تفسير سورة "الأعراف"؛ حيث قال: «... أمّا القرآن فقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ﴾[3]واعلم أنّا بيّنّا في تفسير هذه الآية أنّها لا تدلّ على قولهم، وبالغنا، فليطالع ذلك الموضع من هذا التّفسير»[4]. وفي ذلك دلالة على أن الإمام فسر " الأعراف" قبل "الفاتحة".

النموذج الثالث:

عند تفسير الإمام لسورة "البقرة" ورد كلام للإمام يدل دلالة يقينية أنه فسر سورة "الشعراء" قبل تفسير سورة "البقرة"؛ حيث قال الإمام: « المسألة الثّامنة: قوله: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾[5] يدلّ على أنّ محلّ العلم هو القلب. واستقصينا بيانه في قوله: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ﴾[6] في سورة الشّعراء»[7].

وذكر الإمام أيضا في موضع آخر من تفسير سورة " البقرة" كلاما يدل دلالة يقينية أنه فسر سورة " الشعراء" قبل تفسير "البقرة" حيث قال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى

---

[1] – [الحجر:87]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج1 / ص198.

[3] – [الأعراف:204]

[4] – المصدر نفسه: ج1 / ص242.

[5] – [البقرة:07]

[6] – [الشّعراء:193-194]

[7] – المصدر نفسه: ج1 / ص372.

وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٩٧﴾ [1]: «السّؤال الثّاني: القرآن: إنّما نزل على محمّد صلّى الله عليه وسلّم فما السّبب في قوله نزّله على قلبك؟ الجواب: هذه المسألة ذكرناها في سورة الشّعراء في قوله: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ ﴾[2]»[3].

النموذج الرابع:

ومن الأدلة على أن الإمام الرازي لم يفسر القرآن الكريم مرتبا؛ ما ورد في تفسيره لقول الله تعالى في سورة الأنعام: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾[4]؛ حيث قال الإمام: «... واعلم أنّ أصحاب العربيّة ادّعوا أنّ ذلك يعدّ من الفصاحة. و ما بيّنوا أنّه من أيّ الوجوه يعدّ من هذا الباب؟ وأمّا نحن فقد أطنبنا فيه في تفسير قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ ﴾[5] فلا فائدة في الإعادة»[6]. ففي هذا الكلام دلالة على أنّ الإمام الرازي فسر سورة "يونس" قبل تفسير سورة "الأنعام". ومثال هذا الكلام الذي يدل على أن الإمام الرازي فسر سورة " يونس" قبل أن يفسر سورة "الأنعام" ما جاء في تفسير الإمام في لقول الله تعالى: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾[7]؛ حيث قال الإمام: « الحجّة الرّابعة: التّمسّك بقوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ ﴾[8] وتقريره قد ذكرناه في سورة يونس»[9].

---

[1] – [البقرة:97]

[2] – [الشّعراء:193-194]

[3] – مفاتيح الغيب للرازي: ج2 / ص224.

[4] – [الأنعام:99]

[5] – [يونس:22]

[6] – المصدر نفسه: ج7 / ص98.

[7] – [الأنعام:103]

[8] – [يونس:26]

[9] – المصدر نفسه: ج7 / ص120.

النموذج الخامس:

من الأدلة أيضا على أن الإمام الرازي لم يفسر القرآن وفق ترتيب السور ما جاء في كلامه عند تفسير قول الله تعالى في سورة "الأعراف": ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾[1]؛ حيث قال الإمام في معرض التفسير: «والوجه الثّاني: في الجواب أن يقال: استوى بمعنى استولى وهذا الوجه قد أطلنا في شرحه في سورة طه فلا نعيده هنا»[2]. فهنا يتضح لنا جليا أن الإمام فسر سورة " طه" قبل أن يفسر سورة " الأعراف". وقد ذكر الإمام عقيب كلامه هذا كلاما فيه دلالة صريحة على أن تفسيره للقرآن الكريم لم يكن وفق ترتيب سوره؛ حيث قال: « ... واعلم أنّه تعالى ذكر قوله: "استوى على العرش" في سور سبع. احداها: هاهنا. وثانيها: في يونس. وثالثها: في الرّعد. ورابعها: في طه. وخامسها: في الفرقان. وسادسها: في السّجدة. وسابعها: في الحديد وقد ذكرنا في كلّ موضع فوائد كثيرة فمن ضمّ تلك الفوائد بعضها إلى بعض كثرت وبلغت مبلغا كثيرا وافيا بإزالة شبه التّشبيه عن القلب والخاطر»[3]. ففي هذا الكلام دلالة أن تفسير سور " يونس" و "الرعد" و "طه" و "الفرقان" و "السجدة" و "الحديد" سبق تفسير سورة " الأعراف".

النموذج السادس:

من الأدلة أيضا على هذه القضية، ما جاء من كلام الإمام عند تفسيره لقوله تعالى في سورة "يونس": ﴿ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ ﴾[4]؛ حيث قال الإمام في سياق تفسيره: «... والوجه الثّالث: أنّهم رأوا أنّ القرآن يظهر شيئا فشيئا،

[1] – [الأعراف:54]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج7 / ص317.

[3] – المصدر نفسه: ج7 / ص317.

[4] – [يونس:40-41]

فصار ذلك سببا للطّعن الرّديء فقالوا ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ﴾[1] فأجاب الله تعالى عنه بقوله: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾[2] وقد شرحنا هذا الجواب في سورة الفرقان»[3]. ففي هذا الكلام دلالة صريحة أنّ الإمام قد فسر سورة "الفرقان" قبل أن يفسر سورة " يونس".

ومن الأدلة أيضا؛ تفسير الإمام لسورة "طه" الذي كان سابق لتفسير سورة " يونس"، فقد جاء في كلام الإمام عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾[4] حيث قال الإمام: «... ومزيد التّحقيق فيه أنّ فرعون على ما بيّناه في سورة طه كان من الدّهريّة»[5].

النموذج السابع:

تفسير الإمام لسورة "الملك" أيضا كان سابق عن تفسيره لسورة " الحجر"، حيث جاء في تفسير الإمام لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ ﴾[6] ما نصه: « وأما قوله: ﴿وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾[7] فقد استقصينا الكلام فيه في سورة الملك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾[8] فلا نعيد هاهنا إلّا القدر الّذي لا بدّ منه»[9]، ثم قال أيضا في تفسيره

---

[1] – [الفرقان:32]

[2] – [الفرقان:32]

[3] – مفاتيح الغيب للرازي: ج9 / ص95.

[4] – [سورة يونس:90-92]

[5] – المصدر نفسه: ج9 / ص145.

[6] – [الحجر:16-18]

[7] – [الحجر:16-18]

[8] – [الملك:5]

[9] – المصدر نفسه: ج10 / ص156.

للآيات نفسها: « ... واعلم أنّ في هذا الموضع أبحاثا دقيقة ذكرناها في سورة الملك وفي سورة الجن»[1]. ففي هذا الكلام بيان أن تفسير سورة "الجن" هي الأخرى كانت سابقة في التفسير عن سورة " الحجر".

النموذج الثامن:

وبمتابعة قراءة التفسير؛ تبين لي أيضا أن الإمام الرازي فسر سورة "النمل" قبل أن يفسر سورة "النحل"، وذلك عند تفسير الإمام لقول الله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾[2]، حيث قال الإمام: «... والكلام المستقصى في هذه المسألة مذكور في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ﴾[3]»[4].

النموذج التاسع:

متابعة قراءة التفسير أيضا كشفت لي أن تفسير سور "الأنبياء" و "الشعراء" و "النجم" و "الحديد" و "الإنشقاق" سبقت تفسير سورة "الإسراء"، فأما مايدل على أن تفسير "الحديد" سبق تفسير سورة" الإسراء"؛ ما جاء في بداية تفسير سورة "الإسراء"، حيث قال الإمام : « وتمام المباحث العقليّة في لفظ التّسبيح قد ذكرناها في أوّل سورة الحديد»[5].

وأما ما يدل على أن تفسير سورتي " النجم" و "الحديد" سبق تفسير سورة "الإسراء" فهو ما جاء من كلام الإمام في تفسيره للآية الأولى من سورة الإسراء، حيث قال: «المسألة الثالثة: أما العروج إلى السموات وإلى ما فوق العرش، فهذه الآية لا تدلّ عليه، ومنهم من استدلّ عليه بأوّل سورة والنّجم، ومنهم من استدلّ عليه بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج10 / ص157.
[2] – [النحل:68-69]
[3] – [النّمل:18]
[4] – المصدر نفسه: ج10 / ص279.
[5] – المصدر نفسه: ج10 / ص345.

مَسَٰكِنَكُمۡ﴾[1] وتفسيرهما مذكور في موضعه»[2].

و أما ما يدل على أن تفسير "الأنبياء" سبق تفسير "الإسراء" فهو ما جاء من كلام الإمام عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٗ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا ٤٢﴾[3]، حيث قال الإمام: « ... و حاصله يرجع إلى دليل التّمانع وقد شرحناه في سورة الأنبياء في تفسير قوله: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾[4] فلا فائدة في الإعادة»[5].

وأما الدليل على أن تفسير سورة "الشعراء" سبق تفسير سورة "الإسراء"؛ فهو ما جاء من كلام الإمام عند تفسيره لقول الله عز وجل: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥﴾[6]، حيث قال الإمام: «... وأمّا بيان أنّ تعلّقه الأوّل بالقلب ثمّ بواسطته يصل تأثيره إلى جملة الأعضاء فقد شرحناه في تفسير قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤﴾[7]»[8].

النموذج العاشر:

متابعة القراءة للتفسير أيضا كشفت لي أن تفسير سورتي" يس" و "النبأ" سبق تفسير سورة " الكهف"؛ فأما ما يدل على أن تفسير "يس" سبق تفسير "الكهف" فهو ما جاء من كلام الإمام في تفسيره لقول الله عز وجل: ﴿قَالَ لَهُۥ صَٰحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ٣٧﴾[9]، حيث قال الإمام: « وتقريره ما ذكرناه في سورة يس»[10].

---

[1] – [النمل:19]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج10 / ص352.

[3] – [الإسراء:42]

[4] – [الأنبياء:22]

[5] – المصدر نفسه: ج10 / ص411.

[6] – [الإسراء:85]

[7] – [الشّعراء:193-194]

[8] – المصدر نفسه: ج11 / ص55.

[9] – [الكهف:37]

[10] – المصدر نفسه: ج 11/ ص131.

أما الدليل على أن تفسير سورة "النبأ" قد سبق تفسير سورة "الكهف" فهو قول الإمام عند تفسيره لقول الله عز وجل:﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾﴾[1]، حيث قال الإمام: « وقيل الحقب: ثمانون سنة وقد تكلّمنا في هذا اللّفظ في قوله تعالى: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾﴾[2]»[3].

النموذج الحادي عشر:

وعند قراءتي لتفسير سورة "مريم" فإنا نجد أن ثمة من الكلام ما يجزم لنا بأن تفسير سور "الصافات" و" لأنبياء" و "الحج" قد سبق تفسير سورة "مريم".

فأما الدليل على أن تفسير "الصافات" و" الأنبياء" سبق تفسير سورة "مريم" فهو ما جاء من كلام الإمام عند تفسيره لقصة إبراهيم الواردة في سورة "مريم"؛ حيث قال الإمام: « فإن قيل: فما قولكم في إبراهيم عليه السّلام في قوله: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ﴾[4] و ﴿إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾[5] قلنا قد شرحنا في تأويل هذه الآيات بالدّلائل الظّاهرة أنّ شيئا من ذلك ليس بكذب»[6].

وأما الدليل على أن تفسير "الحج" سبق "مريم" فهو قول الإمام عند تفسيره لقول الله تبارك وتعالى لقصة موسى المذكورة في سورة "مريم"؛ حيث قال الإمام: «... لكنّ المعتزلة زعموا كونهما متلازمين فكلّ رسول نبيّ وكلّ نبيّ رسول ومن النّاس من أنكر ذلك وقد بيّنّا الكلام فيه في سورة الحجّ في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ﴾[7]»[8].

النموذج الثاني عشر:

مواصلتي لقراءة تفسير الإمام الرازي، كشفت لي من جديد أن تفسير الرازي للقرآن

---

[1] – [الكهف:60]

[2] – [النّبأ:23]

[3] – مفاتيح الغيب للرازي: ج11/ ص151.

[4] – [الأنبياء:63]

[5] – [الصافات:89]

[6] – المصدر نفسه: ج11 / ص230.

[7] – [الحجّ: 52]

[8] – المصدر نفسه: ج11 / ص238.

الكريم لم يكن وفق ترتيب السور، حيث يتجلى ذلك عند وقوفي على تفسير الإمام لقول الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥﴾[1]، حيث قال الإمام: « واختلف النّاس في أنّ محلّ العقل هل هو القلب أو الدّماغ وجمهور المتكلّمين على أنّه القلب، وقد شرحنا هذه المسألة في سورة الشّعراء في تفسير قوله: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ﴾[2]»[3]، وفي هذا الكلام من التفسير دلالة على أن الإمام الرازي قد فسر سورة "الشعراء" قبل تفسيره لسورة "طه".

النموذج الثالث عشر:

بمواصلة دراسة التفسير وبالضبط عند قوله تعالى:﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ٦﴾[4]، حيث وجدت من الكلام ما يدل على أن الإمام الرازي قد فسر سورة "الملك" قبل أن يفسر "الصافات"، حيث قال الإمام: « ولعلّنا شرحنا هذا الكلام في تفسير سورة ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ﴾[5] في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾[6]»[7]، وقال أيضا في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ٧﴾[8]: « البحث الثّاني: فيما يتعلّق بالمباحث العقليّة في هذا الموضع، فنقول الاستقصاء فيه مذكور في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ﴾[9]»[10].

النموذج الرابع عشر:

عند تفسير الإمام لقول الله تعالى: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ

---

[1] – [طه:25]

[2] – [الشّعراء: 193-194]

[3] – مفاتيح الغيب للرازي: ج11 / ص316.

[4] – [الصّافّات:6]

[5] – [الملك:1]

[6] – [الملك:5]

[7] – المصدر نفسه: ج11 / ص379.

[8] – [الصّافّات:7]

[9] – [الملك:5]

[10] – المصدر نفسه: ج11 / ص380.

سَنَةٍ ﴾[1]، قال الإمام: « وأمّا ظاهر قول المتكلّمين وهو أنّ الرّوح هو جبريل عليه السّلام فقد قرّرنا هذه المسألة في تفسير قوله: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ﴾[2]»[3]. ففي كلام الإمام هذا دلالة على أن الإمام فسر سورة "النبأ" قبل تفسيره لسورة "المعارج".

فهذه هي معظم المواضع التي وردت فيها الأدلة الصريحة من كلام الإمام نفسه، والتي يُتيقن من خلالها أن تفسير الإمام للقرآن الكريم لم يكن وفق ترتيب سوره.

- **ورود بعض العبارات الدالة دلالة يقينية بأن بعضا من هذا التفسير الذي بين أيدينا ليس كله من تأليف الإمام الرازي:**

بعد اطلاعي على التفسير، وجدت في طياته بعضا من الكلام الذي يدل دلالة قاطعة أنّ "التفسير الكبير" ليس كله من تأليف الرازي بل ثمة بعضا من هذا التفسير هو من صنيع غيره، ومن الأدلة على ذلك:

أ- ما جاء من الكلام عند تفسير قول الله عز وجل: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[4]: « وقال الغزاليّ فيه: إنّ ذلك لأنّ الإيمان صحّته بالاعتراف بالحشر، والحشر مقرّر في هذه السّورة بأبلغ وجه، فجعله قلب القرآن لذلك، واستحسنه فخر الدّين الرّازيّ رحمه الله تعالى سمعته يترحّم عليه بسبب هذا الكلام»[5]. فمجيء مثل هذا الكلام في التفسير يوحي أن تلميذ الرازي هو من فسر سورة "يس" .

ب- في تفسير سورة "القمر" عند قوله تعالى:﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴾[6] جاء ما نصه: « سادسها: ما قاله فخر الدّين الرّازيّ في تفسير قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ

---

[1] - [المعارج:04]

[2] - [النّبأ:38]

[3] - مفاتيح الغيب للرازي: ج15 / ص433.

[4] - [يس:83]

[5] - المصدر نفسه: ج13 / ص372.

[6] - [القمر:50]

ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهًا﴾[1]»[2]، فهذه الإحالة بقوله: « ما قاله فخر الدّين الرّازيّ"» فيه دلالة على أن تفسير سورة "القمر" ليس من وضع الإمام الرازي، بل هي من وضع مفسر آخر.

ج- ما جاء في تفسير سورة الواقعة من قول الله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٞ ٢٢ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِ ٱلۡمَكۡنُونِ ٢٣﴾[3]، حيث قال المفسر: «... فقوله: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [4] توحيد بالدّليل وليس مثله شيء توحيد من غير دليل وشيء من هذا رأيته في كلام الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله بعد ما فرغت من كتابة هذا ممّا وافق خاطري خاطره على أنّي معترف بأنّي أصبت منه فوائد لا أحصيها»[5]، ففي هذا الكلام دلالة على أن تفسير سورة "الواقعة" ليست من وضع لإمام الرازي، كما أن في هذا الكلام دلالة قوية أن الإمام فسر سورة الواقعة لأن صاحب الكلام يشير إلى أنه طالع تفسير الإمام وأصاب منه فوائد، وهذا ما يجعل العاقل حيرانا متسائلا؛ أين هو إذا تفسير الإمام لسورة الواقعة؟. وقد جاء تعليل المحقق لهذه القضية في هامش التفسير بقوله: « هذه العبارة تشعر وتؤكد أن الكتاب أو هذه السورة لمؤلف آخر غير فخر الدين الرازي وإنما هذا لأحد تلاميذه أكملها بعد وفاته أو نقص بالأصل وكمله أحد العلماء المتأخرين والله أعلم»[6]، فصاحب التحقيق ههنا وضعنا بين احتمالين اثنين:

إما أن الإمام الرازي لم يفسرها، وتفسيرها كان من طرف تلميذه.

وإما أنّ الإمام الرازي لم يتم تفسيره بالأصل، وأن تتمته كانت من طرف أحد العلماء المتأخرين.

ما جاء في تفسير سورة الواقعة عند قوله تعالى: ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٤﴾[7]، حيث قال المفسر: « المسألة الأولى: أصوليّةٌ ذكرها الإمام فخر الدّين رحمهُ الله في مواضع كثيرة،

---

[1] - [فصّلت:11]

[2] - مفاتيح الغيب للرازي: ج15 / ص80.

[3] - [الواقعة:22-23]

[4] - [الشورى :11]

[5] - المصدر نفسه: ج15 / ص159.

[6] - ينظر في هامش التفسير: ج15 / ص159.

[7] - [الواقعة:24]

ونحن نذكر بعضها...»[1]، ففي هذا الكلام أيضا دلالة يقينية أن هذا التفسير لسورة "الواقعة" ليس للإمام الرازي، بل هو لمفسر آخر.

وبعد التحري والتدقيق في تفسير الإمام الرازي جيدا، وجدت أن معظم التفسير الذي بين أيدينا هو للإمام الرازي، باستثناء بعضا منه فإنه لم يكن من تأليفه. على أنّه قد وجدت تحقيقا وافيا وتامّا وكافيا للمسألة في مقال من ثلاث وعشرين صفحة قام به المحقق عبد الرحمن بن يحي بن علي المعلمي؛ حيث اكتسى تحقيقه هذا صبغتي المنهجية والدقة العلمية، وبنى نتائجه فيع على الأدلة القوية المستشفة من التفسير نفسه. نورد زبدة التحقيق وخلاصته باختصار شديد لأن تحقيق المسألة طويل، ومقال المحقق فيها موجود لمن أراد الاطلاع عليه[2]، ولكن الأكيد والذي أجزم به هو أن ما جاء فيه من معلومات فهي في غاية الدقة والمصداقية والعلمية، لأنها تتطابق تماما مع ما خلصت إليه بعد البحث وقراءة تفسير الإمام الرازي.

قال المعلمي في خلاصة تحقيقه: «الأصل في هذا الكتاب[3] وهو القدر الذي هو من تصنيف الفخر الرازي، وهو من أول الكتاب إلى آخر تفسير سورة القصص، ثم من أول تفسير الصافات إلى آخر تفسير سورة الأحقاف، ثم تفسير سورة الحديد[4] والمجادلة والحشر، ثم من أول الملك آخر الكتاب»[5].

ولكن ههنا سؤال يطرح نفسه؛ من هو صاحب تكملة وتتمة تفسير الإمام الرازي؟، والجواب على ذلك يستدعي وقوفنا مع أقوال ثلاثة لمؤرخين تعرضوا للقضية، نعرضها فيما يلي:

---

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج15 / ص160.

[2] – ينظر بحث حول تفسير الفخر الرازي: لعبد الرحمن بن يحي المعلمي، البحث منشور في موقع طريق الإسلام على النت، رابط تحميل البحث: https://ar.islamway.net/book/619/.

[3] – يعني تفسير الإمام الرازي.

[4] – تفسير سورة الفتح أيضا للإمام الرازي لأن الإمام ذكر تاريخ فراغه من تصنيفها، حيث قال في آخر تفسيره لسورة الحشر :" تمّ تفسير هذه السّورة يوم الخميس السّابع عشر من شهر ذي الحجّة سنة ثلاث وستّمائة من الهجرة النّبويّة".

[5] – ينظر بحث حول تفسير الفخر الرازي: لعبد الرحمن بن يحي المعلمي.

قال الصفدي في حديثه عن تفسير الإمام الرازي: «... وأكمل التّفسير على المنبر إملاء»[1].

وقال صاحب كشف الظنون[2] أيضا في حديثه عن تفسير الإمام الرازي: «... وهو: كبير جدا. لكنه لم يكمله، وصنف، الشيخ، نجم الدين أحمد بن محمد القمولي[3]، تكملة له، وتوفي: سنة 727هـ، سبع وعشرين وسبعمائة. وقاضي القضاة شهاب الدين[4] بن خليل الخويي الدمشقي كمل ما نقص منه أيضا، وتوفي سنة 639هـ، تسع وثلاثين وستمائة»[5].

وقال السبكي في ترجمة القمولي: «... وكان عارفا بالتفسير وله تكملة على تفسير الإمام فخر الدّين»[6].

فهذه الأقوال الثلاثة التي عثرت عليها داخل طيات الكتب تجعلنا أمام احتمالات ثلاثة:

أ- التفسير كله للإمام الرازي؛ كتب بعضه وأملى بقيته.

ب-تتمة هذا التفسير من صنيع نجم الدين أحمد بن محمد القمولي.

ج-تتمة هذا التفسير من صنيع شهاب الدين بن خليل الخويي.

---

[1] - الوافي بالوفيات للصفدي: ج4 / ص179.

[2] - هو: " مصطفى بن عبد الله كاتب، المعروف بالحاج خليفة: مؤرخ بحاثة. تركي الأصل، مستعرب. مولده سنة 1017هـ، ووفاته سنة 1067هـ في القسطنطينية. تولى أعمالا كتابية في الجيش العثماني. انقطع في السنوات الأخيرة من حياته إلى تدريس العلوم، على طريقة الشيوخ في ذلك العهد. من كتبه كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. ينظر ترجمته في: [الأعلام للزركلي: ج7 / ص236].

[3] - هو: " أحمد بن محمد بن أبي الحرم القرشي المخزومي، نجم الدين القمولي: فقيه شافعيّ مصري، من أهل قمولة بصعيد مصر. تعلم بقوص ثم بالقاهرة. وولي نيابة الأحكام والتدريس في مدن عدة، والحكم والحسبة بالقاهرة، وتوفي بها سنة727هـ. له شرح مقدمة ابن الحاجب في النحو، و شرح أسماء الله الحسنى وغيرها من الكتب". ينظر ترجمته في: [الأعلام للزركلي: ج1 / ص222].

[4] - الصحيح هو شمس الدين الخويي لأن شهاب الدين هو ابن لشمس الدين. ثم إن تاريخ الوفاة الذي ذكره صاحب كشف الظنون ليس هو تاريخ وفاة شهاب الدين الخويي لأن تاريخ وفاة شمس الدين كانت سنة (637هـ). ينظر: [سير أعلام النبلاء للذهبي: ج23 / ص65]. ووفاة شهاب الدين كانت سنة (693 هـ)". ينظر: [الوافي بالوفيات للصفدي: ج2 / ص98].

[5] - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت:1067هـ)، مكتبة المثنى – بغداد- ، (1941م): ج2 / ص1756.

[6] - طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي: ج 9/ ص31.

وبعد التحري والتدقيق في الأدلة خلص البحث إلى أن تكملة تفسير الإمام الرازي كانت لتلميذه شمس الدين بن خليل الخويي، والدليل على ذلك وباختصار شديد ما جاء في تفسير آخر سورة "يس" من قول المفسر: «... واستحسنه فخر الدّين الرّازيّ رحمه الله تعالى سمعته يترحّم عليه بسبب هذا الكلام »[1]، فقول المفسر «سمعته» فيه دلالة قطعية أن صاحب تتمة التفسير عاصر الإمام الرازي وجالسه، مما يجعلنا نستبعد الاحتمالين الآخرين، ونرجح أن يكون التلميذ هو صاحب تكملة تفسير شيخه.

على أنه يجب علينا أن نبين أن تفسير الإمام لسورة الفاتحة كان تفسيرا منفصلا عن باقي القرآن، حيث أفرد لها مجلدا خاصا كما بين ذلك القفطي؛ حيث قال: «... ومن تصانيفه كتاب تفسير القرآن الكبير سماه مفاتيح الغيب سوى تفسير الفاتحة وأفرد لها تصنيفا اثني عشر مجلدا بخطه الدقيق»[2].

وهو أيضا ما ذكره "ابن أبي أصيبعة" الذي قال: « ولفخر الدّين بن الخطيب من الكتب كتاب التَيسير الكبير المسمّى مفاتيح الغيب اثْنَتَا عشر مجلدة بخطّه الدّقيق سوى الفاتحة فإنّه أفرد لها كتاب تفسير الفاتحة مجلدة»[3].

ومثله قال "ابن خلكان" في حديثه عن مصنفات الإمام بعد ذكره للتفسير الكبير: « وشرح سورة الفاتحة في مجلد»[4].

كما أن للإمام "الرازي" تفسير صغير للقرآن الكريم ذكره القفطي بعنوان « أسرار التنزيل وأنوار التأويل»[5].

وذكر ابن أبي أصيبعة أن له تفسيرا عقليا لسورة البقرة بعنوان « تفسير سورة البقرة على

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج13 / ص372.
[2] – إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي: ص220.
[3] – عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: ص470.
[4] – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ج4 / ص249.
[5] – ينظر إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي: ص220.

الوجه العقليّ لا النقلي مجلد»[1].

[1] – ينظر عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: ص470.

المطلب الثاني: سبب تأليفه والقيمة العلمية للتفسير.

أولا: سبب تأليفه.

في حقيقة الأمر فإن الإمام "الرازي" كتب في كل فن كما سبق وأن ذكرنا ذلك في مؤلفاته، وعليه فإنه ليس للإمام "الرازي" سبب معين وخاص في تأليفه لتفسير القرآن الكريم. إلا أنه ذكر في أوائل تفسيره لسورة الفاتحة سبب تفسيره لسورة الفاتحة فقط. وفي سبب تفسيره للفاتحة يقول: « اعلم أنّه مرّ على لساني في بعض الأوقات أنّ هذه السّورة الكريمة يمكن أن يستنبط من فوائدها ونفائسها عشرة آلاف مسألة، فاستبعد هذا بعض الحسّاد، وقوم من أهل الجهل والغيّ والعناد، وحملوا ذلك على ما ألفوه من أنفسهم من التّعلّقات الفارغة عن المعاني، والكلمات الخالية عن تحقيق المعاقد والمباني، فلمّا شرعت في تصنيف هذا الكتاب، قدّمت هذه المقدّمة لتصير كالتّنبيه على أنّ ما ذكرناه أمر ممكن الحصول، قريب الوصول»[1].

فسبب تأليفه لتفسير سورة الفاتحة، ما هو إلا وفاء لتحدّ كان الإمام الرازي قد رفعه فأنكره عليه قوم من أهل الجهل والغي والعناد كما جاء على لسانه.

وكما أسلفنا الذكر فإن تفسير الفاتحة كان منفردا عن باقي تفسير القرآن الكريم. وعليه فإن سبب تأليفه للتفسير الكبير فليس ثمة دليل قط يدل عليه في التفسير كله، ولكن كما سبق وأن ذكر فإن الإمام كتب في علوم مختلفة وفنون شتىّ، فكان الأولى به أن يكتب شيء يتعلق بتفسير القرآن الكريم، فكان له هذا التفسير الكبير الذي بين أيدينا.

ثانيا: القيمة العلمية للتفسير.

يحظى تفسير الإمام الرازي بمكانة عظيمة في الساحة العلمية، حيث ذاعت شهرته في كل البقاع الإسلامية. فمتى ذكر التفسير كان لكتاب " مفاتيح الغيب" شهود وحضور وتموقع

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج01 / ص15.

بينها؛ وذلك لانفراده عن غيره من التفاسير في منهج التأليف، وكذلك لما أودع فيه صاحبه من اللطائف والدقائق والفوائد، التي لا تجدها في غيره من التفاسير.

ثم إن هذا التفسير يعد موسوعة جامعة لعلوم مختلفة؛ حيث إن قارئه يجد أن صاحبه قد جعل فيه علوما مختلفة وفنونا شتى، فالباحث عن القراءات يجدها، والباحث عن اللغة والبلاغة يجد ذلك، والباحث عن الفلسفة والمنطق وعلم الكلام يجد أن هذا التفسير يعج بذلك، وغير ذلك من العلوم والفنون، وفي ذلك يقول ابن خلكان : « جمع فيه كل غريب وغريبة»[1].

وقد كان لتفسير الإمام الرازي أثرا جليا في كتب المفسرين من بعده؛ حيث كثر الناقلون عنه، بل بلغ الأمر ببعضهم أن نقل منه حرفيا، ومن الذين تأثروا به:

أ-أبو حيان في كتابه: "تفسير البحر المحيط".

ب-البيضاوي في كتابه: " تفسير أنوار التنزيل".

ج- أبو الثناء الأصفهاني في كتابه: " تفسير اللطائف القرآنية".

د- الحسين بن محمد القمي النيسابوري في كتابه: "غرائب الفرقان".

هـ-الألوسي في كتابه: " روح المعاني".

و- محمد رشيد رضا: في تفسيره "المنار".

على أنه ثمّة من عاب تفسير الإمام الرازي كما جاء ذلك في كتاب الوافي بالوفيات -نقلا عن شيخ الإسلام ابن تيمية-، حيث قال الصفدي: «... وقلت يوما للشّيخ الإمام العلامة قاضي القضاة أبي الحسن عليّ السّبكيّ قال الشّيخ تقيّ الدّين ابن تيمية وقد ذكر تفسير الإمام فيه كل شيء إلّا التّفسير فقال قاضي القضاة ما الأمر كذا إنّما فيه مع التّفسير كل شيء »[2].

[1] - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ج4 / ص249.

[2] - الوافي بالوفيات للصفدي: ج4 / ص179.

كما جاء في لسان الميزان أيضا كلام يصب في الوعاء نفسه؛ حيث قال الحافظ ابن حجر: «... ورأيت في الإكسير في علم التفسير للنجم الطوفي، ما ملخصه ما رأيت في التفاسير أجمع لغالب علم التفسير من القرطبي ومن تفسير الإمام فخر الدين إلا أنه كثير العيوب فحدثني شرف الدين النصيبي عن شيخه سراج الدين السرمياحي[1] المغربي أنه صنف كتاب المآخذ في مجلدين بين فيهما ما في تفسير الفخر من الزيف والبهرج وكان ينقم عليه كثيرا ويقول يورد شبه المخالفين في المذهب والدين على غاية ما يكون من التحقيق ثم يورد مذهب أهل السنة والحق على غاية من الوهاء»[2].

[1] – هذه النسبة فيها تصحيف، والنسبة الصحيحة هي " الشارمساحي نسبة إلى شارمساح من بلدان مصر"، وسراج الدين الشارمساحي، هو: " عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر، المفتي العلّامة، سراجُ الدّين الشرمساحي، المصري، الفقيه المالكيّ، ، مدرّس المستنصريّة. من كبار أئمة المذهب، وكان ذا زهد وصلاح وتصوّف، مات في جمادى الآخرة سنة 669 هـ وله سبعون سنة وقد روى الحديث. ودرّس بعده بالمستنصريّة أخوه علم الدّين". ينظر ترجمته في: [تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي: ج49 / ص 282– 283].

[2] – لسان الميزان لابن حجر: ج4 / ص428.

المطلب الثالث: المنهج العام للرازي في التفسير.

كما سبق الذكر في هذا البحث، فإن للإمام الرازي منهج مختلف في التصنيف والتأليف بالمقارنة مع العلماء الآخرين ومؤلفاتهم، وقد ذكرنا في ذلك قول الصفدي في هذه المسألة، ولا بأس من إعادته ههنا، حيث قال: «... وهو أول من اخترع هذا الترتيب في كتبه وأتى فيها بما لم يسبق إليه لأنه يذكر المسألة ويفتح باب تقسيمها وقسمة فروع ذلك التقسيم ويستدل بأدلة السبر والتقسيم فلا يشذ منه عن تلك المسألة فرع لها بها علاقة فانضبطت له القواعد وانحصرت له المسائل»[1].

فمنهج الرازي في تأليفه للكتب وتصنيفاته عموما ولتفسيره خصوصا جاء على هذا النسق، حيث إن الرازي في تفسيره لآية من السورة أو مقطع منها، يقسم التفسير إلى مسائل عدة، ثم يفرع عن تلك المسائل فروع، ويستفيض في عرض المسائل والخلافات والاختلافات وكل ما يتعلق بالمقطع المفسر من المسائل في شتى العلوم والفنون؛ سواء الكونية والطبيعية أو العقلية والفلسفية أو الشرعية أو غيرها من العلوم. و لذلك أنكر عليه من أنكر، وانتُقد تفسيره حتى بلغ بالبعض منهم حد القول: « أن فيه كل شيء إلا التفسير».

ولكن في حقيقة الأمر، فإن المتأمل تأملا دقيقا في تفسيره يجد فيه كل شيء وكل علم بما في ذلك التفسير، وقد وجدت عبارة للإمام نفسه، يرد فيها مسبقا على من ينكر عليه هذا التوسع في ربط بعض العلوم؛ والتي هي في نظر البعض ليس لها صلة ولا رابطة بتفسير القرآن الكريم، حيث قال الإمام: « وربّما جاء بعض الجهّال والحمقى وقال إنّك أكثرت في تفسير كتاب الله من عليم الهيئة والنّجوم، وذلك على خلاف المعتاد! فيقال لهذا المسكين: إنّك لو تأمّلت في كتاب الله حقّ التّأمّل لعرفت فساد ما ذكرته، وتقريره من وجوه: الأوّل: أنّ الله تعالى ملأ كتابه من الاستدلال على العلم والقدرة والحكمة بأحوال السموات والأرض، وتعاقب اللّيل والنّهار، وكيفيّة أحوال الضّياء والظّلام، وأحوال الشّمس والقمر والنّجوم، وذكر

[1] – الوافي بالوفيات للصفدي: ج4 / ص176.

هذه الأمور في أكثر السّور وكرّرها وأعادها مرّة بعد أخرى، فلو لم يكن البحث عنها، والتّأمّل في أحوالها جائزا لما ملأ الله كتابه منها. والثّاني: أنّه تعالى قال: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦﴾[1]، فهو تعالى حثّ على التّأمّل في أنّه كيف بناها ولا معنى لعلم الهيئة إلّا التّأمّل في أنّه كيف بناها وكيف خلق كلّ واحد منها. والثّالث:أنّه تعالى قال: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٥٧﴾[2]، فبيّن أنّ عجائب الخلقة وبدائع الفطرة في اجرام السموات أكثر وأعظم وأكمل ممّا في أبدان النّاس، ثمّ إنّه تعالى رغّب في التّأمّل في أبدان النّاس بقوله: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٢١﴾[3] فما كان أعلى شأنا وأعظم برهانا منها أولى بأن يجب التّأمّل في أحوالها ومعرفة ما أودع الله فيها من العجائب والغرائب. والرّابع: أنّه تعالى مدح المتفكّرين في خلق السموات والأرض فقال: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا﴾[4] ولو كان ذلك ممنوعا منه لما فعل. والخامس: أنّ من صنّف كتابا شريفا مشتملا على دقائق العلوم العقليّة والنّقليّة بحيث لا يساويه كتاب في تلك الدّقائق، فالمعتقدون في شرفه وفضيلته فريقان: منهم من يعتقد كونه كذلك على سبيل الجملة من غير أن يقف على ما فيه من الدّقائق واللّطائف على سبيل التّفصيل والتّعيين، ومنهم من وقف على تلك الدّقائق على سبيل التّفصيل والتّعيين، واعتقاد الطّائفة الأولى وإن بلغ إلى أقصى الدّرجات في القوّة والكمال إلّا أنّ اعتقاد الطّائفة الثّانية يكون أكمل وأقوى وأوفى. وأيضا فكلّ من كان وقوفه على دقائق ذلك الكتاب ولطائفه أكثر كان اعتقاده في عظمة ذلك المصنّف وجلالته أكمل. إذا ثبت هذا فنقول: من النّاس من اعتقد أنّ جملة هذا العالم محدث وكلّ محدث فله محدث، فحصل له بهذا الطّريق إثبات الصّانع تعالى وصار من زمرة المستدلّين، ومنهم من ضمّ إلى تلك الدّرجة البحث عن أحوال العالم العلويّ والعالم السّفليّ على سبيل التّفصيل فيظهر له في كلّ نوع من أنواع هذا العالم

---

[1] – [ق: 6]

[2] – [غافر:57]

[3] – [الذّاريات:21]

[4] – [آل عمران:191]

حكمة بالغة وأسرار عجيبة، فيصير ذلك جاريا مجرى البراهين المتواترة والدّلائل المتوالية على عقله، فلا يزال ينتقل كلّ لحظة ولمحة من برهان إلى برهان آخر، ومن دليل إلى دليل آخر، فلكثرة الدّلائل وتواليها أثر عظيم في تقوية اليقين وإزالة الشّبهات. فإذا كان الأمر كذلك ظهر أنّه تعالى إنّما أنزل هذا الكتاب لهذه الفوائد والأسرار لا لتكثير النّحو الغريب والاشتقاقات الخالية عن الفوائد والحكايات الفاسدة »[1].

فالإمام "الرازي" ههنا ينبه ويحتج لما جاء في تفسيره هذا من الأمور الكونية بوجوه خمسة.

ثم إن تفسير الإمام الرازي كان من آخر تصانيفه، ولذلك فهو يعد خلاصة علومه التي حصّلها في حياته، ويشهد بهذا العلواني في تعريفه لتفسير الإمام؛ حيث قال: « هو كتاب الفخر الشهير، الغني عن التعريف، الذي جمع فيه خلاصة علومه ولذلك قالوا فيه حوى كل غريب وغريبة»[2].

وفيما يخص المسائل التي كان يتطرق لها الرازي في تفسيره للآية، فإنه يمكننا حصرها فيما يلي:

أولا: المسائل اللغوية، البلاغية، المعجمية:

كثيرا ما يستهل الإمام "الرازي" تفسيره للآية أو المقطع من الآية، ببيان معاني الألفاظ وتقلباتها الصرفية والنحوية وكثيرا ما يقرنها بالقراءات القرآنية، ومثال ذلك ما جاء في بيان الإمام الرازي لمعنى ﴿حِطَّةٌ﴾ في قول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡ﴾[3]، حيث قال: «﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾، فالحاصل أنّه أمر القوم بأن يدخلوا الباب على وجه الخضوع وأن يذكروا بلسانهم التماس حطّ الذّنوب حتّى يكونوا جامعين بين ندم القلب وخضوع الجوارح والاستغفار باللّسان، وهذا الوجه أحسن الوجوه وأقربها إلى التّحقيق.

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج07 / ص321–322.

[2] – الإمام فخر الدين الرازي ومصنفاته للعلواني: ص149.

[3] – [البقرة:58]

ثانيها: قول الأصمّ: إنّ هذه اللّفظة من ألفاظ أهل الكتاب أي لا يعرف معناها في العربيّة. وثالثها: قال صاحب الكشّاف ﴿حِطَّةٌ﴾ فعلة من الحطّ كالجلسة والرّكبة وهي خبر مبتدأ محذوف أي مسألتنا حطّة أو أمرك حطّة والأصل النّصب بمعنى حطّ عنّا ذنوبنا حطّة وإنّما رفعت لتعطي معنى الثّبات كقوله: صبر جميل فكلانا مبتلى والأصل صبرا على تقدير اصبر صبرا، وقرأ ابن أبي عبلة بالنّصب. ورابعها: قول أبي مسلم الأصفهانيّ معناه أمرنا ﴿حِطَّةٌ﴾ أي أن نحطّ في هذه القرية ونستقرّ فيها، وزيّف القاضي ذلك بأن قال: لو كان المراد ذلك لم يكن غفران خطاياهم متعلّقا به ولكنّ قوله: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ﴾ يدلّ على أنّ غفران الخطايا كان لأجل قولهم ﴿حِطَّةٌ﴾، ويمكن الجواب عنه بأنّهم لمّا حطّوا في تلك القرية حتّى يدخلوا سجّدا مع التّواضع كان الغفران متعلّقا به. وخامسها: قول القفّال: معناه اللّهمّ حطّ عنّا ذنوبنا فإنّا إنّما انحططنا لوجهك وإرادة التّذلّل لك، فحطّ عنّا ذنوبنا. فإن قال قائل: هل كان التّكليف واردا بذكر هذه اللّفظة بعينها أم لا؟ قلنا روي عن ابن عبّاس أنّهم أمروا بهذه اللّفظة بعينها وهذا محتمل ولكنّ الأقرب خلافه لوجهين. أحدهما: أنّ هذه اللّفظة عربيّة وهم ما كانوا يتكلّمون بالعربيّة، وثانيهما: وهو الأقرب أنّهم أمروا بأن يقولوا قولا دالّا على التّوبة والنّدم والخضوع حتّى أنّهم لو قالوا مكان قولهم: ﴿حِطَّةٌ﴾ اللّهمّ إنّا نستغفرك ونتوب إليك لكان المقصود حاصلا، لأنّ المقصود من التّوبة، إمّا القلب وإمّا اللّسان، أمّا القلب فالنّدم، وأمّا اللّسان فذكر لفظ يدلّ على حصول النّدم في القلب وذلك لا يتوقّف على ذكر لفظة بعينها»[1].

ثانيا: القراءات القرآنية:

قد كان الإمام "الرازي" يورد القراءات القرآنية في تفسيره ويبين أوجه اختلافاتها والآثار المعنوية أو الفقهية المترتبة عن ذلك. ثم إن القارئ لتفسير الإمام يجد أنه كان عالما بالقراءات عارفا بدقائقها، وقد كان الإمام غالبا ما يورد أوجه قراءة الآية أو المقطع منها في المسألة الأولى أو الثانية من التفسير، ومن أمثلة ذلك ما جاء في تفسير الإمام لقول الله

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج02 / ص103-104.

تعالى من سورة النساء: ﴿ لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ ﴾[1]، حيث قال الإمام: « الآية مسائل: المسألة الأولى: قرئ غير أولي الضّرر بالحركات الثّلاث في غير فالرّفع صفة لقوله: ﴿ٱلْقَٰعِدُونَ﴾ والمعنى لا يستوي القاعدون المغايرون لأولي الضّرر والمجاهدون، ونظيره قوله: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾[2]وذكرنا جواز أن يكون ﴿غَيْرُ﴾ صفة المعرفة في قوله: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ﴾[3] قال الزّجّاج: ويجوز أن يكون غير رفعا على جهة الاستثناء، والمعنى لا يستوي القاعدون والمجاهدون إلّا أولي الضّرر فإنّهم يساوون المجاهدين، أي الّذين أقعدهم عن الجهاد الضّرر، والكلام في رفع المستثنى بعد النّفي قد تقدّم في قوله: ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾[4] وأمّا القراءة بالنّصب ففيها وجهان: الأوّل: أن يكون استثناء من القاعدين، والمعنى لا يستوي القاعدون إلّا أولي الضّرر، وهو اختيار الأخفش. الثّاني: أن يكون نصبا على الحال، والمعنى لا يستوي القاعدون في حال صحّتهم، والمجاهدون، كما تقول: جاءني زيد غير مريض، أي جاءني زيد صحيحا، وهذا قول الزّجّاج والفرّاء وكقوله: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ ﴾[5] وأمّا القراءة بالجرّ فعلى تقدير أن يجعل غير صفة للمؤمنين، فهذا بيان الوجوه في هذه القراءات. ثم هاهنا بحث آخر: وهو أنّ الأخفش قال: القراءة بالنّصب على سبيل الاستثناء أولى لأنّ المقصود منه استثناء قوم لم يقدروا على الخروج. روي في التّفسير أنّه لمّا ذكر الله تعالى فضيلة المجاهدين على القاعدين جاء قوم من أولي الضّرر فقالوا للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: حالتنا كما ترى، ونحن نشتهي الجهاد، فهل لنا من طريق؟ فنزل غير أولي الضّرر فاستثناهم الله تعالى من جملة القاعدين. وقال

---

[1] – [النساء:95]

[2] – [النّور:31]

[3] – [الفاتحة:7]

[4] – [النّساء:66]

[5] – [المائدة:1]

آخرون: القراءة بالرّفع أولى لأنّ الأصل في كلمة ﴿غَيْرُ﴾ أن تكون صفة، ثمّ إنّها وإن كانت صفة فالمقصود والمطلوب من الاستثناء حاصل منها، لأنّها في كلتا الحالتين أخرجت أولي الضّرر من تلك المفضوليّة، وإذا كان هذا المقصود حاصلا على كلا التّقديرين وكان الأصل في كلمة ﴿غَيْرُ﴾ أن تكون صفة كانت القراءة بالرّفع أولى»[1].

ثالثا: أوجه النظم والمناسبات:

حيث أن الإمام "الرازي" من العلماء والمفسرين الذين اشتهر تفسيرهم بهذه القضية، فنجد أن تفسير الإمام غني بهذه المسألة، وهو يسعى دائما في تقرير ترتيب وتناسب وأوجه ارتباط وتعلق آيات القرآن بعضها ببعض، وقد يورد في الآية الواحدة وجوها عديدة في النظم، وكان أحيانا يعدها مسألة من المسائل وأحيانا يجعلها كتمهيدا بين يدي المسائل فيبني على وجه النظم تفسيره.

ومن أمثلة ذلك من تفسير الإمام؛ الآية التي سبق ذكرها من سورة النساء، فقد جعل لها الإمام الرازي وجوها ثلاثة في النظم كتمهيد بين يدي المسائل المتعلقة بالآية، حيث قال: « اعلم أنّ في كيفيّة النّظم وجوها: الأوّل: ما ذكرناه أنّه تعالى لمّا رغّب في الجهاد أتبع ذلك ببيان أحكام الجهاد. فالنّوع الأوّل من أحكام الجهاد: تحذير المسلمين عن قتل المسلمين، وبيان الحال في قتلهم على سبيل الخطأ كيف، وعلى سبيل العمد كيف، وعلى سبيل تأويل الخطأ كيف، فلمّا ذكر ذلك الحكم أتبعه بحكم آخر وهو بيان فضل المجاهد على غيره وهو هذه الآية. الوجه الثّاني: لمّا عاتبهم الله تعالى على ما صدر منهم من قتل من تكلّم بكلمة الشّهادة، فلعلّه يقع في قلبهم أنّ الأولى الاحتراز عن الجهاد لئلّا يقع بسببه في مثل هذا المحذور، فلا جرم ذكر الله تعالى في عقيبه هذه الآية وبيّن فيها فضل المجاهد على غيره إزالة لهذه الشّبهة. الوجه الثّالث: أنّه تعالى لمّا عاتبهم على ما صدر منهم من قتل من تكلّم بالشّهادة ذكر عقيبه فضيلة الجهاد، كأنّه قيل: من أتى بالجهاد فقد فاز بهذه الدّرجة العظيمة

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج06 / ص09-10.

عند الله تعالى، فليحترز صاحبها من تلك الهفوة لئلّا يخلّ منصبه العظيم في الدين بسبب هذه الهفوة، والله أعلم »[1].

والحديث في هذه القضية من تفسير الإمام الرازي هو موضوع بحثنا هذا، لذلك نرجئ الحديث عنه في حينه إن شاء الله تعالى.

رابعا: المسائل الفقهية:

من المسائل التي اهتم الإمام "الرازي" ببيانها في تفسيره، المسائل الفقهية حيث نجد الإمام كثيرا ما يستفيض في المسائل الفقهية فيتعرض للخلافات بين المذاهب بأدلتها، وخاصة المذهبين الشافعي والحنفي، فيسعى جاهدا في تقرير مذهب الشافعية ناقدا لمذهب الأحناف، و كان الإمام يعبر عن مذهبه الفقهي الشافعي بـ "أصحابنا" ومن أمثلة المسائل الفقهية ما جاء في تفسيره لسورة " الفاتحة"، حيث نجد أن الإمام استفاض استفاضة جد واسعة في بيان ما يتعلق بهذه السورة من مسائل فقهية حيث جعلها بابا لوحده فقال « الباب الرابع في المسائل الفقهية المستنبطة من هذه السورة »[2]، ثم جعلها أربع عشرة مسألة فيحتج تارة ويرد أخرى مكثرا في ذلك من الحجج والوجوه، منتصرا في ذلك كله لمذهب الإمام الشافعي، ومنتسبا له فيعبر عن ذلك بقوله "لنا"[3]، ونذكر ههنا مسألة واحدة من تلك المسائل الأربع عشر؛ وهي مسألة الجهر بالبسملة في الصلاة حيث قال الإمام: « المسألة التاسعة: يروى عن أحمد بن حنبل أنّه قال: التّسمية آية من الفاتحة إلّا أنّه يسرّ بها في كلّ ركعة، وأمّا الشّافعيّ فإنّه قال: إنّها آية منها ويجهر بها، وقال أبو حنيفة: ليست آية من الفاتحة إلّا أنّها يسرّ بها في كلّ ركعة ولا يجهر بها أيضا، فنقول: الجهر بها سنّة، ويدلّ عليه وجوه وحجج. الحجّة الأولى: قد دللنا على أنّ التّسمية آية من الفاتحة، وإذا ثبت هذا فنقول: الاستقراء دلّ على أنّ السّورة الواحدة إمّا أن تكون بتمامها سرّيّة أو جهريّة، فأمّا أن يكون

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج 06 / ص09.
[2] – المصدر نفسه: ج 01 / ص211.
[3] – ينظر المصدر نفسه: ج01 / ص212.

بعضها سرّيّا وبعضها جهريّا فهذا مفقود في جميع السّور، وإذا ثبت هذا كان الجهر بالتّسمية مشروعا في القراءة الجهريّة. الحجّة الثّانية: أنّ قوله ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ لا شكّ أنّه ثناء على الله وذكر له بالتّعظيم فوجب أن يكون الإعلان به مشروعا لقوله تعالى: ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ ﴾ [1] ومعلوم أنّ الإنسان إذا كان مفتخرا بأبيه غير مستنكف منه فإنّه يعلن بذكره ويبالغ في إظهاره أمّا إذا أخفى ذكره أو أسرّه دلّ ذلك على كونه مستنكفا منه، فإذا كان المفتخر بأبيه يبالغ في الإعلان والإظهار وجب أن يكون إعلان ذكر الله أولى عملا بقوله: ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ ﴾. الحجّة الثّالثة: هي أنّ الجهر بذكر الله يدلّ على كونه مفتخرا بذلك الذّكر غير مبال بإنكار من ينكره، ولا شكّ أنّ هذا مستحسن في العقل، فيكون في الشّرع كذلك، لقوله عليه السّلام: [ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن][2] وممّا يقوّي هذا الكلام أيضا أنّ الإخفاء والسّرّ لا يليق إلّا بما يكون فيه عيب ونقصان فيخفيه الرّجل ويسرّه، لئلّا ينكشف ذلك العيب. أمّا الّذي يفيد أعظم أنواع الفخر والفضيلة والمنقبة فكيف يليق بالعقل إخفائه؟ ومعلوم أنّه لا منقبة للعبد أعلى وأكمل من كونه ذاكرا الله بالتّعظيم، ولهذا قال عليه السّلام: [طوبى لمن مات ولسانه رطب من ذكر الله][3]، وكان عليّ بن أبي طالب عليه السّلام يقول: يا من ذكره شرف للذّاكرين. ومثل هذا كيف يليق بالعاقل أن يسعى في إخفائه؟ ولهذا السّبب نقل أنّ عليّا رضي الله عنه كان مذهبه الجهر ببسم الله الرّحمن الرّحيم في جميع الصّلوات، وأقول

---

[1] – [البقرة:200]

[2] – مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند المكثرين من الصّحابة، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، ح رقم 3600، ج6، ص84. قال الألباني: لا أصل له مرفوعا. وإنما ورد موقوفا على ابن مسعود،. ينظر: [سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: لأبي الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت:1420هـ)، دار المعارف، –الرياض (المملكة العربية السعودية)– ط1، (1412 هـ / 1992 م)، ج2 / ص17].

[3] – صحيح ابن حبان: عن معاذ بن جبل، بلفظ ["سألت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: أيّ الأعمال أحبّ إلى الله؟، قال: «أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله»]. ح رقم818، ج3 / ص100. قال الألباني: حسن. ينظر[صحيح الجامع الصغير وزيادته للألباني: ح165، ج1 / ص95].

إنّ هذه الحجّة قويّة في نفسي راسخة في عقلي لا تزول البتّة بسبب كلمات المخالفين. **الحجّة الرّابعة:** ما رواه الشّافعيّ بإسناده، [أنّ معاوية قدم المدينة فصلّى بهم، ولم يقرأ بسم الله الرّحمن الرّحيم، ولم يكبّر عند الخفض إلى الرّكوع والسّجود، فلمّا سلّم ناداه المهاجرون والأنصار. يا معاوية، سرقت منّا الصّلاة، أين بسم الله الرّحمن الرّحيم؟ وأين التّكبير عند الرّكوع والسّجود؟ ثمّ إنّه أعاد الصّلاة مع التّسمية والتّكبير][1]، قال الشّافعيّ: إنّ معاوية كان سلطانا عظيم القوّة شديد الشّوكة فلولا أنّ الجهر بالتّسمية كان كالأمر المتقرّر عند كلّ الصّحابة من المهاجرين والأنصار وإلّا لما قدروا على إظهار الإنكار عليه بسبب ترك التّسمية. **الحجّة الخامسة:** روى البيهقيّ في «السّنن الكبير» عن أبي هريرة قال: [كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يجهر في الصّلاة ببسم الله الرّحمن الرّحيم][2]، ثمّ إنّ الشّيخ البيهقيّ روى الجهر عن عمر بن الخطّاب، وابن عبّاس، وابن عمر، وابن الزّبير، وأمّا أنّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه كان يجهر بالتّسمية فقد ثبت بالتّواتر، ومن اقتدى في دينه بعليّ بن أبي طالب فقد اهتدى، والدّليل عليه قوله عليه السّلام: [اللّهمّ أدر الحقّ مع عليّ حيث دار][3]. **الحجّة السّادسة:** أنّ قوله بسم الله الرّحمن الرّحيم يتعلّق بفعل لا بدّ من إضماره، والتّقدير بإعانة اسم الله اشرعوا في الطّاعات، أو ما يجري مجرى هذا المضمر، ولا شكّ أنّ استماع هذه الكلمة ينبّه العقل على أنّه لا حول عن معصية الله إلّا بعصمة الله، ولا قوّة على

---

[1] – المستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب الطهارة، حديث أنس بن مالك، ح رقم 851، ج1 / ص357. وفيه أنه صحيح على شرط مسلم.

[2] – سنن الدارقطني: لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت: 385هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان–، ط1، (1424 هـ – 2004 م)، كتاب الصّلاة، باب وجوب قراءة بسم الله الرّحمن الرّحيم في الصّلاة والجهر بها واختلاف الرّوايات في ذلك، ح رقم 11600، ج2 / ص 68. و السنن الكبرى: لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان–، ط3،(1424 هـ – 2003 م)، جمّاع أبواب صفة الصّلاة، باب افتتاح القراءة في الصّلاة ببسم الله الرّحمن الرّحيم، والجهر بها إذا جهر بالفاتحة، ح رقم 2397، ج2 / ص69.

[3] – سنن الترمذي: أبواب المناقب، باب مناقب عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، ح رقم 3714، ج6 / ص 75. قال الألباني: ضعيف جدا. ينظر: [سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني: ح رقم 2094، ج5 / ص112].

طاعة الله إلّا بتوفيق الله، وينبّه العقل على أنّه لا يتمّ شيء من الخيرات والبركات إلّا إذا وقع الابتداء فيه بذكر الله، ومن المعلوم أنّ المقصود من جميع العبادات والطّاعات حصول هذه المعاني في العقول، فإذا كان استماع هذه الكلمة يفيد هذه الخيرات الرّفيعة والبركات العالية دخل هذا القائل تحت قوله: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [1] لأنّ هذا القائل بسبب إظهار هذه الكلمة أمر بما هو أحسن أنواع الأمر بالمعروف، وهو الرّجوع إلى الله بالكلّيّة والاستعانة بالله في كلّ الخيرات، وإذا كان الأمر كذلك فكيف يليق بالعاقل أن يقول إنّه بدعة. واحتج المخالف بوجوه وحجج: **الحجة الأولى:** روى البخاريّ بإسناده عن أنس أنّه قال [صلّيت خلف رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وخلف أبي بكر وعمر وعثمان، وكانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله ربّ العالمين][2]، وروى مسلم هذا الخبر في "صحيحه"، وفيه أنّهم [لا يذكرون بسم الله الرّحمن الرّحيم][3] وفي رواية أخرى [ولم أسمع أحدا منهم قال بسم الله الرّحمن الرّحيم][4] وفي رواية رابعة [فلم يجهر أحد منهم ببسم الله الرّحمن الرّحيم][5]. **الحجّة الثّانية:** ما روى عبد الله بن المغفّل أنّه قال: [سمعني أبي وأنا أقول بسم الله الرّحمن الرّحيم فقال: يا بنيّ إيّاك والحدث في الإسلام، فقد صلّيت خلف رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وخلف أبي بكر، وخلف عمر، وعثمان، فابتدءوا القراءة بالحمد لله ربّ العالمين، فإذا صلّيت فقل: الحمد لله ربّ العالمين][6]، وأقول: إنّ أنسا وابن المغفّل خصّصا عدم ذكر بسم الله الرّحمن الرّحيم بالخلفاء الثّلاثة، ولم يذكرا عليّا، وذلك يدلّ على إطباق الكلّ على أنّ عليّا كان يجهر ببسم الله الرّحمن الرّحيم. **الحجّة الثّالثة:** قوله تعالى: ﴿ادْعُواْ

---

[1] – [آل عمران:110]

[2] – مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند المكثرين من الصّحابة ، ح رقم 13337، ج21 / ص50. قال الترمذي: " هذا حديث حسن صحيح". ينظر: [سنن الترمذي: أبواب الصّلاة، باب في افتتاح القراءة بـ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝﴾، ح رقم 246، ج1 / ص 329].

[3] – صحيح مسلم: كتاب الصّلاة، باب حجّة من قال لا يجهر بالبسملة،ح رقم 399، ج1 / ص299.

[4] – لم أجد هذه الرواية بهذا اللفظ في كتب الحديث.

[5] – لم أجد هذه الرواية بهذا اللفظ في كتب الحديث.

[6] – مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند المدنيّين، ح رقم 16787، ج27 / ص342.

﴿رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾[1] ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾[2] وبسم الله الرّحمن الرّحيم ذكر الله، فوجب إخفاؤه، وهذه الحجّة استنبطها الفقهاء واعتمادهم على الكلامين الأوّلين. والجواب عن خبر أنس من وجوه: الأول: قال الشيخ أبو حامد الإسفراييني: روي عن أنس في هذا الباب ستّ روايات، أمّا الحنفيّة فقد رووا عنه ثلاث روايات: إحداها: قوله [صلّيت خلف رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وخلف أبي بكر وعمر وعثمان، فكانوا يستفتحون الصّلاة بالحمد لله ربّ العالمين][3]. وثانيتها: قوله: [إنّهم ما كانوا يذكرون بسم الله الرّحمن الرّحيم][4]. وثالثتها: قوله: [لم أسمع أحدا منهم قال بسم الله الرّحمن الرّحيم][5]، فهذه الرّوايات الثّلاث تقوّي قول الحنفيّة، وثلاث أخرى تناقض قولهم: إحداها: ما ذكرنا أنّ أنسا روى أنّ معاوية لمّا ترك بسم الله الرّحمن الرّحيم في الصّلاة أنكر عليه المهاجرون والأنصار، وقد بيّنّا أنّ هذا يدلّ على أنّ الجهر بهذه الكلمات كالأمر المتواتر فيما بينهم. وثانيتها: روى أبو قلابة عن أنس [أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأبا بكر وعمر كانوا يجهرون ببسم الله الرّحمن الرّحيم][6]. وثالثتها: أنّه سئل عن الجهر ببسم الله الرّحمن الرّحيم والإسرار به فقال: لا أدري هذه المسألة فثبت أنّ الرّواية عن أنس في هذه المسألة قد عظم فيها الخبط والاضطراب، فبقيت متعارضة فوجب الرّجوع إلى سائر الدّلائل، و أيضا ففيها تهمة أخرى، و هي أن عليّا عليه السّلام كان يبالغ في الجهر بالتّسمية، فلمّا وصلت الدّولة إلى بني أميّة بالغوا في المنع من الجهر، سعيا في إبطال آثار عليّ عليه السّلام، فلعلّ أنسا خاف منهم فلهذا السّبب اضطربت أقواله فيه، ونحن وإن شككنا في شيء فإنّا لا نشكّ أنّه مهما وقع التّعارض بين

---

[1] – [الأعراف:55]

[2] – [الأعراف:205]

[3] – سبق تخريجه.

[4] – لم أجد رواية بهذا اللفظ في كتب الحديث.

[5] – صحيح ابن خزيمة: لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت:311هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت–، كتاب الصّلاة، باب ذكر خبر غلط في الاحتجاج به من لم يتبحّر بالعلم فتوهّم أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لم يكن يقرأ ببسم الله الرّحمن الرّحيم في الصّلاة في فاتحة الكتاب ولا في غيرها من السّور، ح رقم 494، ج1 / ص249.

[6] – المستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب الطّهارة، ح رقم 855، ج1 / ص359.

قول أنس وابن المغفّل وبين قول عليّ بن أبي طالب عليه السّلام الّذي بقي عليه طول عمره فإنّ الأخذ بقول عليّ أولى، فهذا جواب قاطع في المسألة. ثمّ نقول: هب أنّه حصل التّعارض بين دلائلكم ودلائلنا، إلّا أنّ التّرجيح معنا، وبيانه من وجوه: **الأوّل**: أنّ راوي أخباركم أنس وابن المغفّل، وراوي قولنا عليّ بن أبي طالب عليه السّلام وابن عبّاس وابن عمر وأبو هريرة، وهؤلاء كانوا أكثر علما وقربا من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من أنس وابن المغفّل. **والثّاني**: أنّ مذهب أبي حنيفة أنّ خبر الواحد إذا ورد على خلاف القياس لم يقبل، ولهذا السّبب فإنّه لم يقبل خبر المصرّاة مع أنّه لفظ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال لأنّ القياس يخالفه إذا ثبت هذا فنقول قد بيّنّا أنّ صريح العقل ناطق بأنّ إظهار هذه الكلمة أولى من إخفائها، فلأيّ سبب رجح قول أنس وقول ابن المغفّل على هذا البيان الجليّ البديهيّ؟ **والثّالث**: أنّ من المعلوم بالضّرورة أنّ النّبيّ عليه السّلام كان يقدّم الأكابر على الأصاغر، والعلماء على غير العلماء، والأشراف على الأعراب، ولا شكّ أنّ عليّا وابن عبّاس وابن عمر كانوا أعلى حالا في العلم والشّرف وعلوّ الدّرجة من أنس وابن المغفّل، والغالب على الظّنّ أنّ عليّا وابن عبّاس وابن عمر كانوا يقفون بالقرب من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وكان أنس وابن المغفل يقفان بالعبد منه، وأيضا أنّه عليه السّلام ما كان يبالغ في الجهر امتثالا لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾[1] وأيضا فالإنسان أوّل ما يشرع في القراءة إنّما يشرع فيها بصوت ضعيف ثمّ لا يزال يقوى صوته ساعة فساعة، فهذه أسباب ظاهرة في أن يكون عليّ وابن عبّاس وابن عمر وأبو هريرة سمعوا الجهر بالتّسمية من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وإن أنسا وابن المغفّل ما سمعاه. **الرّابع**: قال الشّافعيّ: لعلّ المراد من قول أنس كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يستفتح الصّلاة بـ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾[2] أنّه كان يقدم هذه السّورة في القراءة على غيرها من السّور فقوله ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ المراد منه تمام هذه فجعل هذه اللّفظة اسما لهذه السّورة. **الخامس**: لعلّ

[1] – [الإسراء:110]

[2] – [الفاتحة:2]

المراد، من عدم الجهر في حديث ابن المغفّل عدم المبالغة في رفع الصّوت، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾[1]. السّادس: الجهر كيفيّة ثبوتيّة، والإخفاء كيفيّة عدميّة، والرّواية المثبتة أولى من النّافية. السّابع: أنّ الدّلائل العقليّة موافقة لنا، وعمل عليّ بن أبي طالب عليه السّلام معنا، ومن اتّخذ عليّا إماما لدينه فقد استمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه. وأمّا التّمسّك بقوله تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾[2] فالجواب أنّا نحمل ذلك على مجرّد الذّكر، أمّا قوله بسم الله الرّحمن الرّحيم فالمراد منه قراءة كلام الله تعالى على سبيل العبادة والخضوع، فكان الجهر به أولى»[3].

خامسا: المسائل العقدية و الكلامية:

من المسائل التي اهتم ببيانها الإمام الرازي في تفسيره؛ المسائل العقدية. حيث كان يستفيض في ذلك استفاضة واسعة، منتصرا في ذلك لعقيدة الأشاعرة ناقدا وداحضا لعقيدة المعتزلة بالأدلة العقلية و النقلية، حيث يمكننا أن نجعل جزء من تفسير الرازي مناظرات بين الأشاعرة والمعتزلة، وكان الإمام يعبر عن اتجاهه العقدي الأشعري بـ "أصحابنا" ومثال ذلك ما جاء في تفسير الإمام لقوله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾[4]، حيث قال الإمام: « المسألة الخامسة: الآية دالّة على أنّ العبد مكتسب وقد اختلف أهل السّنّة والمعتزلة في تفسير الكسب. أمّا أهل السّنّة فقد اتّفقوا على أنّه ليس معنى كون العبد مكتسبا دخول شيء من الأعراض بقدرته من العدم إلى الوجود، ثمّ بعد اتّفاقهم على هذا الأصل ذكروا لهذا الكسب ثلاث تفسيرات. أحدها: وهو قول الأشعريّ رضي الله عنه أنّ القدرة صفة متعلّقة بالمقدور من غير تأثير القدرة في المقدور، بل القدرة والمقدور حصلا بخلق الله تعالى، كما أنّ العلم والمعلوم حصلا بخلق الله تعالى، لكنّ الشّيء

[1] – [الإسراء:110]

[2] – [الأعراف:205]

[3] – مفاتيح الغيب للرازي: ج01 / ص228-232.

[4] – [البقرة:134]

الّذي حصل بخلق الله تعالى وهو متعلّق القدرة الحادثة هو الكسب. وثانيها: أنّ ذات الفعل توجد بقدرة الله تعالى، ثمّ يحصل لذلك الفعل وصف كونه طاعة أو معصية وهذه الصّفة حاصلة بالقدرة الحادثة. وهو قول أبي بكر الباقلّانيّ. وثالثها: أنّ القدرة الحادثة والقدرة القديمة، إذا تعلّقتا بمقدور واحد وقع المقدور بهما، وكأنه فعل العبد وقع بإعانة الله، فهذا هو الكسب وهذا يعزى إلى أبي إسحاق الأسفرايني لأنّه يروى عنه أنّه قال الكسب والفعل الواقع بالمعين. أمّا القائلون بأنّ القدرة الحادثة مؤثّرة، فهم فريقان. الأوّل: الّذين يقولون بأنّ القدرة مع الدّاعي توجب الفعل، فالله تعالى هو الخالق لكل بمعنى أنّه سبحانه وتعالى هو الّذي وضع الأسباب المؤدّية إلى دخول هذه الأفعال في الوجود والعبد هو المكتسب بمعنى أنّ المؤثّر في وقوع فعله هو القدرة، والدّاعية القائمتان به، وهذا مذهب إمام الحرمين رحمه الله تعالى اختاره في الكتاب الّذي سمّاه بالنّظاميّة ويقرب قول أبي الحسين البصريّ منه وإن كان لا يصرّح به. الفريق الثّاني من المعتزلة: وهم الّذين يقولون: القدرة مع الدّاعي لا توجب الفعل، بل العبد قادر على الفعل والتّرك متمكّن منهما، إن شاء فعل وإن شاء ترك، وهذا الفعل والكسب، قالت المعتزلة للأشعريّ: إذا كان مقدور العبد واقعا بخلق الله تعالى، فإذا خلقه فيه: استحال من العبد أن لا يتّصف في ذلك الوقت بذلك الفعل، وإذا لم يخلقه فيه: استحال منه في ذلك الوقت أن يتّصف به. وإذا كان كذلك لم يكن البتّة متمكّنا من الفعل والتّرك، ولا معنى للقادر إلّا ذلك، فالعبد البتّة غير قادر، وأيضا فهذا الّذي هو مكتسب العبد. إمّا أن يكون واقعا بقدرة الله، أو لم يقع البتّة بقدرة الله، أو وقع بالقدرتين معا، فإن وقع بقدرة الله تعالى لم يكن العبد فيه مؤثّرا فكيف يكون مكتسبا له؟ وإن وقع بقدرة العبد فهذا هو المطلوب. وإن وقع بالقدرتين معا فهذا محال، لأنّ قدرة الله تعالى مستقلّة بالإيقاع، فعند تعلّق قدرة الله تعالى به، فكيف يبقى لقدرة العبد فيه أثر، وأمّا قول الباقلّانيّ فضعيف، لأنّ المحرّم من الجلوس في الدّار المغصوبة ليس إلّا شغل تلك الأحياز، فهذا الشّغل إن حصل بفعل الله تعالى فنفس المنهيّ عنه قد خلقه الله تعالى فيه، وهذا هو عين تكليف ما لا يطاق، وإن حصل بقدرة العبد فهو المطلوب، وأمّا قول الأسفرايني فضعيف لما بيّنّا أنّ قدرة الله تعالى مستقلّة بالتّأثير، فلا يبقى لقدرة العبد معها أثر البتّة، قال أهل السّنّة: كون العبد مستقلّا

بالإيجاد والخلق محال لوجوه. أوّلها: أنّ العبد لو كان موجدا لأفعاله، لكان عالما بتفاصيل فعله، وهو غير عالم بتلك التّفاصيل، فهو غير موجد لها. وثانيها: لو كان العبد موجدا لفعل نفسه لما وقع إلّا ما أراده العبد، وليس كذلك، لأنّ الكافر يقصد تحصيل العلم فلا يحصّل إلّا الجهل. وثالثها: لو كان العبد موجدا لفعل نفسه لكان كونه موجدا لذلك الفعل زائدا على ذات ذلك الفعل، وذات القدرة لأنّه يمكننا أن نعقل ذات الفعل وذات القدرة مع الذّهول عن كون العبد موجدا له،والمعقول غير المغفول عنه، ثمّ تلك الموجديّة حادثة، فإن كان حدوثها بالعبد لزم افتقارها إلى موجديّة أخرى، ولزم التّسلسل وهو محال، وإن كان الله تعالى والأثر واجب الحصول عند حصول الموجديّة فيلزم استناد الفعل إلى الله تعالى، ولا يلزمنا ذلك في موجديّة الله تعالى لأنه قديم، فكانت موجوديته قديمة، فلا يلزم افتقار تلك الموجوديّة إلى موجوديّة أخرى هذا ملخّص الكلام من الجانبين والمنازعات بين الفريقين في الألفاظ والمعاني كثيرة والله الهادي»[1].

وأما المسائل الكلامية فقد جاءت في تفسير الإمام الرازي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمسائل العقدية، فنجد أن الإمام في حديثه في المسائل العقدية يورد أقوال ومذاهب المتكلمين، ومثال ذلك ما جاء في تفسير قول الله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٢١٠﴾[2]، حيث قال الإمام : « اختلف أهل الكلام في قوله: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ فيه وجوها، الوجه الأوّل: وهو مذهب السّلف الصّالح أنّه لمّا ثبت بالدّلائل القاطعة أنّ المجيء والذّهاب على الله تعالى محال، علمنا قطعا أنّه ليس مراد الله تعالى من هذه الآية هو المجيء والذّهاب، وأنّ مراده بعد ذلك شيء آخر فإن عيّنّا ذلك المراد لم نأمن الخطأ، فالأولى السّكوت عن التّأويل، وتفويض معنى الآية على سبيل التّفصيل إلى الله تعالى، وهذا هو المراد بما روي عن ابن عبّاس أنّه قال: [نزل القرآن على أربعة أوجه: وجه لا يعرفه أحد لجهالته، ووجه يعرفه العلماء ويفسّرونه ووجه

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج 02/ ص 366-368.

[2] – [البقرة:210]

نعرفه من قبل العربيّة فقط، ووجه لا يعلمه إلّا الله][1] وهذا القول قد استقصينا القول فيه في تفسير قوله تعالى: ﴿الٓمٓ﴾. الوجه الثّالث: وهو قول جمهور المتكلّمين: أنّه لا بدّ من التّأويل على سبيل الفصيل ثمّ ذكروا فيه وجوها الأوّل: المراد ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾أي آيات الله فجعل مجيء الآيات مجيئا له على التّفخيم لشأن الآيات، كما يقال: جاء الملك إذا جاء جيش عظيم من جهته، والّذي يدلّ على صحّة هذا التّأويل أنّه تعالى قال في الآية المتقدّمة ﴿فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٠٩﴾[2] فذكر ذلك في معرض الزّجر والتّهديد، ثمّ إنّه تعالى أكّد ذلك بقوله: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾[3] ومعلوم أنّ التّقدير أن يصحّ المجيء على الله لم يكن مجرّد حضوره سببا للتّهديد والزّجر، لأنّه عند الحضور كما يزجر الكفّار ويعاقبهم، فهو يثيب المؤمنين ويخصّهم بالتّقريب، فثبت أنّ مجرّد الحضور لا يكون سببا للتّهديد والوعيد، فلمّا كان المقصود من الآية إنّما هو الوعيد والتّهديد، وجب أن يضمر في الآية مجيء الهيبة والقهر والتّهديد، ومتى أضمرنا ذلك زالت الشّبهة بالكلّيّة، وهذا تأويل حسن موافق لنظم الآية. والوجه الثّاني: في التّأويل أن يكون المراد ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أي أمر الله، ومدار الكلام في هذا الباب أنّه تعالى إذا ذكر فعلا وأضافه إلى شيء، فإن كان ذلك محالا فالواجب صرفه إلى التّأويل، كما قاله العلماء في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ﴾[4] والمراد يحاربون أولياءه، وقال: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾[5] والمراد: واسأل أهل القرية، فكذا قوله: يأتيهم الله المراد به يأتيهم أمر الله، وقوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾[6] المراد: جاء أمر ربّك، وليس فيه إلّا حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه، وهو مجاز مشهور،

---

[1]– كتاب القدر: لأبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المُسْتَفاض الفِرْيابِي (ت:301هـ)، تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور، أضواء السلف – السعودية–، ط1، (1418هـ – 1997م)، باب ما روي في الأهواء وتكذيب أهل القدر، ح رقم 414، ص264.

[2] – [البقرة:209]

[3] – [البقرة:210]

[4] – [المائدة:33]

[5] – [يوسف:82]

[6] – [الفجر:22]

يقال: ضرب الأمير فلانا، وصلبه، وأعطاه، والمراد أنّه أمر بذلك، لا أنّه تولّى ذلك العمل بنفسه، ثمّ الّذي يؤكّد القول بصحّة هذا التأويل وجهان الأول: أن قوله هاهنا: ﴿يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ وقوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾إخبار عن حال القيامة، ثمّ ذكر هذه الواقعة بعينها في سورة النحل فقال: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾[1] فصار هذا الحكم مفسّرا لذلك المتشابه، لأنّ كلّ هذه الآيات لمّا وردت في واقعة واحدة لم يبعد حمل بعضها على البعض والثّاني: أنّه تعالى قال بعده: ﴿وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾[2] ولا شكّ أنّ الألف واللّام للمعهود السّابق، فلا بدّ وأن يكون قد جرى ذكر أمر قبل ذلك حتّى تكون الألف واللّام إشارة إليه، وما ذاك إلّا الّذي أضمرناه من أنّ قوله: ﴿يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾أي يأتيهم أمر الله. فإن قيل: أمر الله عندكم صفة قديمة، فالإتيان عليها محال، وعند المعتزلة أنّه أصوات فتكون أعراضا، فالإتيان عليها أيضا محال. قلنا: الأمر في اللّغة له معنيان، أحدهما الفعل والشّأن والطّريق، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ﴾[3] ﴿وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾[4] وفي المثل: لأمر ما جدع قصير أنفه، لأمر ما يسود من يسود فيحمل الأمر هاهنا على الفعل، وهو ما يليق بتلك المواقف من الأهوال وإظهار الآيات المبيّنة، وهذا هو التأويل الأول الذي ذكرناه، وأما إن حملنا الأمر على الأمر الّذي هو ضدّ النّهي ففيه وجهان أحدهما: أن يكون التّقدير أنّ مناديا ينادي يوم القيامة: ألا إنّ الله يأمركم بكذا وكذا، فذاك هو إتيان الأمر، وقوله: ﴿فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾[5] أي مع ظلل، والتّقدير: إنّ سماع ذلك النّداء ووصول تلك الظّلل يكون في زمان واحد والثّاني: أن يكون المراد من إتيان أمر الله في ظلل من الغمام حصول أصوات مقطّعة مخصوصة في تلك الغمامات تدلّ على حكم الله تعالى على كلّ أحد بما يليق به من السّعادة والشّقاوة، أو يكون المراد أنّه تعالى خلق نقوشا منظومة في ظلل من الغمام لشدّة

[1] – [النّحل:33]

[2] – [البقرة:210]

[3] – [القمر:50]

[4] – [هود:97]

[5] – [البقرة:210]

بياضها وسواد تلك الكتابة يعرف بها حال أهل الموقف في الوعد والوعيد وغيرهما وتكون فائدة الظّلل من الغمام أنّه تعالى جعله أمارة لما يريد إنزاله بالقوم فعنده يعلمون أنّ الأمر قد حضر وقرب.الوجه الثّالث: في التّأويل أنّ المعنى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ بما وعد من العذاب والحساب، فحذف ما يأتي به تهويلا عليهم، إذ لو ذكر ما يأتي به كان أسهل عليهم في باب الوعيد وإذا لم يذكر كان أبلغ لانقسام خواطرهم، وذهاب فكرهم في كلّ وجه، ومثله قوله تعالى: ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[1] والمعنى أتاهم الله بخذلانه إيّاهم من حيث لم يحتسبوا وكذلك قوله تعالى:﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾[2] فقوله: ﴿وَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾ كالتّفسير لقوله تعالى: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ﴾ ويقال في العرف الظّاهر إذا سمع بولاية جائر: قد جاءنا فلان بجوره وظلمه، ولا شكّ أنّ هذا مجاز مشهور. الوجه الرّابع: في التّأويل أن يكون في بمعنى الباء، وحروف الجرّ يقام بعضها مقام البعض، وتقديره هل ينظرون إلّا أن يأتيهم الله بظلل من الغمام والملائكة، والمراد العذاب الّذي يأتيهم في الغمام مع الملائكة.الوجه الخامس: أنّ المقصود من الآية تصوير عظمة يوم القيامة وهولها وشدّتها، وذلك لأنّ جميع المذنبين إذا حضروا للقضاء والخصومة، وكان القاضي في تلك الخصومة أعظم السّلاطين قهرا وأكبرهم هيبة، فهؤلاء المذنبون لا وقت عليهم أشدّ من وقت حضوره لفصل تلك الخصومة، فيكون الغرض من ذكر إتيان الله تصوير غاية الهيبة ونهاية الفزع، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾[3] من غير تصوير قبضة وطيّ ويمين، وإنّما هو تصوير لعظمة شأنه لتمثيل الخفيّ بالجلي، فكذا هاهنا والله أعلم. الوجه السّادس: وهو أوضح عندي من كلّ

[1] – [الحشر:2]

[2] – [النحل:26]

[3] – [الزّمر:67]

ما سلف: أنّا ذكرنا أنّ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾[1] إنّما نزلت في حقّ اليهود، وعلى هذا التّقدير فقوله: ﴿فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٠٩﴾[2] يكون خطابا مع اليهود، وحينئذ يكون قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾[3] حكاية عن اليهود»[4].

سادسا: المسائل الطبيعية الكونية:

من المسائل التي كان الإمام الرازي يوردها في تفسيره، المسائل المتعلقة بالكون، وقد كان كثير التوسع في مثل هذه المسائل وله في ذلك رأيه وحججه، وقد سبق أن ذكرفي هذا البحث كلام الإمام في رده على المشنعين عليه بسبب كثرة إيراده لهذه المسائل في تفسيره[5]، ومثال هذه المسائل ما جاء في تفسيره لقول الله تعالى:﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ﴾[6]، حيث قال الإمام: « المسألة الثّالثة: كون الشّمس والقمر والنّجوم مسخّرات بأمره سبحانه يحتمل وجوها: أحدها: أنّا قد دلّلنا في هذا الكتاب العالي الدّرجة أنّ الأجسام متماثلة ومتى كان كذلك، كان اختصاص جسم الشّمس بذلك النّور المخصوص والضّوء الباهر والتّسخير الشّديد والتّأثير القاهر والتّدبيرات العجيبة في العالم العلويّ والسّفليّ، لا بدّ وأن يكون لأجل أنّ الفاعل الحكيم والمقدّر العليم خصّ ذلك الجسم بهذه الصّفات وهذه الأحوال، فجسم كلّ واحد من الكواكب والنّيّرات كالمسخّر في قبول تلك القوى والخواصّ، عن قدرة المدبّر الحكيم، الرّحيم العليم. وثانيها: أن يقال أنّ لكلّ واحد من أجرام الشّمس والقمر والكواكب، سيرا خاصّا بطيئا من المغرب إلى المشرق وسيرا آخر سريعا بسبب حركة الفلك الأعظم، فالحقّ سبحانه خصّ جرم الفلك الأعظم بقوّة سارية في أجرام سائر الأفلاك

---

[1] – [البقرة:208]

[2] – [البقرة:209]

[3] – [البقرة:210]

[4] – مفاتيح الغيب للرازي: ج02 / ص225–228.

[5] – ينظر الصفحة 224–226 من هذا البحث.

[6] – [الأعراف:54]

باعتبارها صارت مستولية عليها، قادرة على تحريكها على سبيل القهر من المشرق إلى المغرب فأجرام الأفلاك والكواكب صارت كالمسخّرة لهذا القهر والقسر ولفظ الآية مشعر بذلك لأنّه لمّا ذكر العرش بقوله: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾[1] رتّب عليه حكمين: أحدهما: قوله: ﴿يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ﴾[2] تنبيها على أنّ حدوث اللّيل والنّهار إنّما يحصل بحركة العرش. والثّاني: قوله: ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ﴾[3] تنبيها على أنّ الفلك الأعظم الّذي هو العرش يحرّك الأفلاك والكواكب على خلاف طبعها من المشرق إلى المغرب وأنّه تعالى أودع في جرم العرش قوّة قاهرة باعتبارها قوى على قهر جميع الأفلاك والكواكب وتحريكها على خلاف مقتضى طبائعها، فهذه أبحاث معقولة ولفظ القرآن مشعر بها والعلم عند الله. وثالثها: أنّ أجسام العالم على ثلاثة أقسام، منها ما هي متحرّكة إلى الوسط وهي الثّقال. ومنها ما هي متحرّكة عن الوسط، وهي الخفاف، ومنها ما هي متحرّكة عن الوسط، وهي الأجرام الفلكيّة الكوكبيّة، فإنّها مستديرة حول الوسط فكون الأفلاك والكواكب مستديرة حول مركز الأرض لا عنه ولا إليه، لا يكون إلّا بتسخير الله وتدبيره، حيث خصّ كلّ واحد من هذه الأجسام بخاصّة معيّنة وصفة معيّنة وقوّة مخصوصة فلهذا السّبب قال: ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ﴾ ورابعها: أنّ الثّوابت تتحرّك في كلّ ستّة وثلاثين ألف سنة دورة واحدة، فهذه الحركة تكون في غاية البطء. ثم هاهنا دقيقة أخرى وهي أنّ كلّ كوكب من الكواكب الثابتة، كان أقرب إلى المنطقة كانت حركته أسرع، وكل ما كان أقرب إلى القطب كانت حركته أبطأ، فالكواكب الّتي تكون في غاية القرب من القطب مثل كوكب الجدي وهو الّذي تقول العوامّ إنّه هو القطب، يدور في دائرة في غاية الصّغر، وهو إنّما يتمّ تلك الدّائرة الصّغيرة جدّا في مدّة ستّة وثلاثين ألف سنة. فإذا تأمّلت علمت أنّ تلك الحركة بلغت في البطء إلى حيث لا توجد حركة في العالم تشاركها في البطء، فذلك الكوكب اختصّ بأبطأ حركات هذا العالم وجرم الفلك الأعظم اختصّ بأسرع حركات العالم، وفيما بين هاتين

[1] – [الأعراف:54]

[2] – [الأعراف:54]

[3] – [الأعراف:54]

الدّرجتين درجات لا نهاية لها في البطء والسّرعة، وكلّ واحد من الكواكب والدّوائر والحوامل والممثّلات يختصّ بنوع من تلك الحركات، وأيضا فلكلّ واحد من تلك الكواكب مدارات مخصوصة، فأسرعها هو المنطقة وكلّ ما كان أقرب إليه فهو أسرع حركة ممّا هو أبعد منه، ثمّ إنّه سبحانه رتّب مجموع هذه الحركات على اختلاف درجاتها وتفاوت مراتبها سببا لحصول المصالح في هذا العالم. كما قال في أوّل سورة البقرة: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ﴾[1] أي سوّاهنّ على وفق مصالح هذا العالم، وهو بكلّ شيء عليم، أي هو عالم بجميع المعلومات فيعلم أنّه كيف ينبغي ترتيبها وتسويتها حتّى تحصل مصالح هذا العالم، فهذا أيضا نوع عجيب في تسخير الله تعالى هذه الأفلاك والكواكب، فتكون داخلة تحت قوله: ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓ﴾[2]»[3].

سابعا: المسائل الأصولية:

من المسائل التي اهتم بها الإمام الرازي أيضا في تفسيره المسائل الأصولية، ومن أمثلة ذلك ماجاء في تفسير الإمام لقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾[4] حيث قال الإمام: « المسألة الثّانية عشرة: ذكرنا أنّ قوله: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[5] يدلّ على صحّة العمل بالقياس، فنقول: كما أنّ هذه الآية دلّت على هذا الأصل، فكذلك دلّت على مسائل كثيرة من فروع القول بالقياس، ونحن نذكر بعضها: الفرع الأوّل: قد ذكرنا أنّ قوله: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ معناه فردّوه إلى واقعة بيّن الله حكمها، ولا بدّ وأن يكون المراد فردّوها إلى واقعة تشبهها، إذ لو كان المراد بردّها ردّها إلى واقعة تخالفها في الصّورة والصّفة، فحينئذ لم يكن ردّها إلى بعض الصّور أولى من ردّها إلى الباقي، وحينئذ يتعذّر

[1] – [البقرة:29]

[2] – [الأعراف:54]

[3] – مفاتيح الغيب للرازي: ج07 / ص220–221.

[4] – [النساء:59]

[5] – [النساء:59]

الرّدّ، فعلمنا أنّه لا بدّ وأن يكون المراد: فردّوها إلى واقعة تشبهها في الصّورة والصّفة. ثمّ إنّ هذا المعنى الّذي قلناه يؤكّد بالخبر والأثر، أمّا الخبر فإنّهم لمّا سألوه صلّى الله عليه وسلّم عن قبلة الصّائم فقال عليه الصّلاة والسّلام: [أرأيت لو تمضمضت][1] يعني المضمضة مقدّمة الأكل، كما أنّ القبلة مقدّمة الجماع، فكما أنّ تلك المضمضة لم تنقض الصّوم، فكذا القبلة. ولمّا سألته الخثعميّة عن الحجّ فقال عليه الصّلاة والسّلام: [أرأيت لو كان على أبيك دين فقضيته هل يجزي فقالت نعم: قال عليه الصّلاة والسّلام: فدين الله أحقّ بالقضاء][2] وأمّا الأثر فما روي عن عمر رضي الله عنه أنّه قال: [اعرف الأشباه والنّظائر وقس الأمور برأيك][3]، فدلّ مجموع ما ذكرناه من دلالة هذه الآية ودلالة الخبر ودلالة الأثر على أنّ قوله: فردّوه أمر بردّ الشّيء إلى شبيهه، وإذا ثبت هذا فقد جعل الله المشابهة في الصّورة والصّفة دليلا على أنّ الحكم في غير محلّ النّصّ مشابه للحكم في محلّ النّصّ، وهذا هو الّذي يسمّيه الشّافعيّ رحمه الله قياس الأشباه، ويسمّيه أكثر الفقهاء قياس الطّرد، ودلّت هذه الآية على صحّته لأنّه لمّا ثبت بالدّليل أنّ المراد من قوله: فردّوه هو أنّه ردّوه إلى شبيهه علمنا أنّ الأصل المعوّل عليه في باب القياس محض المشابهة، وهذا بحث فيه طول، ومرادنا بيان كيفيّة استنباط المسائل من الآيات، فأمّا الاستقصاء فيها فمذكور في سائر الكتب. الفرع الثّاني: دلّت الآية على أنّ شرط الاستدلال بالقياس في المسألة أن لا يكون فيها نصّ من الكتاب والسّنّة لأنّ قوله: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ﴾[4] مشعر بهذا الاشتراط. الفرع الثّالث: دلّت الآية على أنّه إذا لم يوجد في الواقعة نصّ من الكتاب والسّنّة والإجماع جاز استعمال القياس فيه كيف كان، وبطل به قول من قال: لا يجوز استعمال القياس في الكفّارات

---

[1] – مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند العشرة المبشّرين بالجنّة، مسند الخلفاء الرّاشدين، مسند عمر بن الخطّاب رضي الله عنه،ح رقم 138، ج1 / ص285.

[2] – مسند الإمام أحمد بن جنبل: سند المدنيّين، ح رقم 16125، ج26 / ص47.

[3] – مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:774هـ)، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الوفاء – المنصورة–، ط1، (1411هـ–1991م)، كتاب الأقضية، ج2 / ص546.

[4] – [النساء:59]

والحدود وغيرهما، لأنّ قوله: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ﴾ في شيء عامّ في كلّ واقعة لا نصّ فيها. الفرع الرّابع: دلّت الآية على أنّ من أثبت الحكم في صورة بالقياس فلا بدّ وأن يقيسه على صورة ثبت الحكم فيها بالنّصّ، ولا يجوز أن يقيسه على صورة ثبت الحكم فيها بالقياس لأنّ قوله: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[1] ظاهره مشعر بأنّه يجب ردّه إلى الحكم الّذي ثبت بنصّ الله ونصّ رسوله. الفرع الخامس: دلّت الآية على أنّ القياس على الأصل الّذي ثبت حكمه بالقرآن، والقياس على الأصل الّذي ثبت حكمه بالسّنّة إذا تعارضا كان القياس على القرآن مقدّما على القياس على الخبر لأنّه تعالى قدّم الكتاب على السّنّة في قوله: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾[2] وفي قوله: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ وكذلك في خبر معاذ. الفرع السّادس: دلّت الآية على أنّه إذا تعارض قياسان أحدهما تأيّد بإيماء في كتاب الله والآخر تأيّد بإيماء خبر من أخبار رسول الله، فإنّ الأوّل مقدّم على الثّاني، يعني كما ذكرناه في الفرع الخامس، فهذه المسائل الأصوليّة استنبطناها من هذه الآية في أقلّ من ساعتين، ولعلّ الإنسان إذا استعمل الفكر على الاستقصاء أمكنه استنباط أكثر مسائل أصول الفقه من هذه الآية»[3].

ثامنا: المسائل العلمية الطبية:

من المسائل التي اهتم بها الإمام الرازي في تفسيره المسائل المتعلقة بالطب، وهي قليلة بالمقارنة مع المسائل الأخرى، ومن الأمثلة على ذلك ماجاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ ٦٦﴾[4] حيث قال الإمام: « المسألة الثّالثة: الفرث: سرجين الكرش. روى الكلبيّ عن أبي صالح عن ابن عبّاس أنّه قال: إذا استقرّ العلف في الكرش صار أسفله فرثا وأعلاه دما وأوسطه لبنا، فيجري الدّم في العروق واللّبن في الضّرع، ويبقى الفرث كما هو، فذاك هو قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا﴾

[1] – [النساء:59]

[2] – [النساء:59]

[3] – مفاتيح الغيب للرازي: ج05 / ص366-367.

[4] – [النحل:66]

لا يشوبه الدّم ولا الفرث. ولقائل أن يقول: الدّم واللّبن لا يتولّدان البتّة في الكرش، والدّليل عليه الحسّ فإنّ هذه الحيوانات تذبح ذبحا متواليا، وما رأى أحد في كرشها لا دما ولا لبنا، ولو كان تولّد الدّم واللّبن في الكرش لوجب أن يشاهد ذلك في بعض الأحوال، والشّيء الّذي دلّت المشاهدة على فساده لم يجز المصير إليه، بل الحقّ أنّ الحيوان إذا تناول الغذاء وصل ذلك العلف إلى معدته إن كان إنسانا، وإلى كرشه إن كان من الأنعام وغيرها، فإذا طبخ وحصل الهضم الأوّل فيه فما كان منه صافيا انجذب إلى الكبد، وما كان كثيفا نزل إلى الأمعاء، ثمّ ذلك الّذي يحصل منه في الكبد ينطبخ فيها ويصير دما، وذلك هو الهضم الثّاني، ويكون ذلك الدّم مخلوطا بالصّفراء والسّوداء وزيادة المائيّة، أمّا الصّفراء فتذهب إلى المرارة، والسّوداء إلى الطّحال، والماء إلى الكلية، ومنها إلى المثانة، وأمّا ذلك الدّم فإنّه يدخل في الأوردة، وهي العروق النّابتة من الكبد، وهناك يحصل الهضم الثّالث، وبين الكبد وبين الضّرع عروق كثيرة فينصبّ الدّم في تلك العروق إلى الضّرع، والضّرع لحم غدديّ رخو أبيض فيقلّب الله تعالى الدّم عند انصبابه إلى ذلك اللّحم الغدديّ الرّخو الأبيض من صورة الدّم إلى صورة اللّبن فهذا هو القول الصّحيح في كيفيّة تولّد اللّبن. فإن قيل: فهذه المعاني حاصلة في الحيوان الذّكر فلم لم يحصل منه اللّبن؟ قلنا: الحكمة الإلهيّة اقتضت تدبير كلّ شيء على الوجه اللّائق به الموافق لمصلحته، فمزاج الذّكر من كلّ حيوان يجب أن يكون حارّا يابسا، ومزاج الأنثى يجب أن يكون باردا رطبا، والحكمة فيه أنّ الولد إنّما يتكوّن في داخل بدن الأنثى، فوجب أن تكون الأنثى مختصّة بمزيد الرّطوبات لوجهين: الأوّل: أنّ الولد إنّما يتولّد من الرّطوبات، فوجب أن يحصل في بدن الأنثى رطوبات كثيرة لتصير مادّة لتولّد الولد. والثّاني: أنّ الولد إذا كبر وجب أن يكون بدن الأمّ قابلا للتّمدّد حتّى يتّسع لذلك الولد، فإذا كانت الرّطوبات غالبة على بدن الأمّ كان بدنها قابلا للتّمدّد، فيتّسع للولد، فثبت بما ذكرنا أنّه تعالى خصّ بدن الأنثى من كلّ حيوان بمزيد الرّطوبات لهذه الحكمة، ثمّ إنّ الرّطوبات الّتي كانت تصير مادّة لازدياد بدن الجنين حين كان في رحم الأمّ، فعند انفصال الجنين تنصبّ إلى الثّدي والضّرع ليصير مادّة لغذاء ذلك الطّفل الصّغير. إذا عرفت هذا فاعلم أنّ السّبب الّذي لأجله يتولّد اللّبن من الدّم في حقّ الأنثى غير حاصل في حقّ الذّكر

فظهر الفرق. إذا عرفت هذا التّصوير فنقول: المفسّرون قالوا: المراد من قوله: ﴿مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ﴾ [1] هو أنّ هذه الثّلاثة تتولّد في موضع واحد، فالفرث يكون في أسفل الكرش، والدّم يكون في أعلاه، واللّبن يكون في الوسط، وقد دللنا على أنّ هذا القول على خلاف الحسّ والتّجربة، ولأنّ الدّم لو كان يتولّد في أعلى المعدة والكرش كان يجب إذا قاء أن يقيء الدّم وذلك باطل قطعا. وأمّا نحن فنقول: المراد من الآية هو أنّ اللّبن إنّما يتولّد من بعض أجزاء الدّم، والدّم إنّما يتولّد من الأجزاء اللّطيفة الّتي في الفرث، وهو الأشياء المأكولة الحاصلة في الكرش، وهذا اللّبن متولّد من الأجزاء الّتي كانت حاصلة فيما بين الفرث أوّلا، ثمّ كانت حاصلة فيما بين الدّم ثانيا، فصفّاه الله تعالى عن تلك الأجزاء الكثيفة الغليظة، وخلق فيها الصّفات الّتي باعتبارها صارت لبنا موافقا لبدن الطّفل، فهذا ما حصّلناه في هذا المقام، والله أعلم. المسألة الرّابعة: اعلم أنّ حدوث اللّبن في الثّدي واتّصافه بالصّفات الّتي باعتبارها يكون موافقا لتغذية الصّبيّ مشتمل على حكم عجيبة وأسرار بديعة، يشهد صريح العقل بأنّها لا تحصل إلّا بتدبير الفاعل الحكيم والمدبّر الرّحيم، وبيانه من وجوه: الأوّل: أنّه تعالى خلق في أسفل المعدة منفذا يخرج منه ثقل الغذاء، فإذا تناول الإنسان غذاء أو شربة رقيقة انطبق ذلك المنفذ انطباقا كلّيّا لا يخرج منه شيء من ذلك المأكول والمشروب إلى أن يكمل انهضامه في المعدة وينجذب ما صفا منه إلى الكبد ويبقى الثّقل هناك، فحينئذ ينفتح ذلك المنفذ ويترك منه ذلك الثّقل، وهذا من العجائب الّتي لا يمكن حصولها إلّا بتدبير الفاعل الحكيم، لأنّه متّى كانت الحاجة إلى بقاء الغذاء في المعدة حاصلة انطبق ذلك المنفذ، وإذا حصلت الحاجة إلى خروج ذلك الجسم عن المعدة انفتح، فحصول الانطباق تارة والانفتاح أخرى، بحسب الحاجة وتقدير المنفعة، ممّا لا يتأتّى إلّا بتقدير الفاعل الحكيم. الثّاني: أنّه تعالى أودع في الكبد قوّة تجذب الأجزاء اللّطيفة الحاصلة في ذلك المأكول أو المشروب، ولا تجذب الأجزاء الكثيفة، وخلق في الأمعاء قوّة تجذب تلك الأجزاء الكثيفة الّتي هي الثّقل، ولا تجذب الأجزاء اللّطيفة البتّة. ولو كان الأمر بالعكس لاختلفت مصلحة البدن ولفسد نظام هذا

[1] – [النحل:66]

التّركيب. الثّالث: أنّه تعالى أودع في الكبد قوّة هاضمة طابخة، حتّى أنّ تلك الأجزاء اللّطيفة تنطبخ في الكبد وتنقلب دما، ثمّ إنّه تعالى أودع في المرارة قوّة جاذبة للصّفراء، وفي الطّحال قوّة جاذبة للسّوداء، وفي الكلية قوّة جاذبة حصلت فيه أجزاء ثلاثة على طبائع متضادّة، فما فيه من الدّهن يكون حارّا رطبا، وما فيه من المائيّة يكون باردا رطبا، وما فيه من الجبنيّة يكون باردا يابسا، وهذه الطّبائع ما كانت حاصلة في ذلك العشب الّذي تناولته الشّاة، فظهر بهذا أنّ هذه الأجسام لا تزال تنقلب من صفة إلى صفة ومن حالة إلى حالة، مع أنّه لا يناسب بعضها بعضا ولا يشاكل بعضها بعضا، وعند ذلك يظهر أنّ هذه الأحوال إنّما تحدث بتدبير فاعل حكيم رحيم يدبّر أحوال هذا العالم على وفق مصالح العباد، فسبحان من تشهد جميع ذرّات العالم الأعلى والأسفل بكمال قدرته ونهاية حكمته ورحمته، له الخلق والأمر تبارك الله ربّ العالمين»[1].

كلام الإمام في هذه المسائل في تفسيره لم يكن في آيات القرآن وسوره كلها، وإنما كلما تضمنت آية من آيات القرآن إحدى هذه المسائل فإنّ الإمام يتعرض لها في تفسيره.

كما أنّ الإمام الرازي لم يراع ترتيب هذه المسائل في تفسيره لأن الإمام حال تأليفه للتفسير، حيث كان يذكر في تفسيره ما بدا له في ذهنه من المسائل في لحظته تلك، ودليل ذلك ما جاء في بعض من تفسيره؛ حيث قال في سياق تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾[2] حيث قال: « المسألة العاشرة: دلّت هذه الآية على أنّه تعالى متكلّم آمر ناه مخبر مستخبر، وكان من حقّ هذه المسألة تقدّمها على سائر المسائل، إلّا أنّها إنّما خطرت بالبال في هذا الوقت، والدّليل عليه قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ فدلّ ذلك على أنّ له الأمر، وإذا ثبت هذا وجب أن يكون له النّهي، والخبر، والاستخبار، ضرورة أنّه لا قائل بالفرق»[3]. فقول الإمام «إنّما خطرت بالبال في هذا الوقت» فيه دلالة على أن الإمام كان يصنف المسائل في تفسيره بدون ترتيب معين، بل يكتب ما يخطر بباله وذهنه من المسائل.

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج10 / ص273– 276.

[2] – [الأعراف:54]

[3] – المصدر نفسه: ج 07/ ص 326.

كما أن الإمام الرازي في عرضه للمسائل يستفيض ويستطرد ويطنب وقد اعترف بذلك في بعض من تفسيره؛ حيث قال عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىۡءٍ﴾[1]: « ... وقد بالغنا في تحقيق هذه المسألة في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقًا لَّكُمۡ﴾[2] فلا فائدة في الإعادة»[3]. وقال أيضا في السياق نفسه: «... وأمّا نحن فقد أطنبنا فيه في تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِى ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾[4] فلا فائدة في الإعادة»[5].

ويبقى أن نبين أن تفسير الإمام الرازي، هو من قبيل التفسير بالرأي، كما صنفه محمد حسين الذهبي؛ وذلك في الفصل الثالث من كتابه "التفسير والمفسرون" والذي هو بعنوان " أهم كتب التفسير بالرأي الجائز" حيث جعله في المرتبة الأولى من حيث الأهمية في هذا النوع من أنواع التفسير[6].

وقد قال الإمام الرازي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡىِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ۝٩٠﴾[7] «... فهذا ما وصل إليه عقلي وخاطري في تفسير هذه الألفاظ، فإن يك صوابا فمن الرّحمن، وإن يكن خطأ فمنّي ومن الشّيطان والله ورسوله عنه بريئان والحمد لله على ما خصّنا بهذا النوع من الفضل والإحسان إنّه الملك الدّيّان»[8].

وعلى العموم فإن المنهج العام للرازي في تفسيره للقرآن الكريم في كتابه الموسوم بـ " مفاتيح الغيب" هو ما ذكرناه سابقا. مع التوضيح أن منهج الرازي في التفسير يحتاج لرسالة

---

[1] – [الأنعام:99]

[2] – [البقرة:22]

[3] – مفاتيح الغيب للرازي: ج07 / ص98.

[4] – [يونس:22]

[5] – المصدر نفسه: ج07 / ص98.

[6] – ينظر التفسير و المفسرون لمحمد حسين الذهبي: ج1 / ص205– 206.

[7] – [النحل:90]

[8] – المصدر السابق: ج10 / ص309–310.

أو أطروحة مستقلة، يتعرض من خلالها الباحث فيها للتحليل والمناقشة والمقارنة والمقابلة والاستقراء و... إلخ.

المطلب الخامس: مخطوطات التفسير وطبعاته و مختلف الدراسات حوله.

أولا: مخطوطات التفسير:

لتفسير الإمام الرازي نسخ خطية كثيرة ذكرها العلواني في كتابه " الإمام فخر الدين الرازي ومصنفاته"[1] وفيما يلي ذكرها:

1- مخطوطة باريس: (613 ، 6526).

2- مخطوطة بودليانا: (1 ،26).

3- مخطوطة بالمتحف البريطاني: الملحق (111).

4- مخطوطة بالمكتب الهندي:(6/65).

5- مخطوطة يني: (70/64).

6- مخطوطة آيا صوفيا: (232/ 41).

7- راغب: (9/85).

8- الجزائر: (330).

9- دار الكتب أول: (1 / 213).

10- قوله: (1 / 81).

11- باتنة: (1/ 33، 39/329).

ثانيا: طبعات التفسير:

1- طبعة البهية: سنة1357 هـ.

2- طبعة دار الفكر: سنة 1401هـ - 1981م، في 32 مجلدا.

3- طبعة دار إحياء التراث العربي –بيروت-: 1997م.

[1] - ينظر الإمام فخر الدين الرازي ومصنفاته للعلواني: ص150.

4- طبعة دار الكتب العلمية – بيروت –: 1421هـ – 2000 م في 32 جزءا.

5- طبعه علي بك: سنه 1294هـ، في08 مجلدات وعلى هامشه: تفسير أبي السعود.

6- طبعة المطبعة الخيرية: سنة1307هـ-1889م، وتتألف من 18 جزءاً من القطع الكبير وبهامشها تفسير للعلامة أبي السعود.

7- دار الحديث –القاهرة–: سنة 1433هـ – 2012م.

8- طبعة العميرة: بثمانية مجلدات، سنة1310هـ، ثم أعيدت سنة 1324هـ، وسنة 1327هـ.

9- طبعة الحسينية: في 08 مجلدات، سنة 1327هـ.

10-طبعة المكتبة التوفيقية: 16 مجلد.

وقد ذكر العلواني طبعة للتفسير طبعت باسطنبول[1].

ثالثا: دراسات حول تفسير الإمام الرازي:

لقد كان تفسير الإمام الرازي محل دراسة لمجموعة من العلماء والباحثين، وقد ذكر العلواني مجموعة من تلك الدراسات[2]، نذكرها فيما يلي:

1- اختصره قاضي قضاة الإسكندرية، محمد بن أبي القاسم الربقيّ المالكيّ (ت: 709هـ)، في كتاب سماه "تنوير التفسير، مختصر التفسير الكبير"، ولهذا المختصر نسخة خطية في المكتبة الأهلية في باريس رقم (614 /9).

2- اختصره النظام الأعرج النيسابوري(ت: 728هـ)، في كتاب سماه "غرائب القرآن ورغائب الفرقان"، طبع في دلهي سنة 1270هـ بثلاثة أجزاء، وطبع على هامش تفسير الطبري في الأميرية، والميمنية، وطبع أيضا في القاهرة.

[1] – ينظر الإمام فخر الدين الرازي ومصنفاته للعلواني: ص150.

[2] – ينظر المصدر نفسه: ص150- 151.

3- اختصره برهان الدين النسفي (ت: 679هـ)، في كتاب سماه "الواضح".

4- اختصره محمد بن القاضي "أباتلوغ" مع تصرفات وزيادات.

5- تجريد بعض علماء الهنود لآراء أبي مسلم الأصفهاني التي أوردها الإمام الرازي في تفسيره، وطبعت مفردة.

6- ترجم التفسير إلى اللغة الأردية.

7- وضع للتفسير فهرسا تفصيليا من قبل "ماك نيل"، وطبع في لندن سنة 1932م.

8- أطروحة دكتوراة بعنوان " التناسب في تفسير الإمام الرازي دراسة في أسرار الاقتران": من إعداد الباحثة منال مبطي الحامد المسعودي، وتحت إسراف الدكتور محمد محد أبو موسى، بجامعة أم القرى.

9- رسالة ماجيستير بعنوان " الإعجاز العلمي عند الإمام الرازي – درسة تحليلية مقارنة في مفاتيح الغيب في النصف الأول من القرآن الكريم- ": من إعداد الباحث مصطفى إبراهيم حسنين رسلان، وتحت إشراف الأستاذ الدكتور محمد محمد أبو ليلة والدكتور كمال بريقع عبد السلام، نوقشت سنة 1436هـ - 2015م بجامعة الأزهر.

10-رسالة ماجيستير بعنوان " المناسبات في القرآن الكريم ودراسة تطبيقية في سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير الفخر الرازي: من إعداد الطالب عبدالله بن مقبل بن ظافر القرني، وتحت إشراف الدكتور عبد الحميد عمر الأمين، نوقشت سنة:1413هـ بجامعة أم القرى.

11-رسالة ماجيستير بعنوان " المفاهيم التربوية عند الإمام فخرالدين الرازي من خلال كتابه التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب: من إعداد الطالب علي حسين فهد غاصب، وتحت إشراف الدكتور ماجد عرسان الكيلاني، نوقشت سنة 1413هـ بجامعة أم القرى.

12-رسالة ماجيستير بعنوان " التأويل النحوي عند الفخر الرازي –ت 606هـ- في مفاتيح الغيب": من إعداد الطالب أكرم نعيم عطوان الحميداوي، وتحت إشراف الأستاذ الدكتور فاخر جبر مطر، نوقشت سنة 1429هـ - 2008م بجامعة الكوفة.

13-أطروحة دكتوراة بعنوان " علم المعاني في التفسير الكبير للفخر الرازي وأثره في الدراسات البلاغية: من إعداد الطالبة فائزة سالم صالح يحي أحمد ، وتحت إشراف الأستاذ الدكتور علي محمد حسن العماري، نوقشت سنة 1416هـ -1992م بجامة أم القرى.

14-أطروحة دكتوراة بعنوان " الاستنباط عند الإمام الفخر الرازي من خلال تفسيره مفاتيح الغيب -دراسة نظرية تطبيقية-": من إعداد الطالب عبد الله معايل آل حاضر القحطاني، وتحت إشراف الدكتور خالد بن علي الغامدي، نوقشت سنة 1345هـ -2014م بجامعة أم القرى.

15-رسالة ماجيستير بعنوان "منهج الرازي في الرد على النصارى في تفسيره مفاتيح الغيب ": من إعداد الطالبة سميحة الواحدي، وتحت إشراف الدكتور عبد الحكيم فرحات، نوقشت سنة 1431هـ - 2010م بجامعة باتنة.

16-مقال بعنوان " بحث حول تفسير الفخر الرازي": للمحقق عبد الرحمن بن يحي بن علي المعلمي منشور عل موقع ملتقى أهل الحديث.

17-مقال بعنوان " منهج فخرالدين الرازي في تفسير القرآن": لبسام الجمل، منشور على موقع مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث.

المطلب الرابع: مآخذ على التفسير.

لقد تعرض تفسير الإمام الرازي لجملة من الانتقادات، ومن أقوى تلك الانتقادات التي وقفت عليها؛ ما جاء في لسان الميزان منقولا عن كتاب "الإكسير في علم التفسير"، حيث قال ابن حجر: «... ورأيت في "الإكسير في علم التفسير" للنجم الطوفي ما ملخصه، ما رأيت في التفاسير أجمع لغالب علم التفسير من القرطبي ومن تفسير الإمام فخر الدين إلا أنه كثير العيوب فحدثني شرف الدين النصيبي عن شيخه سراج الدين السرمياحي المغربي أنه صنف كتاب المآخذ في مجلدين بين فيهما ما في تفسير الفخر من الزيف والبهرج وكان ينقم عليه كثيرا ويقول يورد شبه المخالفين في المذهب والدين على غاية ما يكون من التحقيق ثم يورد مذهب أهل السنة والحق على غاية من الوهاء، قال الطوفي ولعمرى أن هذا دأبه في كتبه الكلامية والحكمية حتى اتهمه بعض الناس ولكنه خلاف ظاهر حاله لأنه لو كان اختار قولا أو مذهبا ما كان عنده من يخاف منه حتى يستر عنه ولعل سببه أنه كان يستفرغ أقوالا في تقرير دليل الخصم فإذا انتهى إلى تقرير دليل نفسه لا يبقى عنده شيء من القوى ولا شك أن القوى النفسانية تابعه للقوى البدنية وقد صرح في مقدمة نهاية العقول أنه مقرر مذهب خصمه تقرير الوارد خصمه أن تقريره لم يقدر على الزيادة على ذلك وذكر بن خليل السكوني في كتابه الرد على الكشاف أن ابن الخطيب قال في كتبه في الأصول أن مذهب الجبر هو المذهب الصحيح وقال بصحة الاعراض ويبقى صفات الله الحقيقة وزعم أنها مجرد نسب وإضافات كقول الفلاسفة وسلك طريق أرسطو في دليل التمانع ونُقل عن تلميذه التاج الإرموي أنه بصر كلامه فهجره أهل مصر وهموا به فاستتر ونقلوا عنه أنه قال عندي كذا وكذا مائة شبهة على القول بحدوث العالم ومنها ما قاله شيخه بن الخطيب في آخر الأربعين والمتكلم يستدل على القدم بوجوب تأخر الفعل ولزوم اوليته والفيلسوف يستدل على قدمه باستحالة تعطل الفاعل عن أفعاله وقال في شرح الأسماء الحسنى أن من آخر عقاب الجانى مع علمه بأنه سيعاقبه فهو الحقود وقد تعقب بأن الحقود من آخر مع العجز أما مع القدرة فهو الحلم والحقود إنما يعقل في حق المخلوق دون الخالق بإلاجماع ثم أسند

عن ابن الطباخ[1] أن الفخر كان شيعيا بقدم محبة أهل البيت لمحبة الشعية حتى قال في بعض تصانيفه وكان علي شجاعا بخلاف غيره وعاب عليه تصنيفه لتفسيره مفاتيح الغيب والمختصرة في المنطق والآيات البينات وتقريره لتلامذته في وصفه بأنه الإمام المجتبى أستاذ الدنيا أفضل العالم فخر بن آدم حجة الله على الخلق صدر صدور العرب والعجم»[2].

فمن هذا الكلام يمكننا حصر المطاعن في تفسير الإمام الرازي في كثرة إيراد شبهات المخالفين في المذهب والدين على غاية ما يكون في التحقيق ثم يورد مذهب أهل السنة والحق على غاية من الوهاء.

وقد حاولت مرارا وتكرارا تحصيل كتاب سراج الدين السرمياحي فلم أجد لهذا الكتاب سبيلا، كما تعذر حتى مجرد الوقوف على مضمونه وطريقة صاحبه في تأليفه، ثم إن كتاب "المآخذ" هذا لم أجد له أثرا بين الكتب إلا في كلام الصفدي هذا.

ومن ثمة فإن الطعن الوحيد في تفسير الإمام الرازي، هو هذا الكلام الذي جاء في باب ضعف منهج الإمام في تقرير العقيدة الصحيحة في تفسيره أمام قوة كبيرة في بيان عقيدة المخالف بأدلتها.

وممن كان لهم طعن في تفسير الإمام الرازي تقي الدين بن تيمية، كما ذكر ذلك الصفدي، حيث قال: « ... وقلت يوما للشّيخ الإمام العلامة قاضي القضاة أبي الحسن عليّ السّبكيّ قال الشّيخ تقيّ الدّين ابن تيمية وقد ذكر تفسير الإمام فيه كل شيء إلّا التّفسير»[3].

وقد سبق وأن ذكر في هذا البحث أن تفسير الإمام الرازي في حقيقة الأمر فيه كل شيء مع التفسير.

---

[1] – حمل هذه الكنية غير واحد من الأعلام، وأقرب واحد منهم، هو: " أبو بكر محمّد أو أبو بكر عبد الله– قال: الشّكّ منّي في اسمه– بن يوسف بن أنوشكين الصّوفيّ، يعرف بابن الطباخ ، من أهل واسط. سكن بغداد واستوطنها، وهو بالزّهد والانقطاع أشهر منه بالرّواية والتّحديث، وكانت وفاته سنة: 622 هـ".ينظر ترجمته في: [تاريخ إربل: للمبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي (ت: 637هـ)، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر–العراق–، (1980م)، ج1 / ص197].

[2] – لسان الميزان لابن حجر: ج4 / ص427–429.

[3] – الوافي بالوفيات للصفدي: ج4 / ص179.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لعلم المناسبات في تفسير الإمام الرازي " مفاتيح الغيب"

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:

دراسة تنظيرية لعلم المناسبات في تفسير الإمام الرازي.

المبحث الثاني:

أنواع المناسبات في تفسير الإمام الرازي.

المبحث الثالث:

أثر المناسبات في تفسير الإمام الرازي.

المبحث الأول: دراسة تنظيرية لعلم المناسبات في تفسير الإمام الرازي

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول:

موقف الإمام الرازي من علم المناسبات.

المطلب الثاني:

مصادر المناسبة في تفسير الإمام الرازي.

المطلب الثالث:

مصطلحات تتعلق بـ "المناسبة" في تفسير الإمام الرازي.

المطلب الرابع:

منهج الإمام الرازي في بيانه للمناسبات في تفسيره.

،المبحث الأول: دراسة تنظيرية لعلم المناسبات عند الإمام الرازي.

توطئة:

بعد الحديث عن علم المناسبات في الفصل الأول من هذا البحث، والتعريف بالإمام الرازي وتفسيره في الفصل الثاني منه، يأتي الدور هنا على الفصل التطبيقي من هذه الدراسة، والذي جاء بعنوان "علم المناسبات في تفسير الإمام الرازي".

وبما أن علم المناسبات لم يصطلح عليه كعلم إلا بعد عصر الإمام الرازي – وما الرازي إلا واحدة من المراحل المهمة التي كانت منعرجا حاسما في تطور هذا العلم– فإن إجراء دراسة تطبيقية لهذا العلم كما هو مصطلح عليه اليوم بأصوله وتقعيداته وضوابطه وإنزالها على هذا التفسير من المسائل المتعذرة، وهذا ما يستوجب منّا القيام بدراسة نظرية خاصة لهذا العلم في تفسير الإمام الرازي، نبرز من خلالها موقف الرازي من هذا العلم، ومنهجه في توظيفه داخل تفسيره، وغير ذلك من القضايا النظرية المتعلقة بهذا العلم عند الرازي في تفسيره. وهذا ما سنقف عليه من خلال هذا المبحث.

المطلب الأول: موقف الإمام الرازي من علم المناسبات.

سبق وأن ذكر في هذا البحث أن تفسير الإمام الرازي هو أشهر تفسير عرف فيه عن صاحبه إيراد المناسبات القرآنية. ولا بأس أن نستعيد هنا شهادة الإمام الزركشي في هذا الباب، حيث قال: «... وتفسير الإمام فخر الدّين فيه شيء كثير من ذلك»[1]. وقال أيضا: « ... وقد قلّ اعتناء المفسّرين بهذا النّوع لدقّته وممّن أكثر منه الإمام فخر الدّين الرّازيّ»[2].

ويعد الإمام الرازي أول مفسر اهتم اهتماما بليغا ببيان المناسبات القرآنية، وأكثر من إيرادها في تفسيره الموسوم بـ "مفاتيح الغيب".

كما أنّ الرازي نفسه هو الآخر قد شهد بأن هذا العلم قد لاقى إعراضا كبيرا من قبل المفسرين، حيث قال عن المناسبات القرآنية: «... إلّا أنّي رأيت جمهور المفسّرين معرضين عن هذه اللّطائف غير متنبّهين لهذه الأمور»[3]، ثم قال: « وليس الأمر في هذا الباب كما قيل:

والنّجم تستصغر الأبصار رؤيته ... والذّنب للطّرف لا للنّجم في الصّغر».[4]

هذا فيما يخص اختصاص واشتهار تفسير الإمام الرازي بكثرة بيان المناسبات القرآنية.

وفضلا عن كثرة إيراد الرازي للمناسبات، وما في تفسيره من دلالات قوية عن موقفه الإيجابي تجاه هذا العلم؛ فإنه باستقراء أقواله في هذا العلم من صفحات تفسيره يمكننا توضيح موقفه من علم المناسبات كما يلي:

أولا: إشادة الإمام الرازي بحسن ترتيب أجزاء القرآن الكريم.

بالتأمل في تفسير الإمام الرازي، نجد أنه كثيرا ما يثني على حسن ترتيب أجزاء القرآن

[1] – البرهان في علوم القرآن للزركشي: ج1 / ص35.
[2] – المصدر نفسه: ج1 / ص36.
[3] – مفاتيح الغيب للرازي: ج4 / ص129.
[4] – المصدر نفسه: ج4 / ص130.

الكريم وجودة تأليفها، ولا شك أن علم المناسبة يبحث في تقرير حسن ترتيب القرآن وأسرار الاقتران بين أجزائه، وفيما يلي نذكر نماذج من أقوال الإمام الرازي في تفسيره؛ والتي فيها بيان لذلك:

النموذج الأول:

قال الإمام الرازي عند تفسيره لقول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٤٠ ﴾[1]: « ثمّ شرع بعد ذلك في تعديد تلك النّعم على سبيل التّفصيل ومن تأمّل وأنصف علم أنّ هذا هو النّهاية في حسن التّرتيب لمن يريد الدّعوة وتحصيل الاعتقاد في قلب المستمع. وإذ قد حقّقنا هذه المقدّمة فلنتكلّم الآن في التّفسير بعون الله»[2].

النموذج الثاني:

قال الإمام الرازي في مطلع تفسيره لسورة آل عمران: «... فقد ظهر أنّه لا يمكن أن يكون كلام أقرب إلى الضّبط، وإلى حسن التّرتيب وجودة التّأليف من هذا الكلام، والحمد لله على ما هدى هذا المسكين إليه، وله الشّكر على نعمه الّتي لا حدّ لها ولا حصر. ولمّا لخّصنا ما هو المقصود الكلّيّ من الكلام فلنرجع إلى تفسير كلّ واحد من الألفاظ »[3].

النموذج الثالث:

قال الإمام الرازي في خاتمة بيانه لمناسبة قول الله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩ ﴾[4] في سورة آل عمران: «... ومن أنصف علم أنّ هذا ترتيب حسن

[1] – [البقرة:40]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج2 / ص37.

[3] – المصدر نفسه: ج4 / ص156.

[4] – [آل عمران:159]

في الكلام»[1].

النموذج الرابع:

قال الإمام الرازي في بيانه لمناسبة قول الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾[2]: « اعلم أنّه تعالى أورد أقسام الورثة في هذه الآيات على أحسن التّرتيبات...»، ثم قال: «... فما أحسن هذا التّرتيب وما أشدّ انطباقه على قوانين المعقولات»[3].

النموذج الخامس:

قال الإمام الرازي عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾[4] «... وهذا كلام في غاية الانتظام ونهاية الحسن والجزالة. والله أعلم»[5].

النموذج السادس:

قال الإمام الرازي عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾[6]: « ثم هاهنا دقيقة أخرى عجيبة: وهي أنّ المعارف الإلهيّة لا بدّ لها من قابل ومن موجب، وقابلها هو القلب، والقلب ما لم يكن كامل الاستعداد لقبول تلك المعارف الإلهيّة والتّجلّيات القدسيّة، لم يحصل الانتفاع بسماع الدّلائل،

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج5 / ص60.
[2] – [النساء:12]
[3] – المصدر نفسه: ج5 / ص211.
[4] – [يونس:69-70]
[5] – المصدر نفسه: ج9 / ص128.
[6] – [هود:120]

فلهذا السّبب قدّم الله تعالى ذكر إصلاح القلب، وهو تثبيت الفؤاد، ثمّ لمّا ذكر صلاح حال القابل، أردفه بذكر الموجب، وهو مجيء هذه السّورة المشتملة على الحقّ والموعظة والذّكرى، وهذا الترتيب في غاية الشرف والجلالة»[1].

النموذج السابع:

قال الإمام الرازي في نهاية تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ ﴾[2]: «... وعند الوقوف على هذه الجملة تعرف أنّ هذا التّرتيب هو النّهاية في الحسن والجودة»[3].

النموذج الثامن:

قال الإمام الرازي في بيانه لمناسبة قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَـٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾[4] داخل سورة النمل: « اعلم أنّ الله تعالى بيّن بالدّلائل القاهرة كمال القدرة وكمال العلم، ثمّ فرّع عليهما القول بإمكان الحشر، ثمّ بيّن الوجه في كون القرآن معجزا، ثمّ فرّع عليه نبوّة محمّد صلّى الله عليه وسلّم، ثمّ تكلّم الآن في مقدّمات قيام القيامة، وإنّما أخّر تعالى الكلام في هذا الباب عن إثبات النّبوّة، لما أنّ هذه الأشياء لا يمكن معرفتها إلّا بقول النّبيّ الصّادق وهذا هو النّهاية في جودة التّرتيب. واعلم أنّه تعالى ذكر تارة ما يكون كالعلامة لقيام القيامة، وتارة الأمور الّتي تقع عند قيام القيامة، فذكر أوّلا من علامات القيامة دابّة الأرض»[5].

---

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج9 / ص283.

[2] – [طه:15-16]

[3] – المصدر نفسه: ج11 / ص293.

[4] – [النمل:82-86]

[5] – المصدر نفسه: ج12 / ص453.

والأمثلة عن هذا كثيرة جدا في تفسير الإمام الرازي.

ثانيا: القرآن الكريم معجز بنظمه وترتيبه.

يرى الإمام الرازي أن ترتيب القرآن الكريم ونظمه، يعد وجها من أوجه الإعجاز التي تحدى الله بها العرب؛ حيث قال عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾[1]: « ... ومن تأمّل في لطائف نظم هذه السّورة وفي بدائع ترتيبها علم أنّ القرآن كما أنّه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضا معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته ولعلّ الّذين قالوا: إنّه معجز بحسب أسلوبه أرادوا ذلك إلّا أنّي رأيت جمهور المفسّرين معرضين عن هذه اللّطائف غير متنبّهين لهذه الأمور، وليس الأمر في هذا الباب كما قيل:

والنّجم تستصغر الأبصار رؤيته ... والذّنب للطّرف لا للنّجم في الصّغر

ونسأل الله تعالى أن ينفعنا بما علّمنا، ويعلّمنا ما ينفعنا به بفضله ورحمته»[2].

ثم إن الإمام الرازي يعبر عن أسرار ارتباط أجزاء القرآن الكريم ببعضها البعض باللطائف؛ حيث قال عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾[3]: « المسألة الأولى: اعلم أنّ الأمانة عبارة عمّا إذا وجب لغيرك عليك حقّ فأدّيت ذلك الحقّ إليه فهذا هو الأمانة، والحكم بالحقّ عبارة عمّا إذا وجب لإنسان على غيره حقّ فأمرت من وجب عليه ذلك الحقّ بأن يدفعه إلى من له ذلك الحقّ، ولمّا كان التّرتيب الصّحيح أن يبدأ الإنسان بنفسه في جلب المنافع ودفع المضارّ ثمّ يشتغل بغيره، لا جرم أنّه تعالى ذكر الأمر بالأمانة أوّلا، ثمّ بعده ذكر الأمر بالحكم بالحقّ،

[1] – [البقرة: 285]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج4 / ص129– 130.

[3] – [النساء:58]

فما أحسن هذا التّرتيب، لأنّ أكثر لطائف القرآن مودعة في التّرتيبات والرّوابط»[1].

وقال الإمام الرازي أيضا؛ مبينا أن النظم من أوجه الإعجاز عند تفسيره للآية الأولى من سورة يونس: « ... فلولا امتياز هذا الكتاب عن كلام النّاس بالوصف المعجز، وإلّا لكان اختصاصه بهذا النّظم، دون سائر النّاس القادرين على التّلفّظ بهذه الحروف محالا»[2].

كما أقر الإمام الرازي بأن كل ترتيب ورد في القرآن الكريم فهو لحكمة، ونفى أن يكون سواه من الكلام معه في المنزلة نفسها، حيث قال عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾﴾[3]: «... ونحن نقول بأنّ كلّ كلمة وردت في القرآن فهي لمعنى وكلّ ترتيب وجد فهو لحكمة، وما ذكر على خلافه لا يكون في درجة ما ورد به القرآن»[4].

ومما قال الإمام الرازي في بيانه أن ترتيب القرآن الكريم يعد وجها من أوجه إعجازه؛ ما جاء في كلامه عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾[5]؛ حيث قال: «... لا جرم وصف القرآن بالكمال والفضل، فقال: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ فإنّ من لم يتدبّر ولم يتأمّل ولم يساعده التّوفيق الإلهيّ لم يقف على هذه الأسرار العجيبة المذكورة في هذا القرآن العظيم، حيث يراه في ظاهر الحال مقرونا بسوء التّرتيب، وهو في الحقيقة مشتمل على أكمل جهات التّرتيب»[6].

ثالثا: علم المناسبات أحسن علوم القرآن.

يرى الإمام الرازي أنّ البحث في أسرار اقتران أجزاء القرآن الكريم ببعضها البعض يعد

---

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج5 / ص356.

[2] – المصدر نفسه: ج9 / ص06.

[3] – [الروم:45]

[4] – المصدر نفسه: ج13 / ص127.

[5] – [ص:29]

[6] – المصدر نفسه: ج13 / ص460.

أحسن علوم القرآن؛ حيث قال عند بيانه لمناسبة قول الله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾[1]: « اعلم أنّه تعالى لمّا بيّن في الآية المتقدّمة أنّ أحسن الأعمال والأقوال هو الدّعوة إلى الله تعالى أردفه بذكر الدّلائل الدّالّة على وجود الله وقدرته وحكمته، تنبيها على أنّ الدّعوة إلى الله تعالى عبارة عن تقرير الدلائل الدالة على ذات الله وصفاته، فهذه تنبيهات شريفة مستفادة من تناسق هذه الآيات، فكان العلم بهذه اللّطائف أحسن علوم القرآن»[2].

رابعا: بيان المناسبة القرآنية ليس من التفسير.

بعد قراءتي لتفسير الإمام الرازي، وجدت أن للإمام الرازي كلاما فيه دلالة على أن بيان المناسبة بين أجزاء القرآن الكريم لا يعد من قبيل التفسير، وذلك في مواضع كثيرة من تفسيره، وفيما يلي عرض لبعض النماذج على ذلك:

النموذج الأول:

جاء في مطلع تفسيره لسورة النجم بيان مناسبة أول النجم بآخر الطور، وكان مما قاله الإمام قوله: «... وقبل الشّروع في التّفسير نقدّم مسائل ثمّ نتفرّغ للتّفسير وإن لم تكن منه: الأولى: أول هذه السورة مناسب لآخر ما قبلها لفظا ومعنى، أما اللفظ فلأن ختم الطور بالنّجم، وافتتاح هذه بالنّجم مع واو القسم، وأمّا المعنى فنقول: الله تعالى لمّا قال لنبيّه -صلّى الله عليه وسلّم-: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾﴾[3] بيّن له أنّه جزّأه في أجزاء مكايدة

---

[1] - [فصلت:37-39]

[2] - مفاتيح الغيب للرازي: ج14 / ص128.

[3] - [الطّور:49]

النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم–، بالنّجم وبعده فقال: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾[1]»[2].

النموذج الثاني:

عند بيان الإمام لمناسبة قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۝٦ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ۝٨﴾[3]؛ حيث قال الإمام في ختام بيان المناسبة: «... هذا هو تمام الكلام في كيفيّة النّظم، ولنرجع إلى التّفسير»[4]، فقول الإمام "ولنرجع إلى التفسير" فيه دلالة واضحة على أن بيان المناسبة ليس من التفسير من وجهة نظر الإمام الرازي.

النموذج الثالث:

عند بيان الإمام لمناسبة قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝١٠٢ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٠٣﴾[5] قال: « اعلم أنّه تعالى لمّا حذّر المؤمنين من إضلال الكفّار ومن تلبيساتهم في الآية الأولى أمر المؤمنين في هذه الآيات بمجامع الطّاعات، ومعاقد الخيرات، فأمرهم أوّلا: بتقوى الله وهو قوله ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾وثانيا: بالاعتصام بحبل الله، وهو قوله ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ وثالثا: بذكر نعم الله وهو قوله ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ والسّبب في هذا التّرتيب أنّ فعل الإنسان لا بدّ وأن يكون معلّلا، إمّا بالرّهبة وإمّا بالرّغبة، والرّهبة مقدّمة على الرّغبة، لأنّ دفع الضّرر مقدّم على جلب النّفع، فقوله ﴿اتَّقُوا اللَّهَ

[1] – [النجم:2]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج14/ ص537.

[3] – [الانفطار:6–8].

[4] – المصدر نفسه: ج16 / ص83.

[5] – [آل عمران:102–103]

حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾إشارة إلى التّخويف من عقاب الله تعالى، ثمّ جعله سببا للأمر بالتّمسّك بدين الله والاعتصام بحبل الله، ثمّ أردفه بالرّغبة، وهي قوله ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ فكأنّه قال: خوف عقاب الله يوجب ذلك، وكثرة نعم الله توجب ذلك فلم تبق جهة من الجهات الموجبة للفعل إلّا وهي حاصلة في وجوب انقيادكم لأمر الله ووجوب طاعتكم لحكم الله، فظهر بما ذكرناه أنّ الأمور الثّلاثة المذكورة في هذه الآية مرتّبة على أحسن الوجوه، ولنرجع إلى التّفسير»[1].

فقول الإمام "ولنرجع إلى التفسير" فيه دلالة بيّنة على أن بيان المناسبة ليس من التفسير من وجهة نظر الإمام الرازي.

والنماذج في ذلك كثيرة في التفسير.

خامسا: المناسبة أداة من أدوات التفسير.

وأنا أقوم بدراستي على تفسير الإمام الرازي، وجدت له قولا فيه دلالة على أن بيان المناسبة القرآنية، قد يعد مطية لبلوغ المعنى المنشود والمراد من كلام الله تعالى؛ حيث قال الإمام الرازي عند تفسيره للآية الأولى من سورة البقرة: « واعلم أنّ بعد هذا المذهب الّذي نصرناه بالأقوال الّتي حكيناها قول قطرب: من أنّ المشركين قال بعضهم لبعض: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ٢٦﴾[2] فكان إذا تكلّم رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– في أوّل هذه السّورة بهذه الألفاظ ما فهموا منها شيئا، والإنسان حريص على ما منع، فكانوا يصغون إلى القرآن ويتفكّرون ويتدبّرون في مقاطعه ومطالعه، رجاء أنّه ربّما جاء كلام يفسّر ذلك المبهم، ويوضحّ ذلك المشكل. فصار ذلك وسيلة إلى أن يصيروا مستمعين للقرآن ومتدبّرين في مطالعه ومقاطعه»[3].

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج4 / ص370.

[2] – [فصلت:26]

[3] – المصدر نفسه: ج1/ ص327.

المطلب الثاني: مصادر المناسبة في تفسير الإمام الرازي.

كما سبق وأن ذكر في هذا البحث فإن الإمام الرازي يعد أول مفسر أكثر من بيان المناسبات القرآنية في تفسيره. إلا أنه لم يكن أول من خاض غمار بيان المناسبات بين أجزاء القرآن الكريم. ويظهر ذلك جليا من خلال تفسير الإمام نفسه؛ ففضلا عن اجتهاداته الخاصة به في بيان وجوه المناسبة بين أجزاء القرآن الكريم، فقد جاء في تفسيره ذكر لبعض المناسبات معزوة ومنسوبة لمن قبله من علماء الإسلام، نذكرهم ههنا مرفقين بنموذج من التفسير.

1- أبي بن كعب -رضي الله عنه- (ت:30هـ):

جاء في تفسير الإمام الرازي مناسبة واحدة نسبها لهذا الصحابي الجليل، وذلك عند بيان الإمام الرازي لأوجه مناسبة إسقاط التسمية في بداية سورة التوبة، حيث قال الإمام الرازي: « ... الوجه الثّاني: في هذا الباب ما يروى عن أبيّ بن كعب أنّه قال: إنّما توهّموا ذلك، لأنّ في الأنفال ذكر العهود، وفي براءة نبذ العهود. فوضعت إحداهما بجنب الأخرى والسؤال المذكور عائد هاهنا، لأنّ هذا الوجه إنّما يتمّ إذا قلنا إنّهم إنّما وضعوا هذه السّورة بعد الأنفال من قبل أنفسهم لهذه العلّة»[1].

2- مجاهد (ت:102هـ) والشعبي (ت:104هـ) و عكرمة (ت:107هـ):

في بيان كيفية النظم في قول الله تعالى: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤﴾[2] ذكر الإمام وجوها أربعة للنظم، وكان الوجه الرابع منها منسوبا للشعبي وعكرمة ومجاهد. حيث قال الإمام:«الوجه الرابع: قال الشعبي وعكرمة ومجاهد: إنه تعالى لما نهى عن كتمان الشهادة وأوعد عليه بين أنه له ملك السموات والأرض فيجازي على الكتمان والإظهار»[3].

---

[1] - مفاتيح الغيب للرازي: ج08 / ص198.

[2] - [البقرة:284]

[3] - المصدر نفسه: ج4 / ص125.

3- الحسن البصري(ت:110هـ) و الواحدي (ت:468هـ):

من الذين نقل عنهم الإمام الرازي مناسبات في تفسيره الحسن البصري و الواحدي، ففي بيان الإمام لمناسبة قول الله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ۝٦٢ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ۝٦٣﴾[1] نسب الإمام الرازي الوجه الأول من الاتصال للحسن البصري والواحدي، حيث قال: « اعلم أن في اتصال هذه الآية بما قبلها وجهين: الأول: أن قوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ كلام وقع في البين، وما قبل هذه الآية متصل بما بعدها هكذا: إذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا ثم جاؤوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا، يعني أنهم في أول الأمر يصدون عنك أشد الصدود، ثم بعد ذلك يجيئونك ويحلفون بالله كذبا على أنهم ما أرادوا بذلك الصد إلا الإحسان والتوفيق، وعلى هذا التقدير يكون النظم متصلا، وتلك الآية وقعت في البين كالكلام الأجنبي، وهذا يسمى اعتراضا، وهو كقول الشاعر:

إن الثمانين وبلغتها ... قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

فقوله: وبلغتها، كلام أجنبي وقع في البين، إلا أن هذا الكلام الأجنبي شرطه أن يكون له من بعض الوجوه تعلق بذلك المقصود كما في هذا البيت، فإن قوله: بلغتها دعاء للمخاطب وتلطف في القول معه، والآية أيضا كذلك، لأن أول الآية وآخرها في شرح قبائح المنافقين وفضائحهم وأنواع كيدهم ومكرهم، فإن الآية أخبرت بأنه تعالى حكى عنهم في أول الآية أنهم يتحاكمون إلى الطاغوت مع أنهم أمروا بالكفر به، ويصدون عن الرسول مع أنهم أمروا بطاعته، فذكر بعد هذا ما يدل على شدة الأحوال عليهم بسبب هذه الأعمال السيئة في الدنيا والآخرة فقال: ﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾[2] أي فكيف حال تكل

[1] - [النساء:62-63]

[2] - [النساء:62]

الشدة وحال تلك المصيبة، فهذا تقرير هذا القول، وهو قول الحسن البصري، واختيار الواحدي من المتأخرين»[1].

4- الكسائي (ت:183هـ):

الكسائي أيضا كان من بين الذين نقل عنهم الإمام الرازي مناسبات في تفسيره، ومن أمثلة ذلك ما جاء في المسألة الأولى من تفسير الإمام لقول الله تعالى: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ۝٦﴾[2] حيث ذكر الإمام الرازي أربعة وجوه في مناسبة هاتين الآيتين، وكان الوجه الرابع منها نقلا عن الكسائي، حيث جاء في التفسير ما نصه: « الرّابع: قال الكسائيّ: "الكاف" متعلّق بما بعده، وهو قوله: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ﴾والتّقدير كما أخرجك ربّك من بيتك بالحقّ على كره فريق من المؤمنين كذلك هم يكرهون القتال ويجادلونك فيه. والله أعلم »[3].

5- الشافعي (ت:204هـ):

من الذين نقل عنهم الإمام الرازي مناسبات في تفسيره الإمام الشافعي حيث جاء في تفسير الإمام لقول الله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٣٤﴾[4] ما نصه: « قال الشّافعيّ رحمه الله تعالى: لمّا شرح ما يجب على هؤلاء المحاربين من الحدود والعقوبات استثنى عنه ما إذا تابوا قبل القدرة عليهم. وضبط هذا الكلام أنّ ما يتعلّق من تلك الأحكام بحقوق الله تعالى فإنّه يسقط بعد هذه التّوبة، وما يتعلّق منها بحقوق الآدميّين فإنّه لا يسقط، فهؤلاء المحاربون إن قتلوا إنسانا ثمّ تابوا قبل القدرة عليهم كان وليّ الدّم على حقّه في القصاص والعفو، إلّا أنّه يزول حتم القتل بسبب هذه التّوبة، وإن أخذ مالا وجب عليه ردّه ولم يكن عليه قطع اليد أو الرّجل، وأمّا إذا تاب بعد القدرة فظاهر

---

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج5 / ص371.

[2] – [الأنفال:5-6]

[3] – المصدر نفسه: ج8 / ص117.

[4] – [المائدة:34]

الآية أنّ التّوبة لا تنفعه، وتقام الحدود عليه »[1].

6- الفراء (ت:207هـ):

الفراء هو الآخر من الذين أورد عنهم الإمام الرازي مناسبات في تفسيره، ففي بيان الإمام لمناسبة قول الله تعالى: ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢﴾[2] قال الإمام مبينا مختلف الوجوه الواردة في كيفية الاتصال: « في كيفية اتصال هذه الآية بما قبلها وجوه أحدها: وهو قول البصريين أن قوله: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١﴾[3] كلام تام، ثم قال: ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢﴾ والتقدير: يتساءلون عن النبإ العظيم إلا أنه حذف يتساءلون في الآية الثانية، لأن حصوله في الآية الأولى يدل عليه وثانيها: أن يكون قوله: ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢﴾ استفهاما متصلا بما قبله، والتقدير: عم يتساءلون أعن النبإ العظيم الذي هم فيه مختلفون، إلا أنه اقتصر على ما قبله من الاستفهام إذ هو متصل به، وكالترجمة والبيان له كما قرئ في قوله: ﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ۝١٦﴾[4] بكسر الألف من غير استفهام لأن إنكارهم إنما كان للبعث، ولكنه لما ظهر الاستفهام في أول الكلام اقتصر عليه، فكذا هاهنا وثالثها: وهو اختيار الكوفيين أن الآية الثانية متصلة بالأولى على تقدير، لأي شيء يتساءلون عن النبإ العظيم، وعم كأنها في المعنى لأي شيء، وهذا قول الفراء»[5].

7- ابن قتيبة (ت:276هـ):

ممن نقل أيضا عنهم الإمام الرازي مناسبات في تفسيره ابن قتيبة، حيث قال الإمام عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ۝٩٢﴾[6]: « المسألة الخامسة: قال ابن قتيبة: هذه الآية متّصلة بما قبلها، والتّقدير :وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها، فإنّكم إن فعلتم

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج6 / ص203.

[2] – [النبأ:2]

[3] – [النبأ:1]

[4] – [الصافات: 16]

[5] – المصدر نفسه: ج16 / ص7.

[6] – [النحل:92]

ذلك كنتم مثل المرأة الّتي غزلت غزلا وأحكمته فلمّا استحكم نقضته فجعلته أنكاثا» [1].

8- الزجاج (ت:311هـ):

من الذين نقل عنهم الإمام الرازي المناسبات في تفسيره "الزجاج"، ومن أمثلة ذلك ما جاء في تفسير قول الله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ۝٤﴾ [2] حيث قال الإمام في بيان تعلق هذا الاستثناء بما قبله: « هذا الاستثناء إلى أيّ شيء عاد؟ فيه وجهان: الأوّل: قال الزّجّاج: إنّه عائد إلى قوله: براءة والتّقدير براءة من الله ورسوله إلى المشركين المعاهدين إلّا من الّذين لم ينقضوا العهد. والثّاني: قال صاحب "الكشّاف"، وجهه أن يكون مستثنى من قوله: فسيحوا في الأرض لأنّ الكلام خطاب للمسلمين، والتّقدير: براءة من الله ورسوله إلى الّذين عاهدتم منهم ثمّ لم ينقصوكم فأتمّوا إليهم عهدهم» [3].

9- أبو مسلم الأصفهاني (ت:322هـ):

في بداية تفسير الإمام لقول الله تعالى: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي الَّيْلِ وَالنَّهَارِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝١٣ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝١٤ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝١٥﴾ [4] نجد أن الإمام الرازي قد ذكر المناسبة منسوبة لأبي مسلم؛ حيث قال: « المسألة الأولى: اعلم أنّ أحسن ما قيل في نظم هذه الآية ما ذكره أبو مسلم رحمه الله تعالى فقال: ذكر في الآية الأولى السموات والأرض، إذ لا مكان سواهما. وفي هذه الآية ذكر اللّيل والنّهار إذ لا زمان سواهما، فالزّمان والمكان ظرفان للمحدثات، فأخبر سبحانه أنّه مالك للمكان والمكانيّات، ومالك للزّمان والزّمانيّات، وهذا بيان في غاية الجلالة. وأقول هاهنا دقيقة أخرى، وهو أنّ الابتداء وقع

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج10 / ص313.

[2] – [التوبة:04]

[3] – المصدر نفسه: ج8/ ص205.

[4] – [الأنعام:13-15]

بذكر المكان والمكانيّات، ثمّ ذكر عقيبه الزّمان والزّمانيّات، وذلك لأنّ المكان والمكانيّات أقرب إلى العقول والأفكار من الزّمان والزّمانيّات، لدقائق مذكورة في العقليات الصّرفة، والتّعليم الكامل هو الّذي يبدأ فيه بالأظهر فالأظهر مترقّيا إلى الأخفى فالأخفى، فهذا ما يتعلّق بوجه النّظم»[1].

10- القاضي(ت:403هـ)[2]:

وهو أيضا من الذين نسب إليهم الإمام الرازي العديد من المناسبات القرآنية في تفسيره، ومن أمثلة ذلك ما جاء في تفسيره الإمام لقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَٰقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾﴾[3] حيث قال الإمام الرازي بعد بيانه لوجه من أوجه المناسبة: « ... فهذا هو وجه النّظم وهو حسن معتبر، وذكر القاضي وجها آخر فقال: إنّه تعالى لمّا ذكر من قبل أمر القيامة وما يجري عند الحشر ووضع الكتاب وكأنّ الله تعالى يريد أن يذكر هاهنا أنّه ينادي المشركين ويقول لهم أين شركائي الّذي زعمتم وكان قد علم تعالى أنّ إبليس هو الّذي يحمل الإنسان على إثبات هؤلاء الشّركاء، لا جرم قدّم قصّته في هذه الآية إتماما لذلك الغرض ثمّ قال القاضي: وهذه القصّة وإن كان تعالى قد كرّرها في سور كثيرة إلّا أنّ في كلّ موضع منها فائدة مجدّدة»[4].

11- القفال (ت:417هـ):

جاء في تفسير الإمام الرازي عند بيان مناسبة قول الله تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ

---

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج6 / ص371.

[2] – هو القاضي الباقلاني.

[3] – [الكهف:50-53]

[4] – المصدر نفسه: ج11 / ص141.

عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾﴾[1] في سورة الإسراء، ما نصه: « المسألة الأولى: قال القفّال رحمه الله: هذه الآية داخلةٌ في معنى قوله: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾[2] ومعناه: أنّ الكمال في الدّنيا قسمان، فمنهم من يريد بالّذي يعمله الدّنيا ومنافعها والرّياسة فيها، فهذا يأنف من الانقياد للأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام، والدّخول في طاعتهم والإجابة لدعوتهم، إشفاقا من زوال الرّياسة عنه، فهذا قد جعل طائر نفسه شؤما لأنّه في قبضة الله تعالى فيؤتيه الله في الدّنيا منها قدرا لا كما يشاء ذلك الإنسان، بل كما يشاء الله إلّا أنّ عاقبته جهنّم يدخلها فيصلاها بحرّها مذموما ملوما مدحورا منفيّا مطرودا من رحمة الله تعالى»[3].

12- **الزمخشري (ت:538هـ):**

ومن أمثلة ذلك ما جاء في تفسير الإمام لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[4]، حيث قال في مناسبة هاتين الآيتين بسابقتهما: « قال الزّمخشريّ: هذا زيادة توكيد على التّمثيل حيث إنّهم لا يدعون من دونه من شيء، بمعنى ما يدعون ليس بشيء وهو عزيز حكيم فكيف يجوز للعاقل أن يترك القادر الحكيم ويشتغل بعبادة ما ليس بشيء أصلا...»[5].

13- **الأصم (ت:201هـ):**

من الذين أورد لهم الإمام الرازي مناسبات في تفسيره الأصم، ومثال ذلك ما جاء في

---

[1] - [الإسراء:18-21]

[2] - [الإسراء:13]

[3] - مفاتيح الغيب للرازي: ج10 / ص374-375.

[4] - [العنكبوت:42-43]

[5] - المصدر نفسه: ج13 / ص69.

بيان الإمام لوجه النظم في قول الله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١﴾[1] حيث كان الوجه الثاني من النظم لـ "الأصم"، فقد جاء في التفسير ما نصه: « الوجه الثاني: في بيان النظم ما ذكره الأصم، وهو أنه تعالى ضرب هذا المثل بعد أن احتج على الكل بما يوجب تصديق النبي صلّى الله عليه وسلّم ليرغبوا في المجاهدة بالنفس والمال في نصرته وإعلاء شريعته»[2].

[1] – [البقرة:261]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج4 / ص46.

المطلب الثالث: مصطلحات تتعلق بالـ "المناسبة" في تفسير الإمام الرازي.

سبق وأن ذكر في بحثنا هذا؛ وبالضبط عند بيان التعريفين اللغوي والاصطلاحي للمناسبة؛ أنّ المناسبة في العرف اللغوي تأتي بمجموعة من المعاني؛ ألا وهي المقاربة والمشاكلة والاتصال، وأما في عرف علماء الدراسات القرآنية والمفسرين فهي ذلك العلم الذي يبحث في أسرار اقتران وتعلق أجزاء القرآن الكريم ببعضها البعض.

ومن بين التعريفات التي قد ذكرت تعريف البقاعي؛ والذي قال فيه عن علم المناسبات بأنّه: «علم تعرف به علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال، وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها»[1].

وممن أكثر من بيان هذه المناسبات في تفسيرهم، الإمام فخرالدين الرازي في تفسيره الكبير "مفاتيح الغيب".

وقد اختلفت مصطلحات الإمام الرازي في التعبير عن المناسبة، ولكنها في النهاية تصبّ في وعاء التعلق والارتباط والاتصال والتقارب.

وفيما يلي بيان لهذه المصطلحات التي عبر بها الإمام الرازي عن المناسبة في تفسيره:

1- النظم:

وهو أكثر المصطلحات ورودا في تفسير الإمام، فقد كان الإمام الرازي يورد هذا المصطلح ويقصد به المناسبة، ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في بيان مناسبة قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ ١٠﴾[2]، حيث قال الإمام الرازي مبينا وجه تعلق هذه الآية بسابقتها: « اعلم أنّ الله سبحانه وتعالى

[1] – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي: ج01 / ص06.

[2] – [آل عمران:10]

لمّا حكى عن المؤمنين دعاءهم وتضرّعهم، حكى كيفيّة حال الكافرين وشديد عقابهم، فهذا هو وجه النظم»[1]، فمعنى قوله "هذا وجه النظم" هو وجه التعلق والارتباط. وقد كان الإمام الرازي يقول في صدر تفسير كل آية أو مقطع من القرآن الكريم – المنهج الغالب للإمام في تفسيره–:

- " اعلم أنّ في كيفيّة النّظم..." [2]
- أو يقول: " اعلم أنّ في النّظم ..."[3]
- أو يقول: " في النّظم..."[4]
- أو يقول: " في كيفية النظم ..."[5]
- أو يقول: " وجه النّظم..."[6]
- أو يقول: " اعلم أنّ وجه النّظم..."[7]
- أو يقول: " في تقرير وجه النّظم..."[8]
- أو يقول: " في وجه النظم ..." [9]
- أو يقول: " في تقرير النظم..."[10]
- أو يقول: " في بيان وجه النظم..."[11]

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج4 / ص183.
[2] – ينظر المصدر نفسه: ج6 / ص9 .
[3] – ينظر المصدر نفسه: ج5 / ص301.
[4] – ينظر المصدر نفسه: ج3 / ص245.
[5] – ينظر المصدر نفسه: ج 12/ ص8.
[6] – ينظر المصدر نفسه: ج4/ ص187.
[7] – ينظر المصدر نفسه: ج10/ ص360.
[8] – ينظر المصدر نفسه: ج8 / ص208.
[9] – ينظر المصدر نفسه: ج10 / ص16 .
[10] – ينظر المصدر نفسه: ج11 / ص124.
[11] – ينظر المصدر نفسه: ج10 / ص378.

- أو يقول: " اعلم أنّ تقدير النّظم..."[1]
- أو يقول: " الكلام في نظم هذه الآية..."[2]
- أو يقول: " اعلم أنّ أحسن ما قيل في نظم هذه الآية..."[3]
- أو يقول: " في نظم الآية ..."[4]
- أو يقول: " اعلم أنّ في نظم الآية..."[5]
- أو يقول: " في تقرير نظم هذه الآيات..."[6]
- أو يقول: " اختلفوا في نظم الآية ..."[7]
- أو يقول: " في بيان نظم الآية..."[8]
- أو يقول: " في بيان نظم هذه الآيات"[9]
- أو يقول: " اعلم أنّ نظم أوّل هذه السّورة ..."[10]
- أو يقول: " في نظم هذه الآيات..."[11]
- أو يقول: " ونظم الآية..."[12]

[1] – ينظر مفاتيح الغيب للرازي: ج12 / ص270.
[2] – ينظر المصدر نفسه: ج4 / ص135.
[3] – ينظر المصدر نفسه: ج6 / ص371.
[4] – ينظر المصدر نفسه: ج7 / ص258.
[5] – ينظر المصدر نفسه: ج8 / ص76.
[6] – ينظر المصدر نفسه: ج13 / ص459.
[7] – ينظر المصدر نفسه: ج13 / ص480.
[8] – ينظر المصدر نفسه: ج14 / ص56.
[9] – ينظر المصدر نفسه: ج14 / ص236.
[10] – ينظر المصدر نفسه: ج14 / ص280.
[11] – ينظر المصدر نفسه: ج15 / ص304.
[12] – ينظر المصدر نفسه: ج3 / ص333.

وأحيانا يشرع الإمام الرازي في بيان النظم مباشرة دون أن يصدّرها بأحد الصيغ السابقة ثم يقول في آخر بيانه للمناسبة:

- " ... فهذا بيان وجه النّظم"[1]
- أو يقول: " ... فهذا هو الكلام في ترتيب النّظم" [2]
- أو يقول: " ... إذا عرفت وجه النّظم فنقول في الآية مسائل"[3]
- أو يقول: " ... فهذا هو الإشارة إلى وجه النّظم"[4]
- أو يقول: " ... فهذا وجه النّظم"[5]
- أو يقول: " ... فهذا ما يتعلق بكيفية النظم" [6]
- أو يقولك " ... فهذا هو وجه النظم" [7]
- أو يقول: " ... فهذا هو الكلام في وجه النّظم" [8]
- أو يقول: " ... فهذا تقرير وجه النّظم" [9]
- أو يقول: " ... فهذا هو بيان كيفية النظم"[10]
- أو يقول: " ... وبهذا الكلام ظهر وجه النّظم بين هذه الآية وبين ما قبلها"[11]

[1] – ينظر مفاتيح الغيب للرازي: ج5 / ص117.
[2] – ينظر المصدر نفسه: ج3 / ص239.
[3] – ينظر المصدر نفسه: ج3 / ص434.
[4] – ينظر المصدر نفسه: ج4 / ص68.
[5] – ينظر المصدر نفسه: ج8 / ص236.
[6] – ينظر المصدر نفسه: ج4 / ص165.
[7] – ينظر المصدر نفسه: ج10 / ص74.
[8] – ينظر المصدر نفسه: ج11 / ص65.
[9] – ينظر المصدر نفسه: ج4 / ص417.
[10] – ينظر المصدر نفسه: ج5 / ص308 .
[11] – ينظر المصدر نفسه: ج6 / ص283 .

- أو يقول: " ... فهذا ما يتعلّق بوجه النّظم"[1]
- أو يقول: " ... فهذا تقرير النّظم"[2]
- أو يقول: " ... هذا تقرير النّظم" [3]
- أو يقول: " ... فهذا وجه حسن في النّظم"[4]
- أو يقول: " ... فهذا هو الوجه في تقرير النّظم"[5]
- أو يقول: " ... وهذا الوجه هو المعتمد في صحّة هذا النظم"[6]
- أو يقول: " ... إذا عرفت كيفيّة النّظم..." [7]
- أو يقول: " ... فهذا هو الإشارة إلى كيفيّة النّظم" [8]
- أو يقول: " ... هذا هو تمام الكلام في كيفيّة النّظم" [9]
- أو يقول: " ... فهذا هو الإشارة إلى نظم هذه الآية"[10]
- أو يقول: " ... فهذا هو الكلام في نظم الآية"[11]
- أو يقول: " ... فهذا بيان وجه نظم هذه الآيات وأنّه في غاية الحسن" [12]
- أو يقول: " ... فهذا تقرير نظم الآية والتّنبيه على ما فيها من الفوائد"[13]

---

[1] – ينظر مفاتيح الغيب للرازي: ج6 / ص371 .
[2] – ينظر المصدر نفسه: ج14 / ص101 .
[3] – ينظر المصدر نفسه: ج8 / ص233.
[4] – ينظر المصدر نفسه: ج8 / ص410 .
[5] – ينظر المصدر نفسه: ج10 / ص365 .
[6] – ينظر المصدر نفسه: ج11 / ص338 .
[7] – ينظر المصدر نفسه: ج14 / ص195 .
[8] – ينظر المصدر نفسه: ج16 / ص8.
[9] – ينظر المصدر نفسه: ج16 / ص83 .
[10] – ينظر المصدر نفسه: ج5 / ص347.
[11] – ينظر المصدر نفسه: ج6 / ص360.
[12] – ينظر المصدر نفسه: ج7 / ص67 .
[13] – ينظر المصدر نفسه: ج7 / ص103 .

- أو يقول: " ... فهذا كيفيّة نظم هذه الآية" [1]
- أو يقول: " ... فهذا هو التّرتيب الصّحيح في نظم هذه الآيات"[2]
- أو يقول: "... فهذا هو الكلام في نظم الآية " [3]
- أو يقول: " ... فهذا تقرير نظم هذه الآية وهو في غاية الحسن والله أعلم"[4]
- أو يقول: " ... وهذا نظم حسن وترتيب لطيف"[5]
- أو يقول: " ... فهذا وجه شريف حسن في نظم آيات هذه السّورة"[6]
- أو يقول: "... فهذا أيضا وجه حسن في نظم هذه الآيات" [7].

وقد يتساءل متسائل فيقول: وما أدراكم أن الإمام الرازي يقصد بـ "النظم" معنى "المناسبة"؟.

فيكون الجواب: بأنّه قد جاء في تفسير الإمام الرازي ما فيه دلالة على أنّ "النظم" و "المناسبة" بمعنى واحد عند الإمام الرازي، والدليل على ذلك ما جاء في تفسيره عند بيان مناسبة قول الله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ٣٨﴾ [8] لقول الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةٗ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٧﴾ [9]، حيث قال الإمام: « المسألة الأولى: في تقرير وجه النّظم، فنقول فيه وجهان: الأوّل: أنّه تعالى بيّن في الآية الأولى أنّه لو كان إنزال سائر

[1] – ينظر مفاتيح الغيب للرازي: ج7 / ص122 .
[2] – ينظر المصدر نفسه: ج9 / ص91 .
[3] – ينظر المصدر نفسه: ج10 / ص150 .
[4] – ينظر المصدر نفسه: ج 13/ ص384 .
[5] – ينظر المصدر نفسه: ج13 / ص475.
[6] – ينظر المصدر نفسه: ج14 / ص124.
[7] – ينظر المصدر نفسه: ج14 / ص124 .
[8] – [الأنعام:38]
[9] – [الأنعام:37]

المعجزات مصلحة لهم لفعلها ولأظهرها إلّا أنّه لمّا لم يكن إظهارها مصلحة للمكلّفين، لا جرم ما أظهرها. وهذا الجواب إنّما يتمّ إذا ثبت أنّه تعالى يراعي مصالح المكلّفين ويتفضّل عليهم بذلك فبيّن أنّ الأمر كذلك، وقرّره بأن قال: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ ﴾ [1] في وصول فضل الله وعنايته ورحمته وإحسانه إليهم، وذلك كالأمر المشاهد المحسوس فإذا كانت آثار عنايته واصلة إلى جميع الحيوانات فلو كان في إظهار هذه المعجزات القاهرة مصلحة للمكلّفين لفعلها ولأظهرها ولامتنع أن يبخل بها مع ما ظهر أنّه لم يبخل على شيء من الحيوانات بمصالحها ومنافعها وذلك يدلّ على أنّه تعالى إنّما لم يظهر تلك المعجزات، لأنّ إظهارها يخلّ بمصالح المكلّفين. فهذا هو وجه النّظم والمناسبة بين هذه الآية وبين ما قبلها والله أعلم »[2] ثم ذكر الوجه الثاني للنظم. وقول الإمام الرازي " فهذا هو وجه النّظم والمناسبة بين هذه الآية وبين ما قبلها"، فيه دلالة قوية على أن النظم بمعنى المناسبة عند الإمام الرازي في تفسيره؛ فعطف المناسبة على النظم عطف بيان.

2- الاتصال:

من المصطلحات التي استعملها الإمام الرازي في تفسيره بمعنى "المناسبة"؛ مصطلح " الاتصال"؛ حيث كان الإمام في الكثير من المواضع في تفسيره عند إقدامه على بيان المناسبة لآية معينة أو مقطع معين من القرآن يقول:

- " في بيان اتّصال قوله..."[3]
- أو يقول: " ذكروا في اتّصال هذه الآية بما قبلها وجوها..." [4]
- أو يقول: " في كيفيّة اتّصال هذه الآية بما قبلها وجوه..."[5]

---

[1] - [الأنعام:38]

[2] - مفاتيح الغيب للرازي: ج6 / ص409.

[3] - ينظر المصدر نفسه: ج1 / ص334 .

[4] - ينظر المصدر نفسه: ج2 / ص266 .

[5] - ينظر المصدر نفسه: ج16 / ص338 .

- أو يقول: " اعلم أنّ وجه اتّصال هذه الآية بما قبلها..."[1]
- أو يقول: " في اتّصال هذه الآية بما قبلها وجوه..."[2]
- أو يقول: " اعلم أنّ اتّصال هذه الآية بما قبلها من وجوه..."[3]
- أو يقول: " اعلم أنّ في اتّصال هذه الآية بما قبلها وجهين..."[4]
- أو يقول: " في اتّصال الآية بما قبلها وجوه..."[5]
- أو يقول: " واعلم أنّ اتّصال هذه الآية بما قبلها..."[6]
- أو يقول: " اعلم أنّ وجه اتّصال هذه الآية بما قبلها..."[7]
- أو يقول: " ما وجه اتّصال هذا بما قبله؟..."[8]
- أو يقول: " واعلم أنّ وجه اتّصال هذا الكلام بما قبله ..."[9]
- أو يقول: " في اتّصال الكلام ..."[10]
- أو يقول: " اتّصال الآيات بما قبلها على الوجه المشهور..."[11]
- أو يقول: " كيف اتّصال هذه الآية بما قبلها؟..."[12]

---

[1] – ينظر مفاتيح الغيب للرازي: ج9 / ص413 .
[2] – ينظر المصدر نفسه: ج4 / ص351 .
[3] – ينظر المصدر نفسه: ج5 / ص35 .
[4] – ينظر المصدر نفسه: ج5 / ص371 .
[5] – ينظر المصدر نفسه: ج6 / ص69 .
[6] – ينظر المصدر نفسه: ج6 / ص259 .
[7] – ينظر المصدر نفسه: ج9 / ص413 .
[8] – ينظر المصدر نفسه: ج12 / ص258 .
[9] – ينظر المصدر نفسه: ج14 / ص198 .
[10] – ينظر المصدر نفسه: ج14 / ص533 .
[11] – ينظر المصدر نفسه: ج15 / ص123 .
[12] – ينظر المصدر نفسه: ج16 / ص62 .

- أو يقول: " اعلم أنّ اتّصال أوّل هذه السّورة بآخر السّورة المتقدّمة ظاهر..."[1]
- أو يقول: " واعلم أنّ وجه الاتّصال..."[2]
- أو يقول " ووجه الاتّصال ..."[3]

وكما سبق وأن بينا في مصطلح "النظم" أن الإمام الرازي يعتبر هذا المصطلح بمعنى "المناسبة" وبينا ذلك من خلال تفسيره، فإن الإمام الرازي وضع مصطلح "الاتصال" قاصدا به معنى "النظم" والذي هو بدوره يعبر عن معنى "المناسبة". فقد جاء في تفسير الإمام الرازي عند بيانه لمناسبة قول الله تعالى:﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩﴾[4] حيث قال الإمام: « المسألة الثّانية: في كيفيّة النّظم من قرأ أنّ الدّين بفتح (أنّ) كان التّقدير: شهد الله لأجل أنّه لا إله إلّا هو أنّ الدّين عند الله الإسلام، فإنّ الإسلام إذا كان هو الدّين المشتمل على التّوحيد، والله تعالى شهد بهذه الوحدانيّة كان اللّازم من ذلك أن يكون الدّين عند الله الإسلام، ومن قرأ إنّ الدّين بكسر الهمزة، فوجه الاتّصال هو أنّه تعالى بيّن أنّ التّوحيد أمر شهد الله بصحّته، وشهد به الملائكة وأولوا العلم، ومتى كان الأمر كذلك لزم أن يقال إنّ الدّين عند الله الإسلام»[5].

فقد ذكر الإمام الرازي وجهين مختلفين للمناسبة بفعل اختلاف القراءات، لكنه صدّر الوجه الأول للمناسبة بقوله "في كيفيّة النّظم"، وصدر الوجه الثاني للمناسبة بقوله " فوجه الاتّصال" وهذا ما يدل على أن "النظم" و "الاتصال" بمعنى واحد عند الإمام الرازي.

ومن الأدلة أيضا على اعتبار الإمام الرازي لـ "النظم" و "الاتصال" بمعنى واحد ما جاء في بيانه للوجوه المختلفة في مناسبة قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ إِذۡ

[1] – ينظر مفاتيح الغيب للرازي: ج16 / ص92 .
[2] – ينظر المصدر نفسه: ج6 / ص181 .
[3] – ينظر المصدر نفسه: ج11 / ص451 .
[4] – [آل عمران:19]
[5] – المصدر نفسه: ج4 / ص205-206.

تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾[1]، حيث قال الإمام: « اعلم أنّ اتّصال هذه الآية بما قبلها من وجوه: الأوّل: أنّه لمّا رجع رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– وأصحابه إلى المدينة وقد أصابهم ما أصابهم بأحد، قال ناس من أصحابه: من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله النّصر! فأنزل الله تعالى هذه الآية. الثّاني: قال بعضهم كان النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– رأى في المنام أنّه يذبح كبشا فصدق الله رؤياه بقتل طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين يوم أحد، وقتل بعده تسعة نفر على اللّواء فذاك قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾ يريد تصديق رؤيا الرّسول–صلّى الله عليه وسلّم–. الثّالث: يجوز أن يكون هذا الوعد ما ذكره في قوله تعالى: ﴿بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم﴾[2] إلّا أنّ هذا كان مشروطا بشرط الصّبر و التّقوى. و الرّابع: يجوز أن يكون هذا الوعد هو قوله: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾[3] إلّا أنّ هذا أيضا مشروط بشرط. والخامس: يجوز أن يكون هذا الوعد هو قوله:﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ﴾[4] و السّادس: قيل: الوعد هو أنّ النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– قال للرّماة: [لا تبرحوا من هذا المكان، فإنّا لا نزال غالبين ما دمتم في هذا المكان][5] السّابع: قال أبو مسلم: لمّا وعدهم الله في الآية المتقدّمة إلقاء الرّعب في قلوبهم أكّد ذلك بأن ذكّرهم ما أنجزهم من الوعد بالنّصر في واقعة أحد، فإنّه لمّا وعدهم بالنّصرة بشرط أن يتّقوا و يصبروا فحين أتوا بذلك الشّرط لا جرم، وفّى الله تعالى بالمشروط و أعطاهم النّصرة، فلمّا تركوا الشّرط لا جرم فاتهم المشروط. في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ

[1] – [آل عمران:152]

[2] – [آل عمران: 125]

[3] – [الحج: 40]

[4] – [آل عمران:151]

[5] – لم أجده لا في كتب الحديث ولا في كتب السيرة.

صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦ﴾[1] إذا عرفت وجه النّظم ففي الآية مسائل... »[2]. فقد بدأ الإمام بيانه للمناسبة بقوله " اعلم أنّ اتّصال هذه الآية بما قبلها من وجوه" ثم قال في خاتمة بيان وجوه المناسبة وقبل شروعه في بيان المسائل المتعلقة بالآية " إذا عرفت وجه النّظم ففي الآية مسائل" وفي هذا دلالة قوية على أن ما قام به الإمام من عرض مختلف وجوه اتصال الآية هو نفسه وجه النظم، فيكون بذلك "الاتصال" و "النظم" بمعنى واحد عند الإمام الرازي ومن ثمّة يكون "الاتصال" بمعنى "المناسبة" في تفسير الإمام فخرالدين الرازي.

3- **التعلق:**

من المصطلحات أيضا التي جاءت في تفسير الإمام الرازي بمعنى "المناسبة" مصطلح "التعلق"؛ حيث نجد أن الإمام الرازي وظف هذا المصطلح في تفسيره عند بيانه لبعض المناسبات القرآنية، و كان يصدر بيان المناسبة بقوله:

- " واعلم أنّ في تعلّق هذه الآية بما قبلها وجوها..."[3]
- أو يقول: " في تعلّق هذه الآية بما قبلها..."[4]
- أو يقول: " الوجه في تعلق هذه الآية بما قلبها..."[5]
- أو يقول: " في تعلّق أوّل هذه السّورة بما قبلها..."[6]
- أو يقول: " في تعلّق قوله..."[7] ويذكر جزء من الآية مباشرة.

---

[1] - [آل عمران:152]

[2] - مفاتيح الغيب للرازي: ج5 / ص35-36.

[3] - ينظر المصدر نفسه: ج11 / ص394 .

[4] - ينظر المصدر نفسه: ج11 / ص419 .

[5] - ينظر المصدر نفسه: ج12 / ص312 .

[6] - ينظر المصدر نفسه: ج13 / ص26 .

[7] - ينظر المصدر نفسه: ج15 / ص369 .

- أو يقول: " ذكروا في تعلّق هذه الآية بما قبلها..."[1]
- أو يقول: " اعلم أنّ تعلّق هذه الآية بما قبلها..."[2]
- أو يقول: " واعلم أنّ تعلّق هذه الآية بما قبلها..."[3]
- أو يقول: " اعلم أنّ تعلّق هذه الآية هو بقوله تعالى..."[4]
- أو يقول: " أنّ تعلّق هذه الآية بما قبلها..."[5]
- أو يقول: " ذكروا في وجه تعلّق هذين الاسمين بما قبلهما..." [6]
- أو يقول: " في تعلّق هذا الكلام بالكلام الأوّل..."[7]
- أو يقول: " فما وجه تعلّق بعض هذا الجواب ببعض؟..."[8]
- أو يقول: " وجه تعلّق هذا الكلام بما قبله..."[9]
- أو يقول: " وجه تعلّق هذه الآية بما قبلها..."[10]
- أو يقول: " ما وجه تعلّق الآية بما قبلها؟..."[11]
- أو يقول: " وجه تعلّق الآية بما قبلها..."[12]

[1] – ينظر مفاتيح الغيب للرازي: ج15 / ص442 .
[2] – ينظر المصدر نفسه: ج9 / ص184 .
[3] – ينظر المصدر نفسه: ج5 / ص177 .
[4] – ينظر المصدر نفسه: ج5 / ص321 .
[5] – ينظر المصدر نفسه: ج7 / ص147 .
[6] – ينظر المصدر نفسه: ج2 / ص397 .
[7] – ينظر المصدر نفسه: ج7 / ص374 .
[8] – ينظر المصدر نفسه: ج9 / ص314 .
[9] – ينظر المصدر نفسه: ج10 / ص304 .
[10] – ينظر المصدر نفسه: ج13 / ص125 .
[11] – ينظر المصدر نفسه: ج15 / ص118 .
[12] – ينظر المصدر نفسه: ج13 / ص206 .

- أو يقول: " وإنّما الدّقيق وجه تعلّق الآية بما قبلها..."[1]
- أو يقول: " وجه تعلّق أوّل هذه السّورة بما قبلها..."[2]
- أو يقول: " ما وجه تعلّق هذا بما قبله؟..."[3]
- أو يقول: " ما وجه تعلق..."[4] ويذكر مقطعا من الآية.
- أو يقول: " ما وجه تعلّق قوله..."[5]
- أو يقول: " وجه تعلّق هذا بما قبله..."[6]

وأحيانا يذكر المناسبة ثم يقول في آخرها:

- " ... فهذا وجه تعلّق هذه الآية بما قبلها"[7]
- أو يقول: "... فهذا وجه تعلّق هذا الكلام بما قبله" [8]

وقد جاء في تفسير الإمام الرازي ما يدل على أن مصطلح "التعلق" يقصد به "الاتصال"؛ حيث أنه في بيانه لمناسبة قول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ١٥﴾[9] قال الإمام: « المسألة الأولى: اعلم أنّ تعلّق هذه الآية بما قبلها هو أنّه تعالى بيّن بالدّلائل كونه عالما بما يسرّون وما يعلنون، ثم ذكر بعد هذه الآية على سبيل التّهديد، ونظيره من قال لعبده الّذي أساء إلى مولاه في السّرّ: يا فلان أنا أعرف سرّك وعلانيتك فاجلس في هذه الدّار الّتي وهبتها منك، كلّ هذا الخير الّذي هيّأته لك ولا

[1] – ينظر مفاتيح الغيب للرازي: ج13 / ص92 .
[2] – ينظر المصدر نفسه: ج13 / ص94 .
[3] – ينظر المصدر نفسه: ج13 / ص324 .
[4] – ينظر المصدر نفسه: ج13 / ص348 .
[5] – ينظر المصدر نفسه: ج14 / ص515 .
[6] – ينظر المصدر نفسه: ج16 / ص230 .
[7] – ينظر المصدر نفسه: ج11 / ص434 .
[8] – ينظر المصدر نفسه: ج14 / ص210 .
[9] – [الملك:15]

تأمن تأديبي، فإنّي إن شئت جعلت هذه الدّار الّتي هي منزل أمنك ومركز سلامتك منشأ للآفات الّتي تتحيّر فيها ومنبعا للمحن التي تهلك بسببها، فكذا هاهنا، كأنّه تعالى قال: أيّها الكفّار اعلموا أنّي عالم بسرّكم وجهركم، فكونوا خائفين منّي محترزين من عقابي، فهذه الأرض الّتي تمشون في مناكبها، وتعتقدون أنّها أبعد الأشياء عن الإضرار بكم، أنا الّذي ذلّلتها إليكم وجعلتها سببا لنفعكم، فامشوا في مناكبها، فإنّني إن شئت خسفت بكم هذه الأرض، وأنزلت عليها من السّماء أنواع المحن، فهذا هو الوجه في اتّصال هذه الآية بما قبلها»[1].

فقد ذكر الإمام في بداية كلامه ممهدا لبيان المناسبة " اعلم أنّ تعلّق هذه الآية بما قبلها"، ثم ذكر بعد ذلك المناسبة مختتما إياها بقوله " فهذا هو الوجه في اتّصال هذه الآية بما قبلها"، وفي ذلك دلالة قوية على أن "التعلق" و "الاتصال" بمعنى واحد عند الإمام الرازي. وقد يبق أن بينا كيف أن مصطلح "الاتصال" بمعنى "المناسبة" عند الإمام الرازي، ومن ثمة فإن "التعلق" جاء في تفسير الإمام الرازي ويقصد به "المناسبة".

4- الارتباط:

من المصطلحات -أيضا- التي جاءت في تفسير الإمام الرازي بمعنى المناسبة مصطلح " الارتباط"؛ حيث نجد أن الإمام قد وظف هذا المصطلح في بيانه لمناسبات عدة في تفسيره ومن أمثلة ذلك ما جاء في التفسير من بيان الإمام لمناسبة قول الله تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ۝٥١ ﴾[2] حيث قال الإمام: « فاعلم أن في ارتباط هذا الكلام بما قبله وجوها. أحدها: أن موسى عليه السلام لما قرر على فرعون أمر المبدأ والمعاد قال فرعون: إن كان إثبات المبدأ في هذا الحد من الظهور: ﴿ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ۝٥١ ﴾ ما أثبتوه وتركوه؟ فكان موسى عليه السلام لما استدل بالدلالة القاطعة على إثبات الصانع قدح فرعون

[1] - مفاتيح الغيب للرازي: ج15 / ص380-381

[2] - [طه:51]

في تلك الدلالة بقوله إن كان الأمر في قوة هذه الدلالة على ما ذكرت وجب على أهل القرون الماضية أن لا يكونوا غافلين عنها فعارض الحجة بالتقليد. وثانيها: أن موسى عليه السلام هدد بالعذاب أولا في قوله: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾﴾[1] فقال فرعون: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾﴾[2] حيث فإنها كذبت ثم إنهم ما عذبوا؟ وثالثها: وهو الأظهر أن فرعون لما قال: ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾﴾[3] فذكر موسى عليه السلام دليلا ظاهرا وبرهانا باهرا على هذا المطلوب فقال: ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾[4] فخاف فرعون أن يزيد في تقرير تلك الحجة فيظهر للناس صدقه وفساد طريق فرعون فأراد أن يصرفه عن ذلك الكلام وأن يشغله بالحكايات فقال: ﴿فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾﴾ فلم يلتفت موسى عليه السلام إلى ذلك الحديث بل قال: ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ﴾[5] ولا يتعلق غرضي بأحوالهم فلا أشتغل بها، ثم عاد إلى تتميم كلامه الأول وإيراد الدلائل الباهرة على الوحدانية فقال: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾[6] وهذا الوجه هو المعتمد في صحة هذا النظم»[7].

وفي هذه المناسبة دلالة واضحة أن "الارتباط" و "النظم" معنى واحد عند الإمام فخر الدين الرازي حيث صدّر بيان المناسبة بقوله " فاعلم أن في ارتباط هذا الكلام بما قبله وجوها" ثم بعد بيانه لمختلف الوجوه قال في خاتمة المناسبة " وهذا الوجه هو المعتمد في صحة هذا النظم" ومن ثمة فقد كان مقصود الإمام بـ "الارتباط" "النظم" وسبق أن بينا في هذا البحث أن النظم جاء في تفسير الإمام الرازي بمعنى "المناسبة" ومن ثمة فإن مصطلح

---

[1] – [طه:48]

[2] – [طه:51]

[3] – [طه:49]

[4] – [طه:50]

[5] – [طه:52]

[6] – [طه:53]

[7] – مفاتيح الغيب للرازي: ج11 / ص338.

"الارتباط" من جملة المصطلحات التي حلّت محل مصطلح "المناسبة" في تفسير الإمام الرازي.

ومن الأمثلة أيضا على أن "الارتباط" جاء بمعنى التعلق ما جاء في بيان الإمام لوجه التناسب بين سورتي "لقمان" و "الروم"؛ حيث قال الإمام في مطلع تفسير سورة لقمان: « وجه ارتباط أول هذه السورة بآخر ما قبلها هو أن الله تعالى لما قال: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾[1] إشارة إلى كونه معجزة وقال: ﴿وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ﴾[2] إشارة إلى أنهم يكفرون بالآيات بين ذلك بقوله: ﴿الم ۝١ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝٢﴾[3] ولم يؤمنوا بها، وإلى هذا أشار بعد هذا بقوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾[4]»[5].

5- المناسبة:

من المصطلحات المتعلقة بـ "المناسبة" في تفسير الإمام الرازي مصطلح "المناسبة" نفسه، حيث جاء هذا المصطلح في التفسير بمعناه الاصطلاحي الذي يصب في معاني التعلق والربط والاتصال والربط. ومن الأمثلة على ذلك في التفسير، بيان الإمام لمناسبة قول الله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢﴾[6] وقول الله تعالى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤﴾[7]، حيث قال الإمام: « فقيل فيه إنه لا بد من رعاية التناسب بين الآيات فأي مناسبة بين قوله: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢﴾ وبين قوله: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤﴾ فأجيب عنه بأن وجه المناسبة أنه تعالى ذكر أول حال الإنسان وهو كونه علقة. مع أنها أخس الأشياء وآخر حاله وهي صيرورته عالما وهو أجل المراتب كأنه تعالى قال كنت أنت في أول حالك في تلك الدرجة التي هي غاية الخساسة فصرت في آخر حالك في هذه

---

[1] - [الروم:58]

[2] - [الروم:58]

[3] - [لقمان:1-2]

[4] - [لقمان:7]

[5] - مفاتيح الغيب للرازي: ج13 / ص136.

[6] - [العلق:2]

[7] - [العلق:3-4]

الدرجة التي هي الغاية في الشرف. وهذا إنما يتم لو كان العلم أشرف المراتب إذ لو كان غيره أشرف لكان ذكر ذلك الشيء في هذا المقام أولى»[1].

فمصطلح "المناسبة" ههنا ظهر بمعناه الاصطلاحي عند علماء الدراسات القرآنية والمفسرين، فهو بمعنى الارتباط والاتصال والتعلق بين أجزاء القرآن الكريم.

ومن الأمثلة أيضا ما جاء في مناسبة قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥﴾[2] لقول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٧٤﴾[3]، فقد قال الإمام: « اعلم أن بين الربا وبين الصدقة مناسبة من جهة التضاد، وذلك لأن الصدقة عبارة عن تنقيص المال بسبب أمر الله بذلك، و الربا عبارة عن طلب الزيادة على المال مع نهي الله عنه، فكانا متضادين، ولهذا قال الله تعالى: ﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ﴾[4] فلما حصل بين هذين الحكمين هذا النوع من المناسبة، لا جرم ذكر عقيب حكم الصدقات حكم الربا»[5].

ومن الأمثلة أيضا ما جاء في بيان مناسبة قول الله تعالى: ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا ٢٥﴾[6] لقول الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[7] فقد قال الإمام في

---

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج1 / ص513.

[2] – [البقرة:275]

[3] – [البقرة:274]

[4] – [البقرة:276]

[5] – المصدر نفسه: ج4 / ص86-87.

[6] – [الإسراء:23-25]

[7] – [الإسراء:23]

بيان تناسبهما: « المسألة الأولى: اعلم أنه تعالى أمر بعبادة نفسه، ثم أتبعه بالأمر ببر الوالدين وبيان المناسبة بين الأمر بعبادة الله تعالى وبين الأمر ببر الوالدين من وجوه: الوجه الأول: أن السبب الحقيقي لوجود الإنسان هو تخليق الله تعالى وإيجاده، والسبب الظاهري هو الأبوان، فأمر بتعظيم السبب الحقيقي، ثم أتبعه بالأمر بتعظيم السبب الظاهري. الوجه الثاني: أن الموجود إما قديم وإما محدث، ويجب أن تكون معاملة الإنسان مع الإله القديم بالتعظيم والعبودية، ومع المحدث بإظهار الشفقة وهو المراد من قوله عليه السلام: "التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله" وأحق الخلق بصرف الشفقة إليه هو الأبوان لكثرة إنعامهما على الإنسان فقوله: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [1] إشارة إلى التعظيم لأمر الله وقوله: ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾[2] إشارة إلى الشفقة على خلق الله. الوجه الثالث: أن الاشتغال بشكر المنعم واجب، ثم المنعم الحقيقي هو الخالق سبحانه وتعالى. وقد يكون أحد من المخلوقين منعما عليك، وشكره أيضا واجب لقوله عليه السلام: [من لم يشكر الناس لم يشكر الله][3] وليس لأحد من الخلائق نعمة على الإنسان مثل ما للوالدين»[4].

ومن الأمثلة أيضا ما جاء في بيان مناسبة بين بعض أجزاء الآية الكريمة: ﴿ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُواْ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[5] ففي مناسبة قوله تعالى: ﴿ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ﴾ لقول الله تعالى: ﴿ إِنَّا مُنَجُّوكَ ﴾ قال الإمام: « المسألة الثالثة: قولهم: ﴿ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ﴾ لا يناسبه ﴿ إِنَّا مُنَجُّوكَ ﴾ لأنّ خوفه ما كان على نفسه، نقول بينهما مناسبة في غاية الحسن، وهي أن لوطا لما خاف عليهم وحزن لأجلهم قالوا له لا تخف علينا ولا تحزن لأجلنا فإنا ملائكة، ثم قالوا له: يا لوط خفت علينا وحزنت لأجلنا، ففي مقابلة خوفك وقت الخوف نزيل

[1] – [الإسراء:23]

[2] – [الإسراء:23]

[3] – أخرجه بهذا اللفظ الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي سعيد الخدري، ح رقم 11280، ج17 / ص380.

[4] – مفاتيح الغيب للرازي: ج10 / ص380-381.

[5] – [العنكبوت:33]

خوفك وننجيك، وفي مقابلة حزنك نزيل حزنك ولا نتركك تفجع في أهلك فقالوا: إنا منجوك وأهلك»[1].

ومن الأمثلة أيضا التي جاء فيها تصريح بلفظ "المناسبة" من قبل الإمام الرازي مناسبة قول الله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝١٥ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ۝١٦ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝١٧﴾[2] حيث قال الإمام: « المسألة الأولى: اعلم أن وجه المناسبة بين هذه القصة وبين ما قبلها من وجهين: الأول: أنه تعالى حكى عن الكفار إصرارهم على إنكار البعث حتى انتهوا في ذلك الإنكار إلى حد الاستهزاء في قولهم: ﴿تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ ۝١٢﴾[3] وكان ذلك يشق على محمد صلّى الله عليه وسلّم فذكر قصة موسى عليه السلام، وبين أنه تحمل المشقة الكثيرة في دعوة فرعون ليكون ذلك كالتسلية للرسول –صلّى الله عليه وسلّم–الثاني: أن فرعون كان أقوى من كفار قريش وأكثر جمعا وأشد شوكة، فلما تمرد على موسى أخذه الله نكال الآخرة والأولى، فكذلك هؤلاء المشركون في تمردهم عليك إن أصروا أخذهم الله وجعلهم نكالا»[4].

هذا وقد جاء في تفسير الإمام الرازي مصطلح "المناسبات" والذي هو جمع مصطلح "مناسبة" والذي بدوره يعد واحدا من المصطلحات الواردة في عنوان الأطروحة.

ففي تفسير الإمام الرازي عند بيانه لمناسبة في قول الله تعالى: ﴿فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٨﴾[5] قال: « المسألة الثالثة: ختم الآية بقوله ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٨﴾ فيه مناسبات عدة منها أنه تعالى لما ذكر نبأ الفاسق، قال إن يشتبه على المؤمن كذب الفاسق فلا تعتمدوا على ترويجه عليكم الزور، فإن الله عليم، ولا تقولوا كما كان عادة المنافق لولا يعذبنا الله بما نقول، فإن الله حكيم لا يفعل إلا على وفق حكمته وثانيها: لما قال الله تعالى:

---

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج13 / ص63.

[2] – [النازعات:15–17]

[3] – النازعات:12]

[4] – المصدر نفسه: ج16 / ص42.

[5] – [الحجرات:8]

﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ﴾[1] بمعنى لا يطيعكم، بل يتبع الوحي، قال فإن الله من كونه عليما يعلمه، ومن كونه حكيما يأمره بما تقتضيه الحكمة فاتبعوه ثالثها: المناسبة التي بين قوله تعالى: ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[2] وبين قوله ﴿حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ﴾[3] أي حبب بعلمه الإيمان لأهل الإيمان، واختار له من يشاء بحكمته رابعها: وهو الأقرب، وهو أنه سبحانه وتعالى قال: ﴿فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ﴾[4] ولما كان الفضل هو ما عند الله من الخير المستغنى عنه، قال تعالى هو عليم بما في خزائن رحمته من الخير، وكانت النعمة هو ما يدفع به حاجة العبد، قال هو حكيم ينزل الخير بقدر ما يشاء على وفق الحكمة»[5].

وجاء هذا المصطلح مرة أخرى عند بيان الإمام لوجه التناسب بين "الكتاب" و "الميزان" و "الحديد" في قول الله تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ٢٥﴾[6] قال الإمام في خاتمة بيانه لوجوه المناسبات: « ... ووجوه المناسبات كثيرة، وفيما ذكرناه تنبيه على الباقي»[7].

6- الترتيب:

قد جاء في تفسير الإمام الرازي مصطلح آخر حل محل "المناسبة" في المعنى، ألا وهو مصطلح "الترتيب"، حيث ورد هذا المصطلح في تفسير الإمام الرازي مرات عديدة، ونجد غالب إيراد الإمام لهذا المصطلح بعد ذكر المناسبة، إذ يعقبها بالثناء على حسن ترتيب أجزاء القرآن الكريم ومقاطعه، ومثال ذلك ما جاء في بيان الإمام لمناسبة قول الله

---

[1] - [الحجرات:7]

[2] - [الحجرات:8]

[3] - [الحجرات:7]

[4] - [الحجرات:8]

[5] - مفاتيح الغيب للرازي: ج14 / ص386.

[6] - [الحديد:25]

[7] - المصدر نفسه: ج15 / ص244-245.

تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٤٠﴾[1] حيث قال: « اعلم أنه سبحانه وتعالى لما أقام دلائل التوحيد والنبوة والمعاد أولا ثم عقبها بذكر الإنعامات العامة لكل البشر عقبها بذكر الإنعامات الخاصة على أسلاف اليهود كسرا لعنادهم ولجاجهم بتذكير النعم السالفة واستمالة لقلوبهم بسببها وتنبيها على ما يدل على نوبة محمد –صلّى الله عليه وسلّم– من حيث كونها إخبارا عن الغيب. واعلم أنه سبحانه ذكرهم تلك النعم أولا على سبيل الإجمال فقال: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾[2] وفرع على تذكيرها الأمر بالإيمان بمحمد –صلّى الله عليه وسلّم– فقال: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ﴾[3] ثم عقبها بذكر الأمور التي تمنعهم عن الإيمان به، ثم ذكرهم تلك النعم على سبيل الإجمال ثانيا بقوله مرة أخرى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾[4] تنبيها على شدة غفلتهم، ثم أردف هذا التذكير بالترغيب البالغ بقوله: ﴿وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٧﴾[5] مقرونا بالترهيب البالغ بقوله: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾[6] إلى آخر الآية. ثم شرع بعد ذلك في تعديد تلك النعم على سبيل التفصيل ومن تأمل وأنصف علم أن هذا هو النهاية في حسن الترتيب لمن يريد الدعوة وتحصيل الاعتقاد في قلب المستمع. وإذ قد حققنا هذه المقدمة فلنتكلم الآن في التفسير بعون الله»[7].

ومن الأمثلة أيضا الدالة على أن مصطلح "الترتيب" جاء بمعنى "المناسبة" في تفسير الإمام الرازي ما جاء في بيان الإمام لمناسبة قول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ

---

[1] – [البقرة:40]

[2] – [البقرة:40]

[3] – [البقرة:41]

[4] – [البقرة:47]

[5] – [البقرة:47]

[6] – [البقرة:48]

[7] – مفاتيح الغيب للرازي: ج2 / ص36–37.

﴿كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾[1] حيث قال الإمام: « اعلم أنه تعالى لما أقام الحجة على وجود الإله القادر المختار الحكيم الرحيم وبين فساد قول من ذهب إلى الإشراك بالله، وفصل مذاهبهم على أحسن الوجوه وبين فساد كل واحد منها بالدلائل اللائقة به. ثم حكى مذهب من أثبت لله البنين والبنات، وبين بالدلائل القاطعة فساد القول بها فعند هذا ثبت أن إله العالم فرد واحد صمد منزه عن الشريك والنظير والضد والند، ومنزه عن الأولاد والبنين والبنات، فعند هذا صرح بالنتيجة فقال: ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل ما سواه فاعبدوه ولا تعبدوا غيره أحدا فإنه هو المصلح لمهمات جميع العباد، وهو الذي يسمع دعاءهم ويرى ذلهم وخضوعهم، ويعلم حاجتهم، وهو الوكيل لكل أحد على حصول مهماته، ومن تأمل في هذا النظم والترتيب في تقرير الدعوة إلى التوحيد والتنزيه، وإظهار فساد الشرك، علم أنه لا طريق أوضح منه ولا أصلح منه. وفي الآية مسائل...»[2].

ومن كلام الإمام هذا نجد أنه جعل "النظم" و" الترتيب" بمعنى واحد؛ فعطف الأخير على الأول عطف بيان، وقد سبق وأن بينا أن المقصود بـ "النظم" في تفسير الإمام الرازي "المناسبة".

وفي بيان الإمام لمناسبة قول الله تعالى: ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ ۖ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾﴾[3] قال الإمام: « فاعلم أنه تعالى لما حكى عن كفار قريش سفاهتهم على النبي -صلّى الله عليه وسلّم- بأن وصفوه بأنه ساحر كذاب، وقالوا له على سبيل الاستهزاء: ﴿رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾[4] فعند هذا أمر محمدا بالصبر على تلك السفاهة، وبين أن ذلك الصبر لازم من وجهين الأول: أنه تعالى لما بين أن الأنبياء المتقدمين صبروا على المكاره والشدائد، فيجب عليك أن تقتدي بهم في هذا المعنى الثاني: أنه تعالى بين في هذه الآية أن من أطاع الله كان له من الثواب كذا وكذا،

[1] - [الأنعام:102]

[2] - مفاتيح الغيب للرازي: ج7 / ص110.

[3] - [ص:49]

[4] - [ص:16]

ومن خالفه كان له من العقاب كذا وكذا، وكل ذلك يوجب الصبر على تكاليف الله تعالى، وهذا نظم حسن وترتيب لطيف»[1]. وفي هذه المناسبة أيضا دليل على مصطلح "الترتيب" جاء في تفسير الإمام الرازي بمعنى "النظم" والذي بدوره حل محل مصطلح "المناسبة" كما أسلفنا الذكر في هذا البحث.

وفي بيان الإمام لتناسب ذكر أقسام الورثة في قول الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾[2] بيّن الإمام المناسبة بين أجزاء هذه الآية معبرا عنها بـ "الترتيب" حيث قال: « اعلم أنه تعالى أورد أقسام الورثة في هذه الآيات على أحسن الترتيبات، وذلك لأن الوارث إما أن يكون متصلا بالميت بغير واسطة أو بواسطة، فإن اتصل به بغير واسطة فسبب الاتصال إما أن يكون هو النسب أو الزوجية، فحصل هاهنا أقسام ثلاثة، أشرفها وأعلاها الاتصال الحاصل ابتداء من جهة النسب، وذلك هو قرابة الولاد، ويدخل فيها الأولاد والوالدان فالله تعالى قدم حكم هذا القسم. و ثانيها: الاتصال الحاصل ابتداء من جهة الزوجية، وهذا القسم متأخر في الشرف عن القسم الأول لأن الأول ذاتي وهذا الثاني عرضي، والذاتي أشرف من العرضي، وهذا القسم هو المراد من هذه الآية التي نحن الآن في تفسيرها. و ثالثها: الاتصال الحاصل بواسطة الغير وهو المسمى بالكلالة، وهذا القسم متأخر عن القسمين الأولين لوجوه: أحدها: أن الأولاد والوالدين والأزواج والزوجات لا يعرض لهم السقوط بالكلية، وأما الكلالة فقد يعرض لهم السقوط بالكلية. و ثانيها: أن القسمين الأولين ينسب كل واحد منهما إلى الميت بغير واسطة، والكلالة تنسب إلى الميت بواسطة والثابت ابتداء أشرف من الثابت بواسطة. و ثالثها: أن مخالطة الإنسان بالوالدين والأولاد والزوج والزوجة أكثر وأتم من مخالطته بالكلالة. وكثرة

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج13 / ص475.

[2] – [النساء:12]

المخالطة مظنة الألفة والشفقة، وذلك يوجب شدة الاهتمام بأحوالهم، فلهذه الأسباب الثلاثة وأشباهها أخر الله تعالى ذكر مواريث الكلالة عن ذكر القسمين الأولين فما أحسن هذا الترتيب وما أشد انطباقه على قوانين المعقولات وفي الآية مسائل ...»[1].

7- التناسق:

من المصطلحات أيضا التي حلت محل مصطلح "المناسبة" معنويا في تفسير الإمام الرازي؛ مصطلح "التناسق" على قلته في التفسير، ومثال ذلك ما جاء في بيان الإمام لمناسبة قول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾[2]، حيث قال: « المسألة الأولى: قوله ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾منسوق على شيء وفي تعيين ذلك الشيء قولان الأول أنه منسوق على قوله : ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾[3] اي كما فعلنا ذلك كذلك جعلنا لكل نبي عدوا الثاني معناه جعلنا لك عدوا كما جعلنا لمن قبلك من الأنبياء فيكون قوله كذلك عطفا على معنى ما تقدم من الكلام لأن ما تقدم يدل على أنه تعالى جعل له أعداء»[4].

فلفظة " منسوق" جاءت ههنا بمعنى التناسب والتعلق والارتباط؛ لأن الإمام ههنا بين وجه تعلق هذه الآية بما قبلها من الكلام.

ومن الأدلة أيضا على أن الإمام الرازي قد عبر عن المناسبة بمصطلح " التناسق" ما جاء في بعض بحثه في مصطلح "الروح" في قول الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾[5] حيث قال: «... وأما بيان المقام الثاني وهو أن الروح اللائق بهذا الموضع هو القرآن لأنه تقدمه قوله: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج5 / ص211.

[2] – [الأنعام:112]

[3] – [الأنعام:108]

[4] – المصدر نفسه: ج7 / ص140.

[5] – [الإسراء:85]

﴿لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[1] والذي تأخر عنه قوله: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾[2] إلى قوله: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾[3] فلما كان قبل هذه الآية في وصف القرآن وما بعدها كذلك وجب أيضا أن يكون المراد من هذا الروح القرآن حتى تكون آيات القرآن كلها متناسبة متناسقة وذلك لأن القوم استعظموا أمر القرآن فسألوا أنه من جنس الشعر أو من جنس الكهانة فأجابهم الله تعالى بأنه ليس من جنس كلام البشر وإنما هو كلام ظهر بأمر الله ووحيه وتنزيله فقال: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ أي القرآن ظهر بأمر ربي وليس من جنس كلام البشر...»[4]. فقول الإمام "متناسبة متناسقة" فيه دلالة على أن المناسبة والتناسق بمعنى واحد.

ومن الأمثلة أيضا ما جاء من بيان لمناسبة قول الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾[5] حيث قال الإمام: « اعلم أنه تعالى لما بين في الآية المتقدمة أن أحسن الأعمال والأقوال هو الدعوة إلى الله تعالى أردفه بذكر الدلائل الدالة على وجود الله وقدرته وحكمته، تنبيها على أن الدعوة إلى الله تعالى عبارة عن تقرير الدلائل الدالة على ذات الله وصفاته، فهذه تنبيهات شريفة مستفادة من تناسق هذه الآيات، فكان العلم بهذه اللطائف أحسن علوم القرآن... »[6].

ففي هذه المناسبة بيان شافي أن تناسق الآيات جاء بمعنى تناسب الآيات.

وقد جاء أيضا مصطلح "التناسق" مقرونا بمصطلح "الترتيب" في بيان الإمام لمناسبة

---

[1] – [الإسراء:82]

[2] – [الإسراء:86]

[3] – [الإسراء:88]

[4] – مفاتيح الغيب للرازي: ج11 / ص41.

[5] – [فصلت:37-39]

[6] – المصدر نفسه: ج14 / ص128.

قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٥٦ ﴾[1] حيث قال الإمام: « اعلم أنا بينا أن الكلام في أول هذه السورة إنما ابتدئ ردا على الذين يجادلون في آيات الله، واتصل البعض بالبعض وامتد على الترتيب الذي لخصناه، والنسق الذي كشفنا عنه إلى هذا الموضع، ثم إنه تعالى نبه في هذه الآية على الداعية التي تحمل أولئك الكفار على تلك المجادلة، فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ ﴾ إنما يحملهم على هذا الجدال الباطل كبر في صدرهم فذلك الكبر هو الذي يحملهم على هذا الجدال الباطل، وذلك الكبر هو أنهم لو سلموا نبوتك لزمهم أن يكونوا تحت يدك وأمرك ونهيك، لأن النبوة تحتها كل ملك ورئاسة وفي صدورهم كبر لا يرضون أن يكونوا في خدمتك، فهذا هو الذي يحملهم على هذه المجادلات الباطلة والمخاصمات الفاسدة»[2].

فقول الإمام " وامتد على الترتيب الذي لخصناه، والنسق الذي كشفنا عنه" فيه دلالة أن "الترتيب" و "التناسق" بمعنى واحد في تفسير الإمام الرازي.

8- المشاكلة:

من المصطلحات أيضا التي حلت محل مصطلح "المناسبة" مصطلح "المشاكلة"، حيث قال في بيان مناسبة قول الله تعالى: ﴿ يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهَا وَلَدٞۚ فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ فَلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ١٧٦ ﴾[3] قال الإمام: « اعلم أنه تعالى تكلم في أول السورة في أحكام الأموال وختم آخرها بذلك ليكون الآخر مشاكلا للأول، ووسط السورة مشتمل على المناظرة مع الفرق المخالفين للدين»[4].

---

[1] - [غافر:56]

[2] - مفاتيح الغيب للرازي: ج14 / ص81.

[3] - [النساء:176]

[4] - المصدر نفسه: ج6 / ص109.

فقول الإمام " ليكون الآخر مشاكلا للأول" معناه ليكون الآخر مناسبا للأول.

وقد جاء في بعض من تفسير الإمام وفي حديثه عن مقاطع القرآن قوله: «... أن مقطع قوله ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾[1] لا يشابه مقطع الآيات المتقدمة ورعاية التشابه في المقاطع لازم، لأنا وجدنا مقطاع القرآن على ضربين متقاربة ومتشاكلة فالمتقاربة كما في سورة «ق» والمتشاكلة كما في سورة "القمر"، وقوله: ﴿أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ليس من القسمين، فامتنع جعله من المقاطع »[2]. فقول الإمام "متشاكلة" أي "متناسبة".

ومن الأدلة على أن "المشاكلة" جاءت بمعنى "المناسبة"، ما جاء في التفسير عند بيان الإمام لمناسبة اطلاق " الروح" على "الوحي"؛ حيث قال: « القرآن والوحي به تكمل المعارف الإلهية، و المكاشفات الربانية وهذه المعارف بها يشرق العقل ويصفو ويكمل، والعقل به يكمل جوهر الروح، والروح به يكمل حال الجسد، وعند هذا يظهر أن الروح الأصلي الحقيقي هو الوحي والقرآن، لأن به يحصل الخلاص من رقدة الجهالة، ونوم الغفلة، وبه يحصل الانتقال من حضيض البهيمية إلى أوج الملكية، فظهر أن إطلاق لفظ الروح على الوحي في غاية المناسبة والمشاكلة، ومما يقوي ذلك أنه تعالى أطلق لفظ الروح على جبريل عليه السلام في قوله: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ﴾[3] وعلى عيسى عليه السلام في قوله: ﴿رَّوۡحٞ مِّنۡهُۖ﴾[4] وإنما حسن هذا الإطلاق، لأنه حصل بسبب وجودهما حياة القلب وهي الهداية والمعارف، فلما حسن إطلاق اسم الروح عليهما لهذا المعنى، فلأن يحسن إطلاق لفظ الروح على الوحي والتنزيل كان ذلك أولى»[5]. ففي كلام الإمام هذا نجده أنه قد عطف مصطلح " المشاكلة" على مصطلح "المناسبة"، مما يدل على أنهما مصطلحان يصبان في وعاء معنى واحد.

---

[1] – [الفاتحة:7]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج1 / ص226.

[3] – [الشعراء:193-194]

[4] – [يوسف:87]

[5] – المصدر نفسه: ج10 / ص201.

9- التطابق:

من المصطلحات أيضا التي حلت محل مصطلح "المناسبة" في تفسير الإمام الرازي مصطلح "التطابق"، وذلك في موضع واحد من التفسير، ففي بيان الإمام لمناسبة آخر سورة إبراهيم بأولها -نقلا عن القاضي- قال: « قال القاضي: أول هذه السورة وآخرها يدل على أن العبد مستقل بفعله، إن شاء أطاع وإن شاء عصى، أما أول هذه السورة فهو قوله تعالى: ﴿لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[1] فإنا قد ذكرنا هناك أن هذا يدل على أن المقصود من إنزال الكتاب إرشاد الخلق كلهم إلى الدين والتقوى ومنعهم عن الكفر والمعصية، وأما آخر السورة فلأن قوله: ﴿وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٥٢﴾[2] يدل على أنه تعالى إنما أنزل هذه السورة، وإنما ذكر هذه النصائح والمواعظ لأجل أن ينتفع الخلق بها فيصيروا مؤمنين مطيعين ويتركوا الكفر والمعصية، فظهر أن أول هذه السورة وآخرها متطابقان في إفادة هذا المعنى. واعلم أن الجواب المستقصى عنه مذكور في أول السورة فلا فائدة في الإعادة»[3].

فهذه هي مختلف المصطلحات التي حلت محل مصطلح "المناسبة" في تفسير الإمام الرازي، وقد جاءت أربع منها – التعلق، النظم، التناسق، المناسبة- مجموعة في بيان الإمام لتناسب قول الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[4] مع ما قبله من الآيات من عدمه، حيث جاء في القول الثالث من المسألة الأولى المتعلقة بهذا المقطع من الآية: « ... والقول الثالث: أن هذه الآية كلام مبتدأ، والمقصود منها إيجاب أخذ الزكاة من الأغنياء وعليه أكثر الفقهاء إذ استدلوا بهذه الآية في إيجاب الزكوات. وقالوا في الزكاة إنها طهرة، أما القائلون بالقول الأول: فقد احتجوا على صحة قولهم بأن الآيات لا بد وأن تكون منتظمة متناسقة، أما لو حملناها على الزكوات الواجبة ابتداء، لم يبق لهذه الآية تعلق بما قبلها، ولا

---

[1] - [إبراهيم:1]

[2] - [إبراهيم:52]

[3] - مفاتيح الغيب للرازي: ج10 / ص139.

[4] - [التوبة:103]

بما بعدها، وصارت كلمة أجنبية، وذلك لا يليق بكلام الله تعالى، وأما القائلون بأن المراد منه أخذ الزكوات الواجبة، قالوا: المناسبة حاصلة أيضا على هذا التقدير، وذلك لأنهم لما أظهروا التوبة والندامة، عن تخلفهم عن غزوة تبوك، وهم أقروا بأن السبب الموجب لذلك التخلف حبهم للأموال وشدة حرصهم على صونها عن الإنفاق، فكأنه قيل لهم إنما يظهر صحة قولكم في ادعاء هذه التوبة والندامة لو أخرجتم الزكاة الواجبة، ولم تضايقوا فيها، لأن الدعوى لا تتقرر إلا بالمعنى، وعند الامتحان يكرم الرجل أو يهان، فإن أدوا تلك الزكوات عن طيبة النفس ظهر كونهم صادقين في تلك التوبة والإنابة، وإلا فهم كاذبون مزورون بهذا الطريق. لكن حمل هذه الآية على التكليف بإخراج الزكوات الواجبة مع أنه يبق نظم هذه الآيات سليما أولى...»[1]. ونجد أن الإمام ههنا في هذه المناسبة قد عبر عن "المناسبة" بمصطلحات أربع وهي: النظم – التناسق – التعلق –المناسبة.

كما أن الإمام الرازي كثيرا ما يعبر عن المناسبة بـ "اللطيفة"، كما سبق بيان نموذج من ذلك عند الحديث عن موقفه القاضي بأن نظم القرآن الكريم وترتيبه هو محل إعجاز القرآن الكريم.

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج8 / ص378.

المطلب الرابع: منهج الإمام الرازي في بيانه للمناسبات في تفسيره.

سبق وأن ذكر في منهج تفسير الإمام الرازي، أنه كان يورد المناسبة في المسألة الأولى من تفسير الآية أو المقطع القرآني، إلا أننا ههنا سنقوم بدراسة دقيقة لمنهج الإمام الرازي في إيراده للمناسبة القرآنية؛ وذلك في النقاط الآتية:

أولا: لم يذكر لكل آية أو لكل مقطع من القرآن مناسبة.

أول ما يجب علينا بيانه في منهج الإمام الرازي في إيراده للمناسبات القرآنية، هو أن الإمام لم يذكر لكل آية أو لكل مقطع من القرآن مناسبة. بل يذكرها في مواضع ويغيبها في أخرى؛ فأما المواضع التي ذكر فيها المناسبة فسنقف على نماذج منها في المبحث الأخير من هذا البحث.

وأما المواضع التي لم يذكر فيها المناسبة فهي كثيرة وكثيرة جدا. نذكر منها هنا بعض النماذج:

النموذج الاول:

غياب ذكر المناسبة عند تفسير الإمام لقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٤﴾[1] فقد شرع الإمام في بيان مسائل الآية دون بيان لمناسبتها، حيث جاء في تفسيره ما نصه: « في الآية مسائل: المسألة الأولى: قال أبو عبيد والزّجّاج ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ﴾ معناه أجيبوا وأنشد قول الشّاعر: فلم يستجبه عند ذاك مجيب المسألة الثّانية: أكثر الفقهاء على أنّ ظاهر الأمر للوجوب، وتمسّكوا بهذه الآية على صحّة قولهم من وجهين: الوجه الأوّل: أنّ كلّ من أمره الله بفعل فقد دعاه إلى ذلك الفعل وهذه الآية تدلّ على أنّه لا بدّ من الإجابة في كلّ ما دعاه الله إليه. فإن قيل: قوله: ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ﴾ أمر. فلم قلتم: إنّه يدلّ على الوجوب؟ وهل

[1] – [الأنفال:24]

النّزاع إلّا فيه،... »[1]، واستمر الإمام في تفسير الآية وبيان مسائلها دون وقوف على مناسبتها.

النموذج الثاني:

من الأمثلة أيضا في عدم إيراد المناسبة من قبل الإمام الرازي ما جاء من تفسيره لقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٨ وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٩﴾[2] حيث نجد أن الإمام شرع مباشرة في تفسير هذا المقطع دون بيان لمناسبته بسابقه؛ حيث قال: « المسألة الأولى: قال القاضي: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾وإن كان ظاهره الرّجال فالمراد به الرّجال والنّساء لأنّ التّذكير يغلّب على التّأنيث فإذا لم يميز فيدخل تحت قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ﴾ الكلّ ويبيّن ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ لأنّ ذلك يقال في الرّجال والنّساء والأولى عندي أنّ الحكم ثابت في النّساء بقياس جليّ، وذلك لأنّ النّساء في باب حفظ العورة أشدّ حالا من الرّجال، فهذا الحكم لمّا ثبت في الرّجال فثبوته في النّساء بطريق الأولى، كما أنّا نثبت حرمة الضّرب بالقياس الجليّ على حرمة التّأفيف. المسألة الثّانية: ظاهر قوله: ﴿ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ يدخل فيه البالغون والصّغار، وحكي عن ابن عبّاس رضي الله عنهما أنّ المراد الصّغار،...»[3]، ثم واصل الإمام الرازي عدّ وبيان المسائل المتعلقة بهذا المقطع وكانت معظمها مسائل فقهية.

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج8 / ص134-135.

[2] – [النور:58-59]

[3] – المصدر نفسه: ج12 / ص274.

النموذج الثالث:

الأمر لم يختلف مع قول الله تعالى في الآية اللاحقة بالمقطع السابق ذكره؛ حيث نجد أن الإمام الرازي ذكر قول الله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾﴾[1] ثم شرع في تفسيره وبيان معاني الآية دون ذكر لمناسبة هذه الآية بالمقطع السابق عنها رغم أن وجه المناسبة بين الآية والمقطع السابق عنها غامض وغير واضح ويحتاج لبيان؛ فقد قال الإمام بعد ذكر الآية الكريمة: « المسألة الأولى: اختلفوا في المراد من رفع الحرج عن الأعمى والأعرج والمريض فقال ابن زيد: المراد أنّه لا حرج عليهم ولا إثم في ترك الجهاد، وقال الحسن نزلت الآية في ابن أمّ مكتوم وضع الله الجهاد عنه وكان أعمى وهذا القول ضعيف لأنّه تعالى عطف عليه قوله: ﴿أَن تَأْكُلُوا۟﴾ فنبّه بذلك على أنّه إنّما رفع الحرج في ذلك، وقال الأكثرون المراد منه أنّ القوم كانوا يحظرون الأكل مع هؤلاء الثّلاثة وفي هذه المنازل، فالله تعالى رفع ذلك الحظر وأزاله، واختلفوا في أنّهم لأيّ سبب اعتقدوا ذلك الحظر، أمّا في حقّ الأعمى والأعرج والمريض فذكروا فيه وجوها:...»[2]، ليواصل الإمام عرض المسائل المتعلقة بالآية دون وقوف على وجه لمناسبتها بالمقطع السابق عنها.

والأمثلة على هذا كثيرة وكثيرة جدا في تفسير الإمام الرازي. إلا أنه يبقى علينا ههنا أن ننبه أن عدم ذكر الإمام الرازي للمناسبة القرآنية في الكثير من آيات ومقاطع القرآن الكريم،

[1] – [النور:61]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج12 / ص281-282.

وفي مواطن كثيرة من تفسيره، لم يكن بسبب عجز الإمام عن بيانها أو عدم إدراكه وإلمامه بها، بل يعود ذلك لسببين رئيسيين اثنين من وجهة نظري ألا وهما:

السبب الأول:

أن الإمام الرازي لم يكن يرمي من تأليفه هذا بيان المناسبات بين أجزاء القرآن الكريم بل كان أوسع من هذا وأشمل، إذ كان يهدف إلى تفسير القرآن الكريم. ولو ابتغى ذلك لأجاد وأفاد إلا ما شاء الله.

السبب الثاني:

ما كل ما في القرآن الكريم يحتاج لبيان مناسبة. بل هناك من القرآن الكريم ما هو واضح الاتصال والتعلق والتناسب ببعضه البعض، ومثال ذلك القصص القرآني؛ فإن أجزاءه من الآيات والمقاطع لا يحتاج إلى بيان للمناسبة فهي متصلة بفعل اتصال أحداث القصة ببعضها البعض ولا يحتاج قارئ القرآن إلى البحث عن سر اقترانها ببعضها البعض بل هي واضحة الاتصال. ومن أمثلة ذلك ما جاء من تفسير الإمام الرازي لقصة موسى مع فرعون، ثم السامري في سورة "طه"، إذ نجد أن معظم أجزاء القصة في السورة لم يذكر لها الإمام مناسبة، لا لشيء سوى أنها كانت واضحة الاتصال والاتساق ببعضها البعض وذلك بدءا من قول الله تعالى: ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩﴾[1] إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًا ۝٩٨﴾[2] حيث جعل الإمام الرازي تفسير قصة موسى المكونة من تسع وثمانين آية، مقسمة في اثني عشر مقطعا من السورة، يختلف فيها عدد الآيات من مقطع لآخر، لم يذكر الإمام الرازي خلال تفسيره لهذه القصة إلا مناسبات سبع، أولاها تلك المتعلقة بارتباط بداية القصة بسابقها حيث قال الإمام الرازي عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩ إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى

[1] – [طه:9]

[2] – [طه:98]

﴿ٱلنَّارِ هُدًى ۝١٠ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٢﴾[1]: « اعلم أنّه تعالى لمّا عظّم حال القرآن وحال الرّسول فيما كلّفه أتبع ذلك بما يقوّي قلب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من ذكر أحوال الأنبياء عليهم السّلام تقوية لقلبه في الإبلاغ كقوله: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾[2] وبدأ بموسى عليه السّلام لأنّ المحنة والفتنة الحاصلة له كانت أعظم ليسلي قلب الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بذلك ويصبّره على تحمّل المكاره فقال: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩﴾»[3]. كما ذكر أيضا مناسبة في تعلق قول الله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ۝٥١﴾[4] في مقطع قول الله تعالى: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ۝٤٩ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ۝٥١ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ۝٥٢ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ۝٥٣ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ۝٥٤ * مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ۝٥٥﴾[5] حيث قال الإمام: « فاعلم أنّ في ارتباط هذا الكلام بما قبله وجوها. أحدها: أنّ موسى عليه السّلام لمّا قرّر على فرعون أمر المبدأ والمعاد قال فرعون: إن كان إثبات المبدأ في هذا الحدّ من الظّهور: فما بال القرون الأولى ما أثبتوه وتركوه؟ فكان موسى عليه السّلام لمّا استدلّ بالدّلالة القاطعة على إثبات الصّانع قدح فرعون في تلك الدّلالة بقوله إن كان الأمر في قوّة هذه الدّلالة على ما ذكرت وجب على أهل القرون الماضية أن لا يكونوا غافلين عنها فعارض الحجّة بالتّقليد. وثانيها: أنّ موسى عليه السّلام هدّد بالعذاب أوّلا في قوله: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝٤٨﴾[6] فقال فرعون: ﴿فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ۝٥١﴾ فإنّها كذّبت ثمّ إنّهم ما عذّبوا؟ وثالثها: وهو الأظهر أنّ فرعون لمّا قال: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ

---

[1] - [طه:9- 12]

[2] - [هود: 120]

[3] - مفاتيح الغيب للرازي: ج11 / ص281.

[4] - [طه:51]

[5] - [طه:49-55]

[6] - [طه: 48]

﴿[1] فذكر موسى عليه السّلام دليلا ظاهرا وبرهانا باهرا على هذا المطلوب فقال: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾[2] فخاف فرعون أن يزيد في تقرير تلك الحجّة فيظهر للنّاس صدقه وفساد طريق فرعون فأراد أن يصرفه عن ذلك الكلام وأن يشغله بالحكايات فقال: ﴿فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥١﴾﴾[3] فلم يلتفت موسى عليه السّلام إلى ذلك الحديث بل قال: ﴿عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖ﴾[4] ولا يتعلّق غرضي بأحوالهم فلا أشتغل بها، ثمّ عاد إلى تتميم كلامه الأوّل وإيراد الدّلائل الباهرة على الوحدانيّة فقال:﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا﴾[5] وهذا الوجه هو المعتمد في صحّة هذا النظم »[6]، حيث تعد هذه الآية هي الآية الوحيدة التي ذكر لها الإمام مناسبة من بين سائر آيات القصة التسع والثمانين. أما باقي المناسبات الخمس فهي مناسبات متعلقة بارتباط بعض المقاطع ببعضها البعض. ولكن الشاهد ههنا هو أن معظم المقاطع وجُل الآيات لم يذكر لها الإمام الرازي مناسبة؛ لا لشيء، سوى لأنها واضحة الاتصال ببعضها البعض ولأنها تتابع لأحداث قصة واحدة.

ثانيا:عدم التزامه بذكر المناسبة في أولى المسائل.

إيراد المناسبة في المسألة الأولى من تفسير الآية أو المقطع من السورة لا يعد قاعدة مطردة في كل التفسير، بل أحيانا يوردها في المسائل اللاحقة، وفيما يلي عرض لبعض النماذج:

النموذج الأول:

في تفسير لقول الله تعالى: ﴿قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي

[1] – [طه:49]

[2] – [طه:50]

[3] – [طه:51]

[4] – [طه:52]

[5] – [طه:53]

[6] – مفاتيح الغيب للرازي: ج11 / ص338.

﴿ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾﴾[1] جعل الإمام الرازي المناسبة في المسألة الثانية من تفسير هذه الآية، حيث جاء في التفسير ما نصه: « المسألة الثّانية: وجه النّظم أنّا ذكرنا أنّ الآية المتقدّمة، وهي قوله تعالى: ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾[2] نزلت في اليهود، وأنّ رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- لمّا دعاهم إلى الإسلام أظهروا التّمرّد وقالوا ألسنا أمثال قريش في الضّعف وقلّة المعرفة بالقتال بل معنا من الشّوكة والمعرفة بالقتال ما يغلب كلّ من ينازعنا فالله تعالى قال لهم إنّكم وإن كنتم أقوياء وأرباب العدّة والعدّة فإنّكم ستغلبون ثمّ ذكر الله تعالى ما يجري الدلالة على صحة ذلك الحكم، فقال: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ﴾[3] يعني واقعة بدر كانت كالدّلالة على ذلك لأنّ الكثرة والعدّة كانت من جانب الكفّار والقلّة وعدم السّلاح من جانب المسلمين ثمّ إنّ الله تعالى قهر الكفّار وجعل المسلمين مظفّرين منصورين وذلك يدلّ على أنّ تلك الغلبة كانت بتأييد الله ونصره، ومن كان كذلك فإنّه يكون غالبا لجميع الخصوم، سواء كانوا أقوياء أو لم يكونوا كذلك فهذا ما يجري مجرى الدّلالة على أنّه عليه السّلام يهزم هؤلاء اليهود ويقهرهم وإن كانوا أرباب السّلاح والقوّة، فصارت هذه الآية كالدّلالة على صحّة قوله ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ﴾[4] الآية، فهذا هو الكلام في وجه النّظم»[5].

النموذج الثاني:

في تفسير قول الله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾﴾[6] جعل الإمام الرازي بيان مناسبة هذا المقطع بالآية السابقة عنه في المسألة الثالثة من تفسير هذا المقطع حيث قال: « المسألة الثّالثة: أنّه تعالى لمّا ذكر أنّه استجاب دعاءهم ووعدهم

[1] - [آل عمران:13]

[2] - [آل عمران:12]

[3] - [آل عمران:13]

[4] - [آل عمران:12]

[5] - مفاتيح الغيب للرازي: ج4/ ص187.

[6] - [الأنفال، 11-13].

بالنّصر فقال: وما النّصر إلّا من عند الله ذكر عقيبه وجوه النّصر وهي ستّة أنواع: الأوّل: قوله: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾[1] أي من قبل الله، واعلم أنّ كلّ نوم ونعاس فإنّه لا يحصل إلّا من قبل الله تعالى فتخصيص هذا النّعاس بأنّه من الله تعالى لا بدّ فيه من مزيد فائدة وذكروا فيه وجوها...»[2].

هذا وينبغي أن ننبه ههنا أن المنهج الغالب على الإمام الرازي في تفسيره، هو استفتاح تفسير الآية والمقطع من السورة ببيان المناسبة ووجه التعلق بسابق الآيات أو المقاطع دون أن يجعل المناسبة من مسائل التفسير، ثم يشرع بعدها في بيان المسائل. ومثال ذلك:

النموذج الأول:

عند تفسير قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۝٢٩ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ۝٣٠﴾[3] قال الإمام الرازي: « اعلم أنّ في كيفيّة النّظم وجهين: الأوّل: أنّه تعالى لمّا شرح كيفيّة التّصرّف في النّفوس بسبب النّكاح ذكر بعده كيفيّة التّصرّف في الأموال. والثّاني: قال القاضي: لمّا ذكر ابتغاء النّكاح بالأموال وأمر بإيفاء المهور والنّفقات، بيّن من بعد كيف التّصرّف في الأموال فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ وفي الآية مسائل: المسألة الأولى: أنّه تعالى خص الأكل هاهنا بالذّكر وإن كانت سائر التّصرّفات الواقعة على الوجه الباطل محرّمة، لما أنّ المقصود الأعظم من الأموال: الأكل، ونظيره قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾[4]. المسألة الثّانية: ذكروا في تفسير الباطل وجهين...»[5].

---

[1] – [الأنفال:11]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج8/ ص123.

[3] – [النساء:29-30].

[4] – [النّساء: 10]

[5] – المصدر نفسه: ج5 / ص291.

النموذج الثاني:

ما جاء في تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٥٧ وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَشۡكُرُونَ ٥٨﴾[1] حيث قال: « اعلم أنّ في كيفيّة النّظم وجهين: الأوّل: أنّه تعالى لمّا ذكر دلائل الإلهيّة وكمال العلم والقدرة من العالم العلوي وهو السماوات والشّمس والقمر والنّجوم أتبعه بذكر الدّلائل من بعض أحوال العالم السّفليّ. واعلم أنّ أحوال هذا العالم محصورة في أمور أربعة: الآثار العلويّة والمعادن والنّبات والحيوان ومن جملة الآثار العلويّة الرّياح والسّحاب والأمطار ويترتّب على نزول الأمطار أحوال النّبات وذلك هو المذكور في هذه الآية. الوجه الثّاني: في تقرير النّظم أنّه تعالى لمّا أقام الدّلالة في الآية الأولى على وجود الإله القادر العالم الحكيم الرّحيم أقام الدّلالة في هذه الآية على صحّة القول بالحشر والنّشر والبعث والقيامة ليحصل بمعرفة هاتين الآيتين كلّ ما يحتاج إليه في معرفة المبدأ والمعاد وفي الآية مسائل: المسألة الأولى: قرأ ابن كثير وحمزة والكسائيّ الرّيح على لفظ الواحد والباقون الرّياح على لفظ الجمع فمن قرأ الرّياح بالجمع حسن وصفها بقوله: بشرا فإنّه وصف الجمع بالجمع ومن قرأ الرّيح واحدة قرأ بشرا جمعا...»[2]. ثم راح الإمام الرازي يستفيض في عرض المسائل المتعلقة بهذا المقطع من سورة الأعراف. والذي نلاحظه هنا هو أن الإمام الرازي لم يجعل من بيان المناسبة مسألة من مسائل التفسير. كما أنه جعل لكيفية النظم والتناسب وجهين اثنين وهذا أيضا ما يجب أن نقف عليه في النقطة الآتية من منهج الإمام في بيانه للمناسبات القرآنية.

ثالثا: إيراده للوجوه المحتملة والمختلفة للمناسبات.

من منهج الإمام الرازي في إيراد المناسبات في تفسيره، أنه إذا كان للآية أو المقطع

[1] – [الأعراف:57-58]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج7 / ص337.

من السورة وجوها متعددة في التعلق والاتصال بما قبله فإنه يأتي على سردها محاولا في بعض من المواضع الترجيح بينها. ومن الأمثلة على إيراد الوجوه المختلفة للمناسبة:

النموذج الأول:

ما جاء في تفسير الإمام الرازي عند بيانه لوجه المناسبة في قوله تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ٨٠ وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ٨١ ﴾[1] فقد جعل الإمام الرازي لهذا المقطع القرآني وجوها ثلاثة في نظمه، حيث قال: « المسألة الأولى: في النّظم وجوه. الأوّل: أنّه تعالى لمّا قرّر أمر الإلهيّات والمعاد والنّبوّات أردفها بذكر الأمر بالطّاعات بعد الإيمان وأشرف الطّاعات بعد الإيمان الصّلاة فلهذا السّبب أمر بها. الثّاني: أنّه تعالى لمّا قال: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾[2] أمره تعالى بالإقبال على عبادته لكي ينصره عليهم فكأنّه قيل له لا تبال بسعيهم في إخراجك من بلدتك ولا تلتفت إليهم واشتغل بعبادة الله تعالى وداوم على أداء الصّلوات فإنّه تعالى يدفع مكرهم وشرّهم عنك ويجعل يدك فوق أيديهم ودينك غالبا على أديانهم ونظيره قوله في سورة طه: ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ١٣٠﴾[3] وقال: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ٩٧ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٩٨ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩﴾[4] والوجه الثّالث: في تقرير النّظم أنّ اليهود لمّا قالوا له اذهب إلى الشّام فإنّه مسكن الأنبياء عزم -صلّى الله عليه وسلّم- على الذّهاب إليه فكأنّه قيل له المعبود واحد في كلّ البلاد وما النّصرة والدّولة إلّا بتأييده ونصرته فداوم على الصّلوات وارجع إلى مقرّك ومسكنك وإذا دخلته

[1] - [الإسراء:78-81]

[2] - [الإسراء:76]

[3] - [طه:130]

[4] - [الحجر:97- 99]

ورجعت إليه فقل ربّ أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي في هذا البلد سلطانا نصيرا في تقرير دينك وإظهار شرعك والله أعلم»[1].

النموذج الثاني:

من الأمثلة أيضا في بيان الإمام لمجموعة من الوجوه للمناسبة، ما جاء عنه في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾[2] فقد جعل الإمام الرازي لاتصال هذه الآية بما قبلها وجوها ثلاثة، حيث قال: « المسألة الأولى: في كيفيّة اتّصال هذه الآية بما قبلها وجوه الأوّل: أنّه تعالى لمّا قال بعض إيجاب فرض الصّوم وبيان أحكامه: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾[3] فأمر العبد بعد التكبير الّذي هو الذّكر وبالشّكر، بيّن أنّه سبحانه بلطفه ورحمته قريب من العبد مطّلع على ذكره وشكره فيسمع نداءه، ويجيب دعاءه، ولا يخيّب رجاءه والثّاني: أنّه أمر بالتّكبير أوّلا ثمّ رغّبه في الدّعاء ثانيا، تنبيها على أنّ الدّعاء لا بدّ وأن يكون مسبوقا بالثّناء الجميل، ألا ترى أنّ الخليل عليه السّلام لمّا أراد الدّعاء قدّم عليه الثّناء، فقال أوّلا: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾﴾[4] إلى قوله: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾[5] وكلّ هذا ثناء منه على الله تعالى ثمّ شرع بعده في الدّعاء فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾﴾[6] فكذا هاهنا أمر بالتّكبير أوّلا ثمّ شرع بعده في الدّعاء ثانيا الثّالث: إنّ الله تعالى لمّا فرض عليهم الصّيام كما فرض على الّذين من قبلهم، وكان ذلك على أنّهم إذا ناموا حرم عليهم ما يحرم على الصّائم، فشقّ ذلك على بعضهم

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج11 / ص27.

[2] – [البقرة:186]

[3] – [البقرة:185]

[4] – [الشّعراء:78]

[5] – [الشّعراء:82]

[6] – [الشّعراء:83]

حتّى عصوا الله في ذلك التّكليف، ثمّ ندموا وسألوا النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– عن توبتهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية مخبرا لهم بقبول توبتهم، ونسخ ذلك التّشديد بسبب دعائهم وتضرّعهم»[1].

النموذج الثالث:

قد أورد الإمام الرازي وجوها خمسة في مناسبة قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾﴾[2] لما قبله، حيث قال الإمام: « المسألة الأولى: في كيفيّة تعلّق هذه الآية بما قبله وجوه: الأوّل: أنّ المنافقين أرجفوا أنّ محمّدا –صلّى الله عليه وسلّم– قد قتل، فالله تعالى يقول: إنّه لا تموت نفس إلّا بإذن الله وقضائه وقدره، فكان قتله مثل موته في أنّه لا يحصل إلّا في الوقت المقدّر المعيّن، فكما أنّه لو مات في داره لم يدلّ ذلك على فساد دينه، فكذا إذا قتل وجب أن لا يؤثّر ذلك في فساد دينه، والمقصود منه إبطال قول المنافقين لضعفة المسلمين إنّه لمّا قتل محمّد فارجعوا إلى ما كنتم عليه من الأديان. الثّاني: أن يكون المراد تحريض المسلمين على الجهاد بإعلامهم أنّ الحذر لا يدفع القدر، وأنّ أحدا لا يموت قبل الأجل وإذا جاء الأجل لا يندفع الموت بشيء، فلا فائدة في الجبن والخوف. والثّالث: أن يكون المراد حفظ الله للرّسول –صلّى الله عليه وسلّم– وتخليصه من تلك المعركة المخوّفة، فإنّ تلك الواقعة ما بقي سبب من أسباب الهلاك إلّا وقد حصل فيها، ولكن لمّا كان الله تعالى حافظا وناصرا ما ضرّه شيء من ذلك وفيه تنبيه على أنّ أصحابه قصّروا في الذّبّ عنه. والرّابع: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ فليس في إرجاف من أرجف بموت النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– ما يحقّق ذلك فيه أو يعين في تقوية الكفر، بل يبقيه الله إلى أن يظهر على الدّين كلّه. الخامس: أنّ المقصود منه الجواب عمّا قاله المنافقون، فإنّ الصّحابة لمّا رجعوا وقد قتل منهم من قتل قالوا: لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا، فأخبر الله

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج3 / ص101–102.

[2] – [آل عمران:145]

تعالى أنّ الموت والقتل كلاهما لا يكونان إلّا بإذن الله وحضور الأجل والله أعلم بالصّواب»[1].

النموذج الرابع:

من أكثر المقاطع القرآنية التي ذكر لها الإمام الرازي وجوها كثيرة في مناسبتها قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾[2] فقد ذكر الإمام الرازي لهذه الآية الكريمة سبعة وجوه في المناسبة، حيث قال: « اعلم أنّ اتّصال هذه الآية بما قبلها من وجوه: الأوّل: أنّه لمّا رجع رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– وأصحابه إلى المدينة وقد أصابهم ما أصابهم بأحد، قال ناس من أصحابه: من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله النّصر! فأنزل الله تعالى هذه الآية. الثّاني: قال بعضهم كان النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– رأى في المنام أنّه يذبح كبشا فصدق الله رؤياه بقتل طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين يوم أحد، وقتل بعده تسعة نفر على اللّواء فذاك قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾يريد تصديق رؤيا الرّسول –صلّى الله عليه وسلّم–. الثّالث: يجوز أن يكون هذا الوعد ما ذكره في قوله تعالى: ﴿بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم﴾[3] إلّا أنّ هذا كان مشروطا بشرط الصّبر و التّقوى. و الرّابع: يجوز أن يكون هذا الوعد هو قوله: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾[4] إلّا أنّ هذا أيضا مشروط بشرط. والخامس: يجوز أن يكون هذا الوعد هو قوله: ﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ﴾[5] والسّادس: قيل: الوعد هو أنّ النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– قال للرّماة: [لا تبرحوا من هذا المكان، فإنّا لا نزال غالبين ما

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج5 / ص25.

[2] – [آل عمران:152]

[3] – [آل عمران:125]

[4] – [الحج:40]

[5] – [آل عمران:151]

دمتم في هذا المكان][1]. السّابع: قال أبو مسلم: لمّا وعدهم الله في الآية المتقدّمة إلقاء الرّعب في قلوبهم أكّد ذلك بأن ذكّرهم ما أنجزهم من الوعد بالنّصر في واقعة أحد، فإنّه لمّا وعدهم بالنّصرة بشرط أن يتّقوا ويصبروا فحين أتوا بذلك الشّرط لا جرم، وفّى الله تعالى بالمشروط وأعطاهم النّصرة، فلمّا تركوا الشّرط لا جرم فاتهم المشروط. إذا عرفت وجه النّظم ففي الآية مسائل...»[2].

رابعا: الترجيح بين وجوه المناسبات المختلفة.

النموذج الأول:

من أمثلة تعدد أوجه المناسبة والترجيح بينها ما جاء في تفسير الإمام الرازي عند بيانه لمناسبة قول الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ۝٩٨ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝٩٩﴾[3] حيث قال الإمام الرازي: « اعلم أنّ في كيفيّة النّظم وجهين الأوّل: وهو الأوفق: أنّه تعالى لمّا أورد الدّلائل على نبوّة محمّد عليه الصّلاة والسّلام ممّا ورد في التّوراة والإنجيل من البشارة بمقدمه، ثمّ ذكر عقيب ذلك شبهات القوم. فالشّبهة الأولى: ما يتعلّق بإنكار النّسخ. وأجاب عنها بقوله: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾[4]. و الشّبهة الثّانية: ما يتعلّق بالكعبة ووجوب استقبالها في الصّلاة ووجوب حجّها. وأجاب عنها بقوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾[5] إلى آخرها، فعند هذا تمّت وظيفة الاستدلال وكمل الجواب عن شبهات أرباب الضّلال، فعند ذلك خاطبهم بالكلام اللّيّن وقال: لم تكفرون بآيات الله بعد ظهور البيّنات وزوال الشّبهات، وهذا هو الغاية القصوى في ترتيب الكلام وحسن نظمه. الوجه الثّاني: وهو أنّه تعالى لمّا بيّن فضائل الكعبة ووجوب الحجّ، والقوم كانوا عالمين بأنّ

[1] – لم أجد هذا الحديث في كتب الحديث ولا في كتب السيرة.

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج5 / ص35-36.

[3] – [آل عمران:98-99]

[4] – [آل عمران:93]

[5] – [آل عمران:96]

هذا هو الدّين الحقّ والملّة الصّحيحة قال لهم: لم تكفرون بآيات الله بعد أن علمتم كونها حقّة صحيحة. واعلم أنّ المبطل إمّا أن يكون ضالّا فقط، وإمّا أن يكون مع كونه ضالّا يكون مضلّا، والقوم كانوا موصوفين بالأمرين جميعا فبدأ تعالى بالإنكار عليهم في الصّفة الأولى على سبيل الرّفق واللّطف. وفي الآية مسائل... »[1]. فقول الإمام عن الوجه الأول بأنه هو الأوفق يعد ترجيحا بين المناسبتين.

النموذج الثاني:

من الأمثلة على إبراد الإمام الرازي لوجوه مختلفة في المناسبة والترجيح بينها ما جاء في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦﴾[2] حيث قال الإمام: « وفيه وجهان أحدهما: وهو الصّحيح أنّ الضّمير عائد إلى الأرض، وهي معلومة وإن لم تكن مذكورة قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا﴾[3] الآية وعلى هذا فله ترتيب في غاية الحسن، وذلك لأنّه تعالى لمّا قال: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ﴾[4] إشارة إلى أنّ كلّ أحد يعرف ويجزم بأنّه إذا كان في البحر فروحه وجسمه وماله في قبضة الله تعالى فإذا خرج إلى البرّ ونظر إلى الثّبات الّذي للأرض والتّمكّن الّذي له فيها ينسى أمره فذكّره وقال: لا فرق بين الحالتين بالنّسبة إلى قدرة الله تعالى وكلّ من على وجه الأرض فإنّه كمن على وجه الماء، ولو أمعن العاقل النّظر لكان رسوب الأرض الثّقيلة في الماء الّذي هي عليه أقرب إلى العقل من رسوب الفلك الخفيفة فيه الثّاني: أنّ الضّمير عائد إلى الجارية إلّا أنّه بضرورة ما قبلها كأنّه تعالى قال: الجواري ولا شكّ في أنّ كلّ من فيها إلى الفناء أقرب، فكيف يمكنه إنكار كونه في ملك الله تعالى وهو لا يملك لنفسه في تلك الحالة نفعا ولا ضرّا، وقوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾[5] يدلّ على أنّ الصّحيح الأوّل وفيه مسائل... »[6]. فترجيح الإمام للوجه الأول على الوجه الثاني صريح و واضح.

---

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج4 / ص366.

[2] – [الرحمن:26]

[3] – [فاطر :45]

[4] – [الرحمن:24]

[5] – [الرّحمن:27]

[6] – المصدر نفسه: ج15 / ص108.

النموذج الثالث:

من الأمثلة أيضا في بيان الإمام الرازي لوجوه عدة في المناسبة ثم الترجيح بينها ما جاء في تفسيره عند قول الله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾﴾[1] حيث قال: « وأمّا قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾﴾ فاعلم أنّ في ارتباط هذا الكلام بما قبله وجوها. أحدها: أنّ موسى عليه السّلام لمّا قرّر على فرعون أمر المبدأ والمعاد قال فرعون: إن كان إثبات المبدأ في هذا الحدّ من الظّهور: فما بال القرون الأولى ما أثبتوه وتركوه؟ فكان موسى عليه السّلام لمّا استدلّ بالدّلالة القاطعة على إثبات الصّانع قدح فرعون في تلك الدّلالة بقوله إن كان الأمر في قوّة هذه الدّلالة على ما ذكرت وجب على أهل القرون الماضية أن لا يكونوا غافلين عنها فعارض الحجّة بالتّقليد. وثانيها: أنّ موسى عليه السّلام هدّد بالعذاب أوّلا في قوله: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾﴾[2] فقال فرعون: ﴿فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾﴾ فإنّها كذّبت ثمّ إنّهم ما عذّبوا؟ وثالثها: وهو الأظهر أنّ فرعون لمّا قال: ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾﴾[3] فذكر موسى عليه السّلام دليلا ظاهرا وبرهانا باهرا على هذا المطلوب فقال: ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾[4] فخاف فرعون أن يزيد في تقرير تلك الحجّة فيظهر للنّاس صدقه وفساد طريق فرعون فأراد أن يصرفه عن ذلك الكلام وأن يشغله بالحكايات فقال: ﴿فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾﴾ فلم يلتفت موسى عليه السّلام إلى ذلك الحديث بل قال: ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ﴾[5] ولا يتعلّق غرضي بأحوالهم فلا أشتغل بها، ثمّ عاد إلى تتميم كلامه الأوّل وإيراد الدّلائل الباهرة على الوحدانيّة فقال:﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا

[1] – [طه:51]
[2] – [طه:48]
[3] – [طه:49]
[4] – [طه:50]
[5] – [طه:51]

سُبُلًا﴾[1] وهذا الوجه هو المعتمد في صحّة هذا النظم، ثم هاهنا مسائل...»[2]. فقد صرح الإمام الرازي بعد بيانه لوجوه ثلاثة للمناسبة أن الوجه الأخير من بين الثلاثة هو الوجه المعتمد في صحة هذا النظم.

[1] – [طه:52]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج11 / ص338.

المبحث الثاني: أنواع المناسبات في تفسير الإمام الرازي.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول:

مناسبات الكلمة القرآنية.

المطلب الثاني:

مناسبات الآيات.

المطلب الثالث:

مناسبات المقاطع.

المطلب الرابع:

مناسبات السور القرآنية.

المطلب الخامس:

مناسبات عامة.

المبحث الثاني: أنواع المناسبات في تفسير الإمام الرازي.

توطئة:

بعد بيان الملمح العام لعلم المناسبات في تفسير الإمام الرازي ومعالمه في المبحث السابق من هذا الفصل، نقف هنا مع مختلف أنواع المناسبات التي جاءت في تفسير الإمام الرازي.

والذي ينبغي التنبيه عليه هنا، هو أن أنواع المناسبات التي جاء ذكرها في الفصل التعريفي بعلم المناسبات لم ترد كلها بتلك الاعتبارات والتفريعات في تفسير الرازي، لأنه كما سبق وأن ذكر في هذا البحث فإن الرازي ماهو إلا مرحلة من مراحل تطور هذا العلم، وفي عصره لم يصطلح بعد على هذا العلم ولم تستقر بعد أركانه ومعالمه، ولذلك فإن هذا المبحث هو دراسة استقرائية لأنواع المناسبات في تفسير الإمام الرازي مبنية على السبر والتقسيم.

المطلب الأول: مناسبات الكلمة القرآنية

بالتأمل والتمعن في تفسير الإمام الرازي نجد أن تفسيره يعج ببيان المناسبات بين مختلف كلمات القرآن الكريم، حيث نجد أن مناسبات الكلمات القرآنية في تفسير الإمام الرازي يمكن أن نجعلها على التفصيل الآتي:

الفرع الأول : تناسب حروف الكلمة.

الفرع الثاني: مناسبة الكلمة للمقام.

الفرع الثالث: مناسبة الاسم للمسمى.

الفرع الرابع: مناسبة الكلمة للسياق السابق عنها.

الفرع الخامس: المناسبات الصوتية.

وفيما يلي بيان ذلك:

الفرع الأول: تناسب حروف الكلمة.

جاء في بعض من تفسير الإمام الرازي بيان لتناسب حروف الكلمة القرآنية، وهي نادرة جدا في التفسير.

النموذج الأول:

في تفسير الإمام للفظ الجلالة ﴿ٱللَّهِ﴾في تفسيره للبسملة، ذكر وجها لتناسب الحروف من خلال مخارجها، حيث قال: « المسألة السادسة: قالوا: الأصل في قولنا: ﴿ٱللَّهِ﴾ الإله، وهي ستة حروف، فلما أبدلوه بقولهم: ﴿ٱللَّهِ﴾بقيت أربعة أحرف في الخط: همزة، ولامان، وهاء، فالهمزة من أقصى الحلق واللام من طرف اللسان، والهاء من أقصى الحلق، وهو إشارة إلى حالة عجيبة، فإن أقصى الحلق مبدأ التلفظ بالحروف، ثم لا يزال يترقى قليلا قليلا إلى أن يصل إلى طرف اللسان ثم يعود إلى الهاء الذي هو في داخل الحلق، ومحل الروح، فكذلك العبد يبتدئ من أول حالته التي هي حالة النكرة والجهالة، ويترقى قليلا في مقامات

العبودية، حتى إذا وصل إلى آخر مراتب الوسع والطاقة ودخل في عالم المكاشفات والأنوار أخذ يرجع قليلا قليلا حتى ينتهي إلى الفناء في بحر التوحيد، فهو إشارة إلى ما قيل: النهاية رجوع إلى البداية »[1].

النموذج الثاني:

ذكر الإمام الرازي في خاتمة البحث في فضائل سورة الفاتحة مناسبة لغياب ورود حروف سبعة في كلماتها، وهي الثاء، والجيم والخاء، والزاي، والشين، والظاء، والفاء، حيث ربط السبب بتناسب هذه الحروف مع معاني العذاب، فقد قال: « المسألة الثالثة: قالوا: هذه السورة لم يحصل فيها سبعة من الحروف، وهي الثاء، والجيم والخاء، والزاي، والشين، والظاء، والفاء، والسبب فيه أن هذه الحروف السبعة مشعرة بالعذاب فالثاء تدل على الويل والثبور، قال تعالى: ﴿لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾﴾[2] والجيم أول حروف اسم جهنم، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾﴾[3] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾[4] وأسقط الخاء لأنه يشعر بالخزي قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾[5] وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾﴾[6] وأسقط الزاي والشين لأنهما أول حروف الزفير والشهيق، قال تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾﴾[7] وأيضا الزاي تدل على الزقوم، قال تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾[8] والشين تدل على الشقاوة، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ﴾[9] وأسقط الظاء لقوله: ﴿ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج1 / ص125.
[2] – [الفرقان:14]
[3] – [الحجر:43]
[4] – [الأعراف:179]
[5] – [التحريم:8]
[6] – [النحل:27]
[7] – [هود:106]
[8] – [الدخان:43-44]
[9] – [هود:106]

﴿يُغْنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾﴾[1] وأيضا يدل على لظى، قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾﴾[2] وأسقط الفاء، لأنه يدل على الفراق، قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾﴾[3] وأيضا قال: ﴿لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾﴾[4]. فإن قالوا: لا حرف من الحروف إلا وهو مذكور في شيء يوجب نوعا من العذاب فلا يبقى لما ذكرتم فائدة، فنقول: الفائدة فيه أنه تعالى قال في صفة جهنم: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾[5] والله تعالى أسقط سبعة من الحروف من هذه السورة، وهي أوائل ألفاظ دالة على العذاب، تنبيها على أن من قرأ هذه السورة وآمن بها وعرف حقائقها صار آمنا من الدركات السبع في جهنم، والله أعلم»[6].

النموذج الثالث:

في بيان الإمام لمناسبة عدد حروف قول الله عز وجل: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾[7] للثواب المترتب عن قولها قال: « الفائدة الرابعة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ثمانية أحرف، وأبواب الجنة ثمانية، فمن قال هذه الثمانية عن صفاء قلبه استحق ثمانية أبواب الجنة»[8].

النموذج الرابع:

في مناسبة ذكر "الواو" في قول الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾[9] دون باقي الأسئلة السابقة الواردة في السورة، قال الإمام الرازي : « المسألة

---

[1] – [المرسلات:30-31]

[2] – [المعارج:15-16]

[3] – [الروم:14]

[4] – [طه:61]

[5] – [الحجر:44]

[6] – مفاتيح الغيب للرازي: ج1 / ص202-203.

[7] – [الفاتحة:2]

[8] – المصدر نفسه: ج1 / ص247.

[9] – [البقرة:222]

الأولى: اعلم أنه تعالى جمع في هذا الموضع ستة من الأسئلة، فذكر الثلاثة الأول بغير الواو، وذكر الثلاثة الأخيرة بالواو، والسبب أن سؤالهم عن تلك الحوادث الأول وقع في أحوال متفرقة فلم يؤت فيها بحرف العطف لأن كل واحد من تلك السؤالات سؤال مبتدأ، وسألوا عن المسائل الثلاثة الأخيرة في وقت واحد، فجيء بحرف الجمع لذلك، كأنه قيل: يجمعون لك بين السؤال عن الخمر والميسر، والسؤال عن كذا، والسؤال عن كذا»[1].

النموذج الخامس:

في بيان الإمام لمناسبة ذكر حرف " ف " الذي يفيد التعقيب في كلمة " قال" من قول الله عز وجل: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥٩﴾[2]، وذلك في معرض بيان الإمام لأوجه الاختلافات اللفظية بين قصتي نوح –عليه السلام– في سورة الأعراف و قصة هود –عليه السلام– حيث قال الإمام في البحث الخامس من تفسيره لقصة هود –عليه السلام– في سورة الأعراف: « البحث الخامس: اعلم أن ألفاظ هذه القصة موافقة للألفاظ المذكورة في قصة نوح عليه السلام إلا في أشياء: الأول: في قصة نوح عليه السلام: ﴿فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾وفي قصة هود: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾[3] والفرق أن نوحا عليه السلام كان مواظبا على دعواهم وما كان يؤخر الجواب عن شبهاتهم لحظة واحدة. وأما هود فما كانت مبالغته إلى هذا الحد فلا جرم جاء "فاء التعقيب" في كلام نوح دون كلام هود»[4].

الفرع الثاني: مناسبة الكلمة للمقام.

من بين أنواع المناسبات المتعلقة بالكلمات في تفسير الإمام الرازي مناسبة الكلمة للمقام، أو بمعنى آخر؛ لنقل مناسبة وضع كلمة دون أخرى تقاربها في المعنى، وهذا كثير في تفسير الإمام الرازي. وفيما يلي عرض لبعض النماذج.

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج1 / ص291.

[2] – [الأعراف:59]

[3] – [هود: 50]

[4] – المصدر نفسه: ج7 / ص352.

النموذج الأول:

في تفسير الإمام لقول الله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾[1] قال الإمام الرازي مبينا مناسبة ذكر "الحمد" بدل "المدح" أو "الشكر": «... إذا عرفت هذا فنقول: قد ذكرنا أن المدح حاصل للحي ولغير الحي، وللفاعل المختار ولغيره فلو قال المدح لله لم يدل ذلك على كونه تعالى فاعلا مختارا، أما لما قال ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ فهو يدل على كونه مختارا، فقوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ يدل على كون هذا القائل مقرا بأن إله العالم ليس موجبا بالذات كما تقول الفلاسفة بل هو فاعل مختار وأيضا فقوله ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ أولى من قوله الشكر لله لأن قوله ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ ثناء على الله بسبب كل إنعام صدر منه ووصل إلى غيره وأما الشكر لله فهو ثناء بسبب إنعام وصل إلى ذلك القائل، ولا شك أن الأول أفضل لأن التقدير كأن العبد يقول: سواء أعطيتني أو لم تعطني فإنعامك واصل إلى كل العالمين، وأنت مستحق للحمد العظيم، وقيل الحمد على ما دفع الله من البلاء، والشكر على ما أعطى من النعماء. فإن قيل: النعمة في الإعطاء أكثر من النعمة في دفع البلاء فلماذا ترك الأكثر وذكر الأقل قلنا في وجوه: الأول: كأنه يقول أنا شاكر لأدنى النعمتين فكيف لأعلاهما الثاني: المنع غير متناه، والإعطاء متناه، فكان الابتداء بشكر دفع البلاء الذي لا نهاية له أولى الثالث: أن دفع الضرر أهم من جلب النفع، فلهذا قدمه» [2].

النموذج الثاني:

في بيان الإمام لمناسبة ذكر ذهاب "النور" بدل ذهاب "الضوء" في تفسير الإمام لقول الله تعالى: ﴿مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ١٧﴾[3]، حيث قال الإمام الرازي في السؤال الخامس من المسألة الثالثة: « السؤال الخامس: هلا قيل ذهب الله بضوئهم لقوله: ﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ﴾؟ الجواب: ذكر النور أبلغ لأن

[1] – [الفاتحة:2]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج1 / ص246.

[3] – [البقرة:17]

الضوء فيه دلالة على الزيادة، فلو قيل ذهب الله بضوئهم لأوهم ذهاب الكمال وبقاء ما يسمى نورا والغرض إزالة النور عنهم بالكلية. ألا ترى كيف ذكر عقيبه: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ والظلمة عبارة عن عدم النور، وكيف جمعها، وكيف نكرها وكيف أتبعها ما يدل على أنها ظلمة خالصة وهو قوله: ﴿لَّا يُبْصِرُونَ﴾»[1].

النموذج الثالث:

في تفسير الإمام لقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾﴾[2] ذكر الإمام مناسبة لطيفة في قول الله تعالى هنا: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ وقوله تعالى في سورة الجمعة: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا﴾[3] حيث قال: « فإن قيل: إنه تعالى قال هاهنا: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ وقال في سورة الجمعة: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا﴾فلم ذكر هاهنا ﴿وَلَن﴾وفي سورة الجمعة ﴿وَلَا﴾قلنا: إنهم في هذه السورة، ادعوا أن الدار الآخرة خالصة لهم من دون الناس وادعوا في سورة الجمعة أنهم أولياء لله من دون الناس والله تعالى أبطل هذين الأمرين بأنه لو كان كذلك لوجب أن يتمنوا الموت والدعوى الأولى أعظم من الثانية إذ السعادة القصوى هي الحصول في دار الثواب، وأما مرتبة الولاية فهي وإن كانت شريفة إلا أنها إنما تراد ليتوسل بها إلى الجنة فلما كانت الدعوة الأولى أعظم لا جرم بين تعالى فساد قولهم بلفظ: "لن" لأنه أقوى الألفاظ النافية ولما كانت الدعوى الثانية ليست في غاية العظمة لا جرم اكتفى في إبطالها بلفظ "لا" لأنه ليس في نهاية القوة في إفادة معنى النفي والله أعلم»[4].

النموذج الرابع:

في بيان مناسبة ذكر الأبناء الذكور دون البنات الإناث في تفسير قول الله تعالى:

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج1 / ص394.

[2] – [البقرة:94-95]

[3] – [الجمعة:07]

[4] – المصدر نفسه: ج2 / ص219.

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦﴾[1]

قال الإمام الرازي: « السؤال الرابع: لم خص الأبناء الذكور؟ الجواب: لأن الذكور أعرف وأشهر وهم بصحبة الآباء ألزم وبقلوبهم ألصق»[2].

النموذج الخامس:

في تفسير الإمام لقول الله تعالى:﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ٩﴾[3] ذكر لطيفة لمناسبة ذكر لفظ الجلالة ﴿ٱللَّهَ﴾ في هذه الآية من أول السورة ولم يذكره في قوله تعالى:﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ١٩٤﴾[4] في آخر السورة حيث قال: « فإن قيل: فلم قالوا في هذه الآية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾وقالوا في تلك الآية ﴿إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ٩﴾. قلت: الفرق والله أعلم أن هذه الآية في مقام الهيبة، يعني أن الإلهية تقتضي الحشر والنشر لينتصف للمظلومين من الظالمين، فكان ذكره باسمه الأعظم أولى في هذا المقام، أما قوله في آخر السورة: ﴿إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ١٩٤﴾فذاك المقام مقام طلب العبد من ربه أن ينعم عليه بفضله، وأن يتجاوز عن سيئاته فلم يكن المقام مقام الهيبة، فلا جرم قال: ﴿إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ١٩٤﴾»[5].

النموذج السادس:

في تفسير الإمام لقول الله تعالى: ﴿فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ٥٥﴾[6] ذكر الإمام الرازي بعد تفصيله للفرق بين القعود والجلوس مناسبة اختيار كلمة "القعيد" بدل كلمة "الجليس" حيث قال: « ... إذا عرفت هذا الفرق بين الجلوس والقعود حصل لك فوائد منها هاهنا فإنه يدل على دوام المكث وطول اللبث، ومنها في قوله تعالى: ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ

[1] – [البقرة:146]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج2 / ص419.

[3] – [آل عمران:9]

[4] – [آل عمران:194]

[5] – المصدر نفسه: ج4/ ص181.

[6] – [القمر:55]

﴿قَعِيدٌ ﴿١٧﴾﴾[1] فإن القعيد بمعنى الجليس والنديم، ثم إذا عرف هذا وقيل للمفسرين الظاهرين فما الفائدة في اختيار لفظ القعيد يدل لفظ الجليس مع أن الجليس أشهر؟ يكون جوابهم أن آخر الآيات من قوله: ﴿حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾[2] و﴿لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾﴾[3] وقوله: ﴿جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾﴾[4] يناسب القعيد، ولا الجليس وإعجاز القرآن ليس في السجع، وإذا نظرت إلى ما ذكر تبين لك فائدة جليلة معنوية حكمية في وضع اللفظ المناسب لأن القعيد دل على أنهما لا يفارقانه ويداومان الجلوس معه، وهذا هو المعجز وذلك لأن الشاعر يختار اللفظ الفاسد لضرورة الشعر والسجع ويجعل المعنى تبعا للفظ، والله تعالى بين الحكمة على ما ينبغي وجاء باللفظ على أحسن ما ينبغي، وفائدة أخرى في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا﴾[5] فإن قوله: ﴿فَافْسَحُوا﴾ إشارة إلى الحركة، وقوله: ﴿فَانشُزُوا﴾ إشارة إلى ترك الجلوس فذكر المجلس إشارة إلى أن ذلك موضع جلوس فلا يجب ملازمته وليس بمقعد حتى لا يفارقونه»[6].

النموذج السابع:

في بيان مناسبة ذكر كلمة ﴿الْمَشْأَمَةِ﴾ بدل "الشمال" في مقابلة كلمة ﴿الْمَيْمَنَةِ﴾ في قول الله تعالى: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾﴾[7] قال الإمام الرازي: « المسألة السابعة: ما الحكمة في اختيار لفظ ﴿الْمَشْأَمَةِ﴾ في مقابلة ﴿الْمَيْمَنَةِ﴾[8]، مع أنه قال في بيان أحوالهم: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾﴾[9] ؟ نقول:

---

[1] – [ق: 17]

[2] – [ق: 16]

[3] – [ق: 23]

[4] – [هود: 59] ولعل الإمام يقصد: ﴿كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾﴾ [ق: 24]

[5] – [المجادلة: 11]

[6] – مفاتيح الغيب للرازي: ج15 / ص85.

[7] – [الواقعة:8–9]

[8] – [الواقعة:8]

[9] – [الواقعة:41]

اليمين وضع للجانب المعروف أولا ثم تفاءلوا به واستعملوا منه ألفاظا في مواضع وقالوا: هذا ميمون وقالوا: أيمن به ووضعوا للجانب المقابل له اليسار من الشيء اليسير إشارة إلى ضعفه، فصار في مقابلة اليمين كيفما يدور فيقال: في مقابلة اليمنى اليسرى، وفي مقابلة الأيمن الأيسر، وفي مقابلة الميمنة الميسرة، ولا تستعمل الشمال كما تستعمل اليمين، فلا يقال: الأشمل ولا المشملة، وتستعمل المشأمة كما تستعمل الميمنة، فلا يقال: في مقابلة اليمين لفظ من باب الشؤم، وأما الشآم فليس في مقابلة اليمين بل في مقابلة يمان، إذا علم هذا فنقول: بعد ما قالوا باليمين لم يتركوه واقتصروا على استعمال لفظ اليمين في الجانب المعروف من الآدمي، ولفظ الشمال في مقابلته وحدث لهم لفظان آخران فيه أحدهما: الشمال وذلك لأنهم نظروا إلى الكواكب من السماء وجعلوا ممرها وجه الإنسان وجعلوا السماء جانبين وجعلوا أحدهما أقوى كما رأوا في الإنسان، فسموا الأقوى بالجنوب لقوة الجانب كما يقال: غضوب ورؤوف، ثم رأوا في مقابلة الجنوب جانبا آخر شمل ذلك الجانب عمارة العالم فسموه شمالا واللفظ الآخر: المشأمة والأشأم في مقابلة الميمنة والأيمن، وذلك لأنهم لما أخذوا من اليمين اليمن وغيره للتفاؤل وضعوا الشؤم في مقابلته لا في أعضائهم وجوانبهم تكرها لجعل جانب من جوانب نفسه شؤما، ولما وضعوا ذلك واستمر الأمر عليه نقلوا اليمين من الجانب إلى غيره، فالله تعالى ذكر الكفار بلفظين مختلفين فقال: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ﴾[1] و﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾وترك لفظ الميسرة واليسار الدال على هون الأمر، فقال هاهنا: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ﴾ بأفظع الاسمين، ولهذا قالوا في العساكر: الميمنة والميسرة اجتنابا من لفظ الشؤم»[2].

النموذج الثامن:

في بيان الإمام لمناسبة ذكر "السموم والحميم" بدل النار وأهوالها في قول الله تعالى: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ۝٤١ فِي سَمُومٖ وَحَمِيمٖ ۝٤٢ وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ ۝٤٣﴾[3] قال الإمام الرازي:

---

[1] – [الواقعة:9]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج15 / ص148-149.

[3] – [الواقعة:41-43]

« المسألة الأولى: ما الحكمة في ذكر السموم والحميم وترك ذكر النار وأهوالها؟ نقول: فيه إشارة بالأدنى إلى الأعلى فقال: هواؤهم الذي يهب عليهم سموم، وماؤهم الذي يستغيثون به حميم، مع أن الهواء والماء أبرد الأشياء، وهما أي السموم والحميم من أضر الأشياء بخلاف الهواء والماء في الدنيا فإنهما من أنفع الأشياء فما ظنك بنارهم التي هي عندنا أيضا أحر، ولو قال: هم في نار، كنا نظن أن نارهم كنارنا لأنا ما رأينا شيئا أحر من التي رأيناها، ولا أحر من السموم، ولا أبرد من الزلال، فقال: أبرد الأشياء لهم أحرها فكيف حالهم مع أحرها، فإن قيل: ما السموم؟ نقول: المشهور هي ريح حارة تهب فتمرض أو تقتل غالبا، والأولى أن يقال: هي هواء متعفن، يتحرك من جانب إلى جانب فإذا استنشق الإنسان منه يفسد قلبه بسبب العفونة ويقتل الإنسان، وأصله من السم كسم الحية والعقرب وغيرهما، ويحتمل أن يكون هذا السم من السم، وهو خرم الإبرة، كما قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِ﴾[1] لأن سم الأفعى ينفذ في المسام فيفسدها، وقيل: إن السموم مختصة بما يهب ليلا، وعلى هذا فقوله: سموم إشارة إلى ظلمة ما هم فيه غير أنه بعيد جدا، لأن السموم قد ترى بالنهار بسبب كثافتها»[2].

الفرع الثالث: مناسبة ترتيب الكلمات داخل الآية.

هذا النوع من تناسب الكلمات كثير في تفسير الإمام الرازي؛ حيث نجد أن الإمام الرازي يورد مناسبة كلمة لسابقتها أو لاحقتها، فيورد أسرار ترتيب كلمات واقترانها ببعضها البعض. وفيما يلي عرض لجملة من النماذج.

النموذج الأول:

في سر تقديم "الهدى" على "البشرى" في تفسير الإمام لقول الله تعالى: ﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٩٧﴾[3]،

[1] – [الأعراف: 40]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج15 / ص171-172.

[3] – [البقرة:97]

قال الإمام الرازي: « أما قوله تعالى: ﴿وَهُدًى﴾فالمراد به أن القرآن مشتمل على أمرين. أحدهما: بيان ما وقع التكليف به من أعمال القلوب وأعمال الجوارح وهو من هذا الوجه هدى. وثانيهما: بيان أن الآتي بتلك الأعمال كيف يكون ثوابه وهو من هذا الوجه بشرى، ولما كان الأول مقدما على الثاني في الوجود لا جرم قدم الله لفظ الهدى على لفظ البشرى، فإن قيل: ولم خص كونه هدى وبشرى بالمؤمنين مع أنه كذلك بالنسبة إلى الكل؟ الجواب من وجهين: الأول: أنه تعالى إنما خصهم بذلك، لأنهم هم الذين اهتدوا بالكتاب فهو كقوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾[1]. والثاني: أنه لا يكون بشرى إلا للمؤمنين، وذلك لأن البشرى عبارة عن الخبر الدال على حصول الخير العظيم وهذا لا يحصل إلا في حق المؤمنين، فلهذا خصهم الله به»[2].

النموذج الثاني:

في ترتيب أنواع العقاب في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١٧٤﴾[3] قال الإمام الرازي: « أن علماء الأصول قالوا: العقاب هو المضرة الخالصة المقرونة بالإهانة فقوله: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ﴾ إشارة إلى الإهانة والاستخفاف، وقوله: ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١٧٤﴾ إشارة إلى المضرة وقدم الإهانة على المضرة تنبيها على أن الإهانة أشق وأصعب»[4].

النموذج الثالث:

في بيان أسرار ترتيب الكلمات في قول الله تعالى: ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ۝١٧﴾[5] قال الإمام الرازي: «المسألة الرابعة: اعلم أن لله

---

[1] – [البقرة:2]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج2 / ص225.

[3] – [البقرة:174]

[4] – المصدر نفسه: ج3 / ص32.

[5] – [آل عمران:17]

تعالى على عباده أنواعا من التكليف، والصابر هو من يصبر على أداء جميع أنواعها، ثم إن العبد قد يلتزم من عند نفسه أنواعا أخر من الطاعات، وإما بسبب الشروع فيه، وكمال هذه المرتبة أنه إذا التزم طاعة أن يصدق نفسه في التزامه، وذلك بأن يأتي بذلك للملتزم من غير خلل البتة، ولما كانت هذه المرتبة متأخرة عن الأولى، لا جرم ذكر سبحانه﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ أولا ثم قال ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ﴾[1] ثانيا، ثم إنه تعالى ندب إلى المواظبة على هذين النوعين من الطاعة، فقال: ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ﴾ فهذه الألفاظ الثلاثة للترغيب في المواظبة على جميع أنواع الطاعات، ثم بعد ذلك ذكر الطاعات المعينة، وكان أعظم الطاعات قدرا أمران أحدهما: الخدمة بالمال، وإليه الإشارة بقوله عليه السلام: "والشفقة على خلق الله" فذكر هنا بقوله ﴿وَٱلْمُنفِقِينَ﴾ والثانية: الخدمة بالنفس وإليه الإشارة بقوله " التعظيم لأمر الله" فذكره هنا بقوله ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ ﴿١٧﴾﴾. فإن قيل: فلم قدم هاهنا ذكر المنفقين على ذكر المستغفرين، وأخر في قوله " التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله" . قلنا: لأن هذه الآية في شرح عروج العبد من الأدنى إلى الأشرف، فلا جرم وقع الختم بذكر المستغفرين بالأسحار، وقوله " التعظيم لأمر الله " في شرح نزول العبد من الأشرف إلى الأدنى، فلا جرم كان الترتيب بالعكس»[2].

النموذج الرابع:

في بيان مناسبة تقديم ذكر "البر" على "البحر" في قول الله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾[3] قال الإمام الرازي: « وفيه دقيقة أخرى وهي: أنه تعالى قدم ذكر البر، لأن الإنسان قد شاهد أحوال البر، وكثرة ما فيه من المدن والقرى والمفاوز والجبال والتلال، وكثرة ما فيها من الحيوان والنبات والمعادن. وأما البحر فإحاطة

[1] – [آل عمران:17]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج4 / ص200–201.

[3] – [الأنعام:59]

العقل بأحواله أقل إلا أن الحس يدل على أن عجائب البحار في الجملة أكثر وطولها وعرضها أعظم وما فيها من الحيوانات وأجناس المخلوقات أعجب»[1].

النموذج الخامس:

من المناسبات المتعلقة بمناسبة كلمة لكلمة في تفسير الإمام الرازي ما جاء في بيانه لمناسبة ترتيب ذكر الأنبياء في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾[2] فقد قال الإمام الرازي: « فإن قيل: رعاية الترتيب واجبة، والترتيب إما أن يعتبر بحسب الفضل والدرجة وإما أن يعتبر بحسب الزمان والمدة، والترتيب بحسب هذين النوعين غير معتبر في هذه الآية فما السبب فيه؟ قلنا: الحق أن حرف الواو لا يوجب الترتيب، وأحد الدلائل على صحة هذا المطلوب هذه الآية فإن حرف الواو حاصل هاهنا مع أنه لا يفيد الترتيب البتة، لا بحسب الشرف ولا بحسب الزمان وأقول عندي فيه وجه من وجوه الترتيب، وذلك لأنه تعالى خص كل طائفة من طوائف الأنبياء بنوع من الإكرام والفضل. فمن المراتب المعتبرة عند جمهور الخلق: الملك والسلطان والقدرة، والله تعالى قد أعطى داود وسليمان من هذا الباب نصيبا عظيما. و المرتبة الثانية: البلاء الشديد والمحنة العظيمة، وقد خص الله أيوب بهذه المرتبة و الخاصية. والمرتبة الثالثة: من كان مستجمعا لهاتين الحالتين، وهو يوسف عليه السلام، فإنه نال البلاء الشديد الكثير في أول الأمر، ثم وصل إلى الملك في آخر الأمر. والمرتبة الرابعة: من فضائل الأنبياء عليهم السلام وخواصهم قوة المعجزات وكثرة البراهين والمهابة العظيمة والصولة الشديدة وتخصيص الله تعالى إياهم بالتقريب العظيم والتكريم التام، وذلك كان في حق موسى وهارون. والمرتبة الخامسة: الزهد الشديد والإعراض عن الدنيا، وترك مخالطة الخلق، وذلك كما في حق زكريا

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج7 / ص12.

[2] – [الأنعام:84-86]

ويحيى وعيسى وإلياس، ولهذا السبب وصفهم الله بأنهم من الصالحين. والمرتبة السادسة: الأنبياء الذين لم يبق لهم فيما بين الخلق أتباع وأشياع، وهم إسماعيل، واليسع، ويونس، ولوط. فإذا اعتبرنا هذا الوجه الذي راعيناه ظهر أن الترتيب حاصل في ذكر هؤلاء الأنبياء عليهم السلام بحسب هذا الوجه الذي شرحناه»[1].

النموذج السادس:

في تفسير قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦﴾[2] قال الإمام في مناسبة ترتيب "مبشرا ونذيرا وداعيا": « وقوله: ﴿وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا﴾: فيه ترتيب حسن وذلك من حيث إن النبي عليه السلام أرسل شاهدا بقوله لا إله إلا الله ويرغب في ذلك بالبشارة فإن لم يكف ذلك يرهب بالإنذار ثم لا يكتفي بقولهم لا إله إلا الله بل يدعوهم إلى سبيل الله كما قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾[3] وقوله: ﴿وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦﴾ أي مبرهنا على ما يقول مظهرا له بأوضح الحجج وهو المراد بقوله تعالى: ﴿بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ﴾[4] »[5].

النموذج السابع:

في مناسبة تقديم ذكر "الفاكهة" على "اللحم" في قول الله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ٢٠ وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ٢١﴾[6] قال الإمام الرازي: « المسألة الثالثة: ما الحكمة في تقديم الفاكهة على اللحم؟ نقول: الجواب عنه من وجوه أحدها: العادة في الدنيا التقديم للفواكه في الأكل والجنة وضعت بما علم في الدنيا من الأوصاف وعلى ما علم فيها، ولا سيما عادة أهل الشرب وكأن المقصود بيان حال شرب أهل الجنة وثانيها: الحكمة في الدنيا تقتضي أكل

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج7 / ص60-61.
[2] – [الأحزاب:45-46]
[3] – [النحل:125]
[4] – [النحل:125]
[5] – المصدر نفسه: ج13 / ص208.
[6] – [الواقعة:20-21]

الفاكهة أولا لأنها ألطف وأسرع انحدارا وأقل حاجة إلى المكث الطويل في المعدة للهضم، ولأن الفاكهة تحرك الشهوة للأكل واللحم يدفعها وثالثها: يخرج مما ذكرنا جوابا خلا عن لفظ التخيير والاشتهاء هو أنه تعالى لما بين أن الفاكهة دائمة الحضور والوجود، واللحم يشتهى ويحضر عند الاشتهاء دل هذا على عدم الجوع لأن الجائع حاجته إلى اللحم أكثر من اختياره اللحم فقال: ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾[1] لأن الحال في الجنة يشبه حال الشبعان في الدنيا فيميل إلى الفاكهة أكثر فقدمها، وهذا الوجه أصح لأن من الفواكه ما لا يؤكل إلا بعد الطعام، فلا يصح الأول جوابا في الكل»[2].

النموذج الثامن:

في وجه التناسب بين الأسفار والحمار في ضرب المثل في قول الله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥﴾[3] قال الإمام الرازي: «... والغرض من الكلام في هذا المقام تعيير القوم بذلك وتحقيرهم، فيكون تعيين الحمار أليق وأولى، ومنها أن حمل الأسفار على الحمار أتم وأعم وأسهل وأسلم، لكونه ذلولا، سلس القياد، لين الانقياد، يتصرف فيه الصبي الغبي من غير كلفة ومشقة. وهذا من جملة ما يوجب حسن الذكر بالنسبة إلى غيره ومنها: أن رعاية الألفاظ والمناسبة بينها من اللوازم في الكلام، وبين لفظي الأسفار والحمار مناسبة لفظية لا توجد في الغير من الحيوانات فيكون ذكره أولى»[4].

النموذج التاسع:

في مناسبة تقديم الموت على الحياة في قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ٢﴾[5] قال الإمام الرازي: « المسألة الثانية: إنما قدم ذكر الموت

---

[1] – [الواقعة:20]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج15/ ص157.

[3] – [الجمعة:5]

[4] – المصدر نفسه: ج15 / ص 322-323.

[5] – [الملك:2]

على ذكر الحياة مع أن الحياة مقدمة على الموت لوجوه: أحدها: قال مقاتل: يعني بالموت نطفة وعلقة ومضغة والحياة نفخ الروح وثانيها: روى عطاء عن ابن عباس قال: يريد الموت في الدنيا والحياة في الآخرة دار الحيوان وثالثها: أنه روي عن النبي –صلّى الله عليه وسلّم– : [أن مناديا ينادي يوم القيامة يا أهل الجنة، فيعلمون أنه من قبل الله عز وجل فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، فيقول: هل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا: نعم، ثم يؤتى بالموت في صورة كبش أملح ويذبح ثم ينادى يا أهل الجنة خلود بلا موت، ويا أهل النار خلود بلا موت فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرح، ويزداد أهل النار حزنا إلى حزن][1] واعلم أنا بينا أن الموت عرض من الأعراض كالسكون والحركة فلا يجوز أن يصير كبشا بل المراد منه التمثيل ليعلم أن في ذلك اليوم قد انقضى أمر الموت، فظهر بما ذكرناه أن أيام الموت هي أيام الدنيا وهي منقضية، وأما أيام الآخرة فهي أيام الحياة وهي متأخرة فلما كانت أيام الموت متقدمة على أيام الحياة لا جرم قدم الله ذكر الموت على ذكر الحياة ورابعها إنما قدم الموت على الحياة لأن أقوى الناس داعيا إلى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لأنه فيما يرجع إلى الغرض له أهم»[2].

النموذج العاشر:

في قول الله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾[3] قال الإمام الرازي في ترتيب الأعمال في هذه الآية: « المسألة السادسة: في الآية إشكال وهو أن التوبة مقدمة على جميع الطاعات، ثم الحمد مقدم على التسبيح، لأن الحمد يكون بسبب الإنعام، والإنعام كما يصدر عن المنزه فقد يصدر عن غيره، فكان ينبغي أن يقع الابتداء بالاستغفار، ثم بعده يذكر الحمد، ثم بعده يذكر التسبيح، فما السبب في أن صار مذكورا على العكس من

[1] – صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ [مريم: 39]، ح رقم 4730، ج6 / ص 93. صحيح مسلم: كتاب الجنّة وصفة نعيمها وأهلها، باب النّار يدخلها الجبّارون والجنّة يدخلها الضّعفاء، ح رقم 2849، ج4 / ص2188.

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج15 / ص367–368.

[3] – [النصر:3]

هذا الترتيب؟ وجوابه: من وجوه أولها: لعله ابتدأ بالأشرف، فالأشرف نازلا إلى الأخس فالأخس، تنبيها على أن النزول من الخالق إلى الخلق أشرف من الصعود من الخلق إلى الخالق وثانيها: فيه تنبيه على أن التسبيح والحمد الصادر عن العبد إذا صار مقابلا بجلال الله وعزته صار عين الذنب، فوجب الاستغفار منه وثالثها: للتسبيح والحمد إشارة إلى التعظيم لأمر الله، والاستغفار إشارة إلى الشفقة على خلق الله، والأول كالصلاة، والثاني كالزكاة، وكما أن الصلاة مقدمة على الزكاة، فكذا هاهنا»[1].

الفرع الرابع: مناسبة الاسم للمسمّى.

من المناسبات التي وردت في تفسير الإمام الرازي مناسبة الأسماء لمسمياتها، ومادام الاسم يتأخر عن المسمى، فإن وضعه يقتضي وجود مناسبة بينه وبين المسمّى. حيث جاء في تفسير الإمام الرازي للآية الأولى من سورة البقرة قوله: « أن وضع الاسم إنما يكون بحسب الحكمة»[2].

وقد جاء في تفسير الإمام الرازي بيان لمجموعة من المناسبات بين الأسماء ومسمياتها، وفيما يلي استعراض لبعض النماذج.

النموذج الأول:

من الأمثلة على مناسبة الاسم للمسمى في طيات تفسير الإمام الرازي ما جاء في بيان وجه مناسبة تسمية اليوم الثامن من شهر الله ذي الحجة بـ "يوم التروية"، حيث قال الإمام الرازي: « المسألة الثالثة: اعلم أن اليوم الثامن من ذي الحجة يسمى بيوم التروية، واليوم التاسع منه يسمى بيوم عرفة، وذلك الموضع المخصوص سمي بعرفات، وذكروا في تعليل هذه الأسماء وجوها أما يوم التروية ففيه قولان أحدهما: من روى يروي تروية، إذا تفكر وأعمل فكره ورويته والثاني: من رواه من الماء يرويه إذا سقاه من عطش أما الأول: ففيه ثلاثة أقوال أحدها: أن آدم عليه السلام أمر ببناء البيت، فلما بناه تفكر فقال: رب إن لكل

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج16 / ص390.

[2] – المصدر نفسه: ج1 / ص327.

عامل أجرا فما أجري على هذا العمل؟ قال: إذا طفت به غفرت لك ذنوبك بأول شوط من طوافك، قال: يا رب زدني قال: أغفر لأولادك إذا طافوا به، قال: زدني قال: أغفر لكل من استغفر له الطائفون من موحدي أولادك، قال: حسبي يا رب حسبي وثانيها: أن إبراهيم عليه السلام رأى في منامه ليلة التروية كأنه يذبح ابنه فأصبح مفكرا هل هذا من الله تعالى أو من الشيطان؟ فلما رآه ليلة عرفة يؤمر به أصبح فقال: عرفت يا رب أنه من عندك وثالثها: أن أهل مكة يخرجون يوم التروية إلى منى فيروون في الأدعية التي يريدون أن يذكروها في غدهم بعرفات. أما القول الثاني: وهو اشتقاقه من تروية الماء، ففيه ثلاثة أقوال: أحدها: أن أهل مكة كانوا يخفون الماء للحجيج الذين يقصدونهم من الآفاق، وكان الحاج يستريحون في هذا اليوم من مشاق السفر، ويتسعون في الماء، ويروون بهائمهم بعد مقاساتهم قلة الماء في طريقهم والثاني: أنهم يتزودون الماء إلى عرفة والثالث: أن المذنبين كالعطاش الذي وردوا بحار رحمة الله فشربوا منها حتى رووا، وأما فضل هذا اليوم فدل عليه قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣﴾[1] عن ابن عباس بأن الشفع التروية وعرفة، والوتر يوم النحر، وعن عبادة أنه عليه الصلاة والسلام قال: [صيام عشر الأضحى كل يوم منها كالشهر، ولمن يصوم يوم التروية سنة، ولمن يصوم يوم عرفة سنتان][2] وروى أنس أنه عليه الصلاة والسلام قال: [من صام يوم التروية أعطاه الله مثل ثواب أيوب على بلائه، ومن صام يوم عرفة أعطاه الله تعالى مثل ثواب عيسى بن مريم عليه السلام][3]»[4].

النموذج الثاني:

في مناسبة تسمية اليوم التاسع من ذي الحجة بـ "يوم عرفة" قال الإمام الرازي: « وأما يوم عرفة فله عشرة أسماء، خمسة منها مختصة به، وخمسة مشتركة بينه وبين غيره، أما الخمسة الأولى فأحدها: عرفة، وفي اشتقاقه ثلاثة أقوال: أحدها: أنه مشتق من المعرفة، وفيه

[1] – [الفجر: 3]

[2] – لم أجد هذا الحديث في كتب الحديث.

[3] – لم أجد هذا الحديث في كتب الحديث.

[4] – مفاتيح الغيب للرازي: ج3 / ص185.

ثمانية أقوال الأول: قول ابن عباس: أن آدم وحواء التقيا بعرفة فعرف أحدهما صاحبه فسمي اليوم عرفة، والموضع عرفات، وذلك أنهما لما أهبطا من الجنة وقع آدم بسر نديب، وحواء بجدة، وإبليس بنيسان، والحية بأصفهان، فلما أمر الله تعالى آدم بالحج لقي حواء بعرفات فتعارفا وثانيها: أن آدم علمه جبريل مناسك الحج، فلما وقف بعرفات قال له: أعرفت؟ قال نعم، فسمي عرفات وثالثها: قول علي وابن عباس وعطاء والسدي: سمي الموضع عرفات لأن إبراهيم عليه السلام عرفها حين رآها بما تقدم من النعت والصفة ورابعها: أن جبريل كان علم إبراهيم عليه السلام المناسك، وأوصله إلى عرفات، وقال له: أعرفت كيف تطوف وفي أي موضع تقف؟ قال نعم وخامسها: أن إبراهيم عليه السلام وضع ابنه إسماعيل وأمه هاجر بمكة ورجع إلى الشام ولم يلتقيا سنين، ثم التقيا يوم عرفة بعرفات وسادسها: ما ذكرناه من أمر منام إبراهيم عليه السلام وسابعها: أن الحاج يتعارفون فيه بعرفات إذا وقفوا وثامنها: أنه تعالى يتعرف فيه إلى الحاج بالمغفرة والرحمة القول الثاني: في اشتقاق عرفة أنه من الاعتراف لأن الحجاج إذا وقفوا في عرفة اعترفوا للحق بالربوبية والجلال والصمدية والاستغناء ولأنفسهم بالفقر والذلة والمسكنة والحاجة ويقال: إن آدم وحواء عليهما السلام لما وقفا بعرفات قالا: ربنا ظلمنا أنفسنا، فقال الله سبحانه وتعالى الآن عرفتما أنفسكما. والقول الثالث: أنه من العرف وهو الرائحة الطيبة قال تعالى: ﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ۝٦﴾[1] أي طيبها لهم، ومعنى ذلك أن المذنبين لما تابوا في عرفات فقد تخلصوا عن نجاسات الذنوب، ويكتسبون به عند الله تعالى رائحة طيبة، قال عليه الصلاة والسلام: [خلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك][2]»[3].

النموذج الثالث:

في مناسبة تسمية فرج المرأة بـ "الحرث" في قول الله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ

[1] – [محمد: 6]

[2] – مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند المكثرين من الصّحابة، ح رقم 7195، ج12 / ص122.

[3] – مفاتيح الغيب للرازي: ج3 / ص186.

﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾﴾[1] قال الإمام الرازي: « المسألة الثانية: ﴿حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ أي مزرع ومنبت للولد، وهذا على سبيل التشبيه، ففرج المرأة كالأرض، والنطفة كالبذر، والولد كالنبات الخارج، والحرث مصدر، ولهذا وحد الحرث فكان المعنى نساؤكم ذوات حرث لكم فيهن تحرثون للولد، فحذف المضاف، وأيضا قد يسمى موضع الشيء باسم الشيء على سبيل المبالغة كقوله: فإنما هي إقبالي وإدبار ويقال: هذا أمر الله، أي مأموره، وهذا شهوة فلان، أي مشتهاه، فكذلك حرث الرجل محرثه»[2].

النموذج الرابع:

في مناسبة تسمية مكة بـ "بكة" قول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾[3] قال الإمام الرازي: « المسألة الأولى: لا شك أن المراد من ببكة هو مكة ثم اختلفوا فمنهم من قال: بكة ومكة اسمان لمسمى واحد، فإن الباء والميم حرفان متقاربان في المخرج فيقام كل واحد منهما مقام الآخر فيقال: هذه ضربة لازم، وضربة لازب، ويقال: هذا دائم ودائب، ويقال: راتب وراتم، ويقال: سمد رأسه، وسبده، وفي اشتقاق بكة وجهان الأول: أنه من البك الذي هو عبارة عن دفع البعض بعضا، يقال: بكه يبكه بكا إذا دفعه وزحمه، وتباك القوم إذا ازدحموا فلهذا قال سعيد بن جبير: سميت مكة بكة لأنهم يتباكون فيها أي يزدحمون في الطواف، وهو قول محمد بن علي الباقر ومجاهد وقتادة قال بعضهم: رأيت محمد بن علي الباقر يصلي فمرت امرأة بين يديه فذهبت أدفعها فقال: دعها فإنها سميت بكة لأنه يبك بعضهم بعضا، تمر المرأة بين يدي الرجل وهو يصلي، والرجل بين يدي المرأة وهي تصلي لا بأس بذلك في هذا المكان. الوجه الثاني: سميت بكة لأنها تبك أعناق الجبابرة لا يريدها جبار بسوء إلا اندقت عنقه قال قطرب: تقول العرب بككت عنقه أبكه بكا إذا

[1] – [البقرة:223]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج3 / ص300.

[3] – [آل عمران:96]

وضعت منه ورددت نخوته»[1] ثم عقب بعد ذلك الإمام الرازي بيان وجه تسمية "مكة" بهذا الاسم حيث قال: " وأما مكة ففي اشتقاقها وجوه الأول: أن اشتقاقها من أنها تمك الذنوب أي تزيلها كلها، من قولك: امتك الفصيل ضرع أمه، إذا امتص ما فيه الثاني: سميت بذلك لاجتلابها الناس من كل جانب من الأرض، يقال امتك الفصيل، إذا استقصى ما في الضرع، ويقال تمككت العظم، إذا استقصيت ما فيه الثالث: سميت مكة، لقلة مائها، كأن أرضها امتكت ماءها الرابع: قيل: إن مكة وسط الأرض، والعيون والمياه تنبع من تحت مكة، فالأرض كلها تمك من ماء مكة، ومن الناس من فرق بين مكة وبكة، فقال بعضهم: إن بكة اسم للمسجد خاصة، وأما مكة، فهو اسم لكل البلد، قالوا: والدليل عليه أن اشتقاق بكة من الازدحام والمدافعة، وهذا إنما يحصل في المسجد عند الطواف، لا في سائر المواضع، وقال الأكثرون: مكة اسم للمسجد والمطاف. وبكة اسم البلد، والدليل عليه أن قوله تعالى: للذي ببكة يدل على أن البيت حاصل في بكة ومظروف في بكة فلو كان بكة اسما للبيت لبطل كون بكة ظرفا للبيت، أما إذا جعلنا بكة اسما للبلد، استقام هذا الكلام»[2].

النموذج الخامس:

في تسمية بيت الله الحرام بمختلف الأسماء ذكر الإمام الرازي في تفسيره مختلف الأسماء مقترنة بمناسبة التسمية حيث قال: « المسألة الثالثة: للكعبة أسماء أحدها: الكعبة قال تعالى: ﴿ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ ﴾[3] والسبب فيه أن هذا الاسم يدل على الإشراف والارتفاع، وسمي الكعب كعبا لإشرافه وارتفاعه على الرسغ، وسميت المرأة الناهدة الثديين كاعبا، لارتفاع ثديها، فلما كان هذا البيت أشرف بيوت الأرض وأقدمها زمانا، وأكثرها فضيلة سمي بهذا الاسم وثانيها: البيت العتيق: قال تعالى: ﴿ ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ٣٣ ﴾[4]

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج4 / ص356.

[2] – المصدر نفسه: ج4 / ص356-357.

[3] – [المائدة: 97]

[4] – [الحج: 33]

وقال: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾[1] وفي اشتقاقه وجوه الأول: العتيق هو القديم، وقد بينا أنه أقدم بيوت الأرض بل عند بعضهم أن الله خلقه قبل الأرض والسماء والثاني: أن الله أعتقه من الغرق حيث رفعه إلى السماء الثالث: من عتق الطائر إذا قوي في وكره، فلما بلغ في القوة إلى حيث أن كل من قصد تخريبه أهلكه الله سمي عتيقا الرابع: أن الله أعتقه من أن يكون ملكا لأحد من المخلوقين الخامس: أنه عتيق بمعنى أن كل من زاره أعتقه الله تعالى من النار وثالثها: المسجد الحرام قال سبحانه: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾[2] والمراد من كونه حراما سيجيء إن شاء الله في تفسير هذه الآية»[3].

النموذج السادس:

في مناسبة تسمية رحم المرأة بهذا الاسم قال الإمام الرازي في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾﴾[4] قال الإمام الرازي: « وأما الأرحام فهي جمع رحم وأصلها من الرحمة، وذلك لأن الاشتراك في الرحم يوجب الرحمة والعطف، فلهذا سمي ذلك العضو رحما والله أعلم»[5].

النموذج السابع:

في مناسبة تسمية "الشهداء" بهذا الاسم في قول الله تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾[6] قال الإمام الرازي: « المسألة الثالثة: الشهداء جمع شهيد كالكرماء والظرفاء، والمقتول من المسلمين بسيف الكفار شهيدا، وفي تعليل هذا الاسم وجوه: الأول:

---

[1] – [الحج: 29]

[2] – [الإسراء: 1]

[3] – مفاتيح الغيب للرازي: ج4 / ص357.

[4] – [آل عمران:6]

[5] – المصدر نفسه: ج4 / ص165.

[6] – [آل عمران:140]

قال النضر بن شميل: الشهداء أحياء لقوله: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾[1] فأرواحهم حية وقد حضرت دار السلام، وأرواح غيرهم لا تشهدها، الثاني: قال ابن الأنباري: لأن الله تعالى وملائكته شهدوا له بالجنة، فالشهيد فعيل بمعنى مفعول، الثالث: سموا شهداء لأنهم يشهدون يوم القيامة مع الأنبياء والصديقين، كما قال تعالى: ﴿لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾[2] الرابع: سموا شهداء لأنهم كما قتلوا أدخلوا الجنة، بدليل أن الكفار كما ماتوا أدخلوا النار بدليل قوله: ﴿أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾[3] فكذا هاهنا يجب أن يقال: هؤلاء الذين قتلوا في سبيل الله، كما ماتوا دخلوا الجنة»[4].

النموذج الثامن:

في بيان الإمام لمناسبة تسمية كتب الله بـ "الزبر" في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُو بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾﴾[5] قال الإمام: « فأما البينات فهي الحجج والمعجزات، وأما الزبر فهي الكتب، وهي جمع زبور، والزبور الكتاب، بمعنى المزبور أي المكتوب، يقال: زبرت الكتاب أي كتبته، وكل كتاب زبور. قال الزجاج: الزبور كل كتاب ذي حكمة، وعلى هذا: الأشبه أن يكون معنى الزبور من الزبر الذي هو الزجر، يقال: زبرت الرجل إذا زجرته عن الباطل، وسمي الكتاب زبورا لما فيه من الزبر عن خلاف الحق، وبه سمي زبور داود لكثرة ما فيه من الزواجر والمواعظ. وقرأ ابن عباس وبالزبر أعاد الباء للتأكيد وأما ﴿الْمُنِيرِ﴾ فهو من قولك أنرت الشيء أي أوضحته»[6].

الفرع الرابع: مناسبة الكلمة للسياق السابق عنها.

مناسبة الكلمة للسياق السابق عنها في تفسير الإمام الرازي كثيرا ما نجدها تتعلق

[1] – [آل عمران: 169]

[2] – [البقرة:143]

[3] – [نوح: 25]

[4] – مفاتيح الغيب للرازي: ج5 / ص20.

[5] – [آل عمران:184]

[6] – مفاتيح الغيب للرازي: ج5 / ص120.

بالفاصلة القرآنية ومناسبتها لمضمون الآية. وفيما يلي بيان لجملة من النماذج والأمثلة في تفسير الإمام الرازي.

النموذج الأول:

في تفسير الإمام لقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾[1] قال في المسألة الخامسة من تفسيره لهذه الآية: « إنما قال في آخر هذه الآية: ﴿لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾ وفيما قبلها: ﴿لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾[2] لوجهين: الأول: أن الوقوف على أن المؤمنين على الحق وهم على الباطل أمر عقلي نظري، وأما أن النفاق وما فيه من البغي يفضي إلى الفساد في الأرض فضروري جار مجرى المحسوس. الثاني: أنه ذكر السفه وهو جهل، فكان ذكر العلم أحسن طباقا له والله أعلم»[3].

النموذج الثاني:

في مناسبة "رؤوف رحيم" لما قبلهما في قول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾[4] قال الإمام الرازي: « ذكروا في وجه تعلق هذين الاسمين بما قبلهما وجوها. أحدها: أنه تعالى لما أخبر أنه لا يضيع إيمانهم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾ والرءوف الرحيم كيف يتصور منه هذه الإضاعة. وثانيها: أنه لرؤف رحيم فلذلك ينقلكم من شرع إلى شرع آخر وهو أصلح لكم وأنفع في الدين والدنيا. وثالثها: قال: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾فكأنه تعالى قال: وإنما هداهم الله ولأنه رؤوف رحيم»[5].

---

[1] – [البقرة:13]

[2] – [البقرة:12]

[3] – مفاتيح الغيب للرازي: ج1 / ص387.

[4] – [البقرة:143]

[5] – المصدر نفسه: ج2 / ص397.

النموذج الثالث:

في مناسبة "الرحمن الرحيم" لما قبلهما في قول الله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾[1] قال الإمام الرازي: « واعلم أنه سبحانه إنما خص هذا الموضع بذكر هاتين الصفتين لأن ذكر الإلهية الفردانية يفيد القهر والعلو فعقبهما بذكر هذه المبالغة في الرحمة ترويحا للقلوب عن هيبة الإلهية، وعزة الفردانية وإشعارا بأن رحمته سبقت غضبه وأنه ما خلق الخلق إلا للرحمة والإحسان»[2].

النموذج الرابع:

في بيان مناسبة "واسع عليم" لما قبلها في قول الله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ۖ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾[3] قال الإمام الرازي: « ثم ختم الآية بقوله ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾أي أنه واسع المغفرة، قادر على إغنائكم، وإخلاف ما تنفقونه وهو عليم لا يخفى عليه ما تنفقون، فهو يخلفه عليكم»[4].

النموذج الخامس:

في بيان مناسبة "عليما حكيما" لما قبلها في قول الله تعالى: ﴿* وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۖ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ۚ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾﴾[5] قال الإمام الرازي: « ثم إنه تعالى لما ذكر في هذه الآية أنواعا كثيرة من التكاليف والتحريم والإحلال، بين أنه عليم بجميع المعلومات لا يخفى عليه منها خافية أصلا، وحكيم لا يشرع الأحكام إلا على وفق الحكمة، وذلك يوجب التسليم

---

[1] – [البقرة:163]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج2 / ص473.

[3] – [البقرة:268]

[4] – المصدر نفسه: ج4 / ص68.

[5] – [النساء:24]

لأوامره والانقياد لأحكامه والله أعلم»[1].

النموذج السادس:

في مناسبة "سميعا بصيرا" في قول الله تعالى: ﴿*إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾[2] قال الإمام الرازي: «... ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾ أي اعلموا بأمر الله ووعظه فإنه أعلم بالمسموعات والمبصرات يجازيكم على ما يصدر منكم، وفيه دقيقة أخرى، وهي أنه تعالى لما أمر في هذه الآيات بالحكم على سبيل العدل وبأداء الأمانة قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾ أي إذا حكمت بالعدل فهو سميع لكل المسموعات يسمع ذلك الحكم، وإن أديت الأمانة فهو بصير لكل المبصرات يبصر ذلك، ولا شك أن هذا أعظم أسباب الوعد للمطيع، وأعظم أسباب الوعيد للعاصي، وإليه الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام: [اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك][3] وفيه دقيقة أخرى، وهي أن كلما كان احتياج العبد أشد كانت عناية الله أكمل، والقضاة والولاة قد فوض الله إلى أحكامهم مصالح العباد، فكان الاهتمام بحكمهم وقضائهم أشد، فهو سبحانه منزه عن الغفلة والسهو والتفاوت في إبصار المبصرات وسماع المسموعات، ولكن لو فرضنا أن هذا التفاوت كان ممكنا لكان أولى المواضع بالاحتراز عن الغفلة والنسيان هو وقت حكم الولاة والقضاة، فلما كان هذا الموضع مخصوصا بمزيد العناية لا جرم قال في خاتمة هذه الآية: إن الله كان سميعا بصيرا فما أحسن هذه المقاطع الموافقة لهذه المطالع»[4].

---

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج5 / ص278–279.

[2] – [النساء:58]

[3] – صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم عن الإيمان والإسلام والإحسان، وعلم السّاعة، ح رقم 50، ج1 / ص19. صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة السّاعة، ح رقم 8، ج1 / ص37.

[4] – المصدر السابق: ج5 / ص358.

النموذج السابع:

في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ [1] ذكر الإمام مناسبة في وجه اختتام هذه الآية بـ ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ واختتام سابقتها ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [2] بـ ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾ قال الإمام الرازي: " فإن قيل: فما السبب في أن جعل خاتمة الآية الأولى بقوله: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ وخاتمة هذه الآية بقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ قلنا: لأن التكاليف الخمسة المذكورة في الأولى أمور ظاهرة جلية فوجب تعقلها وتفهمها وأما التكاليف الأربعة المذكورة في هذه الآية فأمور خفية غامضة لا بد فيها من الاجتهاد والفكر حتى يقف على موضع الاعتدال فلهذا السبب قال: لعلكم تذكرون»[3].

النموذج الثامن:

في مناسبة "العزيز الحكيم" للآيات السابقة عنه في قول الله تعالى: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾﴾ [4] قال الإمام الرازي: « واعلم أنه تعالى لما ذكر هذه التفاصيل، قال: ﴿ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾والعزيز إشارة إلى كمال القدرة، والعليم إشارة

[1] – [الأنعام:152]

[2] – [الأنعام:151]

[3] – مفاتيح الغيب للرازي: ج7 / ص315.

[4] – [فصلت:9-12]

إلى كمال العلم، وما أحسن هذه الخاتمة، لأن تلك الأعمال لا تمكن إلا بقدرة كاملة وعلم محيط»[1].

الفرع الخامس: المناسبات الصوتية

هذا النوع من المناسبات لم يرد كثيرا في تفسير الإمام الرازي، حيث نجده ذكر مناسبات صوتية في موضع واحد من تفسيره.

وقد كان موطن ذكر المناسبة الصوتية في تفسير الإمام للبسملة؛ حيث قال فيما يتعلق بهذه الكلمة من القراءة والكتابة، حيث ذكر الإمام مناسبة صوتية في تفخيم وترقيق اللام في لفظ الجلالة ﴿ٱللَّهِ﴾، حيث قال الإمام الرازي: "المسألة الثانية "حكم لام الجلالة": أطبق القراء على ترك تغليظ اللام في قوله: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ وفي قوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ والسبب فيه أن الانتقال من الكسرة إلى اللام المفخمة ثقيل، لأن الكسرة وجب التسفل، واللام المفخمة حرف مستعل، والانتقال من التسفل إلى التصعد ثقيل، وإنما استحسنوا تفخيم اللام وتغليظها من هذه الكلمة في حال كونها مرفوعة أو منصوبة كقوله: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾[2] ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[3] وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ﴾[4]. المسألة الثالثة: قالوا المقصود من هذا التفخيم أمران: الأول: الفرق بينه وبين لفظ اللام في الذكر، الثاني: أن التفخيم مشعر بالتعظيم، وهذا اللفظ يستحق المبالغة في التعظيم، الثالث: أن اللام الرقيقة إنما تذكر بطرف اللسان، وأما هذه اللام المغلظة فإنما تذكر بكل اللسان فكان العمل فيه أكثر فوجب أن يكون أدخل في الثواب، وأيضا جاء في التوراة يا موسى أجب ربك بكل قلبك، فههنا كان الإنسان يذكر ربه بكل لسانه، وهو يدل على أنه يذكره بكل قلبه، فلا جرم كان هذا أدخل في التعظيم»[5].

---

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج14 / ص110.

[2] – [الشورى: 19]

[3] – [الإخلاص:1]

[4] – [التوبة:111]

[5] – المصدر نفسه: ج1 / ص121-122.

المطلب الثاني: مناسبات الآيات.

مناسبات الآيات القرآنية هي أكثر أنواع المناسبات ورودا في تفسير الإمام الرازي على الإطلاق، حيث أنّك لا تكاد تجد آية إلا وقد ذكر الإمام الرازي لها أو فيها مناسبة. وبعد استقراء المناسبات المتعلقة بالآيات في تفسير الإمام الرازي فإنه يمكننا أن نجعل هذا النوع من المناسبات القرآنية في فرعين اثنين:

الفرع الأول: مناسبات خارجية للآية، وفيها:

1- مناسبة الآية لسابقتها.

2- مناسبة الآية للاحقتها.

3- مناسبة الآية للمقطع السابق عنها.

4- مناسبة الآية للمقطع اللاحق بها.

5- مناسبة الآية لسياق السورة السابق عنها.

الفرع الثاني: مناسبات داخلية للآية، وفيها:

1- مناسبة فاصلة الآية لموضوعها.

2- مناسبة فاصلة الآية لمطلعها.

3- مناسبة مقاطع الآية لبعضها.

4- مناسبة موضوعات الآية لبعضها.

وفيما يلي بيان لذلك من خلال عرض مجموعة من النماذج والشواهد الواردة في تفسير الإمام الرازي على كل فرع بأنواعه.

الفرع الأول: مناسبات خارجية للآية، وفيها:

1- مناسبة الآية لسابقتها.

النموذج الأول:

في تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧﴾[1] ذكر مناسبة هذه الآية لسابقتها: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦﴾[2] فقال: « اعلم أنّه تعالى لمّا بيّن في الآية الأولى أنّهم لا يؤمنون أخبر في هذه الآية بالسّبب الّذي لأجله لم يؤمنوا، وهو الختم »[3].

النموذج الثاني:

عند تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿۞ قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۖ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ١٥﴾[4] ذكر مناسبة هذه الآية لسابقتها: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ١٤﴾[5] فقال: « المسألة الثّالثة: في وجه النّظم وجوه الأوّل: أنّه تعالى لمّا قال: ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ١٤﴾ بيّن في هذه الآية أنّ ذلك المآب، كما أنّه حسن في نفسه فهو أحسن وأفضل من هذه الدنيا، فقال قل أأنبّئكم بخير من ذلكم والثاني: أنّه تعالى لمّا عدّد نعم الدّنيا بيّن أنّ منافع الآخرة خير منها كما قال في آية أخرى: ﴿وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ١٧﴾[6] الثّالث: كأنّه تعالى نبّه على أنّ أمرك في الدّنيا وإن كان حسنا منتظما إلّا أنّ أمرك في

---

[1] - [البقرة:7]

[2] - [البقرة:6]

[3] - مفاتيح الغيب للرازي: ج1 / ص367.

[4] - [آل عمران:15]

[5] - [آل عمران:14]

[6] - [الأعلى:17]

الآخرة خير وأفضل، والمقصود منه أن يعلم العبد أنّه كما أنّ الدّنيا أطيب وأوسع وأفسح من بطن الأمّ، فكذلك الآخرة أطيب وأوسع وأفسح من الدّنيا»[1].

النموذج الثالث:

في تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ ﴾[2] ذكر مناسبة هذه الآية للآية السابقة عنها: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾[3] فقال: « المسألة الثّانية: أنّ تعلّق هذه الآية بما قبلها أنّه تعالى بيّن في الآية السّابقة أنّ القرآن معجز فذكر في هذه الآية أنّه تمّت كلمة ربّك والمراد بالكلمة- القرآن- أي تمّ القرآن في كونه معجزا دالّا على صدق محمّد عليه السّلام وقوله: صدقا وعدلا أي تمّت تماما صدقا وعدلا وقال أبو عليّ الفارسيّ: ﴿صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ مصدران ينصبان على الحال من الكلمة تقديره صادقة عادلة فهذا وجه تعلّق هذه الآية بما قبلها»[4].

النموذج الرابع:

عند تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّآئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾[5] ذكر مناسبة هذه الآية لسابقتها ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾[6] فقال: « اعلم أنّه تعالى لمّا ذكر في الآية الأولى أنّه اشترى من

---

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج4 / ص196.

[2] – [الأنعام:115]

[3] – [الأنعام:114]

[4] – المصدر نفسه: ج7 / ص147.

[5] – [التوبة:112]

[6] – [التوبة:111]

المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة بيّن في هذه الآية أنّ أولئك المؤمنين هم الموصوفون بهذه الصّفات التّسعة»[1].

النموذج الخامس:

عند تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾﴾[2] ذكر مناسبة هذه الآية لسابقتها ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِي وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰيَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[3]، فقال: « لمّا أمر الله تعالى المؤمنين بالمهاجرة صعب عليهم ترك الأوطان ومفارقة الإخوان، فقال لهم إنّ ما تكرهون لا بدّ من وقوعه فإنّ كلّ نفس ذائقة الموت والموت مفرّق الأحباب فلأولى أن يكون ذلك في سبيل الله فيجازيكم عليه، فإنّ إلى الله مرجعكم، وفيه وجه أرقّ وأدقّ، وهو أنّ الله تعالى قال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ إذا كانت غير متعلّقة بغيرها فهي للموت، ثمّ إلى الله ترجع فلا تموت كما قال تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ﴾[4] »[5].

النموذج السادس:

عند تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾﴾[6] ذكر مناسبة هذه الآية لسابقتها ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾﴾[7] فقال: « لمّا بيّن أنّهم لا يؤمنون بيّن أنّ ذلك من الله فقال: إنّا جعلنا وفيه وجوه أحدها: أنّ المراد إنّا جعلناهم ممسكين لا ينفقون في سبيل الله كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾[8] والثّاني: أنّ الآية نزلت في أبي جهل وصاحبيه المخزوميّين حيث حلف أبو جهل

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج8 / ص401.
[2] – [العنكبوت:57]
[3] – [العنكبوت:56]
[4] – [الدخان: 56]
[5] – المصدر نفسه: ج13 / ص84.
[6] – [يس:8]
[7] – [يس:7]
[8] – [الإسراء:29]

أنّه يرضخ رأس محمّد، فرآه ساجدا فأخذ صخرة ورفعها ليرسلها على رأسه فالتزقت بيده ويده بعنقه. والثّالث: وهو الأقوى وأشدّ مناسبة لما تقدّم وهو أنّ ذلك كناية عن منع الله إيّاهم عن الاهتداء »[1].

النموذج السابع:

عند تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ١١﴾[2] ذكر مناسبة هذه الآية لسابقتها ﴿وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١٠﴾[3]، فقال: « المسألة الثّانية: أنّه تعالى أكّد بهذه الآية ترغيب النّاس في أن ينفقوا أموالهم في نصرة المسلمين وقتال الكافرين ومواساة فقراء المسلمين، وسمّى ذلك الإنفاق قرضا من حيث وعد به الجنّة تشبيها بالقرض »[4].

النموذج الثامن:

عند تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ ١١﴾[5] ذكر مناسبة هذه الآية لسابقتها ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ١٠﴾[6]، فقال: « اعلم أنّه تعالى لمّا ذكر وعيد المجرمين ذكر وعد المؤمنين وهو ظاهر »[7].

2- مناسبة الآية للاحقتها.

النموذج الأول:

عند فراغ الإمام الرازي من تفسير قول الله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ

---

[1] - مفاتيح الغيب للرازي: ج13 / ص303.

[2] - [الحديد:11]

[3] - [الحديد:10]

[4] - المصدر نفسه: ج15 / ص224.

[5] - [البروج:11]

[6] - [البروج:10]

[7] - المصدر نفسه: ج16 / ص127.

فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ [1] ذكر مناسبة هذه الآية للاحقتها وهي قول الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾ [2] فقال: « ثمّ قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ والمعنى أنّ من صبر على تحمّل الشّدائد في طريق الله ولم يظهر الجزع والعجز والهلع فإنّ الله يحبّه، ومحبّة الله تعالى للعبد عبارة عن إرادة إكرامه وإعزازه وتعظيمه، والحكم له بالثّواب والجنّة، وذلك نهاية المطلوب. ثمّ إنّه تعالى أتبع ذلك بأن مدحهم بصفات الثبوت فقال: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ﴾» [3].

النموذج الثاني:

عند فراغ الإمام الرازي من تفسير قول الله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ ﴾ [4] ذكر مناسبة هذه الآية للآية اللاحقة بها﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا ۖ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ ﴾ [5]، فقال: « واعلم أنّه تعالى لمّا شرح حال المؤمنين في موقف القيامة أتبع ذلك بشرح حال المنافقين. فقال: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾» [6].

النموذج الثالث:

عند فراغ الإمام الرازي من تفسيره لقول الله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ

[1] – [آل عمران:146]

[2] – [آل عمران:147]

[3] – مفاتيح الغيب للرازي: ج5 / ص29.

[4] – [الحديد:12]

[5] – [الحديد:13]

[6] – المصدر نفسه: ج15 / ص227.

ٱلْجَحِيمِ﴾[1] ذكر مناسبة هذه الآية للآية اللاحقة بها ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ۝٢٠﴾[2] فقال: « واعلم أنّه تعالى لمّا ذكر حال المؤمنين، أتبعه بذكر حال الكافرين فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ۝١٩﴾ ولمّا ذكر أحوال المؤمنين والكافرين ذكر بعده ما يدل على حقارة الدنيا وكمال حال الآخرة فقال: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ﴾»[3].

النموذج الرابع:

عند فراغ الإمام الرازي من تفسيره لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٥﴾[4] ذكر مناسبة هذه الآية للآية اللاحقة بها ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٦﴾[5]، فقال: « ثمّ ذكر تعالى ما به يتكامل هذا الوعيد فقال: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم﴾»[6].

3- مناسبة الآية للمقطع السابق عنها.

النموذج الأول:

في تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى:﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝١١٣﴾[7]ذكر مناسبة هذه الآية للمقطع السابق عنها ﴿وَقَالُواْ لَن

---

[1] - [الحديد:19]

[2] - [الحديد:20]

[3] - مفاتيح الغيب للرازي: ج15 / ص236.

[4] - [المجادلة:5]

[5] - [المجادلة:6]

[6] - المصدر نفسه: ج15 / ص236.

[7] - [البقرة:113]

يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾[1] فقال: « اعلم أنّه تعالى لمّا جمعهم في الخبر الأوّل فصّلهم في هذه الآية، وبيّن قول كلّ فريق منهم في الآخر، وكيف ينكر كلّ طائفة دين الأخرى»[2].

النموذج الثاني:

في تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾[3] ذكر مناسبة هذه الآية للمقطع السابق عنها ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾﴾[4] فقال: « واعلم أنّه تعالى لمّا بيّن أنّهم إن قاتلوا رجعوا مخذولين غير منصورين ذكر أنّهم مع ذلك قد ضربت عليهم الذّلّة »[5].

النموذج الثالث:

عند تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾[6] ذكر مناسبة هذه الآية للمقع السابق عنها في السورة ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾[7] فقال: « في كيفيّة النّظم وجهان الأوّل: أنّه تعالى لما ذكر قصة أحد أتبعها بذلك قصّة بدر، وذلك لأنّ المسلمين يوم بدر كانوا في غاية الفقر والعجز، والكفّار

[1] – [البقرة:111-112]
[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج2 / ص283.
[3] – [آل عمران:112]
[4] – [آل عمران:110-111]
[5] – المصدر نفسه: ج4/ ص392.
[6] – [آل عمران:123]
[7] – [آل عمران:121-122]

كانوا في غاية الشّدّة والقوّة، ثمّ إنّه تعالى سلّط المسلمين على المشركين فصار ذلك من أقوى الدّلائل على أنّ العاقل يجب أن لا يتوسّل إلى تحصيل غرضه ومطلوبه إلّا بالتّوكّل على الله والاستعانة به والمقصود من ذكر هذه القصّة تأكيد قوله: ﴿وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾[1] وتأكيد قوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ الثّاني: أنّه تعالى حكى عن الطّائفتين أنّهما همّتا بالفشل.ثمّ قال: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[2] يعني من كان الله ناصرا له ومعينا له فكيف يليق به هذا الفشل والجبن والضّعف؟ ثمّ أكّد ذلك بقصّة بدر فإنّ المسلمين كانوا في غاية الضّعف ولكن لمّا كان الله ناصرا لهم فازوا بمطلوبهم وقهروا خصومهم فكذا هاهنا، فهذا تقرير وجه النّظم»[3].

النموذج الرابع:

عند تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾[4] ذكر مناسبة هذه الآية للمقطع السابق عنها ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾﴾[5] فقال: « المسألة الثّانية: اعلم أنّه تعالى لمّا بيّن في الآية الأولى أنّ الّذي حرّموه ليس بحرام بيّن في هذه الآية أنواع المحرّمات»[6].

النموذج الخامس:

عند تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ

---

[1] – [آل عمران: 120]

[2] – [آل عمران: 122]

[3] – مفاتيح الغيب للرازي: ج4 / ص417.

[4] – [الأعراف:33]

[5] – [الأعراف:31-32]

[6] – المصدر نفسه: ج7/ ص271.

﴿وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾﴾ [1] ذكر مناسبة هذه الآية للمقطع السابق عنها ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾﴾ [2] فقال: « اعلم أنّه تعالى لمّا أمر بالمقاتلة في قوله: وقاتلوهم وكان من المعلوم أنّ عند المقاتلة قد تحصل الغنيمة، لا جرم ذكر الله تعالى حكم الغنيمة »[3].

النموذج السادس:

عند تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [4] ذكر مناسبة هذه الآية للمقطع السابق عنها ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [5] فقال: «اعلم أنّه تعالى لمّا ذكر عقوبة الكافرين وخسرانهم، أتبعه بذكر أحوال المؤمنين»[6].

النموذج السابع:

عند تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [7] ذكر مناسبة هذه الآية للمقطع السابق عنها ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ

---

[1] – [الأنفال:41]

[2] – [الأنفال:39-40]

[3] – مفاتيح الغيب للرازي: ج8/ ص 151.

[4] – [هود:23]

[5] – [هود:20-22]

[6] – المصدر نفسه: ج9 / ص191.

[7] – [النحل:93]

يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ [1] فقال: « اعلم أنّه تعالى لمّا كلّف القوم بالوفاء بالعهد وتحريم نقضه، أتبعه ببيان أنّه تعالى قادر على أن يجمعهم على هذا الوفاء وعلى سائر أبواب الإيمان »[2].

النموذج الثامن:

عند تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ [3] ذكر الإمام الرازي مناسبة هذه الآية للمقطع السابق عنها ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ [4]، فقال: « اعلم أنّه تعالى لمّا أمر من قبل بغضّ الأبصار وحفظ الفروج بيّن من بعد أنّ الّذي أمر به إنّما هو فيما لا يحلّ، فبيّن تعالى بعد ذلك طريق الحلّ فقال:﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ﴾»[5].

4- مناسبة الآية للمقطع اللاحق بها.

في ختام تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [6] ذكر مناسبة الآية للمقطع اللاحق بها

---

[1] - [النحل:91-92]

[2] - مفاتيح الغيب للرازي: ج10/ ص314.

[3] - [النور:32]

[4] - [النور:30-31]

[5] - المصدر نفسه: ج12 / ص219.

[6] - [المائدة:35]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٣٦ يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ٣٧﴾[1] فقال: « واعلم أنّه تعالى لمّا أرشد المؤمنين في هذه الآية إلى معاقد جميع الخيرات، ومفاتح كلّ السّعادات أتبعه بشرح حال الكفّار، وبوصف عاقبة من لم يعرف حياة ولا سعادة إلّا في هذه الدّار، وذكر من جملة تلك الأمور الفظيعة نوعين»[2].

5- مناسبة الآية لسياق السورة السابق عنها.

النموذج الأول:

في تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٤٠﴾[3] ذكر مناسبة هذه الآية لسياق السورة السابق عنها، فقال: « اعلم أنّه سبحانه وتعالى لمّا أقام دلائل التّوحيد والنّبوّة والمعاد أوّلا ثمّ عقّبها بذكر الإنعامات العامّة لكلّ البشر عقّبها بذكر الإنعامات الخاصّة على أسلاف اليهود كسرا لعنادهم ولجاجهم بتذكير النّعم السّالفة واستمالة لقلوبهم بسببها وتنبيها على ما يدل على نوبة محمّد صلّى الله عليه وسلّم من حيث كونها إخبارا عن الغيب. واعلم أنّه سبحانه ذكّرهم تلك النّعم أوّلا على سبيل الإجمال فقال: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٤٠﴾ وفرّع على تذكيرها الأمر بالإيمان بمحمّد -صلّى الله عليه وسلّم- فقال: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ﴾[4] ثمّ عقّبها بذكر الأمور الّتي تمنعهم عن الإيمان به، ثمّ ذكّرهم تلك النّعم على سبيل الإجمال ثانيا بقوله مرة أخرى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾[5] تنبيها على شدّة غفلتهم، ثمّ أردف هذا التّذكير بالتّرغيب البالغ بقوله: ﴿وَأَنِّي

---

[1] - [المائدة:36-37]

[2] - مفاتيح الغيب للرازي: ج6 / ص205.

[3] - [البقرة:40]

[4] - [البقرة:41]

[5] - [البقرة:47]

﴿فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾﴾[1] مقرونا بالتّرهيب البالغ بقوله: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾[2] إلى آخر الآية. ثمّ شرع بعد ذلك في تعديد تلك النّعم على سبيل التّفصيل ومن تأمّل وأنصف علم أنّ هذا هو النّهاية في حسن التّرتيب لمن يريد الدّعوة وتحصيل الاعتقاد في قلب المستمع. وإذ قد حقّقنا هذه المقدّمة فلنتكلّم الآن في التّفسير بعون الله»[3].

النموذج الثاني:

عند تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾﴾[4] ذكر مناسبة هذه الآية للسياق السابق عنها، فقال: « المسألة الأولى: أنّه تعالى بعد أن حكى عن اليهود أنواع مكرهم وإيذائهم أمرهم بالإيمان وقرن بهذا الأمر الوعيد الشّديد على التّرك، ولقائل أن يقول: كان يجب أن يأمرهم بالنّظر والتّفكّر في الدّلائل الدّالّة على صحّة نبوّته، حتّى يكون إيمانهم استدلاليّا، فلمّا أمرهم بذلك الإيمان ابتداء فكأنّه تعالى أمرهم بالإيمان على سبيل التّقليد. والجواب عنه: أنّ هذا الخطاب مختصّ بالّذين أوتوا الكتاب، وهذا صفة من كان عالما بجميع التّوراة. ألا ترى أنّه قال في الآية الأولى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾[5] ولم يقل: ألم تر إلى الّذين أوتوا الكتاب، لأنّهم ما كانوا عالمين بكل ما في التّوراة، ومن كان كذلك فإنّه يكون عالما بالدّلائل الدّالّة على نبوّة محمّد صلّى الله عليه وسلّم، لأنّ التّوراة كانت مشتملة على تلك الدّلائل، ولهذا قال تعالى: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم﴾ أي مصدّقا للآيات الموجودة في التّوراة الدّالّة على نبوّة محمّد –صلّى الله عليه وسلّم–، وإذا كان العلم حاصلا كان ذلك الكفر محض العناد، فلا جرم حسن منه تعالى أن يأمرهم

[1] – [البقرة:47]

[2] – [البقرة:48]

[3] – مفاتيح الغيب للرازي: ج2 / ص36–37.

[4] – [النساء:47]

[5] – [النساء:44]

بالإيمان بمحمّد عليه الصّلاة والسّلام جزما، وأن يقرن الوعيد الشّديد بذلك»[1].

النموذج الثالث:

عند تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۚ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۙ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾[2] ذكر مناسبة هذه الآية لسياق السورة، فقال: « اعلم أنّا ذكرنا في هذا الكتاب أنّ مدار أمر القرآن على إثبات التّوحيد والنّبوّة والمعاد. وأنّه تعالى لمّا حكى عن إبراهيم عليه السّلام أنّه ذكر دليل التّوحيد، وإبطال الشّرك، وقرّر تعالى ذلك الدّليل بالوجوه الواضحة شرع بعده في تقرير أمر النّبوّة، فقال: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ حيث أنكروا النّبوّة والرّسالة، فهذا بيان وجه نظم هذه الآيات وأنّه في غاية الحسن»[3].

النموذج الرابع:

عند تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾[4] ذكر مناسبة هذه الآية لسياق السورة السابق عنها، فقال: « اعلم أنّه تعالى لمّا أقام الحجّة على وجود الإله القادر المختار الحكيم الرّحيم وبيّن فساد قول من ذهب إلى الإشراك بالله، وفصّل مذاهبهم على أحسن الوجوه وبيّن فساد كلّ واحد منها بالدّلائل اللّائقة به. ثمّ حكى مذهب من أثبت لله البنين والبنات، وبيّن بالدّلائل القاطعة فساد القول بها فعند هذا ثبت أنّ إله العالم فرد واحد صمد منزّه عن الشّريك والنّظير والضّدّ والنّدّ، ومنزّه عن الأولاد والبنين والبنات، فعند هذا صرّح بالنّتيجة فقال: ذلكم الله ربّكم لا إله إلّا هو خالق كلّ ما سواه فاعبدوه ولا تعبدوا غيره أحدا فإنّه هو المصلح لمهمّات جميع

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج4 / ص338–339.

[2] – [الأنعام:91]

[3] – المصدر نفسه: ج7 / ص67.

[4] – [الأنعام:102]

العباد، وهو الّذي يسمع دعاءهم ويرى ذلّهم وخضوعهم، ويعلم حاجتهم، وهو الوكيل لكلّ أحد على حصول مهمّاته، ومن تأمّل في هذا النّظم والتّرتيب في تقرير الدّعوة إلى التّوحيد والتّنزيه، وإظهار فساد الشّرك، علم أنّه لا طريق أوضح منه ولا أصلح منه»[1].

النموذج الخامس:

عند تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾[2] ذكر مناسبة هذه الآية لسياق السورة السابق عنها، فقال: « اعلم أنّه تعالى شرح أحوال منافقي المدينة، ثمّ ذكر بعده أحوال منافقي الأعراب، ثمّ بيّن أنّ في الأعراب من هو مؤمن صالح مخلص، ثمّ بيّن أنّ رؤساء المؤمنين من هم؟ وهم السّابقون المهاجرون والأنصار. فذكر في هذه الآية أنّ جماعة من حول المدينة موصوفون بالنّفاق، وإن كنتم لا تعلمون كونهم كذلك فقال: وممّن حولكم من الأعراب منافقون وهم جهينة وأسلم وأشجع وغفار، وكانوا نازلين حولها»[3].

النموذج السادس:

عند تفسير الإمام الرازي لآخر آية في سورة الشعراء: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾[4] ذكر مناسبة آخر مقطع من هذه الآية لسياق السورة، فقال: « فأمّا قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ فالّذي عندي فيه والله اعلم أنّه تعالى لمّا ذكر في هذه السّورة ما يزيل الحزن عن قلب رسوله –صلّى الله عليه وسلّم– من الدّلائل العقليّة، ومن أخبار الأنبياء المتقدّمين، ثمّ ذكر الدّلائل على نبوّته عليه السّلام، ثمّ ذكر سؤال المشركين في تسميتهم محمّدا –صلّى الله

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج7 / ص110.

[2] – [التوبة:101]

[3] – المصدر نفسه: ج8 / ص374.

[4] – [الشعراء:227]

عليه وسلّم- تارة بالكاهن، وتارة بالشّاعر، ثمّ إنّه تعالى بيّن الفرق بينه وبين الكاهن أوّلا: ثمّ بيّن الفرق بينه وبين الشّاعر ثانيا: ختم السّورة بهذا التّهديد العظيم، يعني أنّ الّذين ظلموا أنفسهم وأعرضوا عن تدبّر هذه الآيات، والتّأمّل في هذه البيّنات فإنّهم سيعلمون بعد ذلك أيّ منقلب ينقلبون وقال الجمهور: المراد منه الزّجر عن الطّريقة الّتي وصف الله بها هؤلاء الشّعراء، والأوّل أقرب إلى نظم السّورة من أوّلها إلى آخرها والله أعلم.»[1].

النموذج السابع:

عند تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝٦﴾[2] ذكر مناسبة هذه الآية لسياق السورة السابق عنها، فقال: « اعلم أنّه تعالى بيّن في أوّل السّورة أنّه قادر على جميع الممكنات، ثمّ ذكر بعده أنّه وإن كان قادرا على الكلّ إلّا أنّه إنّما خلق ما خلق لا للعبث والباطل بل لأجل الابتلاء والامتحان، وبيّن أنّ المقصود من ذلك الابتلاء أن يكون عزيزا في حقّ المصرّين على الإساءة غفورا في حقّ التّائبين ومن ذلك كان كونه عزيزا وغفورا لا يثبتان إلّا إذا ثبت كونه تعالى كاملا في القدرة والعلم بيّن ذلك بالدّلائل المذكورة، وحينئذ ثبت كونه قادرا على تعذيب العصاة فقال: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ﴾ أي ولكلّ من كفر بالله من الشّياطين وغيرهم عذاب جهنّم، ليس الشّياطين المرجومون مخصوصين بذلك، وقرئ: عذاب جهنّم بالنّصب عطف بيان على قوله: ﴿عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾[3]»[4].

النموذج الثامن:

عند تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧﴾[5] ذكر مناسبة هذه الآية للسياق السابق عنها، فقال: « اعلم أنّه تعالى لمّا حكم بمجيء يوم القيامة وقسّم

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج12 / ص417.

[2] – [الملك:6]

[3] – [الملك:5]

[4] – المصدر نفسه: ج15 / ص375.

[5] – [الغاشية:17]

أهل القيامة إلى قسمين الأشقياء والسّعداء ووصف أحوال الفريقين وعلم أنّه لا سبيل إلى إثبات ذلك إلّا بواسطة إثبات الصّانع الحكيم، لا جرم أتبع ذلك بذكر هذه الدّلالة فقال: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ﴾ وجه الاستدلال بذلك على صحّة المعاد أنّها تدلّ على وجود الصّانع الحكيم، ومتى ثبت ذلك فقد ثبت القول بصحّة المعاد»[1].

الفرع الثاني: مناسبات داخلية للآية، وفيها:

1- مناسبة فاصلة الآية لموضوعها.

النموذج الأول:

عند تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾[2] ذكر في آخر تفسير الآية مناسبة فاصلة هذه الآية لموضوعها، وكذا مناسبة فاصلة الآية السابقة عنها ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾[3] لموضوعها، فقال: « المسألة الخامسة: إنّما قال في آخر هذه الآية: ﴿لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾وفيما قبلها: ﴿لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ لوجهين: الأوّل: أنّ الوقوف على أنّ المؤمنين على الحقّ وهم على الباطل أمر عقليّ نظريّ، وأمّا أنّ النّفاق وما فيه من البغي يفضي إلى الفساد في الأرض فضروريّ جار مجرى المحسوس. الثّاني: أنّه ذكر السّفه وهو جهل، فكان ذكر العلم أحسن طباقا له والله أعلم »[4].

النموذج الثاني:

في تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج16 / ص160.

[2] – [البقرة:13]

[3] – [البقرة:12]

[4] – المصدر نفسه: ج1 / ص387.

ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٣﴾﴾[1] ذكر مناسبة فاصلة هذه الآية لسياقها، فقال: « المسألة الثّانية: ذكروا في وجه تعلّق هذين الاسمين بما قبلهما وجوها. أحدها: أنّه تعالى لمّا أخبر أنّه لا يضيع إيمانهم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٣﴾﴾ والرّؤوف الرّحيم كيف يتصوّر منه هذه الإضاعة. وثانيها: أنه لرؤوف رحيم فلذلك ينقلكم من شرع إلى شرع آخر وهو أصلح لكم وأنفع في الدّين والدّنيا. وثالثها: قال: ﴿وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ﴾ فكأنّه تعالى قال: وإنما هداهم الله ولأنه رؤوف رحيم»[2].

النموذج الثالث:

في خاتمة تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾[3] ذكر مناسبة فاصلة هذه الآية لسياقها، فقال: « واعلم أنّه سبحانه إنّما خصّ هذا الموضع بذكر هاتين الصّفتين لأنّ ذكر الإلهيّة الفردانيّة يفيد القهر والعلوّ فعقّبهما بذكر هذه المبالغة في الرّحمة ترويحا للقلوب عن هيبة الإلهيّة، وعزّة الفردانيّة وإشعارا بأنّ رحمته سبقت غضبه وأنّه ما خلق الخلق إلا للرحمة والإحسان»[4].

النموذج الرابع:

عند فراغ الإمام الرازي من تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٞ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡنَۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِينَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّكُمۡ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَكُمۡ وَلَدٞ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۚ مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۗ وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ

[1] – [البقرة:143]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج2 / ص397.

[3] – [البقرة:163]

[4] – المصدر نفسه: ج2 / ص473.

فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ فَإِن كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ [1] ذكر مناسبة خاتمة هذه الآية بسياقها فقال: «السّؤال الثّاني: لم جعل خاتمة الآية الأولى: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [2] وخاتمة هذه الآية ﴿وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾. الجواب: أنّ لفظ الفرض أقوى وآكد من لفظ الوصيّة، فختم شرح ميراث الأولاد بذكر الفريضة، وختم شرح ميراث الكلالة بالوصيّة ليدلّ بذلك على أنّ الكلّ، وإن كان واجب الرّعاية إلّا أنّ القسم الأوّل وهو رعاية حال الأولاد أولى، ثمّ قال: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾أي عليم بمن جار أو عدل في وصيّته حليم على الجائر لا يعاجله بالعقوبة وهذا وعيد والله أعلم»[3].

النموذج الخامس:

عند فراغ الإمام الرازي من تفسير قول الله تعالى: ﴿* وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾﴾ [4] ذكر مناسبة بين خاتمة هذه الآية ومضمونها، فقال: «... ثمّ إنّه تعالى لمّا ذكر في هذه الآية أنواعا كثيرة من التّكاليف والتّحريم والإحلال، بيّن أنّه عليم بجميع المعلومات لا يخفى عليه منها خافية أصلا، وحكيم لا يشرّع الأحكام إلّا على وفق الحكمة، وذلك يوجب التّسليم لأوامره والانقياد لأحكامه والله أعلم »[5].

النموذج السادس:

عند فراغ الإمام الرازي من تفسيره لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ

[1] – [النساء:12]

[2] – [النساء:11]

[3] – مفاتيح الغيب للرازي: ج5 / ص218.

[4] – [النساء:24]

[5] – المصدر نفسه: ج5 / ص278-279.

﴿أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾[1] ذكر مناسبة خاتمة هذه السورة بمضمونها، فقال: « ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾ أي اعلموا بأمر الله ووعظه فإنّه أعلم بالمسموعات والمبصرات يجازيكم على ما يصدر منكم، وفيه دقيقة أخرى، وهي أنّه تعالى لمّا أمر في هذه الآيات بالحكم على سبيل العدل وبأداء الأمانة قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾ أي إذا حكمت بالعدل فهو سميع لكلّ المسموعات يسمع ذلك الحكم، وإن أدّيت الأمانة فهو بصير لكلّ المبصرات يبصر ذلك، ولا شكّ أنّ هذا أعظم أسباب الوعد للمطيع، وأعظم أسباب الوعيد للعاصي، وإليه الإشارة بقوله عليه الصّلاة والسّلام: [اعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك][2] وفيه دقيقة أخرى، وهي أن كلّما كان احتياج العبد أشدّ كانت عناية الله أكمل، والقضاة والولاة قد فوّض الله إلى أحكامهم مصالح العباد، فكان الاهتمام بحكمهم وقضائهم أشدّ، فهو سبحانه منزّه عن الغفلة والسّهو والتّفاوت في إبصار المبصرات وسماع المسموعات، ولكن لو فرضنا أنّ هذا التّفاوت كان ممكنا لكان أولى المواضع بالاحتراز عن الغفلة والنّسيان هو وقت حكم الولاة والقضاة، فلمّا كان هذا الموضع مخصوصا بمزيد العناية لا جرم قال في خاتمة هذه الآية:﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾ فما أحسن هذه المقاطع الموافقة لهذه المطالع»[3].

النموذج السابع:

عند تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٣٨﴾[4] ذكر مناسبة فاصلة هذه الآية لمضمونها نقلا عن

---

[1] – [النساء:58]

[2] – صحيح البخاري: ، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النّبيّ –صلّى الله عليه وسلم– عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم السّاعة، ج1 / ص19، ح رقم 50. صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة السّاعة،ج1 / ص36، ح رقم 8.

[3] – مفاتيح الغيب للرازي: ج5 / ص358.

[4] – [المائدة:38]

الأصمعي، فقال: « أمّا قوله ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ فالمعنى: عزيز في انتقامه، حكيم في شرائعه وتكاليفه. قال الأصمعيّ كنت أقرأ سورة المائدة ومعي أعرابيّ، فقرأت هذه الآية فقلت (والله غفور رحيم) سهوا، فقال الأعرابيّ: كلام من هذا؟ فقلت كلام الله. قال أعد، فأعدت: (والله غفور رحيم) ، ثمّ تنبّهت فقلت ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ فقال: الآن أصبت، فقلت كيف عرفت؟ قال: يا هذا عزيز حكيم فأمر بالقطع فلو غفر ورحم لما أمر بالقطع»[1].

النموذج الثامن:

عند فراغ الإمام الرازي من تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾[2] ذكر وجه التناسب بين آخر هذه الآية ومضمونها وسبب الاختلاف بين خاتمة هذه الآية وخاتمة سابقتها ﴿*قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾[3] فقال: « فإن قيل: فما السّبب في أن جعل خاتمة الآية الأولى بقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾ وخاتمة هذه الآية بقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ قلنا: لأنّ التّكاليف الخمسة المذكورة في الأولى أمور ظاهرة جليّة فوجب تعقّلها وتفهّمها وأمّا التّكاليف الأربعة المذكورة في هذه الآية فأمور خفيّة غامضة لا بدّ فيها من الاجتهاد والفكر حتّى يقف على موضع الاعتدال فلهذا السّبب قال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾»[4].

2- مناسبة آخر الآية لمطلعها.

[1] - مفاتيح الغيب للرازي: ج6 / ص213-214.

[2] - [الأنعام:152]

[3] - [الأنعام:151]

[4] - المصدر نفسه: ج6 / ص215.

وهذا النوع من المناسبات قليل جدا في تفسير الإمام الرازي؛ حيث وقفت عليه في موطنين اثنين من التفسير.

الموطن الأول:

في ختام تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾[1] ذكر أن آخر هذه الآية متعلق بأولها، فقال: « أنّ آخر الآية متعلّق بأوّلها والتّقدير كتب عليكم الصّيام وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون أي أنّكم إذا تدبّرتم علمتم ما في الصّوم من المعاني المورّثة للتّقوى وغيرها ممّا ذكرناه في صدر هذه الآية »[2].

الموطن الثاني:

عند فراغ الإمام الرازي من تفسيره لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾[3] ذكر مناسبة بين أول الآية وخاتمتها، فقال: « أمّا قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ فاعلم أنه سبحانه لما بين كونه خالقا للسموات، والأرض، والعرش، واللّيل، والنّهار، والشّمس، والقمر، والنّجوم وبيّن كون الكلّ مسخّرا في قدرته وقهره ومشيئته، وبيّن أنّ له الحكم والأمر والنّهي والتّكليف، بيّن أنّه يستحقّ الثّناء والتّقديس والتّنزيه، فقال: ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ وقد تقدّم تفسير ﴿تَبَارَكَ﴾ فلا نعيده. واعلم أنّه تعالى بدأ في أول الآية: رب السموات والأرضين، وسائر الأشياء المذكورة، ثمّ ختم الآية بقوله: ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ والعالم كلّ موجود سوى الله تعالى، فبيّن كونه ربّا وإلها وموجودا ومحدثا لكلّ ما سواه، ومع كونه كذلك فهو ربّ ومربّ ومحسن، ومتفضّل،

[1] – [البقرة:184]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج3 / ص89.

[3] – [الأعراف:54]

وهذا آخر الكلام في شرح هذه الآية»[1].

3- مناسبة مقاطع الآية لبعضها.

النموذج الأول:

عند تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾[2] ذكر مناسبة ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ فقال: «المسألة الأولى: تعلّق هذه بما قبلها هو أن الرسل بعد ما جاءتهم البيّنات، ووضحت لهم الدّلائل والبراهين، اختلفت أقوامهم، فمنهم من آمن ومنهم من كفر، وبسبب ذلك الاختلاف تقاتلوا وتحاربوا »[3].

النموذج الثاني:

عند تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾﴾[4] ذكر مناسبة في تناسب مقاطع هذه الآية، حيث قال: « ثمّ قال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾ وفيه مسائل: المسألة الأولى: في تعلّق هذه الآية بما قبلها وجهان: الأوّل: أنّ المقصود منه التّرغيب فيما تقدّم من التّكاليف والأحكام، يعني ومن يكفر بشرائع الله وبتكاليفه فقد خاب وخسر في الدّنيا والآخرة، والثّاني: قال القفّال: المعنى أنّ أهل

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج7 / ص327.

[2] – [البقرة:253]

[3] – المصدر نفسه: ج3 / ص432-433.

[4] – [المائدة:5]

الكتاب وإن حصلت لهم في الدّنيا فضيلة المناكحة وإباحة الذّبائح في الدّنيا إلّا أنّ ذلك لا يفرّق بينهم وبين المشركين في أحوال الآخرة وفي الثّواب والعقاب، بل كلّ من كفر بالله فقد حبط عمله في الدّنيا ولم يصل إلى شيء من السّعادات في الآخرة البتّة»[1].

النموذج الثالث:

عند تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾[2] ذكر مناسبة لبعض من مقاطع هذه الآية، فقال: « واعلم أنّه تعالى لمّا أثبت هذه الأصول المذكورة بهذه الدّلائل المذكورة في هذه الآية ذكر بعده قوله: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ وهذا التّرتيب في غاية الحسن، وذلك لأنّه لمّا بيّن أوّلا أنّ القول ببعثة الأنبياء والرّسل عليهم السّلام أمر جائز ممكن، أردفه بذكر أنّ محمّدا رسول حقّ من عند الله لأنّ من حاول إثبات مطلوب وجب عليه أن يبيّن جوازه أوّلا، ثمّ حصوله ثانيا، ثمّ إنّه بدأ بقوله: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ لأنّا بيّنا أنّ الإيمان بالله أصل، والإيمان بالنّبوّة والرّسالة فرع عليه، والأصل يجب تقديمه. فلهذا السّبب بدأ بقوله: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ ثمّ أتبعه بقوله: ﴿وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾»[3].

النموذج الرابع:

في تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾[4] ذكر مناسبة بين بعض مقاطع هذه الآية، فقال:

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج6 / ص135.

[2] – [الأعراف:158]

[3] – المصدر نفسه: ج8 / ص30.

[4] – [يونس:61]

«... واعلم أنّ حاصل هذه الكلمات أنّه لا يخرج عن علم الله شيء، ثمّ إنّه تعالى أكّد هذا الكلام زيادة تأكيد، فقال: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾»[1].

النموذج الخامس:

عند تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾[2] ذكر مناسبة بين بعض مقاطع هذه الآية فقال: « السّؤال الثّالث: ذكر يوسف عليه السّلام في الجواب عن كلامها ثلاثة أشياء: أحدها: قوله: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ۖ﴾ والثّاني: قوله تعالى عنه: ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ﴾ والثّالث: قوله: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ فما وجه تعلّق بعض هذا الجواب ببعض؟ والجواب: هذا التّرتيب في غاية الحسن، وذلك لأنّ الانقياد لأمر الله تعالى وتكليفه أهمّ الأشياء لكثرة إنعامه وألطافه في حقّ العبد فقوله: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ۖ﴾ إشارة إلى أنّ حقّ الله تعالى يمنع عن هذا العمل، وأيضا حقوق الخلق واجبة الرّعاية، فلمّا كان هذا الرّجل قد أنعم في حقّي يقبح مقابلة إنعامه وإحسانه بالإساءة، وأيضا صون النّفس عن الضّرر واجب، وهذه اللّذّة لذّة قليلة يتبعها خزي في الدّنيا، وعذاب شديد في الآخرة، واللّذّة القليلة إذا لزمها ضرر شديد، فالعقل يقتضي تركها والاحتزاز عنها فقوله: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ إشارة إليه، فثبت أنّ هذه الجوابات الثّلاثة مرتّبة على أحسن وجوه الترتيب»[3].

النموذج السادس:

في تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿* وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾[4] ذكر

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج9 / ص116-117.

[2] – [يوسف:23]

[3] – المصدر نفسه: ج9 / ص314.

[4] – [الإسراء:23]

مناسبة لبعض مقاطع هذه الآية، فقال: « ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾ في الآية مسائل: المسألة الأولى: اعلم أنّه تعالى أمر بعبادة نفسه، ثمّ أتبعه بالأمر ببرّ الوالدين وبيان المناسبة بين الأمر بعبادة الله تعالى وبين الأمر ببرّ الوالدين من وجوه: الوجه الأوّل: أنّ السّبب الحقيقيّ لوجود الإنسان هو تخليق الله تعالى وإيجاده، والسّبب الظّاهريّ هو الأبوان، فأمر بتعظيم السّبب الحقيقيّ، ثمّ أتبعه بالأمر بتعظيم السّبب الظّاهريّ. الوجه الثّاني: أنّ الموجود إمّا قديم وإمّا محدث، ويجب أن تكون معاملة الإنسان مع الإله القديم بالتّعظيم والعبوديّة، ومع المحدث بإظهار الشّفقة وهو المراد من قوله عليه السّلام: [التّعظيم لأمر الله والشّفقة على خلق الله][1] وأحقّ الخلق بصرف الشّفقة إليه هو الأبوان لكثرة إنعامهما على الإنسان فقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ إشارة إلى التّعظيم لأمر الله وقوله: ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾ إشارة إلى الشّفقة على خلق الله. الوجه الثّالث: أنّ الاشتغال بشكر المنعم واجب، ثمّ المنعم الحقيقيّ هو الخالق سبحانه وتعالى. و قد يكون أحد من المخلوقين منعما عليك، وشكره أيضا واجب لقوله عليه السّلام: [من لم يشكر النّاس لم يشكر الله][2] وليس لأحد من الخلائق نعمة على الإنسان مثل ما للوالدين وتقريره من وجوه... »[3].

النموذج السابع:

عند تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالُواْ لَا تَخَفۡ وَلَا تَحۡزَنۡ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهۡلَكَ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ٣٣﴾[4] ذكر مناسبة لبعض مقاطع هذه الآية، فقال: « المسألة الثّالثة: قولهم: ﴿لَا تَخَفۡ وَلَا تَحۡزَنۡ﴾ لا

[1] – هذا المقطع ليس بحديث، إذ لم أجده في أي واحد من كتب الحديث وعلومه.

[2] – مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه، ح رقم 10985، ج17 / ص5. صححه الألباني، ينظر: [سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت:1420هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، (1415هـ-1995م)، ح رقم: 416، ج1 / ص776].

[3] – مفاتيح الغيب للرازي: ج10 / ص380-381.

[4] – [العنكبوت:33]

يناسبه إنّا منجّوك لأنّ خوفه ما كان على نفسه، نقول بينهما مناسبة في غاية الحسن، وهي أنّ لوطا لمّا خاف عليهم وحزن لأجلهم قالوا له لا تخف علينا ولا تحزن لأجلنا فإنّا ملائكة، ثمّ قالوا له: يا لوط خفت علينا وحزنت لأجلنا، ففي مقابلة خوفك وقت الخوف نزيل خوفك وننجيك، وفي مقابلة حزنك نزيل حزنك ولا نتركك تفجع في أهلك فقالوا: ﴿ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ﴾[1]»[2].

النموذج الثامن:

عند تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾[3] ذكر مناسبة بين بعض مقاطع هذه الآية، فقال: « المسألة الأولى: قدّم ما يلج في الأرض على ما ينزل من السّماء، لأنّ الحبّة تبذر أوّلا ثمّ تسقى ثانيا»[4].

4- مناسبة موضوعات الآية لبعضها.

النموذج الأول:

في تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾[5] ذكر مناسبة مواضيع هذه الآية مع بعضها البعض، فقال: « المسألة الثّالثة: اعلم أنّ مجامع اللّذّات إمّا المسكن أو المطعم أو المنكح فوصف الله تعالى المسكن بقوله: جنّات تجري من تحتها الأنهار والمطعم بقوله: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ﴾ والمنكح بقوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ﴾ ثمّ إنّ هذه الأشياء إذا حصلت وقارنها خوف الزّوال كان التّنعّم منغّصا فبيّن تعالى أنّ هذا

---

[1] - [العنكبوت:33]

[2] - مفاتيح الغيب للرازي: ج13 / ص63.

[3] - [سبأ:2]

[4] - المصدر نفسه: ج13 / ص331.

[5] - [البقرة:25]

الخوف زائل عنهم فقال: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾[1] فصارت الآية دالّة على كمال التّنعّم والسرر. ولنتكلّم الآن في ألفاظ الآية... »[2].

النموذج الثاني:

ذكر الإمام الرازي في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾[3] مناسبة بين موضوعي الآية، فقال: « المسألة الأولى: في تعلّق هذه الآية بما قبلها، وفيه وجهان: الأوّل: أنّ إبراهيم عليه السّلام لمّا بلغ في علوّ الدّرجة في الدّين أن اتّخذه الله خليلا كان جديرا بأن يتّبع خلقه وطريقته. والثّاني: أنّه لمّا ذكر ملّة إبراهيم ووصفه بكونه حنيفا ثمّ قال عقيبه ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾ أشعر هذا بأنّه سبحانه إنّما اتّخذه خليلا لأنّه كان عالما بذلك الشّرع آتيا بتلك التّكاليف، وممّا يؤكّد هذا قوله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾[4] وهذا يدلّ على أنّه سبحانه إنّما جعله إماما للخلق لأنّه أتمّ تلك الكلمات. وإذا ثبت هذا فنقول: لمّا دلّت الآية على أنّ إبراهيم عليه السّلام إنّما كان بهذا المنصب العالي وهو كونه خليلا لله تعالى بسبب أنّه كان عاملا بتلك الشّريعة كان هذا تنبيها على أنّ من عمل بهذا الشّرع لا بدّ وأن يفوز بأعظم المناصب في الدّين، وذلك يفيد التّرغيب العظيم في هذا الدّين»[5].

النموذج الثالث:

في تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾﴾[6] ذكر وجها في تناسب ترتيب الأغراض التي طلبها

---

[1] – [البقرة:25]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج1 / ص449.

[3] – [النساء:125]

[4] – [البقرة:124]

[5] – المصدر نفسه: ج6 / ص56-57.

[6] – [المائدة:113]

الحواريون من سؤالهم عيسى إنزال المائدة، فقال: « المسألة الثّانية: تأمّل في هذا التّرتيب فإنّ الحواريّين لمّا سألوا المائدة ذكروا في طلبها أغراضا، فقدّموا ذكر الأكل فقالوا ﴿نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا﴾[1] وأخّروا الأغراض الدّينيّة الرّوحانيّة، فأمّا عيسى فإنّه لمّا طلب المائدة وذكر أغراضه فيها قدّم الأغراض الدّينيّة وأخّر غرض الأكل حيث قال ﴿وَارْزُقْنَا﴾[2] وعند هذا يلوح لك مراتب درجات الأرواح في كون بعضها روحانيّة وبعضها جسمانيّة»[3] ثم بعد ذلك عرج الإمام الرازي على بيان التناسب بين الأغراض التي طلبها عيسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾﴾[4] فقال: « ثمّ إنّ عيسى عليه السّلام لشدّة صفاء دينه وإشراق روحه لمّا ذكر الرّزق بقوله ﴿وَارْزُقْنَا﴾ لم يقف عليه بل انتقل من الرزق إلى الرازق فقال ﴿وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾﴾ فقوله ﴿رَبَّنَا﴾ ابتداء منه بذكر الحقّ سبحانه وتعالى، وقوله ﴿أَنزِلْ عَلَيْنَا﴾ انتقال من الذّات إلى الصّفات، وقوله ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا﴾ إشارة إلى ابتهاج الرّوح بالنّعمة لا من حيث إنّها نعمة، بل من حيث إنّها صادرة عن المنعم وقوله ﴿وَآيَةً مِّنكَ﴾ إشارة إلى كون هذه المائدة دليلا لأصحاب النّظر والاستدلال وقوله ﴿وَارْزُقْنَا﴾ إشارة إلى حصّة النّفس وكلّ ذلك نزول من حضرة الجلال. فانظر كيف ابتدأ بالأشرف فالأشرف نازلا إلى الأدون فالأدون. ثمّ قال: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾﴾ وهو عروج مرّة أخرى من الخلق إلى الخالق ومن غير الله إلى الله ومن الأخسّ إلى الأشرف، وعند ذلك تلوح لك شمّة من كيفيّة عروج الأرواح المشرقة النّورانيّة الإلهيّة ونزولها اللّهمّ اجعلنا من أهله»[5].

النموذج الرابع:

عند تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ﴾

---

[1] – [المائدة:113]

[2] – [المائدة:114]

[3] – مفاتيح الغيب للرازي: ج6 / ص339-340.

[4] – [المائدة:114]

[5] – المصدر نفسه: ج6 / ص339-340.

﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي ٩٠﴾[1] ذكر بعضا من تناسبات مقاطع هذه الآية فقال: « واعلم أنّ هارون عليه السّلام سلك في هذا الوعظ أحسن الوجوه لأنّه زجرهم عن الباطل أوّلا بقوله: ﴿إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ﴾ ثمّ دعاهم إلى معرفة الله تعالى ثانيا بقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ ثمّ دعاها ثالثا إلى معرفة النّبوّة بقوله: ﴿فَٱتَّبِعُونِي﴾ ثمّ دعاهم إلى الشّرائع رابعا بقوله: ﴿وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي ٩٠﴾ وهذا هو التّرتيب الجيّد لأنّه لا بدّ قبل كلّ شيء من إماطة الأذى عن الطّريق وهو إزالة الشّبهات ثمّ معرفة الله تعالى هي الأصل ثمّ النّبوّة ثمّ الشّريعة، فثبت أنّ هذا التّرتيب على أحسن الوجوه، وإنّما قال: ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ فخصّ هذا الموضع باسم الرّحمن لأنّه كان ينبئهم بأنّهم متى تابوا قبل الله توبتهم لأنّه هو الرّحمن الرّحيم، ومن رحمته أن خلّصهم من آفات فرعون ثمّ إنّهم لجهلهم قابلوا هذا التّرتيب الحسن في الاستدلال بالتّقليد والجحود»[2].

[1] – [طه:90]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج11 / ص378.

المطلب الثالث: تناسب مقاطع السورة.

إنّ المقصود بالمقاطع في هذا البحث؛ هو مجموعة من آيات السورة الواحدة، أو هو جزء من السورة يضم مجموعة من آياتها، ويعد هذا النوع من أنواع مناسبات السور الداخلية الأكثر ورودا في تفسير الإمام الرازي، حيث يعج بهذا النوع من المناسبات القرآنية. وقد جاء هذا النوع من المناسبات القرآنية في شقين اثنين، تناسب الآيات وتناسب المقاطع وكلاهما ورد في تفسير الإمام الرازي؛ ذلك لأن الإمام الرازي قد كان تفسيره للقرآن الكريم على طريقتين.

فأما الطريقة الأولى فقد كان يفسر كل الآية على حدى فيورد لها مناسباتها الخاصة بها.

وأما الطريقة الثانية فيفسر مجموعة من الآيات مع بعضها، وهذا ما يسمى بالمقطع من السورة، حيث يورد لهذا المقطع مناسبة خاصة به. ونظرا لتعذر عرض كل المناسبات من هذا النوع في تفسير الإمام الرازي وذلك لكثرة ورودها، وعدم اتساع المقام لذكرها فإنا سنكتفي ههنا بعرض نماذج فقط لهذا النوع من المناسبات.

ويمكن عرض هذا النوع من المناسبات في تفسير الإمام الرازي وفق التقسيم الآتي:

أولا: مناسبة مقطع للمقطع السابق عنه.

ثانيا: مناسبة مقطع للمقطع اللاحق به.

ثالثا: مناسبة مقطع للآية السابقة عنه.

رابعا: مناسبة مقطع للآية اللاحقة به.

خامسا: مناسبة مقطع لسياق السورة.

وفيما يلي بيان ذلك كله.

أولا: مناسبة مقطع للمقطع السابق عنه.

من أكثر أنواع مناسبات المقاطع في تفسير الإمام الرازي؛ مناسبة المقطع لسابقه، وفيما يلي بيان لبعض النماذج:

النموذج الأول:

في تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾﴾[1] ذكر مناسبة هذا المقطع لسابقه: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾[2] فقال: « المسألة الثّالثة: أنّه تعالى لمّا ذكر أنّه استجاب دعاءهم ووعدهم بالنّصر فقال: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ ذكر عقيبه وجوه النّصر وهي ستّة أنواع »[3].

النموذج الثاني:

في تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾﴾[4] ذكر مناسبة هذا المقطع للمقطع السابق عنه: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى

[1] - [الأنفال:11-13]

[2] - [الأنفال:9-10]

[3] - مفاتيح الغيب للرازي: ج8 / ص123.

[4] - [إبراهيم:13-17]

ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾[1] فقال: « اعلم أنّه تعالى لمّا حكى عن الأنبياء عليهم السّلام، أنّهم اكتفوا في دفع شرور أعدائهم بالتّوكّل عليه والاعتماد على حفظه و حياطته، حكى عن الكفّار أنّهم بالغوا في السّفاهة وقالوا: ﴿لَنُخۡرِجَنَّكُم مِّنۡ أَرۡضِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ﴾ والمعنى: ليكوننّ أحد الأمرين لا محالة إمّا إخراجكم وإمّا عودكم إلى ملّتنا. والسّبب فيه أنّ أهل الحقّ في كلّ زمان يكونون قليلين وأهل الباطل يكونون كثيرين والظّلمة والفسقة يكونون متعاونين متعاضدين، فلهذه الأسباب قدروا على هذه السّفاهة»[2].

النموذج الثالث:

في تفسير الإمام لقول الله تعالى: ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾﴾[3] ذكر مناسبة هذا المقطع للمقطع السابق عنه: ﴿وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلٗا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ﴿٣﴾﴾[4] فقال: « اعلم أنّه تعالى لمّا ذكر إنعامه على بني إسرائيل بإنزال التّوراة عليهم، وبأنّه جعل التّوراة هدى لهم، بيّن أنّهم ما اهتدوا بهداه، بل وقعوا في الفساد فقال: ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ﴾»[5].

النموذج الرابع:

في تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ

[1] – [إبراهيم:11-12]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج10 / ص92.

[3] – [الإسراء:4-6].

[4] – [الإسراء:2-3]

[5] – المصدر نفسه: ج10 / ص354.

عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَۖ وَقَدۡ أَحَطۡنَا بِمَا لَدَيۡهِ خُبۡرٗا ﴿٩١﴾﴾[1] ذكر مناسبة هذا المقطع للمقطع السابق عنه في السورة ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا ﴿٨٨﴾﴾[2] فقال: « اعلم أنّه تعالى لمّا بيّن أوّلا أنّه قصد أقرب الأماكن المسكونة من مغرب الشّمس أتبعه ببيان أنّه قصد أقرب الأماكن المسكونة من مطلع الشّمس فبيّن الله تعالى أنّه وجد الشّمس تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا»[3].

النموذج الخامس:

عند تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾[4] ذكر مناسبة هذا المقطع للمقطع السابق عنه في السورة ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّ فَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾[5] فقال: « اعلم أنّه سبحانه وتعالى لمّا بيّن بالدّلائل الباهرة كونه منزّها عن الشّريك والضّدّ والنّدّ أردف ذلك ببراءته عن اتّخاذ الولد فقال: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ﴾»[6].

---

[1] – [الكهف:89-91]

[2] – [الكهف:86-88]

[3] – مفاتيح الغيب للرازي: ج11 / ص172.

[4] – [الأنبياء:26-29]

[5] – [الأنبياء:21-25]

[6] – المصدر نفسه: ج11 / ص431.

النموذج السادس:

في تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ * وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقْسِمُواْۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ ﴾ [1] ذكر مناسبة هذا المقطع من السورة للمقطع السابق عنه ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥۚ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [2] فقال: « اعلم أنّه تعالى لمّا حكى قول المنافقين وما قالوه وما فعلوه أتبعه بذكر ما كان يجب أن يفعلوه وما يجب أن يسلكه المؤمنون فقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ » [3].

النموذج السابع:

عند تفسير الإمام لقول الله تعالى: ﴿ هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْۚ إِنَّهُمْ صَالُواْ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُواْ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَاۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾ ﴾ [4]، ذكر مناسبة هذا المقطع للمقطع السابق عنه في السورة ﴿ هَٰذَا ذِكْرٌۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ

[1] – [النور:51-54].

[2] – [النور:47-50].

[3] – مفاتيح الغيب للرازي: ج12 / ص269.

[4] – [ص:55-64]

﴿٥١﴾ ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾﴾[1] فقال: «اعلم أنّه تعالى لمّا وصف ثواب المتّقين، وصف بعده عقاب الطّاغين، ليكون الوعيد مذكورا عقيب الوعد، والتّرهيب عقيب التّرغيب»[2].

النموذج الثامن:

في تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾[3] ذكر مناسبة هذا المقطع من السورة لسابقه ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾[4] فقال: « اعلم أنّه تعالى لمّا بيّن في الآية المتقدّمة أنّ أحسن الأعمال والأقوال هو الدّعوة إلى الله تعالى أردفه بذكر الدّلائل الدّالّة على وجود الله وقدرته وحكمته، تنبيها على أنّ الدّعوة إلى الله تعالى عبارة عن تقرير الدلائل الدالة على ذات الله وصفاته، فهذه تنبيهات شريفة مستفادة من تناسق هذه الآيات، فكان العلم بهذه اللّطائف أحسن علوم القرآن»[5].

---

[1] – [ص:49-54]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج13 / ص477.

[3] – [فصلت:37-39]

[4] – [فصلت:33-36]

[5] – المصدر نفسه: ج14 / ص128.

ثانيا: مناسبة مقطع للمقطع اللاحق به.

النموذج الأول:

في تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٥ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝٦ * عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٧﴾ [1] ذكر مناسبة هذا المقطع للمقطع الذي يليه: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝٨ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝٩﴾ [2] فقال: « ... ثمّ إنّه تعالى بعد ما ذكر من ترك انقطاع المؤمنين بالكلّيّة عن الكفّار رخّص في صلة الّذين لم يقاتلوهم من الكفار فقال: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ﴾...» [3].

النموذج الثاني:

في ختام تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ۝١٠ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ۝١١﴾ [4] ذكر مناسبة هذا المقطع للمقطع اللاحق به، فقال: « واعلم أنّه تعالى لمّا حكى هذه القصص الثّلاث ونبّه بها عن ثبوت القدرة والحكمة للصّانع فحينئذ ثبت بثبوت القدرة إمكان القيامة، وثبت بثبوت الحكمة إمكان وقوع القيامة. ولمّا ثبت ذلك شرع سبحانه في تفاصيل أحوال القيامة فذكر أولا مقدماتها. فقال: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ۝١٣ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ۝١٤﴾ [5] » [6].

---

[1] – [الممتحنة:5-7]

[2] – [الممتحنة:8-9]

[3] – مفاتيح الغيب للرازي: ج15 / ص303.

[4] – [الحاقة:10-11]

[5] – [الحاقة:13-14]

[6] – المصدر نفسه: ج15 / ص418.

النموذج الثالث:

في ختام تفسير الإمام لقول الله تعالى:﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ۝٥ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ۝٦﴾[1]، ذكر الإمام مناسبة هذا المقطع للذي يليه ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ۝١٠﴾[2]، حيث قال: « ثمّ إنّه تعالى ذكر علامات القيامة فقال ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۝٨﴾...»[3].

النموذج الرابع:

في خاتمة تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ۝٩﴾[4] ذكر مناسبة هذا المقطع للمقطع الذي يليه ﴿يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝١٠ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً ۝١١﴾[5] حيث قال: « ثمّ اعلم أنّه تعالى حكى هاهنا عن منكري البعث أقوالا ثلاثة:... »[6].

النموذج الخامس:

في خاتمة تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝٢ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝٣ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝٤﴾[7] ذكر الإمام مناسبة هذا المقطع من السورة للمقطع الذي يليه ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۝٧﴾[8] حيث قال الإمام في ربط المقطعين: « واعلم أنّه تعالى لمّا أقسم على أنّ لكلّ نفس حافظا يراقبها ويعدّ عليها أعمالها، فحينئذ يحقّ لكلّ أحد أن يجتهد ويسعى في تحصيل أهمّ المهمّات، وقد

[1] – [القيامة:5-6]

[2] – [القيامة:7-10]

[3] – مفاتيح الغيب للرازي: ج15 / ص527.

[4] – [النازعات:6-9]

[5] – [النازعات: 10-11]

[6] – المصدر نفسه: ج16 / ص39.

[7] – [الطارق:1-4]

[8] – [الطارق:5-7]

تطابقت الشّرائع والعقول على أنّ أهمّ المهمّات معرفة المبدأ ومعرفة المعاد، واتّفقوا على أنّ معرفة المبدأ مقدّمة على معرفة المعاد، فلهذا السّبب بدأ الله تعالى بعد ذلك بما يدلّ على المبدأ»[1].

النموذج السادس:

في ختام تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ١٦ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ١٧﴾[2] ذكر مناسبة هذا المقطع للمقطع اللاحق به في السورة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ١٨ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ١٩ عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ٢٠﴾[3] حيث قال: « ثمّ إنّه سبحانه لمّا وصف هؤلاء المؤمنين بيّن أنّهم من هم في القيامة فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ١٨﴾»[4].

ثالثا: مناسبة مقطع للآية السابقة عنه.

النموذج الأول:

عند تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقّٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٦ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمۡ أَنَّ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةَ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ٨٧ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ٨٨ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٨٩﴾[5] ذكر مناسبة هذا المقطع للآية السابقة عنه ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾[6]، حيث قال: « اعلم أنّه تعالى لمّا عظّم أمر الإسلام والإيمان بقوله: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ

---

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج16 / ص133.

[2] – [البلد:16-17].

[3] – [البلد:18-20]

[4] – المصدر نفسه: ج16/ص191.

[5] – [آل عمران:86-89]

[6] – [آل عمران:85]

وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ أكّد ذلك التّعظيم بأن بيّن وعيد من ترك الإسلام، فقال: ﴿كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ﴾»[1].

النموذج الثاني:

في تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٧﴾﴾[2]، ذكر الإمام الرازي مناسبة هذا المقطع للآية المتقدمة عنه ﴿قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾[3]، حيث قال الإمام: « المسألة الأولى: اعلم أنّه تعالى ذكر في الآية المتقدّمة أنّه يجب الإعراض عن مخالطة الآباء والأبناء والإخوان والعشائر وعن الأموال والتّجارات والمساكن، رعاية لمصالح الدّين، ولمّا علم الله تعالى أنّ هذا يشقّ جدّا على النّفوس والقلوب، ذكر ما يدلّ على أنّ من ترك الدّنيا لأجل الدّين فإنّه يوصله إلى مطلوبه من الدّنيا أيضا، وضرب تعالى لهذا مثلا، وذلك أنّ عسكر رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– في واقعة حنين كانوا في غاية الكثرة والقوّة، فلمّا أعجبوا بكثرتهم صاروا منهزمين، ثمّ في حال الانهزام لمّا تضّرّعوا إلى الله قوّاهم حتّى هزموا عسكر الكفّار، وذلك يدلّ على أنّ الإنسان متى اعتمد على الدّنيا فاته الدّين والدّنيا، ومتى أطاع الله ورجّح الدّين على الدّنيا آتاه الله الدّين والدّنيا على أحسن الوجوه، فكان ذكر هذا تسلية لأولئك الّذين أمرهم الله بمقاطعة الآباء والأبناء والأموال والمساكن، لأجل مصلحة الدّين وتصبيرا لهم عليها، ووعدا لهم على سبيل الرّمز بأنّهم إن

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج4 / ص336.

[2] – [التوبة:25–27]

[3] – [التوبة:24]

فعلوا ذلك فالله تعالى يوصلهم إلى أقاربهم وأموالهم ومساكنهم على أحسن الوجوه، هذا تقرير النّظم وهو في غاية الحسن»[1].

النموذج الثالث:

في تفسير الإمام لقول الله تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾﴾[2] **ذكر مناسبة هذا المقطع للآية السابقة عنه** ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾[3]، حيث قال: « اعلم أنّه تعالى لمّا جمع كلّ المأمورات والمنهيّات في الآية الأولى على سبيل الإجمال، ذكر في هذه الآية بعض تلك الأقسام، فبدأ تعالى بالأمر بالوفاء بالعهد»[4].

النموذج الرابع:

وفي تفسير الإمام لقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾﴾[5] ذكر مناسبة هذا المقطع للآية السابقة عنه ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾[6] فقال: « اعلم أنّه تعالى لمّا شرط حصول النّجاة والفوز بالجنّة بكون الإنسان مؤمنا شرح الإيمان وبيّن فضله من وجهين: أحدهما: أنّه الدّين المشتمل على إظهار كمال العبوديّة والخضوع والانقياد لله تعالى،

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج8 / ص233.

[2] – [النحل:91-92]

[3] – [النحل:90]

[4] – المصدر نفسه: ج10 / ص311.

[5] – [النساء:125-126]

[6] – [النساء:124]

والثّاني: وهو أنّه الدّين الّذي كان عليه إبراهيم عليه الصّلاة والسّلام، وكلّ واحد من هذين الوجهين سبب مستقلّ بالتّرغيب في دين الإسلام»[1].

النموذج الخامس:

في تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قُل لَّا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ ۚ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ الْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾﴾[2] ذكر مناسبة هذا المقطع للآية السابقة عنه ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾[3] فقال: « اعلم أنّه تعالى لمّا ذكر في الآية المتقدّمة ما يدلّ على أنّه يفصّل الآيات ليظهر الحقّ وليستبين سبيل المجرمين، ذكر في هذه الآية أنّه تعالى نهى عن سلوك سبيلهم»[4].

النموذج السادس:

في تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾[5] ذكر الإمام مناسبة هذا المقطع للآية السابقة عنه ﴿*أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾﴾[6] فقال: « اعلم أنّه تعالى ذكر ترجيح الإيمان والجهاد على السّقاية وعمارة المسجد الحرام، على طريق الرّمز ثمّ أتبعه بذكر هذا التّرجيح على سبيل التّصريح في هذه الآية»[7].

---

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج6 / ص55.

[2] – [الأنعام:56-57]

[3] – [الأنعام:55]

[4] – المصدر نفسه: ج7 / ص9.

[5] – [التوبة:20-22]

[6] – [التوبة:19]

[7] – المصدر نفسه: ج8 / ص227.

النموذج السابع:

في تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[1]، ذكر الإمام الرازي مناسبة هذا المقطع للآية السابقة عنه ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾[2]، فقال: « اعلم أنّه تعالى لمّا حكى عنها أنّها همّت أتبعه بكيفيّة طلبها وهربه فقال: ﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ ﴾ والمراد أنّه هرب منها وحاول الخروج من الباب وعدت المرأة خلفه لتجذبه إلى نفسها»[3].

النموذج الثامن:

في تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ ﴾[4] ذكر مناسبة هذا المقطع للآية السابقة عنه ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾[5] فقال: « لمّا بيّن حال من إذا تتلى عليه الآيات ولّى، بيّن حال من يقبل على تلك الآيات ويقبلها وكما أنّ ذلك له مراتب من التّولية والاستكبار، فهذا له مراتب من الإقبال والقبول والعمل به، فإنّ من سمع شيئا وقبله قد لا يعمل به فلا تكون درجته مثل من يسمع ويطيع ثمّ إنّ هذا له جنّات النّعيم ولذلك عذاب مهين»[6].

---

[1] – [يوسف:25-29]

[2] – [يوسف:24]

[3] – مفاتيح الغيب للرازي: ج9 / ص321.

[4] – [لقمان:8-9].

[5] – [لقمان:7].

[6] – المصدر نفسه: ج13 / ص139.

رابعا: مناسبة مقطع للآية اللاحقة به.

النموذج الأول:

في خاتمة تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٦﴾[1] ذكر مناسبة هذا المقطع للآية اللاحقة به ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧﴾[2] فقال: « ... ثمّ روي أنّه قسّمها بين المهاجرين ولم يعط الأنصار منها شيئا إلّا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة وهم أبو دجانة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة. ثمّ إنّه تعالى ذكر حكم الفيء فقال: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾...»[3].

النموذج الثاني:

في خاتمة تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ۝١ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣﴾[4] ذكر مناسبة هذا المقطع للآية اللاحقة به فقال: « واعلم أنّه تعالى بعد أن وصفهم بهذه الصّفات الثّلاثة شرح بعد ذلك كيفيّة مكانهم ومشربهم ومطعمهم نعوذ بالله منها. أما مكانهم فقوله تعالى: ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤﴾[5]»[6].

النموذج الثالث:

في خاتمة تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ۝١٤ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا

---

[1] – [الحشر:5-6]

[2] – [الحشر:7]

[3] – مفاتيح الغيب للرازي: ج15 / ص287.

[4] – [الغاشية:1-3]

[5] – [الغاشية:4]

[6] – المصدر نفسه: ج16 / ص155.

﴿قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾﴾[1] ذكر الإمام الرازي مناسبة هذا المقطع للآية اللاحقة به ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾﴾[2] فقال: « واعلم أنّه تعالى لمّا حكى عنه قبائح أفعاله وأقواله قال متوعّدا له: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾﴾»[3].

النموذج الرابع:

في خاتمة تفسير الإمام لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾﴾[4] ذكر مناسبة هذا المقطع للآية اللاحقة به﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾﴾[5]، فقال: « واعلم أنّه تعالى لمّا أمره بالذّكر أوّلا ثمّ بالتّبتّل ثانيا ذكر السّبب فيه فقال تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾﴾»[6].

النموذج الخامس:

في خاتمة تفسير الإمام لقول الله تعالى: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾﴾[7] ذكر مناسبة هذه المقطع للآية اللاحقة به ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾﴾[8]، حيث قال: « واعلم أنّه تعالى لمّا أمره بالذّكر أوّلا ثمّ بالتّبتّل ثانيا ذكر السّبب فيه فقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾﴾[9]»[10].

خامسا: مناسبة مقطع من السورة لسياقها.

النموذج الأول:

---

[1] – [القلم:14-15]

[2] – [القلم:16]

[3] – مفاتيح الغيب للرازي: ج15 / ص398.

[4] – [المزمل:7-8]

[5] – [المزمل:9]

[6] – المصدر نفسه: ج15 / ص487.

[7] – [النبأ:25-26]

[8] – [النبأ:27]

[9] – [النبأ:27]

[10] – المصدر نفسه: ج16 / ص20.

في تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ [1]، ذكر الإمام الرازي مناسبة هذا المقطع من السورة للسياق السابق عنه، حيث قال: « المسألة الأولى: اعلم أنّه تعالى بدأ السّورة بذكر البراءة عن الكفّار وبالغ في إيجاب ذلك وذكر من أنواع فضائحهم وقبائحهم ما يوجب تلك البراءة، ثمّ إنّه تعالى حكى عنهم شبها احتجّوا بها في أنّ هذه البراءة غير جائزة وأنّه يجب أن تكون المخالطة والمناصرة حاصلة، فأوّلها ما ذكره في هذه الآية، وذلك أنّهم موصوفون بصفات حميدة وخصال مرضية وهي توجب مخالطتهم ومعاونتهم ومناصرتهم، ومن جملة تلك الصّفات كونهم عامرين للمسجد الحرام قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: لمّا أسر العبّاس يوم بدر، أقبل عليه المسلمون فعيّروه بكفره بالله وقطعية الرّحم، وأغلظ له عليّ وقال: ألكم محاسن فقال: نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاجّ ونفكّ العاني، فأنزل الله تعالى ردّا على العبّاس ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾» [2].

النموذج الثاني:

في تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [3] ذكر الإمام الرازي مناسبة هذا المقطع من السورة للسياق السابق عنه، حيث قال: « المسألة الأولى: اعلم أنّا حين شرعنا في تفسير قوله تعالى:

[1] – [التوبة:17-18]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج8 / ص221.

[3] – [يونس:37-39]

﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾[1] ذكرنا أنّ القوم إنّما ذكروا ذلك لاعتقادهم أنّ القرآن ليس بمعجز، وأنّ محمّدا إنّما يأتي به من عند نفسه على سبيل الافتعال والاختلاق، ثمّ إنّه تعالى ذكر الجوابات الكثيرة عن هذا الكلام، وامتدّت تلك البيانات على التّرتيب الّذي شرحناه وفصّلناه إلى هذا الموضع، ثمّ إنّه تعالى بيّن في هذا المقام أنّ إتيان محمّد عليه السّلام بهذا القرآن ليس على سبيل الافتراء على الله تعالى، ولكنّه وحي نازل عليه من عند الله، ثمّ إنّه تعالى احتجّ على صحّة هذا الكلام بقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ وذلك يدلّ على أنّه معجز نازل عليه من عند الله تعالى، وأنّه مبرّأ عن الافتراء والافتعال فهذا هو التّرتيب الصّحيح في نظم هذه الآيات»[2].

النموذج الثالث:

في تفسير الإمام لقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۝٢٤ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٢٥ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ۝٢٦﴾[3] ذكر مناسبة هذا المقطع لسياق السورة السابق عنه، حيث قال: « اعلم أنّه تعالى لمّا شرح أحوال الأشقياء وأحوال السّعداء، ذكر مثالا يبيّن الحال في حكم هذين القسمين، وهو هذا المثل»[4].

النموذج الرابع:

في تفسير الإمام لقول الله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ۝٧٣ وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ۝٧٤ إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ۝٧٥﴾[5] ذكر مناسبة هذا المقطع للسياق السابق

---

[1] – [يونس:20]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج9 / ص90-91.

[3] – [إبراهيم:24-26]

[4] – المصدر نفسه: ج10 / ص108.

[5] – [الإسراء:73-75]

عنه، حيث قال: « اعلم أنّه تعالى لمّا عدّد في الآيات المتقدّمة أقسام نعمه على خلقه وأتبعها بذكر درجات الخلق في الآخرة وشرح أحوال السّعداء أردفه بما يجري مجرى تحذير السّعداء من الاغترار بوساوس أرباب الضّلال والانخداع بكلامهم المشتمل على المكر والتّلبيس فقال: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾»[1].

النموذج الخامس:

في تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾﴾[2] ذكر مناسبة هذا المقطع لسياق السورة السابق عنه، فقال: « اعلم أنّ الله تعالى بيّن بالدّلائل القاهرة كمال القدرة وكمال العلم، ثمّ فرّع عليهما القول بإمكان الحشر، ثمّ بيّن الوجه في كون القرآن معجزا، ثمّ فرّع عليه نبوّة محمّد -صلّى الله عليه وسلّم-، ثمّ تكلّم الآن في مقدّمات قيام القيامة، وإنّما أخّر تعالى الكلام في هذا الباب عن إثبات النّبوّة، لما أنّ هذه الأشياء لا يمكن معرفتها إلّا بقول النّبيّ الصّادق وهذا هو النّهاية في جودة التّرتيب. واعلم أنّه تعالى ذكر تارة ما يكون كالعلامة لقيام القيامة، وتارة الأمور الّتي تقع عند قيام القيامة، فذكر أوّلا من علامات القيامة دابّة الأرض»[3].

النموذج السادس:

في تفسير الإمام لقول الله تعالى: ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ * وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ

[1] - مفاتيح الغيب للرازي: ج11 / ص21.

[2] - [النمل:82-86]

[3] - المصدر نفسه: ج12 / ص453.

﴿ٱلۡحِسَابِ ۝٥٣ إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ۝٥٤﴾[1]، ذكر مناسبة هذا المقطع لسياق السورة السابق عنه، فقال: « فاعلم أنّه تعالى لمّا حكى عن كفّار قريش سفاهتهم على النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- بأن وصفوه بأنّه ساحر كذّاب، وقالوا له على سبيل الاستهزاء: ﴿رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾[2] فعند هذا أمر محمّدا بالصّبر على تلك السّفاهة، وبيّن أنّ ذلك الصّبر لازم من وجهين الأوّل: أنّه تعالى لمّا بيّن أنّ الأنبياء المتقدّمين صبروا على المكاره والشّدائد، فيجب عليك أن تقتدي بهم في هذا المعنى الثّاني: أنّه تعالى بيّن في هذه الآية أنّ من أطاع الله كان له من الثّواب كذا وكذا، ومن خالفه كان له من العقاب كذا وكذا، وكلّ ذلك يوجب الصّبر على تكاليف الله تعالى، وهذا نظم حسن وترتيب لطيف»[3].

النموذج السابع:

في تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَلَمۡ يَعۡيَ بِخَلۡقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡۦِيَ ٱلۡمَوۡتَىٰۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٣٣ وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ۝٣٤﴾[4]، ذكر مناسبة هذا المقطع لسياق السورة السابق عنه فقال: « المسألة الأولى: اعلم أنّه تعالى ذكر في أوّل السّورة ما يدلّ على وجود الإله القادر الحكيم المختار، ثمّ فرّع عليه فرعين: الأوّل: إبطال قول عبدة الأصنام والثّاني: إثبات النّبوّة وذكر شبهاتهم في الطّعن في النّبوّة، وأجاب عنها، ولمّا كان أكثر إعراض كفّار مكّة عن قبول الدّلائل بسبب اغترارهم بالدّنيا واستغراقهم في استيفاء طيّباتهم وشهواتها، وبسبب أنّه كان يثقل عليهم الانقياد لمحمّد والاعتراف بتقدّمه عليهم ضرب لذلك مثلا وهم قوم عاد فإنّهم كانوا أكمل في منافع الدّنيا من قوم محمّد فلمّا أصرّوا على الكفر أبادهم الله وأهلكهم، فكان ذلك تخويفا لأهل مكّة بإصرارهم على إنكار نبوّة محمّد عليه الصّلاة والسّلام،

[1] - [ص:49-54]

[2] - [ص:16]

[3] - مفاتيح الغيب للرازي: ج13 / ص475.

[4] - [الأحقاف:33-34]

ثمّ لمّا قرّر نبوّته على الإنس أردفه بإثبات نبوّته في الجن، وإلى هاهنا قد تمّ الكلام في التّوحيد وفي النّبوّة، ثمّ ذكر عقيبهما تقرير مسألة المعاد ومن تأمّل في هذا البيان الّذي ذكرناه علم أنّ المقصود من كلّ القرآن تقرير التّوحيد والنّبوّة والمعاد، وأمّا القصص فالمراد من ذكرها ما يجري مجرى ضرب الأمثال في تقرير هذه الأصول»[1].

النموذج الثامن:

في تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ٢٩ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٣٠﴾[2] ذكر مناسبة هذا المقطع لسياق السورة السابق عنه فقال: « واعلم أنّه تعالى لمّا شرح أحوال السّعداء وأحوال الأشقياء قال بعده: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ٢٩ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ والمعنى أنّ هذه السّورة بما فيها من التّرتيب العجيب والنّسق البعيد والوعد والوعيد والتّرغيب والتّرهيب، تذكرة للمتأمّلين وتبصرة للمستبصرين، فمن شاء الخيرة لنفسه في الدّنيا والآخرة اتّخذ إلى ربّه سبيلا. واتّخاذ السّبيل إلى الله عبارة عن التّقرّب إليه»[3].

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج14 / ص299–300.

[2] – [الإنسان:29–30]

[3] – المصدر نفسه: ج15/ ص 570.

المطلب الرابع: مناسبات السور القرآنية.

تعد مناسبات السور القرآنية نوعا من أنواع المناسبات القرآنية الواردة في تفسير الإمام الرازي، وقد جاء في تفسير الإمام الرازي الكثير منها، وقبل عرض مناسبات سور القرآن الكريم نبين ههنا تعريف السورة القرآنية عند الإمام الرازي والفائدة من تقطيع القرآن الكريم إلى سور.

الفرع الأول: تعريف السورة عند الإمام الرازي.

في تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾[1] ذكر الإمام الرازي أن السورة هي طائفة من القرآن، حيث قال في المسألة الثالثة من تفسير هذه الآية: « السّورة هي طائفة من القرآن، و واوها إن كانت أصلا فإمّا أن تسمّى بسور المدينة وهو حائطها لأنّها طائفة من القرآن محدودة كالبلد المسوّر أو لأنّها محتوية على فنون من العلم كاحتواء سور المدينة على ما فيها، وإمّا أن تسمّى بالسّورة الّتي هي الرّتبة لأنّ السّورة بمنزلة المنازل والمراتب يترقّى فيها القارئ وهي أيضا في أنفسها طوال وأوساط وقصار. أو لرفعة شأنها وجلالة محلّها في الدّين، وإن جعلت واوها منقلبة عن همزة فلأنّها قطعة وطائفة من القرآن كالسّورة الّتي هي البقيّة من الشّيء والفضلة منه»[2].

الفرع الثاني: فائدة تقطيع القرآن سورا.

ذكر الإمام الرازي في تفسيره وجوها أربعة في فائدة تقطيع القرآن الكريم سورا[3]، وهي:

1- ما لأجله بوّب المصنّفون كتبهم أبوابا و فصولا.

2- أنّ الجنس إذا حصل تحته أنواع كان إفراد كلّ نوع عن صاحبه أحسن.

3- أنّ القارئ إذا ختم سورة أو بابا من الكتاب ثمّ أخذ في آخر كان أنشط له وأثبت

[1] - [البقرة:23]

[2] - مفاتيح الغيب للرازي: ج01 / ص439.

[3] - ينظر المصدر نفسه: ج01 / ص439- 440.

على التّحصيل منه لو استمرّ على الكتاب بطوله، ومثله المسافر إذا علم أنّه قطع ميلا أو طوى فرسخا نفّس ذلك عنه ونشّطه للسّير.

4- أنّ الحافظ إذا حفظ السّورة اعتقد أنّه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلّة بنفسها فيجلّ في نفسه ذلك ويغتبط به، ومن ثمّ كانت القراءة في الصّلاة بسورة تامّة أفضل.

الفرع الثالث: مناسبات السور القرآنية

يمكننا تقسيم هذا النوع من أنواع المناسبات القرآنية في تفسير الإمام الرازي على قسمين اثنين:

أولا: مناسبات السورة الخارجية.

ثانيا: مناسبات السورة الداخلية.

وفيما يلي بيان ذلك بالتفصيل.

أولا: مناسبات السورة الخارجية.

إن المقصود بمناسبات السور الخارجية؛ هي تلك المناسبات التي فيها بيان لأسرار اقتران وترتيب سور القرآن الكريم على النحو التي هي عليه في المصحف. ثم إنّ هذا النوع من المناسبات لا يمكن أن يتأتى بيانه إلا لمن كان على مذهب القائلين بتوقيفية الترتيب للسور القرآنية، وهذ ما يستلزم علينا الوقوف على مذهب الإمام الرازي في هذه المسألة.

وبعد البحث في تفسير الإمام الرازي واستقراء أقواله فيما يتعلق بتوقيفية ترتيب السور القرآنية من عدمها، فإنه قد خلص البحث إلى أن الإمام الراوي كان من أنصار مذهب القائلين بتوقيفية ترتيب سور القرآن الكريم، وفيما يلي بيان ذلك من بعض كلامه داخل التفسير الكبير:

1- عند تفسير الإمام لقول الله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾[1]، قال الإمام: «.... المسألة الرّابعة: قوله: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ يدلّ على أنّ القرآن وما هو عليه من كونه سورا هو على حد

[1] - [البقرة:23]

ما أنزله الله تعالى بخلاف قول كثير من أهل الحديث: إنّه نظم على هذا التّرتيب في أيّام عثمان فلذلك صحّ التّحدّي مرّة بسورة ومرّة بكلّ القرآن»[1].

2- استفاضة الإمام في الاحتجاج لتوقيفية ترتيب سور القرآن الكريم في مطلع تفسيره لسورة التوبة، حيث جاء في كلام الإمام -نقلا عن القاضي-: « يبعد أن يقال: إنّه عليه السّلام لم يبيّن كون هذه السّورة تالية لسورة الأنفال، لأنّ القرآن مرتّب من قبل الله تعالى ومن قبل رسوله على الوجه الّذي نقل، ولو جوّزنا في بعض السّور أن لا يكون ترتيبها من الله على سبيل الوحي، لجوّزنا مثله في سائر السور وفي آيات السور الواحدة، وتجويزه يطرّف ما يقوله الإماميّة من تجويز الزّيادة والنّقصان في القرآن. وذلك يخرجه من كونه حجّة، بل الصّحيح أنّه عليه السّلام أمر بوضع هذه السّورة، بعد سورة الأنفال وحيا، وأنّه عليه السّلام حذف بسم الله الرّحمن الرّحيم من أوّل هذه السّورة وحيا»[2].

3- جاء في خاتمة بيان الإمام الرازي لأوجه مناسبة سورة المسد لسورة النصر ما نصه: « ... فتأمّل في هذه المجانسات الحاصلة بين هذه السّور مع أنّ هذه السّورة من أواخر ما نزل بالمدينة وتلك السّورة من أوائل ما نزل بمكّة ليعلم أنّ ترتيب هذه السّور من الله وبأمره»[3].

ففي هذه الأقوال الثلاثة للإمام الرازي دلالة واضحة أنه من أنصار القائلين بتوقيفية ترتيب السور القرآنية.

وقد جاء في تفسير الإمام الرازي الكثير من المناسبات الخارجية للسور القرآنية. إلا أنه لم يذكر مناسبات كل السور بل ذكرها في البعض وغيّبها في البعض الآخر، وقد سبق وأن ذكر أن سبب تغييب المناسبات وعدم إيرادها لم يكن بسبب غياب التناسب بينها، بل لأن هذا المؤَلَف لم يكن الغرض منه بيان المناسبات القرآنية بل تفسير القرآن الكريم.

---

[1] - مفاتيح الغيب للرازي: ج01 / ص440.

[2] - المصدر نفسه: ج08 / ص198.

[3] - المصدر نفسه: ج16 / ص377.

ولعل ما يدل على وجود التناسب بينها هو ما جاء في بعض من تفسير الإمام قوله: « ونحن نقول بأن كل كلمة وردت في القرآن فهي لمعنى وكل ترتيب وجد فهو لحكمة»[1]، فقول الرازي "كل ترتيب" مستغرق لكل ترتيب وجد في القرآن الكريم؛ سواء ما تعلق بالحروف أو الكلمات أو الآيات أو السور. وعليه فإنّ غياب ذكر مناسبة في تفسير الإمام الرازي لا يعني انعدامها وعدم وجودها، وفيما يلي عرض لبعض النماذج المتعلقة بالمناسبات الخارجية للسور القرآنية الواردة في تفسير الإمام الرازي. علما أني قد أفردت هذه القضية في مقال جمعت فيه كل مناسبات السور القرآنية لبعضها البعض[2].

النموذج الأول: مناسبة أول القرآن لخاتمته.

قال الإمام الرازي في بيانه للمناسبة بين أول سورة في القرآن الكريم وآخر سورة فيه: «... وقبل أن نخوض في بيان تلك المعارضة نذكر دقيقة أخرى، وهي أنّه تعالى ذكر أنّ تلك الأسماء الثّلاثة المذكورة في التّسمية في نفس السّورة، وذكر معها اسمين آخرين: وهما الرّبّ، والمالك، فالرّبّ قريب من الرّحيم، لقوله: ﴿سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ٥٨﴾[3] والمالك قريب من الرّحمن، لقوله تعالى: ﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ﴾[4] فحصلت هذه الأسماء الثّلاثة: الرّبّ والملك، والإله، فلهذا السّبب ختم الله آخر سورة القرآن عليها، والتّقدير كأنّه قيل: إن أتاك الشّيطان من قبل الشّهوة فقل: أعوذ بربّ النّاس وإن أتاك من قبل الغضب فقل: ملك النّاس وإن أتاك من قبل الهوى فقل: إله النّاس»[5].

النموذج الثاني: مناسبة سورة الأنفال لسورة التوبة.

ذكر الإمام الرازي بعض من أوجه التناسب بين سورتي الأنفال والتوبة في معرض

---

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج13 / ص127.

[2] – يراجع المقال الموسوم بـ "المناسبات بين السور القرآنية في تفسير الإمام الرازي"، منشور في العدد الحادي عشر من مجلة الدراسات الإسلامية، الصادرة عن قسم العلوم الإسلامية – كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة–، جامعة عمار ثليجي – الأغواط–، جوان 2018، ص362–399.

[3] – [يس:58]

[4] – [الفرقان:26]

[5] – مفاتيح الغيب للرازي: ج01 / ص293.

إجابته عن سبب إسقاط التسمية في بداية سورة التوبة، ومن تلك الأوجه في التناسب ما يلي: وجه روي عن أبي بن كعب –رضي الله عنه– حيث قال الإمام: « ... الوجه الثّاني: في هذا الباب ما يروى عن أبيّ بن كعب أنّه قال: إنّما توهّموا ذلك، لأنّ في الأنفال ذكر العهود، وفي براءة نبذ العهود. فوضعت إحداهما بجنب الأخرى والسؤال المذكور عائد هاهنا، لأنّ هذا الوجه إنّما يتمّ إذا قلنا إنّهم إنّما وضعوا هذه السّورة بعد الأنفال من قبل أنفسهم لهذه العلّة»[1].

ومن أوجه التناسب بين السورتين أيضا: « أنّه تعالى ختم سورة الأنفال بإيجاب أن يوالي المؤمنون بعضهم بعضا وأن يكونوا منقطعين عن الكفّار بالكلّيّة، ثمّ إنّه تعالى صرّح بهذا المعنى في قوله: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾[2] فلمّا كان هذا عين ذلك الكلام وتأكيدا له وتقريرا له، لزم وقوع الفاصل بينهما، فكان إيقاع الفصل بينهما تنبيها على كونهما سورتين متغايرتين، وترك كتب ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ بينهما تنبيها على أنّ هذا المعنى هو عين ذلك المعنى»[3].

النموذج الثالث: مناسبة سورة الإسراء لسورة الكهف

في مطلع تفسير الإمام لسورة الكهف، ذكر الإمام الرازي جملة من الفوائد في المسألة الأولى، كلها احتجاج لورود سورة الكهف عقب سورة الإسراء حيث قال الإمام: « المسألة الأولى: أمّا الكلام في حقائق قولنا: الحمد لله فقد سبق، والّذي أقوله هاهنا إنّ التّسبيح أينما جاء فإنّما جاء مقدّما على التّحميد، ألا ترى أنّه يقال: سبحان الله والحمد لله إذا عرفت هذا فنقول: إنه جل جلاله ذكر التسبيح عند ما أخبر أنّه أسرى بمحمّد –صلّى الله عليه وسلّم– فقال: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا﴾[4] وذكر التحميد عند ما ذكر أنّه أنزل الكتاب على محمّد صلّى الله عليه وسلّم فقال: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ﴾[5] وفيه فوائد: الفائدة

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج08 / ص198.

[2] – [التوبة:01]

[3] – المصدر نفسه: ج08 / ص199.

[4] – [الإسراء:1]

[5] – [الكهف:1]

الأولى: أنّ التّسبيح أوّل الأمر لأنّه عبارة عن تنزيه الله عمّا لا ينبغي وهو إشارة إلى كونه كاملا في ذاته والتّحميد عبارة عن كونه مكمّلا لغيره، ولا شكّ أنّ أوّل الأمر هو كونه كاملا في ذاته ونهاية الأمر كونه مكمّلا لغيره فلا جرم وقع الابتداء في الذّكر بقولنا "سبحان الله" ثمّ ذكر بعده الحمد لله تنبيها على أنّ مقام التّسبيح مبدأ ومقام التّحميد نهاية. إذا عرفت هذا فنقول: ذكر عند الإسراء لفظ التّسبيح وعند إنزال الكتاب لفظ التّحميد وهذا تنبيه على أنّ الإسراء به أوّل درجات كماله وإنزال الكتاب غاية درجات كماله، والأمر في الحقيقة كذلك لأنّ الإسراء به إلى المعراج يقتضي حصول الكمال له، وإنزال الكتاب عليه يقتضي كونه مكمّلا للأرواح البشريّة وناقلا لها من حضيض البهيميّة إلى أعلى درجات الملكيّة، ولا شكّ أنّ هذا الثّاني أكمل. وهذا تنبيه على أنّ أعلى مقامات العباد مقاما أن يصير العبد عالما في ذاته معلّما لغيره ولهذا روي في الخبر أنّه عليه الصّلاة والسّلام قال: [من تعلم وعلم فذاك يدعى عظيما في السموات][1]. الفائدة الثّانية: أنّ الإسراء عبارة عن رفع ذاته من تحت إلى فوق وإنزال الكتاب عليه عبارة عن إنزال نور الوحي عليه من فوق إلى تحت، ولا شكّ أنّ هذا الثّاني أكمل. الفائدة الثّالثة: أنّ منافع الإسراء به كانت مقصورة عليه ألا ترى أنّه تعالى قال هنالك: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾[2] ومنافع إنزال الكتاب عليه متعدّية، ألا ترى أنّه قال: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[3] والفوائد المتعدّية أفضل من القاصرة»[4].

النموذج الرابع: مناسبة سورة العنكبوت لسورة القصص.

ذكر الإمام في مطلع تفسيره لسورة العنكبوت وجوها للمناسبة بينها وبين سابقتها في المسألة الأولى حيث قال الإمام: « المسألة الأولى: في تعلّق أوّل هذه السّورة بما قبلها وفيه

[1] – هذا الكلام ذكره أبو نعيم في الحلية منسوب لنبي الله المسيح عيسى عليه السلام. ينظر: [حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت:430هـ)، السعادة – بجوار محافظة مصر–، (1394هـ – 1974م)، ج6 / ص93].

[2] – [الإسراء:1]

[3] – [الكهف:2]

[4] – مفاتيح الغيب للرازي: ج11 / ص76–77.

وجوه **الأوّل:** لمّا قال الله تعالى قبل هذه السّورة:﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[1] وكان المراد منه أن يردّه إلى مكّة ظاهرا غالبا على الكفّار ظافرا طالبا للثّأر، وكان فيه احتمال مشاقّ القتال صعب على البعض ذلك فقال الله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا﴾[2] ولا يؤمروا بالجهاد الوجه **الثّاني:** هو أنّه تعالى لمّا قال في أواخر السّورة المتقدّمة ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾[3] وكان في الدّعاء إليه الطّعان والحراب والضّراب، لأنّ النّبيّ عليه السّلام وأصحابه كانوا مأمورين بالجهاد إن لم يؤمن الكفّار بمجرّد الدّعاء فشقّ على البعض ذلك فقال: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ﴾ الوجه **الثّالث:** هو أنّه تعالى لمّا قال في آخر السّورة المتقدّمة ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[4] ذكر بعده ما يبطل قول المنكرين للحشر فقال: ﴿لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٨٨﴾[5] يعني ليس كلّ شيء هالكا من غير رجوع بل كلّ هالك وله رجوع إلى الله. إذا تبيّن هذا، فاعلم أنّ منكري الحشر يقولون لا فائدة في التّكاليف فإنّها مشاقّ في الحال ولا فائدة لها في المآل إذ لا مآل ولا مرجع بعد الهلاك والزّوال، فلا فائدة فيها. فلمّا بيّن الله أنّهم إليه يرجعون بيّن أنّ الأمر ليس على ما حسبوه، بل حسن التّكليف ليثيب الشّكور ويعذّب الكفور فقال: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ﴾ غير مكلّفين من غير عمل يرجعون به إلى ربّهم»[6].

النموذج الخامس: مناسبة سورة السجدة لسورة لقمان.

المناسبة بين سورتي السجدة ولقمان ذكرهما الإمام في مطلع تفسير السجدة؛ حيث قال الإمام: « لمّا ذكر الله تعالى في السّورة المتقدّمة دليل الوحدانيّة وذكر الأصل وهو الحشر وختم السّورة بهما بدأ ببيان الرّسالة في هذه السّورة فقال: ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[7]»[8].

---

[1] – [القصص:85]

[2] – [العنكبوت:1-2]

[3] – [القصص:87]

[4] – [القصص:88]

[5] – [القصص:88]

[6] – مفاتيح الغيب للرازي: ج13 / ص26.

[7] – [السجدة:1-2]

[8] – المصدر نفسه: ج13 / ص162.

النموذج السادس: مناسبة سورة محمد لسورة الأحقاف.

قال الإمام الرازي في بداية تفسير سورة محمد –صلّى الله عليه وسلّم–: « أوّل هذه السّورة مناسب لآخر السّورة المتقدّمة، فإنّ آخرها قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾[1] فإن قال قائل كيف يهلك الفاسق وله أعمال صالحة كإطعام الطّعام وصلة الأرحام وغير ذلك؟ ممّا لا يخلو عنه الإنسان في طول عمره فيكون في إهلاكه إهدار عمله وقد قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾﴾[2] وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿١﴾﴾[3] أي لم يبق لهم عمل ولم يوجد فلم يمتنع الإهلاك، وسنبيّن كيف إبطال الأعمال مع تحقيق القول فيه، وتعالى الله عن الظّلم»[4].

النموذج السابع: مناسبة سورة الحجرات لسورة الفتح.

قال الإمام الرازي في بداية تفسيره لسورة الحجرات: « في بيان حسن التّرتيب وجوه: **أحدها:** أن في السّورة المتقدّمة لمّا جرى منهم ميل إلى الامتناع ممّا أجاز النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– من الصّلح وترك آية التّسمية والرّسالة وألزمهم كلمة التّقوى كان رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– قال لهم على سبيل العموم: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[5]، ولا تتجاوزوا ما يأمر الله تعالى ورسوله **الثّاني:** هو أنّ الله تعالى لمّا بيّن محلّ النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام وعلوّ درجته بكونه رسوله الّذي يظهر دينه وذكره بأنّه رحيم بالمؤمنين بقوله: ﴿رَّحِيمٌ﴾[6] قال لا تتركوا من احترامه شيئا لا بالفعل ولا بالقول، ولا تغترّوا برأفته، وانظروا إلى رفعة درجته **الثّالث:** هو أنّ الله تعالى وصف المؤمنين بكونهم أشدّاء ورحماء فيما بينهم راكعين ساجدين نظرا إلى جانب الله تعالى، وذكر أنّ لهم من الحرمة عند الله ما أورثهم

---

[1] – [الأحقاف:35]

[2] – [الزّلزلة:07]

[3] – [محمد:1]

[4] – مفاتيح الغيب للرازي: ج14 / ص302.

[5] – [الحجرات:1]

[6] – [التّوبة:128]

حسن الثّناء في الكتب المتقدّمة بقوله: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ﴾ [1] فإنّ الملك العظيم لا يذكر أحدا في غيبته إلّا إذا كان عنده محترما ووعدهم بالأجر العظيم، فقال في هذه السّورة لا تفعلوا ما يوجب انحطاط درجتكم وإحباط حسناتكم ولا تقدّموا»[2].

النموذج الثامن: مناسبة سورة القارعة لسورة العاديات.

قال الإمام الرازي قبل شروعه في تفسير سورة القارعة مبينا وجه ارتباط هذه السورة بسابقتها: « اعلم أنّه سبحانه وتعالى لمّا ختم السّورة المتقدّمة بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [3] فكأنّه قيل: وما ذلك اليوم؟ فقيل هي القارعة»[4].

ويبقى أن أذكر بأن المناسبات بين السور القرآنية داخل تفسير الإمام الرازي قد أفردتها بمقال مستقل فليراجع المقال.

ثانيا: مناسبات السور الداخلية.

إن المقصود بالمناسبات الداخلية هي مختلف المناسبات المتعلقة بمقاطع وأجزاء السورة الواحدة حيث يمكننا أن نجعل هذا النوع من المناسبات أقساما على النحو التالي:

1- مناسبة تسمية السورة.

2- مناسبة مطالع السور لمضمونها.

3- مناسبة مطالع السورة مع خواتيمها.

4- مناسبة آخر السور لمضمونها.

أما تناسب الآيات والمقاطع داخل السورة فقد مضى بيان ذلك في سابق هذا المبحث.

1- مناسبة تسمية السور.

[1] - [الفتح:29]

[2] - مفاتيح الغيب للرازي: ج14 / ص371.

[3] - [العاديات:11]

[4] - المصدر نفسه: ج16 / ص295.

جاء بيان هذا النوع من المناسبات القرآنية في تفسير الإمام الرازي في موطن واحد، أو بالأحرى لسورة واحدة؛ ألا وهي سورة الفاتحة، حيث نجد أن الإمام الرازي قد عقد بابا ذكر فيه مختلف أسماء هذه السورة مقرونة بسبب التسمية، ومن ذلك[1]:

الأول: "فاتحة الكتاب": سمّيت بذلك الاسم لأنّه يفتتح بها في المصاحف والتّعليم، والقراءة في الصّلاة، وقيل سمّيت بذلك لأنّ الحمد فاتحة كلّ كلام على ما سيأتي تقريره، وقيل لأنّها أوّل سورة نزلت من السّماء.

والثّاني: "سورة الحمد" والسّبب فيه أنّ أوّلها لفظ الحمد.

والثّالث: "أمّ القرآن" والسّبب فيه وجوه:

– الأوّل: أنّ أمّ الشّيء أصله، والمقصود من كلّ القرآن تقرير أمور أربعة: الإلهيّات، والمعاد، والنّبوّات، وإثبات القضاء والقدر لله تعالى، فقوله: الحمد لله ربّ العالمين، الرّحمن الرّحيم يدلّ على الإلهيّات، وقوله: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾[2] يدلّ على المعاد، وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾[3] يدلّ على نفي الجبر والقدر وعلى إثبات أنّ الكلّ بقضاء الله وقدره، وقوله: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾[4] يدلّ أيضا على إثبات قضاء الله وقدره وعلى النّبوّات، وسيأتي شرح هذه المعاني بالاستقصاء، فلمّا كان المقصد الأعظم من القرآن هذه المطالب الأربعة وكانت هذه السّورة مشتملة عليها لقّبت بأمّ القرآن.

– السّبب الثّاني: لهذا الاسم: أنّ حاصل جميع الكتب الإلهيّة يرجع إلى أمور ثلاثة: إمّا الثّناء على الله باللّسان، وإمّا الاشتغال بالخدمة والطّاعة، وإمّا طلب المكاشفات والمشاهدات، فقوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ

[1] – ينظر مفاتيح الغيب للرازي: ج1 / ص196–200.

[2] – [الفاتحة:4]

[3] – [الفاتحة:5]

[4] – [الفاتحة:6–7]

ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾[1] كلّه ثناء على الله، وقوله: إيّاك نعبد وإيّاك نستعين اشتغال بالخدمة والعبوديّة، إلّا أنّ الابتداء وقع بقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾[2] وهو إشارة إلى الجدّ والاجتهاد في العبوديّة، ثمّ قال: ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾[3] وهو إشارة إلى اعتراف العبد بالعجز والذّلّة والمسكنة والرّجوع إلى الله، وأمّا قوله: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾[4] فهو طلب للمكاشفات والمشاهدات وأنواع الهدايات.

– السّبب الثّالث: لتسمية هذه السّورة بأمّ الكتاب: أنّ المقصود من جميع العلوم: إمّا معرفة عزّة الرّبوبيّة، أو معرفة ذلّة العبوديّة فقوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ يدلّ على أنّه هو الإله المستولي على كلّ أحوال الدّنيا والآخرة، ثمّ من قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ إلى آخر السّورة يدلّ على ذلّ العبوديّة، فإنّه يدلّ على أنّ العبد لا يتمّ له شيء من الأعمال الظّاهرة ولا من المكاشفات الباطنة إلّا بإعانة الله تعالى وهدايته.

– السّبب الرّابع: أنّ العلوم البشريّة إمّا علم ذات الله وصفاته وأفعاله، وهو علم الأصول وإمّا علم أحكام الله تعالى وتكاليفه، وهو علم الفروع، وإمّا علم تصفية الباطن وظهور الأنوار الرّوحانيّة و المكاشفات الإلهيّة. والمقصود من القرآن بيان هذه الأنواع الثّلاثة، وهذه السّورة الكريمة مشتملة على تقرير هذه المطالب الثّلاثة على أكمل الوجوه: فقوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾[5] إشارة إلى علمالأصول: لأنّ الدّالّ على وجوده وجود مخلوقاته، فقوله: ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[6] يجري مجرى الإشارة إلى أنّه لا سبيل إلى معرفة وجوده إلّا بكونه ربّا

[1] – [الفاتحة:2–4]
[2] – [الفاتحة:5]
[3] – [الفاتحة:5]
[4] – [الفاتحة:6]
[5] – [الفاتحة:2–4]
[6] – [الفاتحة:2]

للعالمين، وقوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾[1] إشارة إلى كونه مستحقّا للحمد، ولا يكون مستحقّا للحمد إلّا إذا كان قادرا على كلّ الممكنات عالما بكلّ المعلومات، ثمّ وصفه بنهاية الرّحمة- وهو كونه رحمانا رحيما- ثمّ وصفه بكمال القدرة- وهو قوله ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾[2] حيث لا يهمل أمر المظلومين، بل يستوفي حقوقهم من الظّالمين، وعند هذا تمّ الكلام في معرفة الذّات والصّفات وهو علم الأصول، ثمّ شرع بعده في تقرير علم الفروع، وهو الاشتغال بالخدمة والعبوديّة، وهو قول: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾[3] ثمّ مزجه أيضا بعلم الأصول مرّة أخرى، وهو أنّ أداء وظائف العبوديّة لا يكمل إلّا بإعانة الرّبوبيّة، ثمّ شرع بعده في بيان درجات المكاشفات وهي على كثرتها محصورة في أمور ثلاثة: أوّلها: حصول هداية النّور في القلب، وهو المراد من قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾[4] ، وثانيها: أن يتجلّى له درجات الأبرار المطهّرين من الّذين أنعم الله عليهم بالجلايا القدسيّة والجواذب الإلهيّة، حتّى تصير تلك الأرواح القدسيّة كالمرايا المجلوّة فينعكس الشّعاع من كلّ واحدة منها إلى الأخرى، وهو قوله: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾[5]، وثالثها: أن تبقى مصونة معصومة عن أوضار الشّهوات، وهو قوله: غير المغضوب عليهم وعن أوزار الشّبهات، وهو قوله: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾[6] فثبت أنّ هذه السّورة مشتملة على هذه الأسرار العالية الّتي هي أشرف المطالب، فلهذا السّبب سمّيت بأمّ الكتاب كما أنّ الدّماغ يسمّى أمّ الرّأس لاشتماله على جميع الحواسّ والمنافع.

- السّبب الخامس: قال الثّعلبيّ: سمعت أبا القاسم بن حبيب، قال: سمعت أبا بكر القفّال قال: سمعت أبا بكر بن دريد يقول: الأمّ في كلام العرب الرّاية الّتي ينصبها

[1] - [الفاتحة:2]
[2] - [الفاتحة:4]
[3] - [الفاتحة:5]
[4] - [الفاتحة:6]
[5] - [الفاتحة:7]
[6] - [الفاتحة:7]

العسكر، قال قيس بن الحطيم:

نصبنا أمّنا حتّى ابذعرّوا ... وصاروا بعد ألفتهم سلالا

فسمّيت هذه السّورة بأمّ القرآن لأنّ مفزع أهل الإيمان إلى هذه السّورة كما أنّ مفزع العسكر إلى الرّاية، والعرب تسمّي الأرض أمّا، لأنّ معاد الخلق إليها في حياتهم ومماتهم، ولأنّه يقال: أمّ فلان فلانا إذا قصده.

الاسم الرّابع: من أسماء هذه السورة "السبع الثاني" قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾[1] وفي سبب تسميتها بالمثاني وجوه:

- الأوّل: أنّها مثنى: نصفها ثناء العبد للرّبّ، ونصفها عطاء الرّبّ للعبد.

- الثّاني: سمّيت مثاني لأنّها تثنّى في كلّ ركعة من الصّلاة.

- الثّالث: سمّيت مثاني لأنّها مستثناة من سائر الكتب، قال عليه الصّلاة والسّلام: [والّذي نفسي بيده ما أنزل في التّوراة، ولا في الإنجيل ولا في الزّبور ولا في الفرقان مثل هذه السّورة وإنّها السّبع المثاني والقرآن العظيم][2].

- الرّابع: سمّيت مثاني لأنّها سبع آيات، كلّ آية تعدل قراءتها قراءة سبع من القرآن، فمن قرأ الفاتحة أعطاه الله ثواب من قرأ كلّ القرآن.

- الخامس: آياتها سبع، وأبواب النّيران سبعة، فمن فتح لسانه بقراءتها غلّقت عنه الأبواب السّبعة، والدّليل عليه ما روي أنّ جبريل عليه السّلام قال للنّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– : [يا محمّد، كنت أخشى العذاب على أمّتك. فلمّا نزلت الفاتحة أمنت، قال: لم يا جبريل؟ قال: لأنّ الله تعالى قال: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ

[1] – [الحجر: 87]

[2] – مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ح رقم 8682، ج14 / ص310–311. صححه الألباني، ينظر: [صحيح الجامع الصغير وزياداته للألباني: ح رقم 7079، ج2 / ص1191]

﴿لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾[1] وآياتها سبع فمن قرأها صارت كلّ آية طبقا على باب من أبواب جهنّم، فتمرّ أمّتك عليها منها سالمين][2].

– السّادس: سمّيت مثاني لأنّها تقرأ في الصّلاة ثمّ إنّها تثنّى بسورة أخرى.

– السّابع: سمّيت مثاني لأنّها أثنية على الله تعالى ومدائح له.

– الثّامن: سمّيت مثاني لأنّ الله أنزلها مرّتين، واعلم أنّا قد بالغنا في تفسير قوله تعالى: ﴿سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾[3] في سورة الحجر.

الاسم الخامس: "الوافية": كان سفيان بن عيينة يسمّيها بهذا الاسم، قال الثّعلبيّ، وتفسيرها أنّها لا تقبل التّنصيف، ألا ترى أنّ كلّ سورة من القرآن لو قرئ نصفها في ركعة والنّصف الثّاني في ركعة أخرى لجاز، وهذا التّنصيف غير جائز في هذه السّورة.

الاسم السّادس: "الكافية": سمّيت بذلك لأنّها تكفي عن غيرها، وأمّا غيرها فلا يكفي عنها، روى محمد بن الربيع عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: [أمّ القرآن عوض عن غيرها، وليس غيرها عوضا عنها][4].

الاسم السّابع: "الأساس": وفيه وجوه:

– الأوّل: أنّها أوّل سورة من القرآن، فهي كالأساس.

– الثّاني: أنّها مشتملة على أشرف المطالب كما بيّنّاه، وذلك هو الأساس.

– الثّالث: أنّ أشرف العبادات بعد الإيمان هو الصلاة، وهذا السّورة مشتملة على كلّ ما لا بدّ منه في الإيمان والصّلاة لا تتمّ إلّا بها.

الاسم الثّامن: "الشّفاء": عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله –صلّى الله عليه

[1] – [الحجر: 43– 44]

[2] – لم أجد هذا الحديث في كتب الحديث.

[3] – [الحجر: 87]

[4] – المستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب الطهارة، ح رقم 867، ج1 / ص363.

وسلّم-: [فاتحة الكتاب شفاء من كلّ سمّ][1]، ومرّ بعض الصّحابة برجل مصروع فقرأ هذه السّورة في أذنه فبرئ فذكروه لرسول -صلّى الله عليه وسلّم- فقال: [هي أمّ القرآن، وهي شفاء من كلّ داء][2]. وأقول: الأمراض منها روحانيّة، ومنها جسمانيّة، والدّليل عليه أنّه تعالى سمّى الكفر مرضا فقال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾[3]وهذه السّورة مشتملة على معرفة الأصول والفروع و المكاشفات، فهي في الحقيقة سبب لحصول الشّفاء في هذه المقامات الثّلاثة.

الاسم التّاسع: "الصّلاة": قال عليه الصّلاة والسّلام: [يقول الله تعالى: قسمت الصّلاة بيني وبين عبدي نصفين][4] والمراد هذه السّورة.

الاسم العاشر: "السّؤال": روي أنّ رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- حكى عن ربّ العزّة سبحانه وتعالى أنّه قال: [من شغله ذكري عن سؤالي أعطيته أفضل ما أعطي السّائلين][5]، وقد فعل الخليل عليه السّلام ذلك حيث قال: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ ۝٧٨﴾[6] إلى أن قال: ﴿رَبِّ هَبۡ لِى حُكۡمً۬ا وَأَلۡحِقۡنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ۝٨٣﴾[7] ففي هذه السّورة أيضا وقعت البداءة بالثّناء عليه سبحانه وتعالى وهو قوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾[8] إلى قوله ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾[9] ثمّ ذكر العبوديّة وهو قوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ﴾[10] ثمّ وقع الختم على طلب الهداية وهو قوله

---

[1] – شعب الإيمان: لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند-، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط1،(1423 هـ - 2003 م)، تعظيم القرآن، فصل في فوائد السور والآيات، ح رقم 2153، ج4 / ص42.

[2] – شعب الإيمان للبيهقي: تعظيم القرآن، فصل في فوائد السور والآيات، ح رقم 2154، ج4 / ص43.

[3] – [البقرة: 10]

[4] – صحيح مسلم: كتاب الصّلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كلّ ركعة، ح رقم 395، ج1 / ص296.

[5] – مصنف ابن أبي شيبة: كتاب الدّعاء، الدّعاء بلا نيّة ولا عمل،ح رقم 29271، ج6 / ص34.

[6] – [الشعراء:78]

[7] – [الشعراء:83]

[8] – [الفاتحة:2]

[9] – [الفاتحة:4]

[10] – [الفاتحة:5]

تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾[1] وهذا يدلّ على أنّ أكمل المطالب هو الهداية في الدّين، وهو أيضا يدلّ على أنّ جنّة المعرفة خير من جنّة النّعيم لأنّه تعالى ختم الكلام هنا على قوله اهدنا ولم يقل ارزقنا الجنّة.

الاسم الحادي عشر: سورة "الشّكر": وذلك لأنّها ثناء على الله بالفضل والكرم و الإحسان.

الاسم الثّاني عشر: سورة "الدّعاء": لاشتمالها على قوله: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾ فهذا تمام الكلام في شرح هذه الأسماء والله أعلم.

2- مناسبة مطالع السور لمضمونها.

نوع آخر من أنواع المناسبات الداخلية للسور القرآنية نجده في تفسير الإمام الرازي؛ والذي نجد من خلاله أن الإمام يبرز وجه التعلق والارتباط بين مطلع السورة ومضمونها، وقد جاء هذا النوع من المناسبات في مواطن أربعة من تفسيره، نذكرها فيما يلي:

النموذج الأول: سورة البقرة.

ذكر الإمام الرازي في تفسيره للآية الثانية من سورة البقرة عند بيانه للمشار إليه في قول الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾[2] حيث قال: «... أنّه تعالى خاطب بني إسرائيل، لأنّ سورة البقرة مدنيّة، وأكثرها احتجاج على بني إسرائيل، وقد كانت بنو إسرائيل أخبرهم موسى وعيسى عليهما السّلام أنّ الله يرسل محمّدا -صلّى الله عليه وسلّم- وينزل عليه كتابا فقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ ﴾أي الكتاب الّذي أخبر الأنبياء المتقدّمون بأنّ الله تعالى سينزله على النّبيّ المبعوث من ولد إسماعيل »[3].

النموذج الثاني: سورة النساء.

---

[1] - [الفاتحة:6]

[2] - [البقرة:2]

[3] - مفاتيح الغيب للرازي: ج1 / ص329.

في مطلع تفسير الإمام لسورة النساء ذكر مناسبة بين مطلع هذه السورة ومضمونها، حيث قال: « اعلم أنّ هذه السّورة مشتملة على أنواع كثيرة من التّكاليف، وذلك لأنّه تعالى أمر النّاس في أوّل هذه السّورة بالتّعطّف على الأولاد والنّساء والأيتام، والرّأفة بهم وإيصال حقوقهم إليهم وحفظ أموالهم عليهم، وبهذا المعنى ختمت السّورة، وهو قوله: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾[1] وذكر في أثناء هذه السّورة أنواعا أخر من التّكاليف، وهي الأمر بالطّهارة والصّلاة وقتال المشركين ولمّا كانت هذه التّكاليف شاقّة على النّفوس لثقلها على الطّباع، لا جرم افتتح السّورة بالعلّة الّتي لأجلها يجب حمل هذه التّكاليف الشّاقّة، وهي تقوى الرّبّ الّذي خلقنا والإله الّذي أوجدنا، فلهذا قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم ﴾[2]»[3].

وعند تفسير الإمام لقول الله تعالى: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ ﴾[4] ذكر الإمام مناسبة بين مطلع هذه السورة ومضمونها، حيث قال: « اعلم أنّ عادة الله في ترتيب هذا الكتاب الكريم وقع على أحسن الوجوه وهو أنّه يذكر شيئا من الأحكام ثمّ يذكر عقيبه آيات كثيرة في الوعد والوعيد والتّرغيب والتّرهيب ويخلط بها آيات دالّة على كبرياء الله وجلال قدرته وعظمة إلهيّته. ثمّ يعود مرّة أخرى إلى بيان الأحكام، وهذا أحسن أنواع التّرتيب وأقربها إلى التّأثير في القلوب، لأنّ التّكليف بالأعمال الشّاقّة لا يقع في موقع القبول إلّا إذا كان مقرونا بالوعد والوعيد، والوعد والوعيد لا يؤثّر في القلب إلّا عند القطع بغاية كمال من صدر عنه الوعد والوعيد، فظهر أنّ هذا التّرتيب أحسن التّرتيبات اللّائقة بالدّعوة إلى الدّين الحقّ. إذا عرفت هذا فنقول: إنّه سبحانه ذكر في أوّل هذه السّورة

[1] – [النساء: 176]

[2] – [النساء:1]

[3] – مفاتيح الغيب للرازي: ج5 / ص152.

[4] – [النساء:127]

أنواعا كثيرة من الشّرائع والتّكاليف، ثمّ أتبعها بشرح أحوال الكافرين والمنافقين واستقصى في ذلك، ثمّ ختم تلك الآيات الدّالّة على عظمة جلال الله وكمال كبريائه، ثمّ عاد بعد ذلك إلى بيان الأحكام فقال ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾[1]»[2].

النموذج الثالث: سورة التوبة.

في عدم استفتاح سورة التوبة بالبسملة، ذكر الإمام الرازي وجوها مختلفة في سبب ذلك، منها أن البسملة لا تتناسب ومضمون هذه السورة حيث جاء في الوجه الخامس من تلك الوجوه ما نصه: « قال ابن عبّاس: سألت عليّا رضي الله عنه: لم لم يكتب ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ بينهما؟ قال: لأنّ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ أمان، وهذه السّورة نزلت بالسّيف ونبذ العهود وليس فيها أمان. ويروى أنّ سفيان بن عيينة ذكر هذا المعنى، وأكّده بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾[3] فقيل له: أليس أنّ النّبيّ-صلّى الله عليه وسلّم- كتب إلى أهل الحرب ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ . فأجاب عنه: بأنّ ذلك ابتداء منه بدعوتهم إلى الله، ولم ينبذ إليهم عهدهم. ألا تراه قال في آخر الكتاب: «والسّلام على من اتّبع الهدى» وأمّا في هذه السّورة فقد اشتملت على المقاتلة ونبذ العهود فظهر الفرق»[4].

النموذج الرابع: سورة الفرقان.

في مطلع تفسير الإمام الرازي لسورة الفرقان ذكر الإمام الرازي مواضيع ثلاثة تضمنتها هذه السورة ثم بين مناسبة افتتاح السورة بموضوع دون الموضوعين المتبقيين حيث قال: « اعلم أنّ الله سبحانه وتعالى تكلّم في هذه السّورة في التّوحيد والنّبوّة وأحوال القيامة، ثمّ ختمها بذكر صفات العباد المخلصين الموقنين، ولمّا كان إثبات الصّانع وإثبات صفات جلاله يجب أن يكون مقدّما على الكلّ لا جرم افتتح الله هذه السّورة بذلك فقال: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى

[1] – [النساء:127]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج6 / ص60.

[3] – [النساء: 94]

[4] – المصدر نفسه: ج8 / ص199.

نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ﴾[1]»[2].

3- مناسبة مطالع السور مع خواتيمها:

في تفسير الإمام الرازي نجد أن الإمام قد أورد الكثير من المناسبات بين مطالع السور وخواتيمها، إلا أنه لم يورد هذا النوع من المناسبات لكل سور القرآن الكريم. وفيما يلي عرض لبعض النماذج للمناسبات من هذا النوع في تفسيره.

النموذج الأول: سورة الفاتحة.

جاء في تفسير الإمام الرازي ذكر لوجه تناسب بداية سورة الفاتحة مع خاتمتها؛ حيث قال الإمام الرازي: « أوّل السّورة مشتمل على الحمد لله والثّناء عليه والمدح له، وآخرها مشتمل على الذّمّ للمعرضين عن الإيمان به والإقرار بطاعته، وذلك يدلّ على أنّ مطلع الخيرات وعنوان السّعادات هو الإقبال على الله تعالى، ومطلع الآفات ورأس المخافات هو الإعراض عن الله تعالى والبعد عن طاعته والاجتناب عن خدمته»[3].

النموذج الثاني: سورة البقرة.

في تفسير الإمام لقول الله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ ﴾[4] ذكر وجوها أربعة في نظم هذه الآية، وجاء في الوجهين الأولين منها بيان لمناسبة هذه الآية بسابقتها، ثم ذكر في الوجه الثالث منها بيان لمناسبة آخر السور بأولها، حيث قال: « الوجه الثّالث: أنّه بدأ في السّورة بمدح المتّقين الّذين يؤمنون بالغيب، ويقيمون الصّلاة وممّا رزقناهم ينفقون، وبيّن في آخر السّورة أنّ الّذين مدحهم في أوّل السّورة هم أمّة محمّد -صلّى الله عليه وسلّم-، فقال:﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ

[1] - [الفرقان:1]

[2] - مفاتيح الغيب للرازي: ج12 / ص290.

[3] - المصدر نفسه: ج1 / ص288.

[4] - [البقرة:285]

بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ وهذا هو المراد بقوله في أوّل السّورة : ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾[1]. ثمّ قال هاهنا وقالوا سمعنا وأطعنا وهو المراد بقوله في أوّل السّورة: ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ ﴾[2]. ثم قال هاهنا غفرانك ربّنا وإليك المصير وهو المراد بقوله في أوّل السّورة: ﴿ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤﴾[3] ثم حكى عنهم هاهنا كيفيّة تضرّعهم إلى ربّهم في قولهم: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾[4] إلى آخر السّورة وهو المراد بقوله في أوّل السّورة: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥ ﴾[5] فانظر كيف حصلت الموافقة بين أوّل السّورة وآخرها»[6].

النموذج الثالث: سورة النساء.

في مطلع تفسير الإمام الرازي لسورة النساء ذكر وجها في مناسبة بداية هذه السورة بخاتمتها، حيث قال: « اعلم أنّ هذه السّورة مشتملة على أنواع كثيرة من التّكاليف، وذلك لأنّه تعالى أمر النّاس في أوّل هذه السّورة بالتّعطّف على الأولاد والنّساء والأيتام، والرّأفة بهم وإيصال حقوقهم إليهم وحفظ أموالهم عليهم، وبهذا المعنى ختمت السّورة، وهو قوله: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾[7]»[8].

وفي تفسير الإمام لآخر آية في سورة النساء، ذكر وجها آخر في مناسبة آخر هذه السورة بأولها، حيث قال: « اعلم أنّه تعالى تكلّم في أوّل السّورة في أحكام الأموال وختم آخرها بذلك ليكون الآخر مشاكلا للأوّل، ووسط السّورة مشتمل على المناظرة مع الفرق المخالفين للدّين»[9].

---

[1] – [البقرة:3]

[2] – [البقرة:3]

[3] – [البقرة:4]

[4] – [البقرة:286]

[5] – [البقرة:5]

[6] – مفاتيح الغيب للرازي: ج4/ ص128-129.

[7] – [النساء:176]

[8] – المصدر نفسه: ج5/ ص152.

[9] – مفاتيح الغيب للرازي: ج6 / ص109.

ثم اختتم تفسير هذه السورة بذكر لطيفة عجيبة فيها أيضا بيان لمناسبة آخر هذه السورة بأولها، حيث قال: « واعلم أنّ في هذه السّورة لطيفة عجيبة، وهي أنّ أوّلها مشتمل على بيان كمال قدرة الله تعالى فإنّه قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾[1]وهذا دالّ على سعة القدرة، وآخرها مشتمل على بيان كمال العلم وهو قوله والله بكلّ شيء عليم وهذان الوصفان هما اللّذان بهما تثبت الرّبوبيّة والإلهيّة والجلالة والعزّة، وبهما يجب على العبد أن يكون مطيعا للأوامر والنّواهي منقادا لكلّ التّكاليف»[2].

النموذج الرابع: سورة إبراهيم.

ذكر الإمام الرازي في آخر تفسيره لسورة إبراهيم مناسبة–نقلا عن القاضي– لمطلع هذه السورة بخاتمتها، حيث قال: « قال القاضي: أوّل هذه السّورة وآخرها يدلّ على أنّ العبد مستقلّ بفعله، إن شاء أطاع وإن شاء عصى، أمّا أوّل هذه السّورة فهو قوله تعالى: ﴿لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾[3] فإنّا قد ذكرنا هناك أنّ هذا يدلّ على أنّ المقصود من إنزال الكتاب إرشاد الخلق كلّهم إلى الدّين والتّقوى ومنعهم عن الكفر والمعصية، وأمّا آخر السورة فلأن قوله: ﴿وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٥٢﴾ [4] يدلّ على أنّه تعالى إنّما أنزل هذه السّورة، وإنّما ذكر هذه النّصائح والمواعظ لأجل أن ينتفع الخلق بها فيصيروا مؤمنين مطيعين ويتركوا الكفر والمعصية، فظهر أنّ أوّل هذه السّورة وآخرها متطابقان في إفادة هذا المعنى. واعلم أنّ الجواب المستقصى عنه مذكور في أوّل السّورة فلا فائدة في الإعادة»[5].

النموذج الخامس: سورة المؤمنون.

في آخر تفسير الإمام لسورة المؤمنون ذكر وجها في مناسبة آخر هذه السورة بأولها، حيث قال: « اعلم أنّه سبحانه لمّا بيّن أنّه هو الملك الحقّ لا إله إلّا هو أتبعه بأنّ من ادّعى

[1]– [النساء:1]

[2] – المصدر نفسه: ج6 / ص111.

[3] – [إبراهيم:1]

[4] –[إبراهيم:52]

[5] – المصدر نفسه: ج10 / ص139.

إلها آخر فقد ادّعى باطلا من حيث لا برهان لهم فيه، ونبّه بذلك على أنّ كلّ ما لا برهان فيه لا يجوز إثباته، وذلك يوجب صحّة النّظر وفساد التّقليد ثمّ ذكر أنّ من قال بذلك فجزاؤه العقاب العظيم بقوله﴿ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ﴾[1] كأنّه قال إنّ عقابه بلغ إلى حيث لا يقدر أحد على حسابه إلّا الله تعالى وقرئ أنّه لا يفلح بفتح الهمزة ومعناه حسابه عدم الفلاح جعل فاتحة السّورة ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ﴾[2] وخاتمتها ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١١٧ ﴾[3] فشتّان ما بين الفاتحة والخاتمة. ثمّ أمر الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم- بأن يقول ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ﴾[4] ويثني عليه بأنّه ﴿خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[5]، وقد تقدّم بيان أنّه سبحانه خير الرّاحمين فإن قيل كيف تتّصل هذه الخاتمة بما قبلها؟ قلنا لأنّه سبحانه لمّا شرح أحوال الكفّار في جهلهم في الدّنيا وعذابهم في الآخرة أمر بالانقطاع إلى الله تعالى والالتجاء إلى دلائل غفرانه ورحمته، فإنّهما هما العاصمان عن كلّ الآفات و المخافات، وروي أنّ أوّل سورة قد أفلح وآخرها من كنوز العرش من عمل بثلاث آيات من أوّلها، واتّعظ بأربع من آخرها فقد نجا وأفلح. والله أعلم بالصّواب وإليه المرجع والمآب والحمد لله وحده وصلاته على خير خلقه سيّدنا محمّد وآله وأصحابه وأزواجه وعترته وأهل بيته»[6].

النموذج السادس: سورة الزخرف

في تفسير الإمام الرازي للآيات الأواخر من سورة الزخرف ذكر وجها في مناسبة آخر هذه السورة بأولها، حيث قال: « اعلم أنّه تعالى ذكر هذا الكلام في أوّل هذه السّورة وفي آخرها، والمقصود التّنبيه على أنهم لما اعتقدوا أنّ خالق العالم وخالق الحيوانات هو الله تعالى فكيف أقدموا مع هذا الاعتقاد على عبادة أجسام خسيسة وأصنام خبيثة لا تضرّ ولا تنفع، بل هي جمادات محضة»[7].

---

[1] - [المؤمنون:117]

[2] - [المؤمنون:1]

[3] - [المؤمنون:17]

[4] - [المؤمنون:118]

[5] - [المؤمنون:118]

[6] - مفاتيح الغيب للرازي: ج12 / ص126.

[7] - مفاتيح الغيب للرازي: ج14 / ص229.

النموذج السابع: سورة الذاريات.

ذكر الإمام الرازي في بداية تفسيره لسورة الذاريات مناسبة بين بداية هذه السورة وآخرها، حيث قال: « وأوّل هذه السّورة وآخرها متناسبان حيث قال في أوّلها ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥ ﴾[1] وقال في آخرها ﴿ فَوَيۡلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوۡمِهِمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ۝٦٠ ﴾[2]»[3]. وقد قال في الآية الأخيرة من هذه السورة: « ... ثمّ أعاد ما ذكر في أوّل السّورة فقال: ﴿ فَوَيۡلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوۡمِهِمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ۝٦٠﴾[4] »[5].

النموذج الثامن: سورة القارعة.

في مناسبة أول سورة القارعة بآخرها قال الإمام الرازي: « المسألة الثّالثة: قوله: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٣﴾[6] فيه وجوه أحدها: معناه لا علم لك بكنهها، لأنّها في الشّدّة بحيث لا يبلغها وهم أحد ولا فهمه، وكيفما قدّرته فهو أعظم من تقديرك كأنّه تعالى قال: قوارع الدّنيا في جنب تلك القارعة كأنّها ليست بقوارع، ونار الدّنيا في جنب نار الآخرة كأنّها ليست بنار، ولذلك قال في آخر السّورة: ﴿ نَارٌ حَامِيَةُۢ ۝١١ ﴾[7] تنبيها على أنّ نار الدّنيا في جنب تلك ليست بحامية، وصار آخر السّورة مطابقا لأولها من هذا الوجه»[8].

4- مناسبة آخر السور لمضمونها:

من أنواع المناسبات الداخلية للسور القرآنية التي نجدها في تفسير الإمام الرازي، والذي من خلالها نجد أن الإمام الرازي يبرز وجه التعلق والارتباط بين آخر السورة ومضمونها، وقد جاء هذا النوع من المناسبات في مواطن عديدة من تفسيره، نذكرها فيما يلي:

---

[1] - [الذّاريات:5]

[2] - [الذّاريات:60]

[3] - المصدر نفسه: ج14 / ص453.

[4] - [الذّاريات:60]

[5] - المصدر نفسه: ج14 / ص498.

[6] - [القارعة: 3]

[7] - [القارعة: 11]

[8] - المصدر نفسه: ج16 / ص296.

النموذج الأول: سورة البقرة.

في أواخر تفسير الإمام الرازي لسورة البقرة، وبالضبط عند تفسير لقول الله تعالى: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤﴾ [1] نقل الإمام عن الأصم مناسبة لخاتمة هذه السورة مع مضمونها، حيث قال: « في كيفيّة النّظم وجوه الأوّل: قال الأصمّ: إنّه تعالى لمّا جمع في هذه السّورة أشياء كثيرة من علم الأصول، وهو دليل التّوحيد والنّبوّة، وأشياء كثيرة من علم الأصول ببيان الشّرائع والتّكاليف، وهي في الصّلاة، والزّكاة، والقصاص، والصّوم، والحجّ، والجهاد، والحيض، والطّلاق، والعدّة، والصّداق، والخلع، والإيلاء، والرّضاع، والبيع، والرّبا، وكيفيّة المداينة ختم الله تعالى هذه السّورة بهذه الآية على سبيل التّهديد. وأقول إنّه قد ثبت أنّ الصّفات الّتي هي كمالات حقيقيّة ليست إلّا القدرة والعلم، فعبّر سبحانه عن كمال القدرة بقوله لله ما في السّماوات وما في الأرض ملكا وملكا، وعبّر عن كمال العلم المحيط بالكلّيّات والجزئيّات بقوله وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله وإذا حصل كمال القدرة والعلم، فكان كل من في السموات والأرض عبيدا مربوبين وجدوا بتخليقه وتكوينه كان ذلك غاية الوعد للمطيعين، ونهاية الوعيد للمذنبين، فلهذا السّبب ختم الله هذه السّورة بهذه الآية »[2].

النموذج الثاني: سورة آل عمران.

في تفسير الإمام الرازي لآخر آية من سورة آل عمران ذكر مناسبة بين آخر هذه السورة ومضمونها، حيث قال: « واعلم أنّه تعالى لمّا ذكر في هذه السّورة أنواعا كثيرة من علوم الأصول والفروع، أمّا الأصول ففيما يتعلّق بتقرير التّوحيد والعدل والنّبوّة والمعاد، وأمّا الفروع ففيما يتعلّق بالتّكاليف والأحكام نحو الحجّ والجهاد وغيرهما، ختم هذه السّورة بهذه الآية المشتملة على جميع الآداب، وذلك لأنّ أحوال الإنسان قسمان: منها ما يتعلّق به

[1] – [البقرة:284]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج4 / ص124-125.

وحده، ومنها ما يكون مشتركا بينه وبين غيره، أمّا القسم الأوّل فلا بدّ فيه من الصّبر، وأمّا القسم الثّاني فلا بدّ فيه من المصابرة»[1].

النموذج الثالث: سورة المائدة.

في آخر تفسير الإمام الرازي لسورة المائدة ذكر مناسبة بين آخر هذه السورة لمضمونها، حيث قال: «... و الثّالث: أنّ السّورة اشتملت على أنواع كثيرة من العلوم. فمنها: بيان الشّرائع و الأحكام و التّكاليف. ومنها المناظرة مع اليهود في إنكارهم شريعة محمّد عليه الصّلاة والسّلام، ومنها المناظرة مع النّصارى في قولهم بالتّثليث فختم السّورة بهذه النّكتة الوافية بإثبات كلّ هذه المطالب. فإنّه قال: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ﴾[2] ومعناه أنّ كلّ ما سوى الحقّ سبحانه فإنّه ممكن لذاته موجود بإيجاده تعالى. وإذا كان الأمر كذلك كان مالكا لجميع الممكنات والكائنات موجدا لجميع الأرواح والأجساد، وإذا ثبت هذا لزم منه ثبوت كلّ المطالب المذكورة في هذه السّورة. وأمّا حسن التّكليف كيف شاء وأراد، فذاك ثابت، لأنّه سبحانه لمّا كان مالكا للكلّ، كان له أن يتصرّف في الكلّ بالأمر والنّهي والثّواب والعقاب كيف شاء وأراد. فصحّ القول بالتّكليف على أيّ وجه أراده الحقّ سبحانه وتعالى. وأمّا الرّدّ على اليهود فلأنّه سبحانه لمّا كان مالك الملك فله بحكم المالكيّة أن ينسخ شرع موسى ويضع شرع محمّد عليهما الصّلاة والسّلام وأمّا الرّدّ على النّصارى فلأنّ عيسى ومريم داخلان فيما سوى الله لأنّا بيّنّا أنّ الموجد إمّا أن يكون هو الله تعالى أو غيره، وعيسى ومريم لا شكّ في كونهما داخلين في هذا القسم. فإذا دلّلنا على أنّ كلّ ما سوى الله تعالى ممكن لذاته موجود بإيجاد الله كائن بتكوين الله كان عيسى ومريم عليهما السّلام كذلك. ولا معنى للعبوديّة إلّا ذلك. فثبت كونهما عبدين مخلوقين فظهر بالتّقرير الّذي ذكرناه أنّ هذه الآية

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج5 / ص149.

[2] – [المائدة:120]

الّتي جعلها الله خاتمة لهذه السّورة برهان قاطع في صحّة جميع العلوم الّتي اشتملت هذه السّورة عليها. والله أعلم بأسرار كلامه»[1].

النموذج الرابع: سورة التوبة.

في تفسير الإمام لآخر آية من سورة التوبة ذكر مناسبة بين آخر آية في سورة التوبة ومضمونها، حيث قال: « أمّا قوله: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ ﴾[2] يريد المشركين والمنافقين. ثمّ قيل: تولّوا أي أعرضوا عنك. وقيل: تولّوا عن طاعة الله تعالى وتصديق الرّسول عليه الصّلاة والسّلام. وقيل: تولّوا عن قبول التّكاليف الشّاقّة المذكورة في هذه السّورة، وقيل: تولّوا عن نصرتك في الجهاد. واعلم أنّ المقصود من هذه الآية بيان أنّ الكفّار لو أعرضوا ولم يقبلوا هذه التّكاليف، لم يدخل في قلب الرّسول حزن ولا أسف، لأنّ الله حسبه وكافيه في نصره على الأعداء، وفي إيصاله إلى مقامات الآلاء والنّعماء لا إله إلّا هو وإذا كان لا إله إلّا هو وجب أن يكون لا مبدئ لشيء من الممكنات ولا محدث لشيء من المحدثات إلّا هو، وإذا كان هو الّذي أرسلني بهذه الرّسالة، وأمرني بهذا التّبليغ كانت النّصرة عليه والمعونة مرتقبة منه»[3].

النموذج الخامس: سورة النحل.

في تفسير الإمام الرازي لأواخر سورة النحل، ذكر مناسبة بين خواتيم هذه السورة ومضمونها، حيث قال: « اعلم أنّه تعالى لمّا زيّف في هذه السّورة مذاهب المشركين في أشياء، منها قولهم بإثبات الشّركاء والأنداد لله تعالى، ومنها طعنهم في نبوّة الأنبياء والرّسل عليهم السّلام، وقولهم لو أرسل الله رسولا لكان ذلك الرّسول من الملائكة. ومنها قولهم بتحليل أشياء حرّمها الله، وتحريم أشياء أباحها الله تعالى، فلمّا بالغ في إبطال مذاهبهم في هذه الأقوال، وكان إبراهيم عليه السّلام رئيس الموحّدين وقدوة الأصوليّين، وهو الّذي دعا النّاس إلى التّوحيد وإبطال الشّرك وإلى الشّرائع. والمشركون كانوا مفتخرين به معترفين بحسن

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج6 / ص346-347.

[2] – [التوبة:129]

[3] – المصدر نفسه: ج8 / ص433.

طريقته مقرّين بوجوب الاقتداء به، لا جرم ذكره الله تعالى في آخر هذه السّورة، وحكى عنه طريقته في التّوحيد ليصير ذلك حاملا لهؤلاء المشركين على الإقرار بالتّوحيد والرّجوع عن الشّرك»[1].

النموذج السادس: سورة الشعراء.

اختتم الإمام الرازي تفسيره لسورة الشعراء بذكر مناسبة بين خواتيم هذه السورة ومضمونها، حيث قال: « فأمّا قوله تعالى: ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ٢٢٧﴾[2] فالّذي عندي فيه والله اعلم أنّه تعالى لمّا ذكر في هذه السّورة ما يزيل الحزن عن قلب رسوله –صلّى الله عليه وسلّم– من الدّلائل العقليّة، ومن أخبار الأنبياء المتقدّمين، ثمّ ذكر الدّلائل على نبوّته عليه السّلام، ثمّ ذكر سؤال المشركين في تسميتهم محمّدا –صلّى الله عليه وسلّم– تارة بالكاهن، وتارة بالشّاعر، ثمّ إنّه تعالى بيّن الفرق بينه وبين الكاهن أوّلا: ثمّ بيّن الفرق بينه وبين الشّاعر ثانيا: ختم السّورة بهذا التّهديد العظيم، يعني أنّ الّذين ظلموا أنفسهم وأعرضوا عن تدبّر هذه الآيات، والتّأمّل في هذه البيّنات فإنّهم سيعلمون بعد ذلك أيّ منقلب ينقلبون وقال الجمهور: المراد منه الزّجر عن الطّريقة الّتي وصف الله بها هؤلاء الشّعراء، والأوّل أقرب إلى نظم السّورة من أوّلها إلى آخرها والله أعلم»[3].

النموذج السابع: سورة المرسلات.

في خاتمة تفسير الإمام الرازي لسورة المرسلات ذكر وجه التناسب بين آخر آية في هذه السورة ومضمونها، حيث قال: « اعلم أنّه تعالى لمّا بالغ في زجر الكفّار من أوّل هذه السّورة إلى آخرها بالوجوه العشرة الّتي شرحناها، وحثّ على التّمسّك بالنّظر والاستدلال والانقياد للدّين الحقّ ختم السّورة بالتّعجّب من الكفّار، وبيّن أنّهم إذا لم يؤمنوا بهذه الدّلائل اللّطيفة مع تجلّيها ووضوحها ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ٥٠﴾[4]»[5].

---

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج10 / ص335.

[2] – [الشعراء:227]

[3] – المصدر نفسه: ج12 / ص417.

[4] – [المرسلات:50]

[5] – المصدر نفسه: ج15 / ص592.

المطلب الخامس: مناسبات عامة في تفسير الإمام الرازي.

إن مقصدنا ههنا في هذا المطلب هو تقصي بعض المناسبات داخل القرآن الكريم في طيات تفسير الإمام الرازي، ولكن هذه المناسبات ليست كسائر المناسبات السالفة الذكر، بل هي مناسبات عامة بين أجزاء مختلفة ومتفرقة في القرآن الكريم، حيث نجد أن الإمام الرازي قد يورد مناسبة آية أو مقطع في سورة معينة لآية أو مقطع في سورة أخرى. ولأن الإمام الرازي كان يرى بالوحدة الموضوعية للقرآن الكريم فلا جرم أن يظهر هذا النوع من المناسبات في تفسيره. وقبل ضرب بعض النماذج من التفسير لهذا النوع من المناسبات، نستعرض ههنا جملة أقوال الإمام الرازي التي تدل على أن القرآن الكريم كالكلمة الواحدة.

1- في تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[1]، جاء في بعض من تفسير الإمام لهذه الآية قوله: «... والقرآن كلّه كالكلمة الواحدة...»[2].

2- عند تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى:﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾[3] جاء قوله: «... الوجه الثّالث: في الجواب: أنّ القرآن كالسّورة الواحدة »[4].

3- قد استدل الإمام الرازي على قوله بأن القرآن الكريم كله كالكلمة الواحدة في مطلع تفسيره لسورة القيامة، حيث قال: «... إلّا أنّ القرآن كلّه كالسّورة الواحدة لاتّصال بعضه ببعض، والدّليل عليه أنّه قد يذكر الشّيء في سورة ثمّ يجيء جوابه في سورة أخرى كقوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ ﴾[5] ثمّ جاء جوابه في سورة

---

[1] - [البقرة:30]

[2] - مفاتيح الغيب للرازي: ج1 / ص484.

[3] - [آل عمران:131]

[4] - المصدر نفسه: ج5 / ص06.

[5] - [الحجر: 6]

أخرى وهو قوله: ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ۝٢﴾[1] وإذا كان كذلك، كان أوّل هذه السّورة جاريا مجرى وسط الكلام والجواب عن الأوّل: أنّ قوله لا وأبيك قسم عن النّفي، وقوله: لا أقسم نفي للقسم، فتشبيه أحدهما بالآخر غير جائز، وإنّما قلنا: إنّ قوله لا أقسم نفي للقسم، لأنّه على وزان قولنا لا أقتل لا أضرب، لا أنصر، ومعلوم أنّ ذلك يفيد النّفي»[2].

وفي تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ ۝٩ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ۝١٠ ﴾[3]، مما جاء من كلامه في المسألة الأولى من تفسير هذه الآية، قوله: «... قال الكسائيّ: الجواب المضمر هو أنّ القيامة واقعة وذلك لأنّه سبحانه وتعالى قال: ﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١﴾[4] ثمّ قال: ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ ۝٥ ﴾[5] وقال: ﴿ وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ۝١ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ۝٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ۝٣ فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ۝٤ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٥ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ۝٦ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ ۝٧ ﴾[6] فكذلك هاهنا فإنّ القرآن كالسّورة الواحدة »[7].

وفيما يلي عرض لبعض النماذج من المناسبات العامة في القرآن الكريم الواردة في تفسير الإمام الرزي.

النموذج الأول: التناسب بين السور المفتتحة بالحمدلة.

في بيان الإمام الرازي للأسرار العقلية المستنبطة من سورة الفاتحة ذكر في اللطيفة الثالثة من المسألة الأولى مناسبات بين افتتاحيات خمس سور من القرآن الكريم وهي، الفاتحة، الأنعام، الكهف، سبأ، فاطر، فقال الإمام الرازي: « اللّطيفة الثّالثة: أنّ هذه السّورة

---

[1] – [القلم:2]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج15 / ص522.

[3] – [النازعات:6-10]

[4] – [الذاريات:1]

[5] – [الذاريات:5]

[6] – [المرسلات:1- 7]

[7] – المصدر نفسه: ج16 / ص37.

مسمّاة بأمّ القرآن فوجب كونها كالأصل والمعدن، وأن يكون غيرها كالجداول المتشعّبة منه، فقوله: ﴿ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[1] تنبيه على أنّ كلّ موجود سواه فإنّه دليل على إلهيّته. ثمّ إنّه تعالى افتتح سورا أربعة بعد هذه السّورة بقوله: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾فأوّلها: سورة الأنعام وهو قوله: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ﴾[2]واعلم أنّ المذكور هاهنا قسم من أقسام قوله: ﴿ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ لأنّ لفظ العالم يتناول كلّ ما سوى الله، والسموات والأرض والنّور والظّلمة قسم من أقسام ما سوى الله، فالمذكور في أوّل سورة الأنعام كأنّه قسم من أقسام ما هو مذكور في أوّل سورة الفاتحة، وأيضا فالمذكور في أول سورة الأنعام أنه خلق السموات والأرض، والمذكور في أوّل سورة الفاتحة كونه ربّا للعالمين، وقد بيّنّا أنّه متى ثبت أنّ العالم محتاج حال بقائه إلى إبقاء الله كان القول باحتياجه حال حدوثه إلى المحدث أولى، أمّا لا يلزم من احتياجه إلى المحدث حال حدوثه احتياجه إلى المبقي حال بقائه، فثبت بهذين الوجهين أنّ المذكور في أوّل سورة الأنعام يجري مجرى قسم من أقسام ما هو مذكور في أوّل سورة الفاتحة. وثانيها: سورة الكهف، وهو قوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ﴾[3] والمقصود منه تربية الأرواح بالمعارف، فإنّ الكتاب الّذي أنزله على عبده سبب لحصول المكاشفات والمشاهدات، فكان هذا إشارة إلى التّربية الرّوحانيّة فقط، وقوله في أوّل سورة الفاتحة:﴿ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ إشارة إلى التّربية العامّة في حقّ كلّ العالمين، ويدخل فيه التّربية الرّوحانيّة للملائكة والإنس والجنّ والشّياطين والتّربية الجسمانيّة الحاصلة في السموات والأرضين، فكان المذكور في أوّل سورة الكهف نوعا من أنواع ما ذكره في أوّل الفاتحة. وثالثها: سورة سبأ، وهو قوله: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[4] فبيّن في أوّل سورة الأنعام أن السموات والأرض له، وبيّن في أوّل سورة سبأ أن الأشياء الحاصلة في السموات والأرض له، وهذا أيضا قسم من الأقسام الدّاخلة تحت قوله: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ

[1] – [الفاتحة:2]

[2] – [الأنعام:1]

[3] – [الكهف:1]

[4] – [سبأ:1]

ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[1]. ورابعها: قوله: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾[2] والمذكور في أوّل سورة الأنعام كونه خالقا لها، والخلق هو التّقدير، والمذكور في هذه السّورة كونه فاطرا لها ومحدثا لذواتها، وهذا غير الأوّل إلّا أنّه أيضا قسم من الأقسام الدّاخلة تحت قوله: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾. ثمّ إنّه تعالى لمّا ذكر في سورة الأنعام كونه خالقا للسموات والأرض ذكر كونه جاعلا للظّلمات والنّور، أمّا في سورة الملائكة فلمّا ذكر كونه فاطر السموات والأرض ذكر كونه جاعلا الملائكة رسلا، ففي سورة الأنعام ذكر بعد تخليق السموات والأرض جعل الأنوار والظّلمات وذكر في سورة الملائكة بعد كونه فاطر السموات والأرض جعل الرّوحانيّات، وهذه أسرار عجيبة ولطائف عالية إلّا أنّها بأسرها تجري مجرى الأنواع الدّاخلة تحت البحر الأعظم المذكور في قوله: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ فهذا هو التّنبيه على أنّ قوله: ﴿ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ يجري مجرى ذكر الدّليل على وجود الإله القديم»[3].

النموذج الثاني:

وعند تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٩ ﴾[4] ذكر بأن هذه الآية مفسرة بآية في سورة فصلت، حيث قال الإمام: « قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ مفسر بقوله: ﴿ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ١٠ ﴾[5] بمعنى تقدير الأرض في يومين وتقدير الأقوات في يومين آخرين كما يقول القائل من الكوفة إلى المدينة عشرون يوما، وإلى مكّة ثلاثون يوما يريد أنّ جميع ذلك هو هذا القدر ثمّ استوى إلى السّماء في

[1] – [الفاتحة:2]

[2] – [فاطر:1]

[3] – مفاتيح الغيب للرازي: ج1 / ص204-205.

[4] – [البقرة:29]

[5] – [فصلت:9-10]

يومين آخرين ومجموع ذلك ستّة أيّام على ما قال:﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ﴾[1]»[2].

النموذج الثالث: مناسبة بين طريقة احتجاج إبراهيم على النمرود وموسى على فرعون.

في تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢ ﴾[3] ذكر مناسبة بين طريقة احتجاج إبراهيم على النمرود وموسى على فرعون، حيث قال: « ورابعها: حاله مع ملك زمانه في قوله: ﴿ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ ﴾[4] إلى آخره وكلّ من سلمت فطرته علم أنّ علم الكلام ليس إلّا تقرير هذه الدّلائل ودفع الأسئلة والمعارضات عنها، فهذا كلّه بحث إبراهيم عليه السّلام في المبدأ، وأمّا بحثه في المعاد فقال: ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ ﴾[5] إلى آخره وأمّا موسى عليه السّلام فانظر إلى مناظرته مع فرعون في التّوحيد والنّبوّة، أمّا التّوحيد فاعلم أنّ موسى عليه السّلام إنّما يعوّل في أكثر الأمر على دلائل إبراهيم عليه السّلام وذلك لأنّ الله تعالى حكى في سورة طه: ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ٤٩ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ٥٠﴾[6] وهذا هو الدّليل الّذي ذكره إبراهيم عليه السّلام في قوله: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ٧٨ ﴾[7] وقال في سورة الشّعراء: ﴿ قَالَ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٦ ﴾[8] وهذا هو الّذي قاله إبراهيم: ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾[9] فلمّا لم يكتف فرعون

---

[1] – [الحديد:4]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج1 / ص479-480.

[3] – [البقرة:21-22]

[4] – [البقرة258]

[5] – [البقرة:260]

[6] – [طه: 49، 50]

[7] – [الشّعراء:78]

[8] – [الشعراء: 26]

[9] – [البقرة:258]

بذلك وطالبه بشيء آخر قال موسى: ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾[1]وهذا هو الذي قال إبراهيم عليه السلام: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ ﴾[2] فهذا ينبّهك على أنّ التّمسّك بهذه الدّلائل حرفة هؤلاء المعصومين وأنّهم كما استفادوها من عقولهم فقد توارثوها من أسلافهم الطّاهرين، وأمّا استدلال موسى على النّبوّة بالمعجزة ففي قوله: ﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ۝٣٠ ﴾[3] وهذا هو الاستدلال بالمعجزة على الصّدق، وأمّا محمّد عليه الصّلاة والسّلام فاشتغاله بالدّلائل على التّوحيد والنّبوّة والمعاد أظهر من أن يحتاج فيه إلى التّطويل، فإنّ القرآن مملوء منه ولقد كان عليه السّلام مبتلى بجميع فرق الكفّار»[4].

النموذج الرابع: مناسبة الفروق في قصة بني إسرائيل بين سورتي البقرة والأعراف.

عند تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ۝٥٩ ﴾[5] قال الإمام الرازي: « وهاهنا سؤالات: السّؤال الأوّل: لم قال في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾[6]وقال في الأعراف: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ﴾[7] الجواب أنّ الله تعالى صرّح في أوّل القرآن بأنّ قائل هذا القول هو الله تعالى إزالة للإبهام ولأنّه ذكر في أوّل الكلام: ﴿ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾[8] ثمّ أخذ يعدّد نعمه نعمة نعمة فاللّائق بهذا المقام أن يقول: وإذ قلنا أمّا في سورة الأعراف فلا يبقى في قوله تعالى: وإذ قيل لهم إبهام بعد تقديم التّصريح به في سورة البقرة. السّؤال الثّاني: لم قال في البقرة: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ ﴾[9]

---

[1] – [الشّعراء:28]

[2] – [البقرة:258]

[3] – [الشعراء:30]

[4] – مفاتيح الغيب للرازي: ج1 / ص409.

[5] – [البقرة:59]

[6] – [البقرة:58]

[7] – [الأعراف:161]

[8] – [البقرة:40]

[9] – [البقرة:58]

وفي الأعراف:﴿ ٱسۡكُنُواْ ﴾[1]؟ الجواب: الدّخول مقدّم على السّكون ولا بدّ منهما فلا جرم ذكر الدّخول في السّورة المتقدّمة والسّكون في السّورة المتأخّرة. السّؤال الثّالث: لم قال في البقرة: ﴿ فَكُلُواْ ﴾[2] بالفاء وفي الأعراف: ﴿وَكُلُواْ﴾[3] بالواو؟ والجواب هاهنا هو الّذي ذكرناه في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا ﴾[4]وفي الأعراف: ﴿فَكُلَا﴾[5]. السّؤال الرّابع: لم قال في البقرة: ﴿ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ ﴾[6] وفي الأعراف: ﴿ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٔتِكُمۡۚ ﴾[7]، الجواب: الخطايا جمع الكثرة والخطيئات جمع السّلامة فهو للقلّة، وفي سورة البقرة لمّا أضاف ذلك القول إلى نفسه فقال: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ ﴾[8] لا جرم قرن به ما يليق جوده وكرمه وهو غفران الذّنوب الكثيرة، فذكر بلفظ الجمع الدّالّ على الكثرة، وفي الأعراف لمّا لم يضف ذلك إلى نفسه بل قال: وإذ قيل لهم لا جرم ذكر ذلك بجمع القلّة، فالحاصل أنّه لمّا ذكر الفاعل ذكر ما يليق بكرمه من غفران الخطايا الكثيرة وفي الأعراف لمّا لم يسمّ الفاعل لم يذكر اللّفظ الدّالّ على الكثرة. السّؤال الخامس: لم ذكر قوله: ﴿ رَغَدًا﴾ في البقرة وحذفه في الأعراف؟ الجواب عن هذا السّؤال كالجواب في الخطايا والخطيئات لأنّه لمّا أسند الفعل إلى نفسه لا جرم ذكر معه الإنعام الأعظم وهو أن يأكلوا رغدا، وفي الأعراف لمّا لم يسند الفعل إلى نفسه لم يذكر الإنعام الأعظم فيه. السّؤال السّادس: لم ذكر في البقرة: ﴿ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ ﴾[9] وفي الأعراف قدّم المؤخّر؟ الجواب: الواو للجمع المطلق وأيضا فالمخاطبون بقوله: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ ﴾، يحتمل أن يقال: إنّ بعضهم كانوا مذنبين والبعض الآخر

---

[1] – [الأعراف:161]

[2] – [البقرة:58]

[3] – [الأعراف:161]

[4] – [البقرة:35]

[5] – [الأعراف:19]

[6] – [البقرة:58]

[7] – [الأعراف:161]

[8] – [البقرة:58]

[9] – [البقرة:58]

ما كانوا مذنبين، فالمذنب لا بدّ أن يكون اشتغاله بحطّ الذّنوب مقدّما على الاشتغال بالعبادة لأنّ التّوبة عن الذّنب مقدّمة على الاشتغال بالعبادات المستقبلة لا محالة، فلا جرم كان تكليف هؤلاء أن يقولوا أوّلا "حطّة" ثمّ يدخلوا الباب سجّدا، وأمّا الّذي لا يكون مذنبا فالأولى به أن يشتغل أوّلا بالعبادة ثمّ يذكر التّوبة، ثانيا: على سبيل هضم النّفس وإزالة العجب في فعل تلك العبادة فهؤلاء يجب أن يدخلوا الباب سجّدا أوّلا ثمّ يقولوا حطّة ثانيا، فلمّا احتمل كون أولئك المخاطبين منقسمين إلى هذين القسمين لا جرم ذكر الله تعالى حكم كلّ واحد منهما في سورة أخرى. السّؤال السّابع: لم قال: ﴿وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[1] في البقرة مع الواو وفي الأعراف: ﴿سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2] من غير الواو؟ الجواب: أمّا في الأعراف فذكر فيه أمرين: أحدهما: قول الحطّة وهو إشارة إلى التّوبة، وثانيها: دخول الباب سجّدا وهو إشارة إلى العبادة، ثمّ ذكر جزأين: أحدهما: قوله تعالى: ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾وهو واقع في مقابلة قول الحطّة. والآخر: قوله: ﴿سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ وهو واقع في مقابلة دخول الباب سجّدا فترك الواو يفيد توزّع كلّ واحد من الجزأين على كلّ واحد من الشّرطين. وأمّا في سورة البقرة فيفيد كون مجموع المغفرة والزّيادة جزاء واحدا لمجموع الفعلين أعني دخول الباب وقول الحطّة. السّؤال الثّامن: قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا ﴾وفي الأعراف: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلًا﴾[3] فما الفائدة في زيادة كلمة "منهم" في الأعراف؟ الجواب: سبب زيادة هذه اللّفظة في سورة الأعراف أنّ أوّل القصّة هاهنا مبنيّ على التّخصيص بلفظ "من" لأنّه تعالى قال: ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[4] فذكر أنّ منهم من يفعل ذلك ثمّ عدّد صنوف إنعامه عليهم وأوامره لهم، فلمّا انتهت القصّة قال الله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ فذكر لفظة: منهم في آخر القصّة كما ذكرها في أوّل القصّة ليكون آخر الكلام مطابقا لأوّله فيكون الظّالمون من قوم موسى بإزاء الهادين منهم فهناك ذكر أمّة عادلة، وهاهنا ذكر أمّة جابرة

[1] – [البقرة:58]

[2] – [الأعراف:161]

[3] – [الأعراف:161]

[4] – [الأعراف:159]

وكلتاهما من قوم موسى فهذا هو السّبب في ذكر هذه الكلمة في سورة الأعراف، وأمّا في سورة البقرة فإنّه لم يذكر في الآيات الّتي قبل قوله: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ تمييزا وتخصيصا حتّى يلزم في آخر القصّة ذكر ذلك التّخصيص فظهر الفرق. السّؤال التّاسع: لم قال في البقرة: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا﴾[1] وقال في الأعراف: فأرسلنا الجواب: الإنزال يفيد حدوثه في أوّل الأمر والإرسال يفيد تسلّطه عليهم واستئصاله لهم بالكلّيّة، وذلك إنّما يحدث بالآخرة. السّؤال العاشر: لم قال في البقرة: ﴿ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾ وفي الأعراف: ﴿بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴾[2]، الجواب: أنّه تعالى لمّا بيّن في سورة البقرة كون ذلك الظّلم فسقا اكتفى بلفظ الظّلم في سورة الأعراف لأجل ما تقدّم من البيان في سورة البقرة والله أعلم »[3].

النموذج الخامس:

في تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾[4] ذكر الإمام الرازي مناسبة هذه الآية مع عدد الصلوات المفروضة على المسلمين، حيث قال: « إنّ قوله تعالى: ﴿ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ يدلّ على شيء أزيد من الثّلاثة، وإلّا لزم التّكرار، والأصل عدمه، ثمّ ذلك الزّائد يمتنع أن يكون أربعة، وإلّا فليس لها وسطى، فلا بدّ وأن ينضمّ إلى تلك الثّلاثة عدد آخر يحصل به للمجموع وسط، وأقلّ ذلك أن يكون خمسة، فهذه الآية دالّة على وجوب الصّلوات الخمسة بهذا الطّريق، واعلم أنّ هذا الاستدلال إنّما يتمّ إذا بيّنّا أنّ المراد من الوسطى ما تكون وسطى في العدد لا ما تكون وسطى بسبب الفضيلة ونبيّن ذلك بالدّليل إن شاء الله تعالى إلّا أنّ هذه الآية وإن دلّت على وجوب الصّلوات الخمس لكنّها لا تدلّ على أوقاتها، والآيات الدّالّة على تفصيل الأوقات أربع: الآية الأولى: قوله﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ

[1] – [البقرة:58]

[2] – [الأعراف:161]

[3] – مفاتيح الغيب للرازي: ج2 / ص107–109.

[4] – [البقرة:238]

﴿ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ ١٨ ﴾[1] وهذه الآية أبين آيات المواقيت فقوله: ﴿ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ أي سبّحوا الله معناه صلّوا لله حين تمسون، أراد به صلاة المغرب والعشاء ﴿وَحِينَ تُصۡبِحُونَ﴾ أراد صلاة الصّبح وعشيّا أراد به صلاة العصر وحين تظهرون صلاة الظّهر. الآية الثّانية: قوله: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾[2] أراد بالدّلوك زوالها فدخل فيه صلاة الظّهر، والعصر، والمغرب، والعشاء، ثم قال: ﴿ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ ﴾[3] أراد صلاة الصّبح. الآية الثّالثة: قوله: ﴿ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ ﴾[4] فمن النّاس من قال: هذه الآية تدلّ على الصّلوات الخمس، لأنّ الزّمان إمّا أن يكون قبل طلوع الشّمس أو قبل غروبها، فاللّيل والنّهار داخلان في هاتين اللّفظتين. الآية الرّابعة: قوله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾[5] فالمراد بطرفي النّهار: الصّبح، والعصر، وقوله: ﴿ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ المغرب والعشاء، وكان بعضهم يتمسّك به في وجوب الوتر، لأنّ لفظ زلفا جمع فأقلّه الثّلاثة »[6].

النموذج السادس:

عند تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠ ﴾[7] ذكر الإمام الرازي مناسبة هذه الآية مع آية أخرى في سورة البقرة، حيث قال الإمام: « واعلم أنّه تعالى ذكر هذه الآية في سورة البقرة، وذكرها هنا أيضا، وختم هذه الآية في سورة البقرة بقوله: ﴿ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ١٦٤ ﴾[8]وختمها هاهنا بِقَوْلِهِ: ﴿ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠ ﴾ وذكر في سورة البقرة مع هذه الدّلائل الثّلاثة خمسة

---

[1] – [الرّوم:17-18]

[2] – [الإسراء:78]

[3] – [الإسراء:78]

[4] – [طه:130]

[5] – [هود:114]

[6] – مفاتيح الغيب للرازي: ج3 / ص373-374.

[7] – [آل عمران:190]

[8] – [البقرة:164]

أنواع أخرى، حتّى كان المجموع ثمانية أنواع من الدلائل، وهاهنا اكتفى بذكر هذه الأنواع الثلاثة: وهي السموات والأرض، واللّيل والنّهار، فهذه أسئلة ثلاثة: السّؤال الأوّل: ما الفائدة في إعادة الآية الواحدة باللّفظ الواحد في سورتين؟ والسّؤال الثّاني: لم اكتفى هاهنا بإعادة ثلاثة أنواع من الدّلائل وحذف الخمسة الباقية؟ والسّؤال الثّالث: لم قال هناك: ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ وقال هاهنا: ﴿لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾. فأقول والله أعلم بأسرار كتابه: إنّ سويداء البصيرة تجري مجرى سواد البصر فكما أنّ سواد البصر لا يقدر أن يستقصي في النّظر إلى شيئين، بل إذا حدّق بصره نحو شيء تعذّر عليه في تلك الحالة تحديق البصر نحو شيء آخر، فكذلك هاهنا إذا حدّق الإنسان حدقة عقله نحو ملاحظة معقول امتنع عليه في تلك الحالة الحالة تحديق حدقة العقل نحو معقول آخر، فعلى هذا كلّما كان اشتغال العقل بالالتفات إلى المعقولات المختلفة أكثر، كان حرمانه عن الاستقصاء في تلك التّعقّلات والإدراكات أكثر، فعلى هذا: السّالك إلى الله لا بدّ له في أوّل الأمر من تكثير الدّلائل، فإذا استنار القلب بنور معرفة الله صار اشتغاله بتلك الدّلائل كالحجاب له عن استغراق القلب في معرفة الله، فالسّالك في أوّل أمره كان طالبا لتكثير الدّلائل، فعند وقوع هذا النّور في القلب يصير طالبا لتقليل الدّلائل، حتّى إذا زالت الظّلمة المتولّدة من اشتغال القلب بغير الله كمل فيه تجلّي أنوار معرفة الله، وإليه الإشارة بقوله: ﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ ﴾[1] والنّعلان هما المقدّمتان اللّتان بهما يتوصّل العقل إلى المعرفة فلمّا وصل إلى المعرفة أمر بخلعهما، وقيل له: إنّك تريد أن تضع قدميك في وادي قدس الوحدانيّة فاترك الاشتغال بالدّلائل. إذا عرفت هذه القاعدة، فذكر في سورة البقرة ثمانية أنواع من الدّلائل، ثمّ أعاد في هذه السّورة ثلاثة أنواع منها، تنبيها على أنّ العارف بعد صيرورته عارفا لا بدّ له من تقليل الالتفات إلى الدّلائل ليكمل له الاستغراق في معرفة المدلول، فكان الغرض من إعادة ثلاثة أنواع من الدّلائل وحذف البقيّة، التّنبيه على ما ذكرناه، ثمّ إنّه تعالى استقصى في هذه الآية الدّلائل السّماويّة وحذف الدّلائل الخمسة الباقية، الّتي هي الدّلائل

[1] - [طه:12]

الأرضيّة، وذلك لأنّ الدّلائل السّماويّة أقهر وأبهر، والعجائب فيها أكثر، وانتقال القلب منها إلى عظمة الله وكبريائه أشدّ، ثمّ ختم تلك الآية بقوله: ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ وختم هذه الآية بقوله: ﴿ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ لأنّ العقل له ظاهر وله لبّ، ففي أوّل الأمر يكون عقلا، وفي كمال الحال يكون لبّا، وهذا أيضا يقوّي ما ذكرناه، فهذا ما خطر بالبال والله أعلم بأسرار كلامه العظيم الكريم الحكيم »[1].

النموذج السابع: بيان وجه المناسبة بين مطلع سورتي النساء والحج

في مطلع تفسير الإمام الرازي لسورة النساء، ذكر وجه التناسب بين مطلع سورة النساء ومطلع سورة الحج، حيث قال في المسألة الثانية من تفسير الآية الأولى من سورة النساء: « أنّه تعالى جعل هذا المطلع مطلعا لسورتين في القرآن: إحداهما: هذه السّورة وهي السّورة الرّابعة من النّصف الأوّل من القرآن. والثّانية: سورة الحجّ، وهي أيضا السّورة الرّابعة من النّصف الثّاني من القرآن، ثمّ إنّه تعالى علّل الأمر بالتّقوى في هذه السّورة بما يدلّ على معرفة المبدأ، وهو أنّه تعالى خلق الخلق من نفس واحدة، وهذا يدلّ على كمال قدرة الخالق وكمال علمه وكمال حكمته وجلاله، وعلّل الأمر بالتّقوى في سورة الحجّ بما يدلّ على كمال معرفة المعاد، وهو قوله: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١﴾[2] فجعل صدر هاتين السّورتين دلالة على معرفة المبدأ ومعرفة المعاد، ثمّ قدّم السّورة الدّالّة على المبدأ على السّورة الدّالّة على المعاد، وتحت هذا البحث أسرار كثيرة »[3].

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج5 / ص130–131.

[2] – [الحجّ:1]

[3] – المصدر نفسه: ج5 / ص153.

المبحث الثالث: أثر المناسبات في تفسير الإمام الرازي.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول:

بيان المعنى الإفرادي والتركيبي.

المطلب الثاني:

الترجيح بين أقوال المفسرين.

المطلب الثالث:

نقض ورد بعض أقوال المفسرين.

المطلب الرابع:

بيان المسائل الفقهية.

المطلب الخامس:

الاحتجاج بالمناسبة في تقرير العقيدة.

المطلب السادس:

توجيه القراءات القرآنية.

المبحث الثالث: أثر المناسبات في تفسير الإمام الرازي.

بما أن تفسير الإمام الرازي هو أكثر تفسير عرف فيه عن صاحبه كثرة بيان المناسبات القرآنية، فإنه مما لاشك فيه أن لهذه الكثرة أثر وبصمة في التفسير.

وبإمعان النظر في تفسير الإمام الرازي وجدت أن تأثير المناسبات فيه قد مس جوانب ستة، وهي:

1- بيان المعنى الإفرادي والتركيبي.

2- الترجيح بين أقوال المفسرين.

3- نقض بعض أقوال المفسرين.

4- بيان المسائل الفقهية.

5- الاحتجاج بالمناسبة في تقرير العقيدة.

6- الترجيح بين القراءات.

وهذا ما سيأتي بيانه في هذا المبحث إن شاء الله.

المطلب الأول: بيان المعنى الإفرادي والتركيبي.

بالتأمل في تفسير الإمام الرازي، نجد أنه كثيرا ما جعل من المناسبة القرآنية ووحدة النظم أداة من أدوات التفسير في تفسيره.

النموذج الأول:

من الأمثلة على ذلك ما جاء في تقرير معنى "الناس" في قول الله تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾[1]، حيث قال الإمام: « القول الخامس: أن المراد من الناس هاهنا أهل الكتاب ممن آمن بموسى عليه السلام، و ذلك لأنا بينا أن هذه الآية متعلقة بما تقدم من قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ ﴾[2] و ذكرنا أن كثيرا من المفسرين زعموا أن تلك الآية نزلت في اليهود، فقوله تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ أي كان الذين آمنوا بموسى أمة واحدة، على دين واحد، و مذهب واحد، ثم اختلفوا بسبب البغي و الحسد، فبعث الله النبيين، و هم الذين جاءوا بعد موسى عليه السلام وأنزل معهم الكتاب، كما بعث الزبور إلى داود، و التوراة إلى موسى، و الإنجيل إلى عيسى، و الفرقان إلى محمد عليه السلام لتكون تلك الكتب حاكمة عليهم في تلك الأشياء التي اختلفوا فيها، و هذا القول مطابق لنظم الآية و موافق لما قبلها و لما بعدها، و ليس فيها إشكال إلا أن تخصيص لفظ الناس في قوله: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ ﴾ بقوم معينين خلاف الظاهر إلا أنك تعلم أن الألف واللام كما تكون للاستغراق فقد تكون أيضا للعهد فهذا ما يتعلق بهذه الآية»[3]. فمن بين المعاني و الأقوال الواردة في تفسير ﴿ٱلنَّاسُ﴾

[1] – [البقرة:213]

[2] – [البقرة:208]

[3] – مفاتيح الغيب للرازي: ج3 / ص242.

بنو إسرائيل، و هذا القول في التفسير جاء بفعل مراعاة النظم التناسب بين آيات السورة كما بين الإمام ذلك في قوله: " و هذا القول مطابق لنظم الآية و موافق لما قبلها و لما بعدها ".

النموذج الثاني:

ومن أمثلة مراعاة الإمام الرازي للنظم في تفسيره ما جاء في بيانه لمعنى قول الله عز وجل في الآية الكريمة :﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾ [1] حيث قال الإمام مبينا معنى الآية في المسألة الثانية المتعلقة بها؛ والتي فيها تحدث عن تعلق هذه الآية بما قبلها من عدمه، حيث قال: « القول الثالث: في تفسير هذه الآية أن نقول: إنها ليست كلاما مبتدأ، بل هي متعلقة بما قبلها، وذلك لأنه تعالى بين في الآية الأولى أن حق المراجعة ثابت للزوج ولم يذكر أن ذلك الحق ثابت دائما أو إلى غاية معينة، فكان ذلك كالمجمل المفتقر إلى المبين، أو كالعام المفتقر إلى المخصص فبين في هذه الآية أن ذلك الطلاق الذي ثبت فيه للزوج حق الرجعة، هو أن يوجد طلقتان فقط وأما بعد الطلقتين فلا يثبت البتة حق الرجعة بالألف واللام في قوله:﴿ ٱلطَّلَٰقُ ﴾ للمعهود السابق، يعني ذلك الطلاق الذي حكمنا فيه بثبوت الرجعة هو أن يوجد مرتين، فهذا تفسير حسن مطابق لنظم الآية»[2]. فقول الإمام عن التفسير بأنه " حسن مطابق لنظم الآية" فيه دلالة واضحة بأن الإمام قد جعل من النظم أداة من أدوات تفسيره، ثم إنه يراعي تناسب آيات القرآن ونظمها في التفسير.

النموذج الثالث:

في بيان الإمام لمعنى "الكلالة" في قول الله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ ١٢ ﴾[3] احتج الإمام بسياق السورة في تقرير مذهب أبي بكر الصديق

[1] – [البقرة:229]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج3 / ص325–326.

[3] – [النساء:12]

– رضي الله عنه– في معنى الكلالة، حيث قال في الحجة الثالثة: « الحجة الثالثة: أنه تعالى ذكر حكم الولد والوالدين في الآيات المتقدمة ثم أتبعها بذكر الكلالة، وهذا الترتيب يقتضي أن تكون الكلالة من عدا الوالدين والولد»[1].

النموذج الرابع:

من الأمثلة على مراعاة الإمام الرازي للنظم حال تفسيره للقرآن ما جاء في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ٧ ﴾[2]، قال الإمام الرازي في تفسير هذه الآية: « المسألة الثانية: في تفسير هذه الآية وجوه. الأول: المراد أن الرسول عليه السلام منذر لقومه مبين لهم، ولكل قوم من قبله هاد ومنذر وداع، وأنه تعالى سوى بين الكل في إظهار المعجزة إلا أنه كان لكل قوم طريق مخصوص لأجله استحق التخصيص بتلك المعجزة المخصوصة، فلما كان الغالب في زمان موسى عليه السلام هو السحر جعل معجزته ما هو أقرب إلى طريقتهم، ولما كان الغالب في أيام عيسى عليه السلام الطب، جعل معجزته ما كان من جنس تلك الطريقة وهو إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، ولما كان الغالب في أيام الرسول –صلّى الله عليه وسلّم– الفصاحة والبلاغة جعل معجزته ما كان لائقا بذلك الزمان وهو فصاحة القرآن فلما كان العرب لم يؤمنوا بهذه المعجزة مع كونها أليق بطباعهم فبأن لا يؤمنوا عند إظهار سائر المعجزات أولى فهذا هو الذي قرره القاضي وهو الوجه الصحيح الذي يبقى الكلام معه منتظما»[3] فقول الإمام في ختام كلامه " وهو الوجه الصحيح الذي يبقى الكلام معه منتظما" فيه دلالة واضحة أن للنظم مكانة ومنزلة عنده في بيانه لمعاني القرآن الكريم.

النموذج الخامس:

من الأمثلة أيضا على اهتمام الإمام الرازي بنظم القرآن عند بيانه لمعانيه ما جاء في

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج5 / ص214.

[2] – [الرعد:7]

[3] – المصدر نفسه: ج10 / ص15.

تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٢﴾ [1] فقد قال الإمام في تفسيره لـ ﴿ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ ﴾: « المسألة الأولى: «ما» في قوله: ﴿ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ ﴾ فيه قولان: الأول: أنها مصدرية والمعنى: كفرت بإشراككم إياي مع الله تعالى في الطاعة، والمعنى: أنه جحد ما كان يعتقده أولئك الأتباع من كون إبليس شريكا لله تعالى في تدبير هذا العالم وكفر به، أو يكون المعنى أنهم كانوا يطيعون الشيطان في أعمال الشر كما كانوا قد يطيعون الله في أعمال الخير وهذا هو المراد بالإشراك. والثاني: وهو قول الفراء أن المعنى أن إبليس قال: إني كفرت بالله الذي أشركتموني به من قبل كفركم، والمعنى: أنه كان كفره قبل كفر أولئك الأتباع ويكون المراد بقوله: "ما" في هذا الموضع "من" والقول هو الأول، لأن الكلام إنما ينتظم بالتفسير الأول، ويمكن أن يقال أيضا الكلام منتظم على التفسير الثاني، والتقدير كأنه يقول: لا تأثير لوسوستي في كفركم بدليل أني كفرت قبل أن وقعتم في الكفر وما كان كفري بسبب وسوسة أخرى وإلا لزم التسلسل فثبت بهذا أن سبب الوقوع في الكفر شيء آخر سوى الوسوسة، وعلى هذا التقدير ينتظم الكلام»[2]، ففي هذا التفسير لهذا المقطع دلالة واضحة أن الإمام الرازي قد أولى للنظم عناية كبيرة في بيانه لمعاني القرآن الكريم.

النموذج السادس:

من الأمثلة على مراعاة الإمام الرازي للنظم في تفسيره ما جاء في بيانه للمنادي في قول الله تعالى: ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ٧﴾[3]

[1] – [إبراهيم:22]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج10 / ص106-107.

[3] – [مريم:7]

حيث قال: « المسألة الأولى: اختلفوا في من المنادي بقوله: ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ ﴾، فالأكثرون على أنه هو الله تعالى وذلك لأن ما قبل هذه الآية يدل على أن زكريا عليه السلام إنما كان يخاطب الله تعالى ويسأله وهو قوله: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي ﴾[1] وقوله: ﴿ وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ٤ ﴾[2] وقوله: ﴿ فَهَبۡ لِي ﴾[3] وما بعدها يدل على أنه كان يخاطب الله تعالى وهو يقول: ﴿ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ ﴾[4] وإذا كان ما قبل هذه الآية وما بعدها خطابا مع الله تعالى وجب أن يكون النداء من الله تعالى وإلا لفسد النظم»[5].

النموذج السابع:

في البحث الثاني من تفسير الإمام لقول الله تعالى: ﴿ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ١٠٧ ﴾[6] قال الإمام: « البحث الثاني: اختلفوا في ذلك الكبش فقيل إنه الكبش الذي تقرب به هابيل بن آدم إلى الله تعالى فقبله، وكان في الجنة يرعى حتى فدعى الله تعالى به إسماعيل، وقال آخرون أرسل الله كبشا من الجنة قد رعى أربعين خريفا، وقال السدي: نودي إبراهيم فالتفت فإذا هو بكبش أملح انحط من الجبل، فقام عنه إبراهيم فأخذه فذبحه، وخلى عن ابنه، ثم اعتنق ابنه وقال: يا بني اليوم وهبت لي، وأما قوله: عظيم فقيل سمي عظيما لعظمه وسمنه، وقال سعيد بن جبير حق له أن يكون عظيما وقد رعى في الجنة أربعين خريفا، وقيل سمي عظيما لعظم قدره حيث قبله الله تعالى فداء عن ولد إبراهيم، ثم قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١١ ﴾[7] الضمير في قوله: ﴿ إِنَّهُۥ ﴾عائد إلى إبراهيم، ثم قال تعالى: ﴿ وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا

---

[1] – [مريم:4]

[2] – [مريم:4]

[3] – [مريم:5]

[4] – [آل عمران:40]

[5] – مفاتيح الغيب للرازي: ج11 / ص190-191.

[6] – [الصافات:107]

[7] – [الصافات:111]

مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾[1] فقوله:﴿ نَبِيًّا ﴾حال مقدرة أي بشرناه بوجود إسحاق مقدرة نبوته، ولمن يقول إن الذبيح هو إسماعيل أن يحتج بهذه الآية، وذلك لأن قوله:﴿ نَبِيًّا ﴾حال ولا يجوز أن يكون المعنى فبشرناه بإسحاق حال كون إسحاق نبيا لأن البشارة به متقدمة على صيرورته نبيا، فوجب أن يكون المعنى وبشرناه بإسحاق حال ما قدرناه نبيا، وحال ما حكمنا عليه فصبر، وإذا كان الأمر كذلك فحينئذ كانت هذه البشارة بشارة بوجود إسحاق حاصلة بعد قصة الذبيح، فوجب أن يكون الذبيح غير إسحاق، أقصى ما في الباب أن يقال لا يبعد أن يقال هذه الآية وإن كانت متأخرة في التلاوة عن قصة الذبيح إلا أنها كانت متقدمة عليها في الوقوع والوجود، إلا أنا نقول الأصل رعاية الترتيب وعدم التغيير في النظم، والله أعلم بالصواب»[2].

النموذج الثامن:

ومن الأمثلة أيضا ما جاء في تفسير الإمام لقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾[3] حيث جاء في المسألة الأولى من تفسير هذا المقطع القرآني ما يدل على مراعاة الإمام للنظم في تفسيره، فقد قال الإمام: « المسألة الأولى: قال مقاتل والكلبي: المراد من قوله: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾الذين يتقون الشرك بالله، وأقول هذا القول عندي هو الصحيح الذي لا معدل عنه، ويدل عليه وجوه أحدها: أن المتقي عن الشرك يصدق عليه أنه متق، لأن المتقي عن الشرك ماهية مركبة من قيدين أحدهما: أنه متق والثاني: خصوص كونه عن الشرك، ومتى وجد المركب، فقد وجد كل واحد من مفرداته لا محالة، فثبت أن كل من صدق عليه أنه متق عن الشرك، فقد صدق عليه أنه متق، أقصى ما في الباب أن يقال: هذه الآية على هذا التقدير تتناول كل من كان متقيا لأي شيء كان، إلا أنا نقول كونه

[1] – [الصافات:112]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج13 / ص417.

[3] – [المرسلات:41-45]

كذلك لا يقدح فيما قلناه، لأنه خص كل من لم يكن متقيا عن جميع أنواع الكفر فيبقى فيما عداه حجة لأن العام الذي دخل التخصيص يبقى حجة فيما عداه وثانيها: أن هذه السورة من أولها إلى آخرها مرتبة في تقريع الكفار على كفرهم وتخويفهم عليه، فهذه الآية يجب أن تكون مذكورة لهذا الغرض، وإلا لتفككت السورة في نظمها وترتيبها، والنظم إنما يبقى لو كان هذا الوعد حاصلا للمؤمنين بسبب إيمانهم، لأنه لما تقدم وعيد الكافر بسبب كفره، وجب أن يقرن ذلك بوعد المؤمن بسبب إيمانه حتى يصير ذلك سببا في الزجر عن الكفر، فأما أن يقرن به وعد المؤمن بسبب طاعته، فذلك غير لائق بهذا النظم والترتيب، فثبت بما ذكرنا أن المراد من قوله: إن المتقين كل من كان متقيا عن الشرك والكفر وثالثها: أن حمل اللفظ على المسمى الكامل أولى، وأكمل أنواع التقوى هو التقوى عن الكفر والشرك، فكان حمل اللفظ عليه أولى»[1]، فمن خلال تفسير الإمام هذا لـ "المتقين" نجد أنه قد أولى عناية بالغة بالنظم في بيان المعنى وحرص على مراعاته حتى لا يتفكك النظم ووحدة السورة وترتيبها.

ويبقى أن نشير ههنا في نهاية هذا المطلب، أن تفسير الإمام الرازي يعج بالمواطن الكثيرة التي فيها بيان لاهتمامه بالنظم والمناسبة في بيان معاني القرآن الكريم وتفسير آياته، وقد جاء ذكر النماذج السابقة على سبيل المثال لا الحصر.

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج15 / ص590.

المطلب الثاني: الترجيح بين أقوال المفسرين.

كما سبق وأن ذكر في توطئه هذا المبحث فإن من آثار المناسبة في تفسير الإمام الرازي، هو اعتماده عليها في الترجيح بين أقوال المفسرين.

النموذج الأول:

من الأمثلة على ذلك ما جاء في تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [1] قال الإمام في المسألة الأولى من التفسير: « المسألة الأولى: اختلفوا في المخاطبين بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ ﴾ فقال قوم: هم المؤمنون بالرسول. قال: لأن من ينكر الصلاة أصلا والصبر على دين محمد –صلّى الله عليه وسلّم– لا يكاد يقال له استعن بالصبر والصلاة، فلا جرم وجب صرفه إلى من صدق بمحمد –صلّى الله عليه وسلّم– ولا يمتنع أن يكون الخطاب أولا في بني إسرائيل، ثم يقع بعد ذلك خطابا للمؤمنين بمحمد –صلّى الله عليه وسلّم–، والأقرب أن المخاطبين هم بنو إسرائيل لأن صرف الخطاب إلى غيرهم يوجب تفكيك النظم»[2].

النموذج الثاني:

من الأمثلة أيضا ما جاء في بيان الإمام للمخاطب في قول الله تعالى: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [3] حيث قال: «المسألة الثالثة: اختلفوا في أن المخاطب بقوله: وقولوا للناس حسنا من هو؟ فيحتمل أن يقال: إنه تعالى أخذ الميثاق عليهم أن لا يعبدوا إلا الله وعلى أن يقولوا للناس حسنا ويحتمل أن يقال: إنه تعالى أخذ الميثاق عليهم أن لا يعبدوا إلا الله ثم قال لموسى وأمته: قولوا للناس حسنا والكل ممكن بحسب اللفظ وإن كان الأول أقرب حتى تكون القصة قصة واحدة مشتملة على محاسن العادات ومكارم الأخلاق من كل الوجوه»[4].

---

[1] – [البقرة:45]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج2 / ص58.

[3] – [البقرة:83]

[4] – المصدر نفسه: ج2 / ص195.

النموذج الثالث:

في بيان الإمام لمعنى ﴿ أُحْصِرْتُمْ ﴾ في قول الله تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ ﴾[1] نجد أن الإمام الرازي أورد أقوالا ثلاثة في بيان المعنى، حيث قال: « اتفقوا على أن لفظ الحصر مخصوص بمنع العدو إذا منعه عن مراده وضيق عليه، أما لفظ الإحصار فقد اختلفوا فيه على ثلاثة أقوال الأول: وهو اختيار أبي عبيدة وابن السكيت والزجاج وابن قتيبة وأكثر أهل اللغة أنه مختص بالمرض، قال ابن السكيت: يقال أحصره المرض إذا منعه من السفر وقال ثعلب في فصيح الكلام: أحصر بالمرض وحصر بالعدو. والقول الثاني: أن لفظ الإحصار يفيد الحبس والمنع، سواء كان بسبب العدو أو بسبب المرض وهو قول الفراء. والقول الثالث: أنه مختص بالمنع الحاصل من جهة العدو، وهو قول الشافعي رضي الله عنه وهو المروي عن ابن عباس وابن عمر، فإنهما قالا: لا حصر إلا حصر العدو ... »[2]، وبعد استفاضة الإمام في بيان القول الثالث ذهب يحتج للقول الثالث ويرجحه عن القولين الأولين بحجج ودلائل، حيث جاء في الحجتين الخامسة والسادسة منها قوله: « الحجة الخامسة: أنه تعالى قال بعد هذه الآية: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ ﴾ فعطف عليه المريض، فلو كان المحصر هو المريض أو من يكون المرض داخلا فيه، لكان هذا عطفا للشيء على نفسه. فإن قيل: إنه خص هذا المرض بالذكر لأن له حكما خاصا، وهو حلق الرأس، فصار تقدير الآية إن منعتم بمرض تحللتم بدم، وإن تأذى رأسكم بمرض حلقتم وكفرتم. قلنا: هذا وإن كان حسنا لهذا الغرض، إلا

[1] – [البقرة:196]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج3 / ص156-157.

أنه مع ذلك يلزم عطف الشيء على نفسه، أما إذا لم يكن المحصر مفسرا بالمريض، لم يلزم عطف الشيء على نفسه، فكان حمل المحصر على غير المريض يوجب خلو الكلام عن هذا الاستدلال، فكان ذلك أولى. الحجة السادسة: قال تعالى في آخر الآية: ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ ﴾ ولفظ الأمن إنما يستعمل في الخوف من العدو لا في المرض، فإنه يقال في المرض: شفي وعفي ولا يقال أمن»[1].

النموذج الرابع:

في تفسير الإمام لقول الله تعالى: ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ ﴾[2] قال: « ... ثم بين تعالى ما يكون زيادة في ذم طريقة هؤلاء الزائغين فقال: ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ ﴾ واختلف الناس في هذا الموضع، فمنهم من قال: تم الكلام هاهنا، ثم الواو في قوله ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ ﴾[3] واو الابتداء، وعلى هذا القول: لا يعلم المتشابه إلا الله، وهذا قول ابن عباس وعائشة ومالك بن أنس والكسائي والفراء، ومن المعتزلة قول أبي علي الجبائي وهو المختار عندنا. والقول الثاني: أن الكلام إنما يتم عند قوله والراسخون في العلم وعلى هذا القول يكون العلم بالمتشابه حاصلا عند الله تعالى وعند الراسخين في العلم وهذا القول أيضا مروي عن ابن عباس ومجاهد والربيع بن أنس وأكثر المتكلمين والذي يدل على صحة القول الأول وجوه...»[4]، وبعد ذكر الوجه الأول من الأدلة ذكر الوجه الثاني من الأدلة فقال: « الحجة الثانية: وهو أن ما قبل هذه الآية يدل على أن طلب تأويل المتشابه مذموم حيث قال: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ ﴾[5] ولو كان طلب

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج3 / ص158.

[2] – [آل عمران:7]

[3] – [آل عمران:7]

[4] – المصدر نفسه: ج4 / ص174-175.

[5] – [آل عمران:7]

تأويل المتشابه جائزا لما ذم الله تعالى ذلك»[1].

النموذج الخامس:

في تفسير الإمام لقول الله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ ﴾[2] جاء في المسألة الثالثة من التفسير: « اعلم أن الآية دالة على ذم البخل بشيء من الخيرات والمنافع، وذلك الخير يحتمل أن يكون مالا، وأن يكون علما. فالقول الأول: إن هذا الوعيد ورد على البخل بالمال، والمعنى: لا يتوهمن هؤلاء البخلاء أن بخلهم هو خير لهم، بل هو شر لهم، وذلك لأنه يبقى عقاب بخلهم عليهم، وهو المراد من قوله: ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ ﴾مع أنه لا تبقى تلك الأموال عليهم وهذا هو المراد بقوله: ﴿ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ ﴾. والقول الثاني: أن المراد من هذا البخل: البخل بالعلم، وذلك لأن اليهود كانوا يكتمون نعت محمد –صلّى الله عليه وسلّم– وصفته، فكان ذلك الكتمان بخلا، يقال فلان يبخل بعلمه، ولا شك أن العلم فضل من الله تعالى قال الله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ﴾[3] ثم إنه تعالى علم اليهود والنصارى ما في التوراة والإنجيل، فإذا كتموا ما في هذين الكتابين من البشارة بمبعث محمد –صلّى الله عليه وسلّم– كان ذلك بخلا»[4]، ثم رجح الإمام القول الأول محتجا في ذلك بالنظم فقال: « واعلم أن القول الأول أولى، ويدل عليه وجهان: الأول: أنه تعالى قال: ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ ﴾ ولو فسرنا الآية بالعلم احتجنا إلى تحمل المجاز في تفسير هذه الآية، ولو فسرناها بالمال لم نحتج إلى المجاز فكان هذا أولى. الثاني: أنا لو حملنا هذه الآية على المال كان ذلك ترغيبا في بذل المال في الجهاد فحينئذ يحصل لهذه الآية مع ما

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج4 / ص175.

[2] – [آل عمران:180]

[3] – [النساء:113]

[4] – المصدر نفسه: ج5 / ص110–111.

قبلها نظم حسن، ولو حملناها على أن اليهود كتموا ما عرفوه من التوراة انقطع النظم، إلا على سبيل التكلف، فكان الأول أولى»[1].

النموذج السادس:

في بيان المقصود بـ ﴿ ٱلۡإِنسَٰنِ﴾ في قول الله تعالى: ﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ١﴾[2] قال الإمام الرازي: « المسألة الأولى: اختلفوا في الإنسان المذكور هاهنا فقال جماعة من المفسرين يريد آدم عليه السلام، ومن ذهب إلى هذا قال: إن الله تعالى ذكر خلق آدم في هذه الآية ثم عقب بذكر ولده في قوله:﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ﴾[3]، والقول الثاني: أن المراد بالإنسان بنو آدم بدليل قوله: ﴿ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ ﴾ فالإنسان في الموضعين واحد، وعلى هذا التقدير يكون نظم الآية أحسن»[4]. فترجيح الإمام للقول الثاني جاء استنادا لنظم الآية وفيه دلالة واضحة أن للنظم والمناسبة تأثير في الترجيح بين أقوال المفسرين.

وتفسير الإمام الرازي فيه الكثير من النماذج التي تدل على أن للمناسبة دور في الترجيح بين أقوال المفسرين.

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج5 / ص111.

[2] – [الإنسان:1]

[3] – [الإنسان: 2]

[4] – المصدر نفسه: ج15 / 544.

المطلب الثالث: نقض ورد بعض أقوال المفسرين.

للمناسبة أيضا في تفسير الإمام الرازي أثر في الترجيح بين أقوال المفسرين، فقد كان لها أيضا دور في نقض ورد بعض أقوال المفسرين في تفسير القرآن الكريم وبيان معانيه.

النموذج الأول:

ما جاء في بيان الإمام لمعنى ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ في قول الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾[1] فقد قال: « المسألة الثانية: اختلفت عبارات المفسرين في هذا الباب، فقال مجاهد: ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ القائم على كل شيء، وتأويله أنه قائم بتدبير أمر الخلق في إيجادهم، وفي أرزاقهم، ونظيره من الآيات قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾[2] وقال: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾[3] إلى قوله ﴿ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾[4] وقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ﴾[5]وهذا القول يرجع حاصله إلى كونه مقوما لغيره، وقال الضحاك:﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ الدائم الوجود الذي يمتنع عليه التغير، وأقول: هذا القول يرجع معناه إلى كونه قائما بنفسه في ذاته وفي وجوده، وقال بعضهم:﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ الذي لا ينام بالسريانية، وهذا القول بعيد، لأنه يصير قوله ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ تكرارا»[6]، فنجد ههنا أن الإمام الرازي قد أورد قولا مخالفا لباقي أقوال المفسرين حيث راعى في ذلك المناسبة بين أجزاء الآية.

---

[1] – [البقرة:255]

[2] – [الرعد:33]

[3] – [آل عمران:18]

[4] – [آل عمران:18]

[5] – [فاطر:41]

[6] – مفاتيح الغيب للرازي: ج4 / ص11.

النموذج الثاني:

في تفسير الإمام لقول الله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٦٥ ﴾[1] فمما جاء في تفسير هذه الآية قول الإمام: « واعلم أن المفسرين قالوا: البستان إذا كان في ربوة من الأرض كان أحسن وأكثر ريعا. ولي فيه إشكال: وهو أن البستان إذا كان في مرتفع من الأرض كان فوق الماء ولا ترتفع إليه أنهار وتضربه الرياح كثيرا فلا يحسن ريعه، وإذا كان في وهدة من الأرض انصبت مياه الأنهار، ولا يصل إليه إثارة الرياح فلا يحسن أيضا ريعه، فإذن البستان إنما يحسن ريعه إذا كان على الأرض المستوية التي لا تكون ربوة ولا وهدة، فإذن ليس المراد من هذه الربوة ما ذكروه، بل المراد منه كون الأرض طينا حرا، بحيث إذا نزل المطر عليه انتفخ وربا ونما، فإن الأرض متى كانت على هذه الصفة يكثر ربعها، وتكمل الأشجار فيها»[2]، ثم احتج الإمام لقوله بدليلين اثنين كان الثاني منهما إشارة مناسبة، حيث قال: « وهذا التأويل الذي ذكرته متأكد بدليلين أحدهما: قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ ﴾[3] والمراد من ربوها ما ذكرنا فكذا هاهنا والثاني: أنه تعالى ذكر هذا المثل في مقابلة المثل الأول، ثم كان المثل الأول هو الصفوان الذي لا يؤثر فيه المطر، ولا يربو، ولا ينمو بسبب نزول المطر عليه، فكان المراد بالربوة في هذا المثل كون الأرض بحيث تربو وتنمو، فهذا ما خطر ببالي والله أعلم بمراده»[4].

النموذج الثالث:

من الأمثلة أيضا على رد الإمام الرازي لأقوال بعض المفسرين المخالفة لنظم القرآن،

---

[1] – [البقرة:265]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج4 / ص58.

[3] – [الحج:5]

[4] – المصدر نفسه: ج4 / ص58.

ما جاء في بيانه لمعنى: ﴿ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾ في قول الله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨ ﴾[1] فقد أورد الإمام قولا في التفسير للواحدي ثم رده لأنه يقتضي تفكك النظم، حيث قال: « القول الأول: قال الواحدي رحمه الله: تم الكلام عند قوله: ﴿ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ ﴾ ثم قال: ﴿ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾أي ليس بي جنون، وذلك لأنهم نسبوه إلى الجنون كما ذكرنا في قوله: ﴿ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍۚ ﴾[2]وهذا القول عندي بعيد جدا ويوجب تفكك نظم الآية »[3].

النموذج الرابع:

في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾[4] نجد أنّ الإمام الرازي قد أورد وجهين اثنين، الأول منهما يدل على تعلق الآية بما قبلها من الكلام؛ حيث قال: « الأول: أنه كلام متعلق بما قبله والتقدير أنه إذا نسي أن يقول إن شاء الله فليذكره إذا تذكره ... »[5] ثم قال في الوجه الثاني: «... والقول الثاني أن قوله: ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ لا تعلق له بما قبله بل هو كلام مستأنف وعلى هذا القول ففيه وجوه. أحدها: واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار إذا نسيت كلمة الاستثناء، والمراد منه الترغيب في الاهتمام بذكر هذه الكلمة. وثانيها: واذكر ربك إذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسي. وثالثها: حمله بعضهم على أداء الصلاة المنسية عند ذكرها، وهذا القول بما فيه من الوجوه الثلاثة بعيد لأن تعلق هذا الكلام بما قبله يفيد إتمام الكلام في هذه القضية وجعله كلاما مستأنفا يوجب صيرورة الكلام مبتدأ منقطعا وذلك لا يجوز»[6].

---

[1] – [الأعراف:188]

[2] – [الأعراف:184]

[3] – مفاتيح الغيب للرازي: ج8 / ص81.

[4] – [الكهف:24]

[5] – المصدر نفسه: ج11 / ص115.

[6] – المصدر نفسه: ج11 / ص116.

النموذج الخامس:

من الأمثلة على رد وجوه التفسير التي تقتضي نقض النظم ما جاء في بيان الإمام لمعنى﴿ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ ﴾ في قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ٨٢ ﴾[1] فقد قال الإمام: « السؤال الأول: لم قال: ﴿ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ ﴾ والطمع عبارة عن الظن والرجاء، وإنه عليه السلام كان قاطعا بذلك؟ جوابه: أن هذا الكلام لا يستقيم إلا على مذهبنا، حيث قلنا إنه لا يجب على الله لأحد شيء، وأنه يحسن منه كل شيء ولا اعتراض لأحد عليه في فعله، وأجاب الجبائي عنه من وجهين: الأول: أن قوله: ﴿ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي ﴾ أراد به سائر المؤمنين لأنهم الذين يطمعون ولا يقطعون به الثاني: المراد من الطمع اليقين، وهو مروي عن الحسن وأجاب صاحب "الكشاف": بأنه إنما ذكره على هذا الوجه تعليما منه لأمته كيفية الدعاء»[2]، ليرد الإمام بعد ذلك على هذه الوجوه التفسيرية بأدلة منها المناسبة بين أجزاء الكلام، حيث قال: « واعلم أن هذه الوجوه ضعيفة، أما الأول: فلأن الله تعالى حكى عنه الثناء أولا والدعاء ثانيا ومن أول المدح إلى آخر الدعاء كلام إبراهيم عليه السلام فجعل الشيء الواحد وهو قوله: ﴿ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ٨٢ ﴾ كلام غيره مما يبطل نظم الكلام ويفسده، وأما الثاني: وهو أن الطمع هو اليقين فهذا على خلاف اللغة، وأما الثالث: وهو أن الغرض منه تعليم الأمة فباطل أيضا لأن حاصله يرجع إلى أنه كذب على نفسه لغرض تعليم الأمة، وهو باطل قطعا»[3].

النموذج السادس:

من الأمثلة أيضا على رد الإمام للتفسير المخل بنظم القرآن ما جاء في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ

[1] – [الشعراء:82]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج12 / ص390.

[3] – المصدر نفسه: ج12 / ص390.

ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[1] فقد جاء في التفسير ما نصه: « قال ابن عباس: إن المنافق يحلف لله يوم القيامة كذبا كما يحلف لأوليائه في الدنيا كذبا أما الأول: فكقوله: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[2]. وأما الثاني: فهو كقوله: ﴿ وَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمۡ لَمِنكُمۡ ﴾[3] والمعنى أنهم لشدة توغلهم في النفاق ظنوا يوم القيامة أنه يمكنهم ترويج كذبهم بالأيمان الكاذبة على علام الغيوب، فكان هذا الحلف الذميم يبقى معهم أبدا، وإليه الإشارة بقوله: ﴿ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ ﴾[4] قال الجبائي والقاضي: إن أهل الآخرة لا يكذبون، فالمراد من الآية أنهم يحلفون في الآخرة أنا ما كنا كافرين عند أنفسنا، وعلى هذا الوجه لا يكون هذا الحلف كذبا، وقوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾﴾ أي في الدنيا، واعلم أن تفسير الآية بهذا الوجه لا شك أنه يقتضي ركاكة عظيمة في النظم، وقد استقصينا هذه المسألة في سورة الأنعام في تفسير قوله: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[5]»[6] .

[1] – [المجادلة:18]

[2] – [الأنعام:23]

[3] – [التوبة:56]

[4] – [الأنعام:28]

[5] – [الأنعام:23]

[6] – مفاتيح الغيب للرازي: ج15 / ص277-278.

المطلب الرابع: بيان المسائل الفقهية.

سبق وأن ذكر في بيان مذهب الإمام الرازي الفقهي أنه كان شافعيا، ولذلك نجد أنّ الإمام الرازي في بعض من تفسيره يستفيض في بيان المسائل الفقهية، ويسعى فيها جاهدا إلى تقرير مذهب الإمام الشافعي، ومن جملة الأدوات التي وظفها الإمام الرزي في بيان المسائل الفقهية؛ نظم القرآن والمناسبة القرآنية.

النموذج الأول:

ما جاء في تفسير الإمام لقول الله تعالى: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۖ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٢٣٠ ﴾[1] حيث أنه في تفصيل مسألة الطلقة الثالثة، نجد أن الإمام قد احتج بالنظم في بيان الحكم الشرعي وتفصيله، فقد جاء في تفسيره ما نصه: « اعلم أن هذا هو الحكم الخامس من أحكام الطلاق، وهو بيان أن الطلقة الثالثة قاطعة لحق الرجعة، وفيه مسائل: المسألة الأولى: الذين قالوا: إن قوله: ﴿ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ ﴾[2] إشارة إلى الطلقة الثالثة قالوا إن قوله: فإن طلقها تفسير لقوله: ﴿ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ ﴾ وهذا قول مجاهد، إلا أنا بينا أن الأولى أن لا يكون المراد من قوله: تسريح بإحسان الطلقة الثالثة، وذلك لأن للزوج مع المرأة بعد الطلقة الثانية أحوالا ثلاثة أحدها: أن يراجعها، وهو المراد بقوله: ﴿ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ ﴾[3] والثاني: أن لا يراجعها بل يتركها حتى تنقضي العدة وتحصل البينونة، وهو المراد بقوله: ﴿ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ ﴾ والثالث: أن يطلقها طلقة ثالثة، وهو المراد بقوله: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا ﴾ فإذا كانت الأقسام ثلاثة، والله تعالى ذكر ألفاظا ثلاثة وجب تنزيل كل واحد من الألفاظ الثلاثة على معنى من المعاني الثلاثة، فأما إن جعلنا قوله: أو تسريح بإحسان عبارة عن الطلقة الثالثة

[1] – [البقرة:230]

[2] – [البقرة:229]

[3] – [البقرة:229]

كنا قد صرفنا لفظين إلى معنى واحد على سبيل التكرار، وأهملنا القسم الثالث، ومعلوم أن الأول أولى. و اعلم أن وقوع آية الخلع فيما بين هاتين الآيتين كالشيء الأجنبي، ونظم الآية: الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره. فإن قيل: فإذا كان النظم الصحيح هو هذا فما السبب في إيقاع آية الخلع فيما بين هاتين الآيتين؟. قلنا: السبب أن الرجعة والخلع لا يصحان إلا قبل الطلقة الثالثة، أما بعدها فلا يبقى شيء من ذلك: فلهذا السبب ذكر الله حكم الرجعة، ثم أتبعه بحكم الخلع، ثم ذكر بعد الكل حكم الطلقة الثالثة لأنها كالخاتمة لجميع الأحكام المعتبرة في هذا الباب والله أعلم»[1].

النموذج الثاني:

من المسائل الفقهية التي استند فيها الإمام الرازي للنظم والمناسبة في تقريرها مسألة ترتيب الأعضاء في الوضوء، وذلك من خلال تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٦ ﴾[2]، نجد أن الإمام الرازي قد نقل الخلاف بين الفقهاء في كون الترتيب شرط لصحة الوضوء من عدمه في المسألة السادسة من تفسير هذه الآية، حيث قال: « المسألة السادسة: قال الشافعي رحمه الله: الترتيب شرط لصحة الوضوء، وقال مالك وأبو حنيفة رحمهما الله: ليس كذلك »[3]، ثم بين بعد ذلك أوجه احتجاج الشافعي بهذه الآية على مذهبه ولعلها كلها تتعلق بنظم الآية وترتيب ألفاظها، حيث جاء في التفسير ما نصه:

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج3 / ص332–333.

[2] – [المائدة:6]

[3] – المصدر نفسه: ج6 / ص141.

« احتج الشافعي رحمه الله بهذه الآية على قوله من وجوه: الأول: أن قوله إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم يقتضي وجوب الابتداء بغسل الوجه لأن الفاء للتعقيب، وإذا وجب الترتيب في هذا العضو وجب في غيره لأنه لا قائل بالفرق. فإن قالوا: فاء التعقيب إنما دخلت في جملة هذه الأعمال فجرى الكلام مجرى أن يقال: إذا قمتم إلى الصلاة فأتوا بمجموع هذه الأفعال. قلنا: فاء التعقيب إنما دخلت على الوجه لأن هذه الفاء ملتصقة بذكر الوجه، ثم إن هذه الفاء بواسطة دخولها على الوجه دخلت على سائر الأعمال، وعلى هذا دخول الفاء في غسل الوجه أصل، ودخولها على مجموع هذه الأفعال تبع لدخولها على غسل الوجه، ولا منافاة بين إيجاب تقديم غسل الوجه وبين إيجاب مجموع هذه الأفعال، فنحن اعتبرنا دلالة هذه الفاء في الأصل والتبع، وأنتم ألغيتموها في الأصل واعتبرتموها في التبع، فكان قولنا أولى. والوجه الثاني: أن نقول: وقعت البداءة في الذكر بالوجه، فوجب أن تقع البداءة به في العمل لقوله: ﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ ﴾[1] ولقوله عليه الصلاة والسلام: [ابدءوا بما بدأ الله به][2] وهذا الخبر وإن ورد في قصة الصفا والمروة إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، أقصى ما في الباب أنه مخصوص في بعض الصور لكن العام حجة في غير محل التخصيص، والثالث: أنه تعالى ذكر هذه الأعضاء لا على وفق الترتيب المعتبر في الحس، ولا على وفق الترتيب المعتبر في الشرع، وذلك يدل على أن الترتيب واجب. بيان المقدمة الأولى أن الترتيب المعتبر في الحس أن يبدأ من الرأس نازلا إلى القدم، أو من القدم صاعدا إلى الرأس، والترتيب المذكور في الآية ليس كذلك، وأما الترتيب المعتبر في الشرع فهو أن يجمع بين الأعضاء المغسولة، ويفرد الممسوحة عنها، والآية ليست كذلك، فإنه تعالى أدرج الممسوح في أثناء المغسولات، إذا ثبت هذا فنقول: هذا يدل على أن الترتيب واجب، والدليل عليه أن إهمال الترتيب في الكلام مستقبح، فوجب تنزيه كلام الله تعالى عنه،

[1] – [هود:112]

[2] – السنن الكبرى: لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: 303هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت–، ط1، (1421 هـ–2001 م)، كِتَابُ المناسك، الدُّعَاءُ عَلَى الصَّفَا، ح رقم 3954، ج4 / ص142.

ترك العمل به فيما إذا صار ذلك محتملا للتنبيه على أن ذلك الترتيب واجب، فيبقى في غير هذه الصورة على وفق الأصل. الرابع: أن إيجاب الوضوء غير معقول المعنى، وذلك يقتضي وجوب الإتيان به على الوجه الذي ورد في النص، بيان المقام الأول من وجوه: أحدها: أن الحدث يخرج من موضع والغسل يجب من موضع آخر وهو خلاف المعقول، وثانيها: أن أعضاء المحدث طاهرة لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾[1] وكلمة﴿ إِنَّمَا ﴾ للحصر، وقوله عليه الصلاة والسلام: [المؤمن لا ينجس حيا ولا ميتا][2] وتطهير الطاهر محال، وثالثها: أن الشرع أقام التيمم مقام الوضوء، ولا شك أنه ضد النظافة والوضاءة، ورابعها: أن الشرع أقام المسح على الخفين مقام الغسل، ومعلوم أنه لا يفيد البتة في نفس العضو نظافة، وخامسها: أن الماء الكدر العفن يفيد الطهارة، وماء الورد لا يفيدها، فثبت بهذا أن الوضوء غير معقول المعنى، وإذا ثبت هذا وجب الاعتماد فيه على مورد النص، لاحتمال أن يكون الترتيب المذكور معتبرا إما لمحض التعبد أو لحكم خفية لا نعرفها، فلهذا السبب أوجبنا رعاية الترتيب المعتبر المذكور في أركان الصلاة، بل هاهنا أولى، لأنه تعالى لما ذكر أركان الصلاة في كتابه مرتبة وذكر أعضاء الوضوء في هذه الآية مرتبة فلما وجب الترتيب هناك فههنا أولى. و احتج أبو حنيفة رحمه الله بهذه الآية على قوله فقال: الواو لا توجب الترتيب، فكانت الآية خالية عن إيجاب الترتيب، فلو قلنا بوجوب الترتيب كان ذلك زيادة على النص، وهو نسخ وهو غير جائز. وجوابنا: أنا بينا دلالة الآية على وجوب الترتيب من جهات أخر غير التمسك بأن الواو توجب الترتيب والله أعلم»[3].

النموذج الثالث:

في المسألة الفقهية المتعلقة بقراءة المأموم خلف الإمام وذلك في تفسير قول الله تعالى:

[1] – [التوبة:28]

[2] – صحيح البخاري: كتاب الغسل، باب: الجنب يخرج ويمشي في السّوق وغيره، ح رقم 285، ج1 / ص65. صحيح مسلم: كتاب الحيض، باب الدّليل على أنّ المسلم لا ينجس، ح رقم 371، ج1 / ص 282.

[3] – مفاتيح الغيب للرازي: ج6 / ص141-142.

﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾[1] نجد أن الإمام الرازي قد استعان بنظم آيات السورة في دحض مذهب الإمام مالك والقول القديم للشافعي الذي يقضي بعدم جواز قراءة الفاتحة في الصلوات الجهرية بالنسبة للمأموم؛ حيث قال: « والسؤال الرابع: أن نقول: مذهب مالك وهو القول القديم للشافعي أنه لا يجوز للمأموم أن يقرأ الفاتحة في الصلوات الجهرية، عملا بمقتضى هذا النص، ويجب عليه القراءة في الصلوات السرية، لأن هذه الآية لا دلالة فيها على هذه الحالة، وهذا أيضا سؤال حسن، وفي الآية قول خامس وهو أن قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾[2] خطاب مع الكفار في ابتداء التبليغ وليس خطابا مع المسلمين، وهذا قول حسن مناسب وتقريره أن الله تعالى حكى قبل هذه الآية أن أقواما من الكفار يطلبون آيات مخصوصة ومعجزات مخصوصة، فإذا كان النبي عليه الصلاة والسلام لا يأتيهم بها قالوا لولا اجتبيتها، فأمر الله رسوله أن يقول جوابا عن كلامهم إنه ليس لي أن أقترح على ربي، وليس لي إلا أن أنتظر الوحي، ثم بين تعالى أن النبي -صلّى الله عليه وسلّم- إنما ترك الإتيان بتلك المعجزات التي اقترحوها في صحة النبوة، لأن القرآن معجزة تامة كافية في إثبات النبوة وعبر الله تعالى عن هذا المعنى بقوله: ﴿ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ ﴾[3] فلو قلنا إن قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾المراد منه قراءة المأموم خلف الإمام لم يحصل بين هذه الآية وبين ما قبلها تعلق بوجه من الوجوه، وانقطع النظم، وحصل فساد الترتيب، وذلك لا يليق بكلام الله تعالى، فوجب أن يكون المراد منه شيئا آخر سوى هذا الوجه وتقريره أنه لما ادعى كون القرآن بصائر وهدى ورحمة، من حيث إنه معجزة دالة على صدق محمد عليه الصلاة والسلام، وكونه كذلك لا يظهر إلا بشرط مخصوص، وهو أن النبي عليه الصلاة والسلام إذا قرأ القرآن على أولئك الكفار استمعوا له وأنصتوا حتى يقفوا على فصاحته،

[1] - [الأعراف:204]

[2] - [الأعراف:204]

[3] - [الأعراف:203]

ويحيطوا بما فيه من العلوم الكثيرة، فحينئذ يظهر لهم كونه معجزا دالا على صدق محمد -صلّى الله عليه وسلّم-، فيستعينوا بهذا القرآن على طلب سائر المعجزات، ويظهر لهم صدق قوله في صفة القرآن: أنه بصائر وهدى ورحمة فثبت أنا إذا حملنا الآية على هذا الوجه استقام النظم وحصل الترتيب الحسن المفيد، ولو حملنا الآية على منع المأموم من القراءة خلف الإمام فسد النظم واختل الترتيب، فثبت أن حمله على ما ذكرناه أولى »[1]، فنجد أن الإمام الرازي قد احتج بالنظم الداخلي للسورة في رد مذهب الإمام مالك والشافعي في القديم، ليحتج بعد ذلك لمذهبه بمناسبة بين هذه الآية وأخرى خارج السورة حيث قال: « وإذا ثبت هذا ظهر أن قوله: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ ﴾[2]خطاب مع الكفار عند قراءة الرسول عليهم القرآن في معرض الاحتجاج بكونه معجزا على صدق نبوته، وعند هذا يسقط استدلال الخصوم بهذه الآية من كل الوجوه، ومما يقوي أن حمل الآية على ما ذكرناه أولى، وجوه: الوجه الأول: أنه تعالى حكى عن الكفار أنهم قالوا: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾[3] فلما حكى عنهم ذلك ناسب أن يأمرهم بالاستماع والسكوت، حتى يمكنهم الوقوف على ما في القرآن من الوجوه الكثيرة البالغة إلى حد الإعجاز. والوجه الثاني: أنه تعالى قال قبل هذه الآية: ﴿ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ ﴾ فحكم تعالى بكون هذا القرآن رحمة للمؤمنين على سبيل القطع والجزم. ثم قال: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ ولو كان المخاطبون بقوله: ﴿ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾ هم المؤمنون لما قال: ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾[4] لأنه جزم تعالى قبل هذه الآية بكون القرآن رحمة للمؤمنين قطعا فكيف يقول بعده من غير فصل لعل استماع القرآن يكون رحمة للمؤمنين؟ أما إذا قلنا: إن المخاطبين بقوله:

[1] - مفاتيح الغيب للرازي: ج8 / ص99-100.

[2] - [الأعراف:204]

[3] - [فصلت:26]

[4] - [الأعراف:204]

﴿ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ ﴾ هم الكافرون، صح حينئذ قوله: ﴿لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٢٠٤ ﴾ لأن المعنى فاستمعوا له وأنصتوا فلعلكم تطلعون على ما فيه من دلائل الإعجاز، فتؤمنوا بالرسول فتصيروا مرحومين، فثبت أنا لو حملناه على ما قلناه حسن قوله: ﴿لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ ولو قلنا إن الخطاب خطاب مع المؤمنين لم يحسن ذكر لفظ "لعل" فيه. فثبت أن حمل الآية على التأويل الذي ذكرناه أولى، وحينئذ يسقط استدلال الخصم به من كل الوجوه، لأنا بينا بالدليل أن هذا الخطاب ما يتناول المؤمنين، وإنما تناول الكفار في أول زمان تبليغ الوحي والدعوة»[1].

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج8 / ص100.

المطلب الخامس: الاحتجاج بالمناسبة في تقرير العقيدة.

المسائل العقدية في تفسير الإمام الرازي هي الأخرى كان للمناسبة القرآنية ونظم القرآن تأثير فيها تقريرا أو نقضا. حيث نجد أن الإمام الرازي كثيرا ما يجعل من نظم القرآن والمناسبة بين أجزائه أداة من أدوات تقرير عقيدة الأشاعرة ونقض أقوال المخالفين لها.

النموذج الأول:

من الأمثلة على ذلك ما جاء في المسألة الثانية من تفسير الإمام لقول الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨ ﴾[1] حيث قال: «المسألة الثانية: اختلفوا في أن كفر الكافر الأصلي أقبح أم كفر المنافق؟ قال قوم كفر الكافر الأصلي أقبح، لأنه جاهل بالقلب كاذب باللسان، والمنافق جاهل بالقلب صادق باللسان. وقال آخرون بل المنافق أيضا كاذب باللسان، فإنه يخبر عن كونه على ذلك الاعتقاد مع أنه ليس عليه»[2]، ثم استدل الإمام الرازي للقول الثاني بجملة من الأدلة، كان الدليل الخامس منها والأخير، نظم مطلع هذه السورة ومناسبة معانيها، حيث قال: «... وخامسها: قال مجاهد: إنه تعالى ابتدأ بذكر المؤمنين في أربع آيات، ثم ثنى بذكر الكفار في آيتين ثم ثلث بذكر المنافقين في ثلاث عشرة آية، وذلك يدل على أن المنافق أعظم جرما. وهذا بعيد، لأن كثرة الاقتصاص بخبرهم لا توجب كون جرمهم أعظم، فإن عظم فلغير ذلك، وهو ضمهم إلى الكفر وجوها من المعاصي كالمخادعة والاستهزاء، وطلب الغوائل إلى غير ذلك، ويمكن أن يجاب عنه بأن كثرة الاقتصاص بخبرهم تدل على أن الاهتمام بدفع شرهم أشد من الاهتمام بدفع شر الكفار، وذلك يدل على أنهم أعظم جرما من الكفار»[3].

النموذج الثاني:

في تفسير "الفوقية" من قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ

[1] – [البقرة:8]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج1 / ص378.

[3] – المصدر نفسه: ج1 / ص378-379.

﴿ٱلۡخَبِيرُ ١٨﴾[1] حيث نجد أن الإمام الرازي في المسألة الثانية من تفسير هذه الآية يقول: « المسألة الثانية: المشبهة استدلوا بهذه الآية على أنه تعالى موجود في الجهة التي هي فوق العالم وهو مردود ويدل عليه وجوه ...»[2]، ثم شرع الإمام في الاستدلال على رد قول المشبهة هذا بوجوه سبعة، وكان الوجه السادس منها نظم القرآن الكريم وتناسب ألفاظ الآية حيث قال: «... والسادس: هو أن لفظ الفوقية في هذه الآية مسبوق بلفظ وملحوق بلفظ آخر. أما أنها مسبوقة فلأنها مسبوقة بلفظ القاهر، والقاهر مشعر بكمال القدرة وتمام المكنة. وأما أنها ملحوقة بلفظ فلأنها ملحوقة بقوله عباده وهذا اللفظ مشعر بالمملوكية و المقدورية، فوجب حمل تلك الفوقية على فوقية القدرة لا على فوقية الجهة. فإن قيل: ما ذكرتموه على الضد من قولكم إن قوله وهو القاهر فوق عباده دل على كمال القدرة. فلو حملنا لفظ الفوق على فوقية القدرة لزم التكرار، فوجب حمله على فوقية المكان والجهة. قلنا: ليس الأمر كما ذكرتم لأنه قد تكون الذات موصوفة بكونها قاهرة للبعض دون البعض وقوله فوق عباده دل على أن ذلك القهر والقدرة عام في حق الكل»[3].

النموذج الثالث:

ومن الأمثلة أيضا على أن للمناسبة أثر على المسائل العقدية في تفسير الإمام الرازي ما جاء في بيان أن الضلال والهداية من الله تعالى وذلك في المسألة الأولى من تفسير قول الله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢٥﴾[4] حيث قال: « في الآية مسائل المسألة الأولى: تمسك أصحابنا بهذه الآية في بيان أن الضلال والهداية من الله تعالى»[5] وبعد التفصيل تعرض الإمام الرازي لمذهب

[1] – [الأنعام:18]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج6 / ص376.

[3] – المصدر نفسه: ج6 / ص377-378.

[4] – [الأنعام:125]

[5] – المصدر نفسه: ج7 / ص163.

المعتزلة المخالف للأشاعرة في هذه المسألة العقدية، حيث قال: « قالت المعتزلة لنا في هذه الآية مقامان: المقام الأول بيان أنه لا دلالة في هذه الآية على قولكم. المقام الثاني مقام التأويل المطابق لمذهبنا وقولنا»[1] ليستفيض بعدها في عرض أدلة وحجج المعتزلة في مخالفة الأشاعرة. وقد احتج المعتزلة للمقام الثاني بوجوه ثلاثة في التأويل، حيث جاء في الوجه الثالث منها: « والوجه الثالث في التأويل أن يقال حصل في الكلام تقديم وتأخير فيكون المعنى من شرح صدر نفسه بالإيمان فقد أراد الله أن يهديه أي يخصه بالألطاف الداعية إلى الثبات على الإيمان أو يهديه بمعنى أنه يهديه إلى طريق الجنة ومن جعل صدره ضيقا حرجا عن الإيمان فقد أراد الله أن يضله عن طريق الجنة أو يضله بمعنى أنه يحرمه عن الألطاف الداعية إلى الثبات على الإيمان فهذا هو مجموع كلامهم في هذا الباب »[2]، ليشرع الإمام بعد ذلك في نقض أدلة المقامين الاثنين، ومن جملة ما نقض به الإمام هذه الأدلة، النظم القرآني وهذا من خلال نقضه للوجه الثالث من التأويل في المقام الثاني؛ حيث ذكر أن هذا الوجه يقتضي تفكيك نظم الآية، فقال: « وأما الوجه الثالث من الوجوه الثلاثة فهو يقتضي تفكيك نظم الآية وذلك لأن الآية تقتضي أن يحصل انشراح الصدر من قبل الله أولا ثم يترتب عليه حصول الهداية والإيمان وأنتم عكستم القضية فقلتم العبد يجعل نفسه أولا منشرح الصدر ثم إن الله تعالى بعد ذلك يهديه بمعنى أنه يخصه بمزيد الألطاف الداعية له إلى الثبات على الإيمان والدلائل اللفظية إنما يمكن التمسك بها إذا أبقينا ما فيها من التركيبات والترتيبات فأما إذا أبطلناها وأزلناها لم يمكن التمسك بشيء منها أصلا وفتح هذا الباب يوجب أن لا يمكن التمسك بشيء من الآيات وإنه طعن في القرآن وإخراج له عن كونه حجة فهذا هو الكلام الفصل في هذه السؤالات ثم إنا نختم الكلام في هذه المسألة بهذه الخاتمة القاهرة وهي أنا بينا أن فعل الإيمان يتوقف على أن يحصل في القلب داعية جازمة إلى فعل الإيمان وفاعل تلك الداعية هو الله تعالى وكذلك القول في جانب الكفر ولفظ الآية

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج7 / ص164.

[2] – المصدر نفسه: ج7 / ص165.

منطبق على هذا المعنى لأن تقدير الآية فمن يرد الله أن يهديه قوى في قلبه ما يدعوه إلى الإيمان ومن يرد أن يضله ألقى في قلبه ما يصرفه عن الإيمان ويدعوه إلى الكفر وقد ثبت بالبرهان العقلي أن الأمر يجب أن يكون كذلك وعلى هذا التقدير فجميع ما ذكرتموه من السؤالات ساقط والله تعالى أعلم بالصواب»[1].

النموذج الرابع:

في تفسير الإمام لقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ ﴾[2]، نجد أن الإمام الرازي ذكر أن نظم هذه الآيات يتوافق ومذهب المعتزلة وفيه نقض لمذهب الجبرية، حيث قال: « اعلم أنه تعالى لما ذكر أنه أهلك الكفار فكأنه قيل: الإهلاك والتعذيب كيف يليق بالرحيم الكريم. فأجاب عنه بأني إنما خلقت الخلق ليكونوا مشتغلين بالعبادة والطاعة فإذا تركوها وأعرضوا عنها وجب في الحكمة إهلاكهم وتطهير وجه الأرض منهم، وهذا النظم حسن إلا أنه إنما يستقيم على قول المعتزلة، قال الجبائي: دلت الآية على أنه تعالى ما خلق السموات والأرض وما بينهما إلا حقا وبكون الحق لا يكون الباطل، لأن كل ما فعل باطلا وأريد بفعله كون الباطل لا يكون حقا ولا يكون مخلوقا بالحق، وفيه بطلان مذهب الجبرية الذين يزعمون أن أكثر ما خلقه الله تعالى بين السموات والأرض من الكفر والمعاصي باطل»[3].

النموذج الخامس:

وفي بيان مسألة الهدى والضلال في تفسير قول الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج7 / ص166-167.

[2] – [الحجر:80-86]

[3] – المصدر نفسه: ج10 / ص179.

وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ٥٦ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٧ ﴾ [1] حيث قال الإمام: « المسألة الثالثة: احتج الأصحاب بهذه الآية في مسألة الهدى والضلال، فقالوا: قوله ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ يقتضي أن تكون الهداية في الموضعين بمعنى واحد لأنه لو كان المراد من الهداية في قوله: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى ﴾ شيئا وفي قوله: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾شيئا آخر لاختل النظم»[2] ثم استمر بعد ذلك الإمام في نقض عقيدة المعتزلة، حيث قال محتجا بنظم ألفاظ هذه الآية وتعلق أجزائها ببعضها البعض: « ثم إما أن يكون المراد من الهداية بيان الدلالة أو الدعوة إلى الجنة أو تعريف طريق الجنة أو خلق المعرفة في القلوب على سبيل الإلجاء أو خلق المعرفة في القلوب لا على سبيل الإلجاء لا جائز أن يكون المراد بيان الأدلة لأنه عليه السلام هدى الكل بهذا المعنى فهي غير الهداية التي نفى الله عمومها، وكذا القول في الهداية بمعنى الدعوة إلى الجنة، وأما الهداية بمعنى تعريف طريق الجنة فهي أيضا غير مرادة من الآية لأنه تعالى علق هذه الهداية على المشيئة وتعريف طريق الجنة غير معلق على المشيئة لأنه واجب على الله تعالى والواجب لا يكون معلقا على المشيئة فمن وجب عليه أداء عشرة دنانير، لا يجوز أن يقول إني أعطي عشرة دنانير إن شئت، وأما الهداية بمعنى الإلجاء والقسر فغير جائز لأن ذلك عندهم قبيح من الله تعالى في حق المكلف وفعل القبيح مستلزم للجهل أو الحاجة وهما محالان ومستلزم المحال محال فذلك محال من الله تعالى والمحال لا يجوز تعليقه في المشيئة، ولما بطلت الأقسام لم يبق إلا أن المراد أنه تعالى يخص البعض بخلق الهداية والمعرفة ويمنع البعض منها، ولا يسأل عما يفعل، ومتى أوردت الكلام على هذا الوجه سقط كل ما أورده القاضي عذرا عن ذلك»[3].

---

[1] – [القصص:56-57]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج13 / ص5.

[3] – المصدر نفسه: ج13 / ص5- 6.

النموذج السادس:

في مسألة إثبات اليد لله عز وجل في تفسير قول الله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ٧٥ ﴾[1] قال الإمام الرازي: « ولقائل أن يقول حمل اليد على القدرة هاهنا غير جائز، ويدل عليه وجوه الأول: أن ظاهر الآية يقتضي إثبات اليدين، فلو كانت اليد عبارة عن القدرة لزم إثبات قدرتين لله وهو باطل. والثاني: أن الآية تقتضي أن كون آدم مخلوقا باليدين يوجب فضيلته وكونه مسجودا للملائكة، فلو كانت اليد عبارة عن القدرة لكان آدم مخلوقا بالقدرة، لكن جميع الأشياء مخلوقة بقدرة الله تعالى فكما أن آدم عليه السلام مخلوق بيد الله تعالى، فكذلك إبليس مخلوق بيد الله تعالى، وعلى تقدير أن تكون اليد عبارة عن القدرة، لم تكن هذه العلة علة لكون آدم مسجودا لإبليس أولى من أن يكون إبليس مسجودا لآدم، وحينئذ يختل نظم الآية ويبطل»[2] حيث نجد من خلال هذا الكلام أن الإمام الرازي قد نقض قولا عقديا يقضي بتأويل معنى اليدين بـ "القدرة" لأن هذا التأويل يقتضي اختلال نظم الآية وابطاله.

النموذج السابع:

في نقض الإمام لمذهب الجبرية القاضي بأن كفر الكافر يقع بإرادة الله، قال الإمام الرازي عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۡۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ٢٠ ﴾[3]: « المسألة الأولى: قالت المعتزلة هذه الآية تدل على فساد قول المجبرة في أن كفر الكافر يقع بإرادة الله من وجهين الأول: أنه تعالى حكى عنهم أنهم قالوا ﴿ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۡۗ ﴾وهذا صريح قول المجبرة، ثم إنه تعالى أبطله بقوله ﴿ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ٢٠ ﴾[4] فثبت أنه حكى مذهب المجبرة، ثم أردفه بالإبطال

[1] – [ص:75]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج13 / ص487.

[3] – [الزخرف:20]

[4] – [الزخرف:20]

والإفساد، فثبت أن هذا المذهب باطل، ونظيره قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا ﴾ [1] إلى قوله: ﴿ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۚ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ١٤٨ ﴾[2]، والوجه الثاني: أنه تعالى حكى عنهم قبل هذه الآية أنواع كفرهم فأولها: قوله ﴿ وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ ﴾[3]، وثانيها: قوله ﴿ وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾ [4]، وثالثها: قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۡۗ ﴾[5] فلما حكى هذه الأقاويل الثلاثة بعضها على إثر بعض، وثبت أن القولين الأولين كفر محض فكذلك هذا القول الثالث يجب أن يكون كفرا، واعلم أن الواحدي أجاب في "البسيط" عنه من وجهين الأول: ما ذكره الزجاج: وهو أن قوله تعالى: ﴿ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ ﴾ عائد إلى قولهم الملائكة إناث وإلى قولهم الملائكة بنات الله والثاني: أنهم أرادوا بقولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم أنه أمرنا بذلك، وأنه رضي بذلك، وأقرنا عليه، فأنكر ذلك عليهم، فهذا ما ذكره الواحدي في الجواب...»[6]، فنجد من خلال هذ الكلام في تفسير الإمام الرازي أن أدلة المعتزلة اعتمدت بالأساس على نظم الآية وتناسب مقاطع السورة وآياتها مع بعضها البعض.

النموذج الثامن:

في المسألة الأولى من تفسير الإمام لقول الله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ١٦ ﴾[7] نجد أن الإمام الرازي قد أورد طعنا للروافض في القرآن الكريم، وفيه أن هذا القرآن قد حرف حيث قال: « المسألة الأولى: زعم قوم من قدماء الروافض أن هذا القرآن قد غير وبدل وزيد

[1] – [الأنعام:148]
[2] – [الأنعام:148]
[3] – [الزخرف:15]
[4] – [الزخرف:19]
[5] – [الزخرف:20]
[6] – مفاتيح الغيب للرازي: ج14 / ص203.
[7] – [القيامة:16]

فيه ونقص عنه، واحتجوا عليه بأنه لا مناسبة بين هذه الآية وبين ما قبلها ولو كان هذا الترتيب من الله تعالى لما كان الأمر كذلك»[1]. ثم شرع الإمام الرازي بعد ذلك في نقض هذا المعتقد الشيعي بجملة من الوجوه كلها بيان لأوجه مناسبة الآية السالفة الذكر داخل السورة حيث قال: «... واعلم أن في بيان المناسبة وجوها **أولها:** يحتمل أن يكون الاستعجال المنهي عنه، إنما اتفق للرسول عليه السلام عند إنزال هذه الآيات عليه، فلا جرم نهي عن ذلك الاستعجال في هذا الوقت، وقيل له: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ ﴾ وهذا كما أن المدرس إذا كان يلقي على تلميذه شيئا، فأخذ التلميذ يلتفت يمينا وشمالا، فيقول: المدرس في أثناء ذلك الدرس لا تلتفت يمينا وشمالا ثم يعود إلى الدرس، فإذا نقل ذلك الدرس مع هذا الكلام في أثنائه، فمن لم يعرف السبب يقول: إن وقوع تلك الكلمة في أثناء ذلك الدرس غير مناسب، لكن من عرف الواقعة علم أنه حسن الترتيب و**ثانيها:** أنه تعالى نقل عن الكفار أنهم يحبون السعادة العاجلة، وذلك هو قوله: ﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ ﴾[2] ثم بين أن التعجيل مذموم مطلقا حتى التعجيل في أمور الدين، فقال: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ ﴾ وقال في آخر الآية: ﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ ﴾[3]، و**ثالثها:** أنه تعالى قال: ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ ﴾[4] فههنا كان الرسول صلّى الله عليه وسلّم يظهر التعجيل في القراءة مع جبريل، وكان يجعل العذر فيه خوف النسيان، فكأنه قيل له: إنك إذا أتيت بهذا العذر لكنك تعلم أن الحفظ لا يحصل إلا بتوفيق الله وإعانته فاترك هذا التعجيل واعتمد على هداية الله تعالى، وهذا هو المراد من قوله: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾[5] و**رابعها:** كأنه تعالى قال: يا محمد إن غرضك من هذا التعجيل أن تحفظه وتبلغه إليهم لكن لا حاجة إلى هذا فإن الإنسان على نفسه بصيرة وهم بقلوبهم يعلمون أن الذي هم

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج15 / ص530.

[2] – [القيامة:5]

[3] – [القيامة:20]

[4] – [القيامة:14-15]

[5] – [القيامة:16-17]

عليه من الكفر وعبادة الأوثان، وإنكار البعث منكر باطل، فإذا كان غرضك من هذا التعجيل أن تعرفهم قبح ما هم عليه، ثم إن هذه المعرفة حاصلة عندهم، فحينئذ لم يبق لهذا التعجيل فائدة، فلا جرم قال: لا تحرك به لسانك و**خامسها**: أنه تعالى حكى عن الكافر أنه يقول: أين المفر، ثم قال تعالى: ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ۝١٢ ﴾[1] فالكافر كأنه كان يفر من الله تعالى إلى غيره فقيل: لمحمد إنك في طلب حفظ القرآن، تستعين بالتكرار وهذا استعانة منك بغير الله، فاترك هذه الطريقة، واستعن في هذا الأمر بالله فكأنه قيل: إن الكافر يفر من الله إلى غيره، وأما أنت فكن كالمضاد له فيجب أن تفر من غير الله إلى الله وأن تستعين في كل الأمور بالله، حتى يحصل لك المقصود على ما قال: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ ﴾ وقال في سورة أخرى: ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ۝١١٤ ﴾[2] أي لا تستعن في طلب الحفظ بالتكرار بل اطلبه من الله تعالى و**سادسها**: ما ذكره القفال وهو أن قوله: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ ﴾ ليس خطابا مع الرسول عليه السلام بل هو خطاب مع الإنسان المذكور في قوله: ﴿ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۝١٣ ﴾[3] فكان ذلك للإنسان حال ما ينبأ بقبائح أفعاله وذلك بأن يعرض عليه كتابه فيقال له: ﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝١٤ ﴾[4] فإذا أخذ في القراءة تلجلج لسانه من شدة الخوف وسرعة القراءة فيقال له ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ ﴾، فإنه يجب علينا بحكم الوعد أو بحكم الحكمة أن نجمع أعمالك عليك وأن نقرأها عليك فإذا قرأناه عليك فاتبع قرآنه بالإقرار بأنك فعلت تلك الأفعال، ثم إن علينا بيان أمره وشرح مراتب عقوبته، وحاصل الأمر من تفسير هذه الآية أن المراد منه أنه تعالى يقرأ على الكافر جميع أعماله على سبيل التفصيل، وفيه أشد الوعيد في الدنيا وأشد التهويل في الآخرة، ثم قال القفال: فهذا وجه حسن ليس في

---

[1] – [القيامة:11-12]

[2] – [طه:114]

[3] – [القيامة:13]

[4] – [الإسراء:14]

العقل ما يدفعه وإن كانت الآثار غير واردة به»[1].

[1] – مفاتيح الغيب للرازي: ج15 / ص530-531.

المطلب السادس: توجيه القراءات القرآنية.

أثر المناسبات في تفسير الإمام الرازي كان أيضا في جانب القراءات، حيث نجد أن الإمام الرازي يحتج لصحة القراءة بالنظم والتناسب بين مقاطع وأجزاء القرآن الكريم، ومرة يقدم قراءة على أخرى بحيث يكون هذا التقديم مؤسسا على النظم والتناسب بين أجزاء القرآن الكريم، وقد وقع هذا النوع من أثر المناسبات في باب القراءات عند الإمام الرازي في تفسيره في موطنين اثنين، هما:

الموطن الأول:

في تفسير الإمام لقول الله تعالى:﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ٩ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ١٠﴾[1] فقد جاء في المسألة الرابعة من تفسير الإمام لهذه الآية بيان لأوجه قراءة﴿ وَمَا يُخَٰدِعُونَ ﴾ حيث قال: « قرأ نافع وابن كثير وأبو عمر ﴿ وَمَا يُخَٰدِعُونَ ﴾والباقون ﴿ يَخۡدَعُونَ ﴾»[2]، ثم ذكر الإمام الرازي بعد ذلك حجة كل فريق في قراءته وكانت حجة الفريق الأول تصب في المناسبة ونظم القرآن فكان قوله كالآتي: « وحجة الأولين: مطابقة اللفظ حتى يكون مطابقا للفظ الأول، وحجة الباقين أن المخادعة إنما تكون بين اثنين، فلا يكون الإنسان الواحد مخادعا لنفسه »[3].

الموطن الثاني:

في تفسير الإمام لـ ﴿ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ من قول الله تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم

[1] – [البقرة:09-10]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج1 / ص382.

[3] – المصدر نفسه: ج1 / ص382.

مُّعۡرِضُونَ ﴿٨٣﴾﴾[1] قال الإمام الرازي: « قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ﴿ يَعۡبُدُونَ ﴾ بالياء والباقون بالتاء»[2]، ثم بعد ذلك ذكر حجة كل فريق في قراءته، و كانت حجة الفريق الثاني مراعاة النظم وتعلق مقاطع الآية ببعضها البعض، واختار الرازي القراءة الثانية التي تتوافق ونظم الآية حيث قال: « ووجه الياء أنهم غيب أخبر عنهم، ووجه التاء أنهم كانوا مخاطبين والاختيار التاء، قال أبو عمرو: ألا ترى أنه جل ذكره قال: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾[3] فدلت المخاطبة على التاء»[4].

[1] – [البقرة:83]

[2] – مفاتيح الغيب للرازي: ج2 / ص191.

[3] – [البقرة:83]

[4] – المصدر نفسه: ج2 / ص191.

خـاتمـــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده سبحانه على ما منّ به علي من إتمام هذا البحث الموسوم بـ "علم المناسبات في تفسير الإمام الرازي" بعد رحلة تدبر وتأمل وتفكر في كتاب الله تعالى مع أحد أشهر كتب التفاسير التي تزخر بها المكتبة الإسلامية – مفاتيح الغيب للإمام الرازي– حيث كانت الفائدة المحصلة منه عظيمة في شتى العلوم الإسلامية؛ من تفسير وفقه وعقيدة ولغة وأصول و غيرها من العلوم، وها أنا أقف هنا وقفة ختامية أستعرض من خلالها نتائج البحث والتوصيات التي خلص إليها البحث الذي –حقيقة– كانت رحلة إنجازه حافلة بالذكريات الجميلة والممتعة.

فأما النتائج فملخصها كالآتي:

1– لقد كان للإمام الرازي موقف جد إيجابي تجاه علم المناسبات، بل جعل علم المناسبات أحسن علوم القرآن الكريم. وقد كان الرازي كثير الثناء على ترتيب القرآن، مدّاحا لنظمه وجودة تأليفه. بل وذهب في بعض من تفسيره يقرر بأن مكمن إعجاز القرآن هو نظمه وترتيبه.

2– بيان المناسبات القرآنية لا يعد تفسيرا عند الإمام الرازي، بل هو أداة من جملة الأدوات التي يستعين بها في تفسيره وبيانه لمعاني القرآن الكريم.

3– الإمام الرازي لم يكن أول من تكلم في علم المناسبات، ولا أول من سعى في بيان المناسبات القرآنية، بدليل أنه كان كثيرا ما يورد المناسبة القرآنية معزوة لبعضٍ من أعلام المسلمين المتقدمين عنه، وهو ما عبرنا عنه في طيات البحث بـ "مصادر المناسبة في تفسير الإمام الرازي"، وهؤلاء الأعلام هم:

الصحابي الجليل أبيّ بن كعب –رضي الله عنه–، مجاهد، الشعبي، عكرمة، الحسن البصري، الواحدي، الكسائي ، والأصم، والشافعي، والفراء، وابن قتيبة، والزجاج، وأبو مسلم الأصفهاني والقاضي الباقلاني، والقفال، والزمخشري.

دون أن ننسى اجتهاداته واستنباطاته الخاصة به، والتي تعتبر نتاج تأمله وتدبره في كتاب الله عز وجل. وهي الأكثر والأغلب في تفسيره.

4- توظيف الإمام الرازي لمجموعة من المصطلحات في تعبيره عن المناسبة، وهي: النظم، الاتصال، التعلق، المناسبة، الترتيب، التناسق، المشاكلة، والتطابق. ويصف أحيانا المناسبة بـ "اللطيفة".

5- لم يكن للإمام الرازي منهج واحد ودقيق في بيان المناسبات القرآنية، حيث أنه لم يذكر لكل آية أو لكل مقطع من القرآن مناسبة. كما أنه يقدم بيان المناسبة على المسائل التفسيرية مرة ويؤخرها في أخرى، إلا أن الغالب هو تقديم بيانها عن المسائل.

6- كلما كان للمقطع القرآني وجوه مختلفة في المناسبة فإن الإمام الرازي يذكر تلك الوجوه، ويقوم بالترجيح بينها أحيانا.

7- أنواع المناسبات القرآنية الواردة في تفسير الإمام الرازي، يمكن حصرها إجمالا فيما يلي:

أ- مناسبات الكلمة القرآنية.

ب- مناسبات الآيات.

ج- مناسبات المقاطع داخل السورة.

د- مناسبات السور القرآنية.

هـ- مناسبات عامة في تفسير الإمام الرازي.

8- كان لكثرة بيان الإمام الرازي للمناسبات في تفسيره أثر في:

أ- بيان المعنى الإفرادي والتركيبي.

ب- الترجيح بين أقوال المفسرين.

ج- نقض ورد بعض أقوال المفسرين.

د- بيان المسائل الفقهية.

هـ- الاحتجاج بالمناسبة في تقرير العقيدة.

و- توجيه القراءات القرآنية.

وأما التوصيات فيمكن أن نجملها فيما يلي:

أقترح على القائمين على الكلية أن يجعلوا من –علم المناسبات– مقياسا مستقلا بذاته، يدرّس لجميع تخصصات العلوم الإسلامية؛ باعتبار أن مردها الأول هو القرآن الكريم، ولا يمكن أن تقوم لها قائمة إلا بحسن وجودة فهمه، وهذا ما لا يمكن أن يتأتى إلا بتوظيف هذا العلم. وأخص بالذكر طلبة الدراسات القرآنية وطلبة علم الأصول وطلبة الكتاب و السنة.

كما أقترح للطلبة –خاصة طلبة الدكتوراه– الراغبين في الاشتغال على تفسير الإمام الرازي بعض المواضيع للبحث فيها:

1–القراءات القرآنية وأثرها في تفسير الإمام الرازي.

2–علم أصول الفقه في تفسير الإمام الرازي.

3–التوجيهات اللغوية للإمام الرازي في تفسيره.

4–المناظرات العقدية في تفسير الإمام الرازي.

5–اعتراضات الرازي على بعض المفسرين في تفسيره.

فهذا ما تم جمعه في هذه الدراسة من نتائج، وأهم ما خلصت إليه من توصيات، فإن كان هذا الذي قدمنا صوابا فمن الله –سبحانه وتعالى– وحده وإن كان غير ذلك فمن نفسي ومن الشيطان. ونسأل الله تبارك وتعالى أن ينفع به، وأن يجعله في ميزان الحسنات، وأن يرفع به الدرجات ويحط به عني الخطايا والسيئات. إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على عبده ورسوله الكريم، وعلى آله وصحبه الغر الميامين، وعلى من سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.



الفهـــــارس

فهـــــرس الآيـــــات القرآنيـة

رقمها	الآيـــــــــة	الصفحة
	سورة الفاتحة	
02	﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾	/328/235 /414/330 /418/415 434/433
03	﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ ﴾	414
04	﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾	/110/54 /414/413 418/415
05	﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ﴾	/110/54 /415/413 418
06	﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾	/414/413 419/415
07	﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾	/304/228 415/413
	سورة البقرة	
02	﴿ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾	419/336
03	﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ ﴾	/126/76 423
04	﴿ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ ﴾	423/126

05	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥ ﴾	423
06	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾	/116/114 355
07	﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٧ ﴾	355/207
08	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨ ﴾	469
09	﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩ ﴾	479
10	﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ ﴾	479/418
12	﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ۝١٢ ﴾	370/349
13	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ ﴾	370/349
14	﴿ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۝١٤ ﴾	128
17	﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ۝١٧ ﴾	330
21	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾	435
22	﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾	435/250
23	﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾	/114/36 /404/116 405
25	﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ ﴾	381/380

26	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ ﴾	78
29	﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٩ ﴾	434/244
30	﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ ﴾	431
35	﴿ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا ﴾	437
40-42	﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٤٠ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ٤١ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾	/185/89 /298/262 365
43	﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ٤٣ ﴾	40
45	﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥ ﴾	252
47	﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾	298
48	﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا ﴾	366/298
58	﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ ﴾	/227/226 /437/436 439/438
59	﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ٥٩ ﴾	436

83	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾	480/452
87	﴿ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾	125
94	﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾	331
95	﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾	331
97	﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾	335/208
111	﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾	361
112	﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾	361
113	﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾	360
124	﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾	381
125	﴿ وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ ﴾	35
127	﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ ﴾	79

134	﴿ تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٣٤﴾	236
140	﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾	79
141	﴿ تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٤١﴾	28
143	﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ ﴾	/349/348 371-370
146	﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦﴾	332
151	﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ ﴾	116
158	﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾	35
163	﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٣﴾	371/350
164	﴿ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾	440
172	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾	80
173	﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٧٣﴾	80
174	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ ﴾	336

177	﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾	56-55
184	﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ ﴾	375
185	﴿ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾	317
186	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾	317
196	﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ ﴾	453
200	﴿ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ ﴾	231
208	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾	445/242
209	﴿ فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ ﴾	242/239
210	﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۖ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ ﴾	/239/238 242/240
213	﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ﴾	445

222	﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾	328
223	﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾﴾	345-344
229	﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ﴾	462/446
230	﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ ﴾	462
234	﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾	103
237 – 240	﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ ﴾	439/129/103

245 ﴿ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٤٥ ﴾ 113

253 ﴿ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ ﴾ 376

255 ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ ﴾ 457

258 ﴿ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ ﴾ 436/435

260 ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ ﴾ 435

261 ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ 277

265 ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٦٥ ﴾ 458

268 ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٦٨ ﴾ 350

274 ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٧٤ ﴾ 294

275 ﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ 294

وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ ﴾

276 ﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ﴾ 274

281 ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ 104

284 ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ﴾ 427/270

285 ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ 422/265

286 ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ ﴾ 423

سورة آل عمران

06 ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ 347

07 ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ ﴾ 454

09 ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿٩﴾ ﴾ 331

10 ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾ ﴾ 278

12 ﴿ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ ﴾ 313

13	﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ ﴾	313
14	﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾	355
15	﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ﴾	355
17	﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾	337/335
18	﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾	457
19	﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾	286
26-27	﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ ﴾	109
53	﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾	148
85	﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾	392

86-89	﴿ كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقّٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٦ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمۡ أَنَّ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةَ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ٨٧ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ٨٨ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٨٩ ﴾	392
93	﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ ﴾	320
96	﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ٩٦ ﴾	345/320
98-99	﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ ٩٨ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَأَنتُمۡ شُهَدَآءُۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٩٩ ﴾	320
102-103	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣ ﴾	268
106	﴿ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ١٠٦ ﴾	127
110	﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ﴾	361/233
111	﴿ لَن يَضُرُّوكُمۡ إِلَّآ أَذٗىۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمۡ يُوَلُّوكُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾	361
112	﴿ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ	361

	وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾	
120	﴿ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ ﴾	362
121 – 122	﴿ وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَاۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾	362/361
123	﴿ وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾	361
125	﴿بَلَىٰٓ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم ﴾	319
140	﴿ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾	347
145	﴿ وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗاۗ وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَاۚ وَسَنَجۡزِي ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾	318
146	﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾	359
147	﴿ وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ ﴾	359

151	﴿ سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ ﴾	319/287
152	﴿ وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ لِيَبۡتَلِيَكُمۡۖ وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٥٢ ﴾	286- 288/287/ 319
159	﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾	262/173- 263
169	﴿ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩ ﴾	348
180	﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١٨٠ ﴾	455
184	﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ جَآءُو بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ١٨٤ ﴾	348
187 – 188	﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ ١٨٧ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٖ مِّنَ ٱلۡعَذَابِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨٨ ﴾	42/41
190	﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠ ﴾	440

191	﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا ﴾	225
194	﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ ﴾	332

سورة النساء

01	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾	424/420
03	﴿ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾	51
10	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا ﴾	314
11	﴿ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ﴾	372
12	﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ ﴾	/300/263 371- 446/372
24	﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم ﴾	372/350
29- 30	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ ﴾	314
44	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾	366
47	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ ﴾	366

58	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾	/351/265 373
59	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴾	/245/244 246
62-63	﴿ فَكَيۡفَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّآ إِحۡسَٰنٗا وَتَوۡفِيقًا ٦٢ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ٦٣ ﴾	271
66	﴿ مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٞ مِّنۡهُمۡۖ ﴾	228
82	﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴾	70/63/27/1 100/94/
94	﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا﴾	421
95	﴿ لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٩٥ ﴾	228
113	﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ١١٣ ﴾	455
124	﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ١٢٤ ﴾	394
125-126	﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ١٢٥ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي	/394/381 34

ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴾

127 ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ 421/420

172 ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ 115

176 ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ ﴾ 420/303/423

سورة المائدة

01 ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ ﴾ 228

05 ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٥ ﴾ 376

06 ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ ﴾ 463

08 ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝٨ ﴾ 177

33	﴿ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ ﴾	239
34	﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٤ ﴾	272
35	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥ ﴾	364
36-37	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٣٦ يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَا ﴾	365/43-42
38	﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٣٨ ﴾	373/43
97	﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ ﴾	346
113	﴿ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعۡلَمَ أَن قَدۡ صَدَقۡتَنَا ﴾	382/381
114	﴿ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدٗا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةٗ مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ١١٤ ﴾	382
120	﴿ لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ ﴾	428

سورة الأنعام

01	﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ﴾	433
13-15	﴿ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٣ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٤ قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ	274

	﴿ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ ﴾	
18	﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾	470
23	﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾	461
28	﴿ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ ﴾	461
37	﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾	283
38	﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾	284/283
55	﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾	395
56-57	﴿ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾	395
59	﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا ﴾	337
82	﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴿٨٢﴾ ﴾	34
84-86	﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ	338

	ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	
91	﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۚ وَعُلِّمۡتُم مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ ﴿٩١﴾ ﴾	367
93	﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾	127
99	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ﴾	250/208
102	﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿١٠٢﴾ ﴾	299-298
103	﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾	208
108	﴿ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ﴾	301
112	﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ ﴾	301
114	﴿ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمٗا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلٗاۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾	356
115	﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾	356

125	﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢٥ ﴾	470
145	﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ﴾	80
148	﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا ﴾	475
151	﴿ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ ﴾	374/352
152	﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ ﴾	374/352

سورة الأعراف

19	﴿فَكُلَا﴾	437
26	﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ ﴾	115-114
29	﴿ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ٢٩ ﴾	124
31-32	﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣٢ ﴾	362
33	﴿ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٣ ﴾	362
40	﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ ﴾	335

54	﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾	/242/209 /244/143 375/249
55	﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ ﴾	234-233
57-58	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾	315
59	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾	329
158	﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾	377
159	﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾	438
161	﴿ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ ۚ ﴾	/437/436 439/438
162	﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا ﴾	438
179	﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ ﴾	327
184	﴿ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ ﴾	459

188	﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨ ﴾	459
203	﴿ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٢٠٣ ﴾	466
204	﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ ﴾	/466/207 467
205	﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةٗ ﴾	236/234

سورة الأنفال

04	﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴾	115/114
05- 06	﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ﴾	/115/114 272/116
09- 10	﴿ إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ٩ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ١٠ ﴾	385
11- 13	﴿ إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَٰنِ وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ ١١ إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ١٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾	/314/313 385

24	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ ﴾	307
39- 40	﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٣٩ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡۚ نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٤٠ ﴾	363
41	﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٤١ ﴾	363-362

سورة التوبة

01	﴿ بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾	408
04	﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ٤ ﴾	274
17- 18	﴿ مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلۡكُفۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ وَفِي ٱلنَّارِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ١٧ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٨ ﴾	399
19	﴿ أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا يَسۡتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩ ﴾	395
20- 22	﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٢٠ يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ	395

وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾

24 ﴿ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ 393
وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ
إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ
بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾

25- ﴿ لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ 393
27 كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ
ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ
ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ
رَّحِيمٞ ﴿٢٧﴾ ﴾

28 ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ ﴾ 465

56 ﴿ وَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمۡ لَمِنكُمۡ ﴾ 461

82 ﴿ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا ﴾ 109

101 ﴿ وَمِمَّنۡ حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى 368
ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ
عَظِيمٖ ﴿١٠١﴾﴾

103 ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ 305

111 ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ 356/353
يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ ﴾

112	﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾	356
127	﴿ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾	110
128	﴿رَّحِيمٌ﴾	411
129	﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ ﴾	429

سورة يونس

20	﴿ وَيَقُولُونَ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ ﴾	400
22	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ ﴾	/208/110 250
26	﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ ﴾	208
37-39	﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ أَن يُفۡتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٧ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣٨ بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	399/77
40-41	﴿ وَمِنۡهُم مَّن يُؤۡمِنُ بِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن لَّا يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُفۡسِدِينَ ٤٠ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمۡ عَمَلُكُمۡۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعۡمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ٤١﴾	209
61	﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي	377

	ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٦١﴾ ﴾	
69-70	﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٞ فِي ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلۡعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ﴾	263
90-92	﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ ﴾	210
	سورة هود	
01	﴿ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ ﴾	95/1
20-22	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ﴿٢٢﴾﴾	363
23	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾	363
50	﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾	329
59	﴿جَبَّارٍ عَنِيدٖ﴿٥٩﴾﴾	333
97	﴿ وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ ﴿٩٧﴾ ﴾	240
105-108	﴿ يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي	327/111

ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾

112 ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ 464

114 ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ 440

120 ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ 311/263

سورة يوسف

23 ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ 378

24 ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ 396

25-29 ﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ 396

82 ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ 239

87 ﴿ رَوْحِ ٱللَّهِ ﴾ 304

سورة الرعد

07	﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٖ ٧﴾	447
10	﴿ سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ ١٠﴾	109
11	﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ ١١﴾	126
12	﴿ وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ١٢﴾	126
33	﴿ أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۗ﴾	457

سورة إبراهيم

01	﴿ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾	424/305
11-12	﴿ قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١١ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ١٢﴾	386-385
13-17	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمۡ لَنُخۡرِجَنَّكُم مِّنۡ أَرۡضِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ رَبُّهُمۡ لَنُهۡلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٣ وَلَنُسۡكِنَنَّكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ١٤ وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ١٥ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ١٦ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٞ ١٧ ﴾	385
22	﴿ وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ	448

فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾

24- ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾﴾ — 400

26

31 ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾﴾ — 123

52 ﴿وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾﴾ — 424/305

سورة الحجر

06 ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾﴾ — 431

09 ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ — 2

16- ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾ — 210

18

43- ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ — 328/327/417-416

44

80- ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ — 472

86

	وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ ﴾	
87	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾	/416/207 417
97-99	﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾	316
	سورة النحل	
26	﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾	241
27	﴿ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾	327
33	﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ ﴾	240
66	﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾	248/246
68-69	﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾	211
90	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾	/100/58 394/250
91-92	﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا۟	-363/273 394/364

كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾﴾

93 ﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَلَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ 363

98 ﴿ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ 69

125 ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ﴾ 339

سورة الإسراء

01 ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا﴾ /308/347 409

02- 03 ﴿ وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلٗا ۝٢ ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ﴾ 386

04- 06 ﴿ وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ۝٤ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ۝٥ ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ نَفِيرًا ۝٦ ﴾ 386

13 ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ ﴾ 276

14 ﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴿١٤﴾﴾ 477

18- 21 ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا ۝١٨ وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا ۝١٩ كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ 276-275

	مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْـَٔاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ ﴾	
23- 25	﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ ﴾	295/294/ 378
29	﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾	357
42	﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾	212
69	﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ ﴾	123
73- 75	﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾	400
76	﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾	316
78- 81	﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾	316/110/ 440
82	﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾	302-301

85	﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	301/212
86	﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾	302
88	﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾	33/3-/47/46/34 302/77
110	﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾	236/235

سورة الكهف

01	﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ ﴾	433/408
02	﴿ لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	409
18	﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾	109
24	﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾	459
37	﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ ﴾	212
50-53	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ ﴾	275/123
60	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾	213

86-88	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٖ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ٨٦ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا ٨٧ وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا ٨٨ ﴾	387
89-91	﴿ ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ٨٩ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا ٩٠ كَذَٰلِكَۖ وَقَدۡ أَحَطۡنَا بِمَا لَدَيۡهِ خُبۡرٗا ٩١ ﴾	387-386

سورة مريم

04	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي ﴾	449
04	﴿ وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ٤ ﴾	449
05	﴿ فَهَبۡ لِي ﴾	449
07	﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ﴾	448
08	﴿ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ ﴾	449
39	﴿ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ ﴾	341

سورة طه

09-12	﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ٩ إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ١٠ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴾	/310/67 441/311
15-16	﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ١٥ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ١٦ ﴾	264

25	﴿ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥﴾	214
37-39	﴿ وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ ٣٧ إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ٣٨ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰٓ عَيۡنِيٓ ٣٩﴾	75
48	﴿ إِنَّا قَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡنَآ أَنَّ ٱلۡعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ٤٨ ﴾	/311/292 322
49-55	﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ٤٩ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ٥٠ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ٥١ قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ٥٢ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ٥٣ كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ٥٤ *مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ ﴾	/292/291 /312/311 /323/322 435
61	﴿ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ ٦١﴾	328
90	﴿ وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ مِن قَبۡلُ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي ٩٠ ﴾	383-382
98	﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ٩٨ ﴾	310
114	﴿وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾	477
130	﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ﴾	440

سورة الأنبياء

21-25	﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّ فَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾	387/212
26-29	﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	387
63	﴿ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ ﴾	213

سورة الحج

01	﴿ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ﴿١﴾ ﴾	442
05	﴿ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ ﴾	458
29	﴿ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴾	347
33	﴿ ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ ﴾	346
40	﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ ﴾	319/287
52	﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيّٖ ﴾	213

سورة المؤمنون

01	﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾﴾	425

117	﴿ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ﴾	425
117	﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾	425
118	﴿ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ ﴾	425

سورة النّور

30-31	﴿ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٣٠ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ ﴾	364/228
32	﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٣٢ ﴾	364
47-50	﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعۡنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٧ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ٤٨ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ٤٩ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٍ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٥٠ ﴾	388
51-54	﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥١ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٥٢ * وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ لَيَخۡرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقۡسِمُواْۖ طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٥٣ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٥٤ ﴾	388
58-59	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ	308

مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٨ وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٩ ﴾

61 ﴿ لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَن تَأۡكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمۡ ﴾ 309

سورة الفرقان

01 ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ﴾ 422-421

14 ﴿لَّا تَدۡعُواْ ٱلۡيَوۡمَ ثُبُورٗا وَٰحِدٗا وَٱدۡعُواْ ثُبُورٗا كَثِيرٗا ١٤ ﴾ 327

26 ﴿ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ ﴾ 407

32 ﴿ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ 218

سورة الشعراء

26 ﴿ قَالَ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٦ ﴾ 435

28 ﴿ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ ﴾ 436

30 ﴿ قَالَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكَ بِشَيۡءٖ مُّبِينٖ ٣٠ ﴾ 436

69-78 ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ٧٠ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ٧١ قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ٧٢ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ٧٣ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ٧٤ قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ٧٥ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ ٧٦ فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا /317/118 435/418

	رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ ﴾	
82	وَٱلَّذِىٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾	460/317
83	﴿ رَبِّ هَبۡ لِى حُكۡمًا وَأَلۡحِقۡنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾	418/317
193	﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾	/208/207 /214/212 – 304
195	﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾	71
227	﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾	430/368
	سورة النّمل	
06	﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ ﴾	67
07	﴿ إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ﴿٧﴾ ﴾	67
08	﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	67
12	﴿ وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖۖ ﴾	110
18	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ ﴾	212/211
82– 86	﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوۡمَ نَحۡشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ فَوۡجٗا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبۡتُم بِـَٔايَٰتِي وَلَمۡ تُحِيطُواْ بِهَا عِلۡمًا أَمَّاذَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِم بِمَا ظَلَمُواْ فَهُمۡ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمۡ يَرَوۡاْ	401/264

أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾

سورة القصص

10-11	﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ﴾	76
29	﴿ لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾	67
56-57	﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾	473
73	﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾	110
85	﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾	410
87	﴿ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ ﴾	410
88	﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾	410

سورة العنكبوت

01-02	﴿الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾	410
19	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ﴾	124
20	﴿ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ﴾	124
33	﴿ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا	/379/295

	﴿ تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾	380
42-43	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾	276
56	﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾	357
57	﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾	357
	سورة الرّوم	
14	﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ ﴾	328
17-18	﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾	439-440
45	﴿ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾	266
58	﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾	293
	سورة لقمان	
01-02	﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ ﴾	293
07	﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾	/293/128 396
08-09	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ ﴾	396
13	﴿ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾	34

سورة السجدة

01-02	﴿ الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ ﴾	410

سورة الأحزاب

10	﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ۝١٠ ﴾	122
26	﴿ فَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ وَتَأۡسِرُونَ فَرِيقٗا ۝٢٦ ﴾	125
45-46	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ۝٤٦ ﴾	111
66	﴿ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ۝٦٦ ﴾	123
67	﴿ فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ۝٦٧ ﴾	122

سورة سبأ

01	﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾	433
02	﴿ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾	380/113

سورة فاطر

01	﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾	434
41	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ ﴾	457
45	﴿ وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ ﴾	321

سورة يس

07	﴿ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٧ ﴾	357
08	﴿ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ۝٨ ﴾	357
58	﴿ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ۝٥٨ ﴾	407

83	﴿ فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾	215

سورة الصافات

06	﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ ﴾	214
07	﴿ وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ﴿٧﴾ ﴾	214
09	﴿ عَذَابٞ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ ﴾	126
10	﴿ شِهَابٞ ثَاقِبٞ ﴿١٠﴾ ﴾	126
11	﴿ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ ﴿١١﴾ ﴾	126
16	﴿ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾	273
89	﴿ إِنِّي سَقِيمٞ ﴿٨٩﴾ ﴾	213
107	﴿ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ﴿١٠٧﴾ ﴾	449
111	﴿ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١١﴾ ﴾	449
112	﴿ وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾	450

سورة ص

16	﴿ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا ﴾	402/299
29	﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾	266/94/27
49-54	﴿ هَٰذَا ذِكۡرٞۚ وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدۡعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ وَشَرَابٖ ﴿٥١﴾ * وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ أَتۡرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾	388/299-401/389-402
55-64	﴿هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَا فَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا	388

فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَاجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَاۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴾

75 ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ﴿٧٥﴾﴾ 474

سورة الزمر

23 ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِۚ ﴾ 95/71/63

28 ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ ﴾ 71

67 ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦۚ ﴾ 241

سورة غافر

01- ﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ ﴾ 60
02

03- ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيْهِ 60
04 ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾ ﴾

05- ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ 69/61
06 بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ

	أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ۝٦ ﴾	
07	﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ۝٧ ﴾	61
13	﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ ﴾	61
15	﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ﴾	62-61
21	﴿ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ۝٢١ ﴾	62
35	﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ۝٣٥﴾	62
56	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ ﴾	303
57	﴿ لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٥٧ ﴾	225
69	﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصۡرَفُونَ ۝٦٩ ﴾	62
70	﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ۝٧٠ ﴾	62
78	﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾	62
85	﴿ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ ﴾	62
	سورة فصّلت	
01-03	﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ حمٓ ۝١ تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣ ﴾	38/37

09-12	﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ۝١٠ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ۝١١ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝١٢ ﴾	215-/352/216/434
13	﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ۝١٣ ﴾	38/37
26	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾	467/269
33-36	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝٣٣ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۝٣٤ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝٣٥ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝٣٦ ﴾	389
37-39	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۝٣٧ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ۝٣٨ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٣٩ ﴾	267/117/389/302
42	﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢ ﴾	1

سورة الشورى

11	﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾	216
19	﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾	353
52	﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾	128/66
53	﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ﴾	128/66

سورة الزخرف

15	﴿ وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ﴾	475
19	﴿ وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾	475
20	﴿ وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۖ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾	475/474
41	﴿ فَإِمَّا نَذۡهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنۡهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾﴾	56
42	﴿ أَوۡ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِي وَعَدۡنَٰهُمۡ ﴾	56

سورة الدّخان

43-44	﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ ﴾	327
56	﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ ﴾	357

سورة الأحقاف

33-34	﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَلَمۡ يَعۡيَ بِخَلۡقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡيِيَ ٱلۡمَوۡتَىٰۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٣٣﴾ وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ	402

	﴿ تَكۡفُرُونَ ٣٤ ﴾	
35	﴿ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٣٥ ﴾	411
	سورة محمد	
01	﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ١ ﴾	411
24	﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ٢٤ ﴾	27/1
	سورة الفتح	
29	﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ ﴾	412
	سورة الحجرات	
01	﴿ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾	411
07	﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ ﴾	297
07	﴿ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ ﴾	297
08	﴿ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٨ ﴾	297/296
	سورة ق	
06	﴿ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ٦ ﴾	225
16	﴿ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ١٦ ﴾	333
17	﴿ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ١٧ ﴾	333
23	﴿ لَدَيَّ عَتِيدٞ ٢٣ ﴾	333
59	﴿ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ٢٥ ﴾	304
	سورة الذاريات	
01	﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ١ ﴾	432

05	﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥ ﴾	432/426
21	﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ۝٢١ ﴾	225
23	﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ۝٢٣ ﴾	116
60	﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوۡمِهِمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ۝٦٠ ﴾	426
	سورة الطور	
34	﴿ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ ﴾	67
49	﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ۝٤٩ ﴾	267
	سورة النجم	
01	﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ ﴾	84
02	﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾	268
43-45	﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ۝٤٣ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا ۝٤٤ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ۝٤٥ ﴾	59
	سورة القمر	
11	﴿ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ۝١١﴾	126
12	﴿ قَدۡ قُدِرَ ۝١٢﴾	126
17	﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ ﴾	80
50	﴿ وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ۝٥٠ ﴾	240/215
54	﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ۝٥٤ ﴾	123
55	﴿ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ۝٥٥ ﴾	331
	سورة الرحمن	
24	﴿ وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ ﴾	321

26	﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ ﴾	321
27	﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾	321
46	﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾	123

سورة الواقعة

08-09	﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ ﴾	334/333
20-21	﴿ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ ﴾	340/339
22-23	﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ ﴾	216
24	﴿ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾	216
41-43	﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ ﴾	334/333
75-76	﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾	128/110

سورة الحديد

04	﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾	435
10	﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ ﴾	358
11	﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾	358
12	﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ	359

ٱلۡيَوۡمَ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٢﴾ ﴾

13 ﴿ يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗاۖ فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ ﴾ 359

19 ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ 360-359

20 ﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾ 360

25 ﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴿٢٥﴾ ﴾ 297

المجادلة

05 ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿٥﴾ ﴾ 360

06 ﴿ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ ﴾ 360

11 ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ 333

18 ﴿ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ 461-460

سورة الحشر

02	﴿ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	241
05-06	﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ۝٥ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ ﴾	397
07	﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧ ﴾	397
23	﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٢٣ ﴾	111

سورة الممتحنة

05-07	﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٥ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ۝٦ * عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٧ ﴾	390
08-09	﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَـٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ وَظَـٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ۝٩ ﴾	390

سورة الجمعة

05	﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	340
07	﴿وَلَا يَتَمَنَّوۡنَهُۥٓ أَبَدَۢا﴾	331

سورة التحريم

08	﴿ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ﴾	327

سورة الملك

01	﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ ﴾	214
02	﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ٢ ﴾	340
05	﴿ وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ ﴾	214/210
05	﴿ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ٥ ﴾	369
06	﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٦ ﴾	369
15	﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ١٥﴾	290

سورة القلم

02	﴿ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ٢ ﴾	432
10-13	﴿ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ١٠ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ١١ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ١٢ عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ١٣ ﴾	111
14-15	﴿ أَن كَانَ ذَا مَالٖ وَبَنِينَ ١٤ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَاتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٥ ﴾	398
16	﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ ١٦ ﴾	398

سورة الحاقة

10-11	﴿فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ۝١٠ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ۝١١﴾	390
13-14	﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝١٣ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ۝١٤﴾	390

سورة المعارج

04	﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤ ﴾	215
15-16	﴿ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦ ﴾	328
19-21	﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١ ﴾	128/112

سورة نوح

25	﴿ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا ﴾	348

سورة المزّمّل

07-08	﴿ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝٧ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۝٨ ﴾	398
09	﴿ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝٩ ﴾	398

سورة المدّثر

06	﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ ﴾	56
11	﴿ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١ ﴾	36
54	﴿ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ۝٥٤ ﴾	123

سورة القيامة

05-06	﴿ بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥ يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝٦ ﴾	476/391
07-10	﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ ۝١٠ ﴾	391
11-12	﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمُسۡتَقَرُّ ۝١٢ ﴾	477
13	﴿ يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۝١٣ ﴾	477
14-15	﴿ بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ۝١٤ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ۝١٥ ﴾	476
16-17	﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ۝١٧ ﴾	476/475
20	﴿ كَلَّا بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ ۝٢٠ ﴾	476

سورة الإنسان

01	﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ۝١ ﴾	456
02	﴿ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ ﴾	456
04	﴿ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغۡلَٰلٗا ﴾	124
04	﴿ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا ﴾	124
15	﴿ قَوَارِيرَا۠ ۝١٥ قَوَارِيرَا۠ ﴾	124
29-30	﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ۝٢٩ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ۝٣٠ ﴾	403

سورة المرسلات

01-07	﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ۝٣ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ۝٤ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٥ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۝٦ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ ﴾	432
30-31	﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ۝٣٠ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ۝٣١ ﴾	328
41-45	﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ۝٤١ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۝٤٢ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٤٣ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٤٤ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝٤٥ ﴾	450
50	﴿ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ۝٥٠ ﴾	430
	سورة النبأ	
01	﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ ﴾	273
02	﴿ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢ ﴾	273
23	﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ۝٢٣ ﴾	213
25-26	﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ۝٢٥ جَزَآءً وِفَاقًا ۝٢٦ ﴾	398
27	﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۝٢٧ ﴾	398
38	﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ﴾	215
	سورة النازعات	
06-10	﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ۝٩ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ۝١٠ ﴾	432/391
10-11	﴿ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ۝١١ ﴾	391

12	﴿ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ ﴿١٢﴾ ﴾	296
15-17	﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٦﴾ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾	296

سورة الإنفطار

06-08	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ ﴾	268

سورة البروج

10	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ﴿١٠﴾ ﴾	358
11	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿١١﴾ ﴾	358

سورة الطارق

01-04	﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ﴿٤﴾ ﴾	391
05-07	﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ﴿٦﴾ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ ﴾	391

سورة الأعلى

01	﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴿١﴾ ﴾	123
02	﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ ﴾	124
17	﴿وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿١٧﴾﴾	355

سورة الغاشية

01-03	﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ۝١ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ۝٣ ﴾	397
04	﴿ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةَۢ ۝٤ ﴾	397
17-20	﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ۝١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ۝١٨ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ۝١٩ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ۝٢٠ ﴾	369/75
سورة الفجر		
03	﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣﴾	343
04	﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤ ﴾	123
22	﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾	239
سورة البلد		
16-17	﴿ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ۝١٦ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ۝١٧ ﴾	392
18-20	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ۝١٨ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ۝١٩ عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ۝٢٠ ﴾	392
سورة الشمس		
01	﴿ وَضُحَىٰهَا ۝١﴾	125
02	﴿ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢﴾	125
03	﴿ جَلَّىٰهَا ۝٣﴾	125
04	﴿ يَغۡشَىٰهَا ۝٤﴾	125
سورة الليل		
05-	﴿ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ	109

10	﴿ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ۝١٠ ﴾	

سورة الضحى

01- 02	﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾	124
04- 05	﴿ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥ ﴾	59

سورة العلق

01	﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ ﴾	123
02	﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ﴾	293/124
03- 04	﴿ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ ﴾	293

سورة الزلزلة

07	﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ ﴾	411

سورة العاديات

11	﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرٞ ۝١١ ﴾	412

سورة القارعة

03	﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٣ ﴾	426
11	﴿ نَارٌ حَامِيَةُۢ ۝١١ ﴾	426

سورة الكافرون

01	﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١ ﴾	35

سورة النصر

03	﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣ ﴾	341

سورة الإخلاص

01	﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾	/106/35 353

فهرس الأحاديث والآثار

الرقــم	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
1-	ابدءوا بما بدأ الله به	464
2-	أتى رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم- محمود بن سيحان...	33
3-	إذا حدّثت عن الله حديثا فقف حتّى تنظر ما قبله وما بعده	43
4-	إذا سأل أحدكم صاحبه: كيف يقرأ آية كذا وكذا...	43
5-	أرأيت لو تمضمضت	245
6-	أرأيت لو كان على أبيك دين فقضيته...	245
7-	استحيوا من الله حق الحياء...	119
8-	اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك	/351 373
9-	أعطيت مكان التّوراة السّبع الطّول وأعطيت...	106
10-	اقرءوا الزهراوين البقرة وآل عمران	105
11-	أمّ القرآن عوض عن غيرها، وليس غيرها عوضا عنها	417
12-	أنّ الوليد بن المغيرة جاء إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقرأ عليه القرآن، فكأنّه رقّ له	36
13-	أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأبا بكر وعمر كانوا يجهرون ببسم الله الرّحمن الرّحيم	234
14-	أنّ مروان قال لبوّابه: اذهب يا رافع إلى ابن عبّاس، فقل: لئن كان كلّ امرئ فرح بما أوتي، وأحبّ أن يحمد بما لم يفعل معذّبا...	41

الرقــم	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
15-	أنّ معاوية قدم المدينة فصلّى بهم، ولم يقرأ بسم الله الرّحمن الرّحيم...	232
16-	أن مناديا ينادي يوم القيامة يا أهل الجنة...	341
17-	إنكم لتكثرون عند الفزع، وتقلّون عند الطّمع	121
18-	إنّهم ما كانوا يذكرون بسم الله الرّحمن الرّحيم	234
19-	إنّي عند عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها، إذ جاءها عراقيّ، فقال: أيّ الكفن خير...	40
20-	التّعظيم لأمر الله والشّفقة على خلق الله	379
21-	ثمّ نفذ إلى مقام إبراهيم عليه السّلام، فقرأ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾	35
22-	خلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك	344
23-	رحم الله من قال خيرا فغنم، أو سكت فسلم	121
24-	سمعني أبي وأنا أقول بسم الله الرّحمن الرّحيم فقال: يا بنيّ إيّاك والحدث في الإسلام...	233
25-	صلّى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالسّبع الطّوال في ركعة	105-106
26-	صلّيت خلف رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وخلف أبي بكر وعمر وعثمان، وكانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله ربّ العالمين	233/234
27-	صلّيت مع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ذات ليلة فافتتح سورة...	105
28-	صيام عشر الأضحى كل يوم منها كالشهر...	343

الرقـم	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
29-	طوبى لمن مات ولسانه رطب من ذكر الله	231
30-	فاتحة الكتاب شفاء من كلّ سمّ	418
31-	فلم يجهر أحد منهم ببسم الله الرّحمن الرّحيم	233
32-	قال أبو جهل والملأ من قريش: لقد انتشر علينا أمر محمّد فلو...	37
33-	قال في بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء إنّهنّ من العتاق الأول وهنّ من تلادي	106
34-	قلت لعثمان: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا﴾ قد نسختها الآية الأخرى ...	102-103
35-	كان إذا أوى إلى فراشه كلّ ليلة جمع كفّيه ثمّ نفث فيهما...	106
36-	كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يجهر في الصّلاة ببسم الله الرّحمن الرّحيم	232
37-	كان يجمع المفصّل في ركعة	106
38-	كنت جالسا عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذ شخص ببصره ثمّ صوّبه ...	102
39-	لا تبرحوا من هذا المكان، فإنّا لا نزال غالبين ما دمتم في هذا المكان	287
40-	لا يذكرون بسم الله الرّحمن الرّحيم	233
41-	لم أسمع أحدا منهم قال بسم الله الرّحمن الرّحيم	234
42-	لمّا توفّي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وكان أبو بكر...	39
43-	لمّا نزلت ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾، قلنا: " يا رسول الله، أيّنا...	34

الرقــم	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
44-	اللّهمّ أدر الحقّ مع عليّ حيث دار	232
45-	ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن	231
46-	من حفظ عشر آيات من أوّل سورة الكهف عصم من الدّجّال	103
47-	من شغله ذكري عن سؤالي أعطيته أفضل ما أعطي السّائلين	418
48-	من صام يوم التروية أعطاه الله مثل ثواب أيوب	343
49-	من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف	103
50-	من لم يشكر النّاس لم يشكر الله	379
51-	المؤمن لا ينجس حيا ولا ميتا	465
52-	نزل القرآن على أربعة أوجه...	238-239
53-	هي أمّ القرآن، وهي شفاء من كلّ داء	418
54-	والّذي نفسي بيده ما أنزل في التّوراة، ولا في ...	416
55-	ولم أسمع أحدا منهم قال بسم الله الرّحمن الرّحيم	233
56-	يا محمّد، كنت أخشى العذاب على أمّتك...	416-417
57-	يخرج الله قوما من النار فيدخلهم الجنّة	42
58-	يقول الله تعالى: قسمت الصّلاة بيني وبين عبدي نصفين...	418

فهـــــرس الأشـــعار	
الأبيات الشعرية	**صفحتها**
إن الثمانين وبلغتها ... قد أحوجت سمعي إلى ترجمان	271
أن مثار النقع فوق رواسينا ... أسيافنا ليل تهاوى كواكبه	83
سليم الشّظى عبل الشّوى شنج النّسا	122
فتور القيام قطيع الكلام ... يفتر عن ذى غروب خصر	122
ماتت به بدع تمادى عمرها ... دهرا وكاد ظلامها لا ينجلي فعلا به الإسلام أرفع هضبة ... ورسا سواه في الحضيض غلط امرؤ بأبي علي قاسه ... هيهات قصر عن مداه أبو علي لو أن رسطاليس يسمع لفظة ... من لفظه لعرته هزة أفكل ولحار بطليموس لو لاقاه من ... برهانه في كل شكل مشكل ولو أنهم جمعوا لديه تيقنوا ... أن الفضيلة لم تكن للأول	171
نصبنا أمّنا حتّى ابذعرّوا ... وصاروا بعد ألفتهم سلالا	416
نهاية إقدام العقول عقال ... وأكثر سعي العالمين ضلال وأرواحنا في وحشة من ... وحاصل دنيانا أذى ووبال ولم نستفد من بحثنا طول ... سوى أنم جمعنا فيه قيل وقالوا ولم قد رأينا من رجال ودولة ... فبادوا جميعا مسرعين وزالوا وكم من جبال قد علت ... رجال فزالوا والجبال جبال	185
والنّجم تستصغر الأبصار صورته ... والذّنب للطّرف لا للنّجم في الصّغر	97/261/265
وأوتاده ماذية وعماده ... ردينية فيها أسنة قعضب	122
يا ابن الكرام المطمعين إذا ... في كل مسغبة وثلج خاشف العاصمين إذا النفوس ... بين الصوارم والوشيج الراعف من نبأ الورقاء أن محلكم ... حرم وأنك ملجأ للخائف	171

وفدت عليك وقد تدانى حتفها ... فحبوتها ببقائها المستأنف ولو أنها تحبى بمال لانثنت ... من راحتيك بنائل متضاعف جاءت سليمان الزمان بشكوها ... والموت يلمع من جناحي قرم لواه القوت حتى ظله ... بإزائه يجري بقلب واجف	171

فهرس الأعلام المترجم لهم

الرقم	العلـــــــم	شهرته	الصفحة
1-	"أبو البقاء عبد الله بن الحسين ابن أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبريّ"	العكبري	151
2-	"أبو الحارث سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود"	ملكشاه	141
3-	"أبو الحسن أحمد بن يحيى بن إسحاق الرّيونديّ"	الراوندي	48
4-	"أبو القاسم عليّ بن أبي يعلى المظفّر بن حمزة بن زيد العلويّ، الحسينيّ، الشّافعيّ، الدّبوسيّ"	الدبوسي	22
5-	"أبو القاسم محمود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر، الملقب الملك العادل نور الدين ".	محمود زنكي	141
6-	"أبو الوفاء الحنبليّ عليّ بن عقيل بن محمّد بن عقيل بن محمّد بن عبد الله"	ابن عقيل	145
7-	"أبو بكر، أحمد بن عليّ بن بيغجور الإخشيد"	ابن الإخشيد	53
8-	"أبو بكر الشّافعي الحافظ عبد الله بن محمّد بن زياد بن واصل أبو بكر النّيسابوري"	أبو بكر النيسابوري	31
9-	"أبو بكر محمّد أو أبو بكر عبد الله بن يوسف بن أنوشكين الصّوفيّ"	ابن الطباخ	257
10-	"أبو عبد الله محمّد بن عليّ بن عمر بن محمّد التّميميّ، المازريّ"	المازري	39
11-	"أبو عبد الله محمد بن ناماوار الخونجي"	أفضل الدين الخونجي	195
12-	"أبو عليّ، الحسن بن عليّ بن نصر بن منصور الطّوسيّ"	الطوسي	52
13-	"أحمد بن زر بن كم بن عقيل أبو نصر الكمال السمناني"	الكمال السمناني	162
14-	"أحمد بن سهل البلخي أبو زيد"	أبو زيد البلخي	53
15-	"أحمد بن محمد بن أبي الحرم القرشي المخزومي، نجم الدين القمولي"	نجم الدين القمولي	218

الرقم	العلـــــــم	شهرتـه	الصفحة
16-	"أرسلان بن طغرل بن محمّد بن ملشكاه السلجوقي"	أرسلان	142
17-	"أكثم بن صيفي بن رباح بن الحارث بن مخاشن"	أكثم بن صيفي	48
18-	"الإمام قطب الدين إبراهيم بن علي بن محمد السلمي"	القطب المصري	194
19-	"إلدكز، الأتابك شمس الدّين"	إلدكز	142
20-	"شرف الدين محمد بن نصرالله بن مكارم بن حسن بن عنين الأنصاري"	ابن عنين	170
21-	"الشيخ شهاب الدين السهروردي"	السهروردي	195
22-	" لؤلؤ الحاجب العادلي"	حسام الدين لؤلؤ الحاجب	145
23-	"إينانج"	إينانج	142
24-	"بهاء الدّين سام بن محمد بن مسعود"	بهاء الدين سام	148
25-	"زكي بن الحسن بن عمر أبو أحمد البيلقاني"	زكي بن الحسن بن عمر البيلقاني	195
26-	"سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري"	الطوفي	21
27-	"شمس الدين عبد الحميد بن عيسى الخسروشاهي"	شمس الدين الخسروشاهي	195
28-	"شملة التركماني"	شملة التركماني	143
29-	"شهاب الدّين، السّلطان أبو المظفر محمّد بن سام الغوريّ"	شهاب الدين الغوري	167
30-	" أبو إسحاق إبراهيم بن سيّار مولى آل الحارث بن عبّاد، الضّبعيّ، البصريّ"	النظام	46
31-	"عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان"	أبو شامة المقدسي	174
32-	"عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر سراجُ الدّين الشرمساحي، المصري"	سراج الدين الشرمساحي	223
33-	"علقمة بن وقاص بن محصن بن كلدة الليثي المدني"	علقمة بن وقاص	41
34-	"علي بن بكتكين بن محمّد، الأمير علي كوجك"	زين الدين علي	140

الرقم	العلـــــــم	شهرتـه	الصفحة
35-	"عمر بن الحسين بن الحسن ضياء الدين الرازي"	خطيب الري	192
36-	"عمرو بن دينار أبو محمّد المكّيّ الأثرم مولى ابن باذام"	عمرو بن دينار	42
37-	"غياث الدين السلجوقي، أبو الفتح مسعود بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي، "	غياث الدين	147
38-	" شمس الدين، أبو العباس أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى"	شمس الدين الخويي	194
39-	"قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر".	الأعرج	139
40-	"محمد باقر بن زين العابدين بن جعفر الموسوي الهزار جريبي الخوانساريّ"	الخوانساري	174
41-	"محمّد بن أبي بكر بن سيف شمس الدّين أبو عبد الله التنوحي الموصلي"	شمس الدين محمد الوتار الموصلي	175
42-	"محمّد بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف ولي الدّين أبو عبد الله العثماني"	ابن المنفلوطي	97
43-	"محمّد بن تكش بن إيل أرسلان بن آتسز بن محمّد بن نوشتكين"	علاء الدين خوارزم شاه	167
44-	"محمد بن حسن، وقيل محمد بن الحسين تاج الدين الأرموي"	تاج الدين الأرموي	194
45-	"محمّد بن زيد بن عليّ بن الحسين أبو عبد الله الواسطيّ"	محمد بن زيد الواسطي	52
46-	"محمد بن عبد الله الغزنوي"	الغزنوي	90
47-	"محمد بن مبارك شاه بن محمد الهروي ثم الرومي الحنفي"	حكيم شاه القزويني	52
48-	"محمد بن محمود، شمس الدين الإشراقي الشهرزوريّ "	الشهرزوريّ	174
49-	"محمد بن مسعود بن أبي يعلى الماليني الهروي أبو يعلى"	أبو يعلى الهروي	196
50-	"محمد بن نصر بْن منصور، القاضي أبو سعد الهَرَويّ "	القاضي أبو سعد الهروي	144
51-	"محمد شاه بن محمود بن محمّد بن ملكشاه أخو ملكشاه "	محمد شاه	139

الرقم	العلـــــــم	شهرتـه	الصفحة
52-	"محمود بن حمزة بن نصر الكرماني"	الكرماني	104
53-	"مسلم بن يسار البصري الأموي المكي أبو عبد الله"	مسلم بن يسار	43
54-	"مصطفى بن عبد الله كاتب"	الحاج خليفة	218
55-	"المفضل بن عمر بن المفضل الابهري السمرقندى"	مفضل بن عمر	195
56-	"يحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة الذهلي عون الدين "	عون الدين بن هبيرة	140
57-	"يوسف بن ماهك بن مهران"	يوسف بن ماهك	40

فهرس الأمـــاكـــــــــــن

الرقـم	المكـــــــان	الصفحة
-1	"الري"	155
-2	"بامِيَان"	176
-3	"بخَارى"	162
-4	"بَنَاكِتُ"	168
-5	"خجند"	168
-6	"خراسان"	163
-7	"خوارزم"	165
-8	"سمرقند"	168
-9	"سِمْنانُ"	161
-10	"غزنة"	166
-11	"غور"	138
-12	"فيروزكوه"	176
-13	"ما وراء النهر"	166
-14	"مرند"	163
-15	"هراة"	167

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص.

1- الإتقان في علوم القرآن: لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (1394هـ-1974 م).

2- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت:354هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: 739هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة- بيروت-، ط1، (1408 هـ- 1988م).

3- أحكام القرآن: للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: 543هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية -بيروت (لبنان)-، ط3، (1424 هـ -2003 م).

4- الإحكام في أصول الأحكام: لأبي الحسن سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت:631هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي- بيروت، دمشق(لبنان)-.

5- إخبار العلماء بأخبار الحكماء: لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي(ت:646هـ)، علق عليه ووضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت-، ط1، (2005م).

6- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، دار الكتاب العربي، ط1، (1419هـ- 1999م).

7- **أساس البلاغة:** لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت:538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية-بيروت-، ط1، (1419 هـ- 1998 م).

8- **أسد الغابة:** لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: 630هـ)، دار الفكر – بيروت-، (1409هـ-1989م).

9- **الإصابة في تمييز الصحابة:** لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت:852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت-، ط1.

10-**أصول الفقه الإسلامي:** للدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر -دمشق -(سوريا) ، ط1،(1406هـ-1986م).

11-**اعتقادات فرق المسلمين والمشركين:** لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية – بيروت-.

12-**إعجاز القرآن:** لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت:403هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف – مصر-، ط5، (1997م).

13-**الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام** المسمى بـ **نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر:** لعبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي (ت:1341هـ)، دار ابن حزم – بيروت (لبنان)-، ط1، (1420هـ-1999م).

14-**الأعلام:** لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط15، (2002م).

15-**إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال:** لمغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (ت: 762هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن

عادل بن محمد – أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط1، (1422 هـ-2001م).

16-الإمام فخر الدين الرازي ومصنفاته: للأستاذ الدكتور طه جابر العلواني (ت:1437هـ)، دار النشر للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة –القاهرة (مصر)-، ط1، (1431هـ-2010م).

17-الأنساب: لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، (ت:562هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد-، ط1،(1382هـ- 1962م).

18-البحر المحيط في أصول الفقه: لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ)، دار الكتبي، ط1، (1414هـ - 1994م).

19-البداية والنهاية: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت:774هـ)، حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه علي شيري، دار إحياء التراث العربي،ط1، (1408 هـ-1988م).

20-بحث حول تفسير الفخر الرازي: لعبد الرحمن يحي المعلمي، البحث منشور في موقع طريق الإسلام على النت، رابط تحميل لبحث:https://ar.islamway.net/book/619/.

21-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت:1250هـ)، دار المعرفة – بيروت-.

22-البرهان في علوم القرآن: لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1،(1376هـ- 1957 م)، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

23-بيان اعجاز القرآن: للخطابي، ضمن كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق وتعليق محمد خلف الله أحمد والدكتور محمد زغلول سلام، دار المعارف المصرية، ط3.

24-تاج العروس من جواهر القاموس: لأبي الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت:1205هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.

25-تاريخ إربل: للمبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي (ت:637هـ)، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر-العراق-، (1980م).

26-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام: لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي -بيروت (لبنان)-، ط1، (1407هـ - 1987م). ط1.

27-التاريخ الكبير: لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: 256هـ)، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، -حيدر آباد - الدكن-.

28-تأويل مشكل القرآن: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت:276هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت (لبنان)-.

29-التعريفات: لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت:816هـ)، حققه وضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية -بيروت (لبنان)-، ط1، (1403هـ -1983م).

30-التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: للإمام فخرالدين الرازي (ت: 606هـ)، تحقيق سيد عمران، دار الحديث -القاهرة-، (1433هـ - 2012م).

31-التناسب في سورة محمد- دراسة بلاغية-: مقال للدكتور أحمد محمد علي محمد، والدكتور أحمد يحي علي محمد، مجلة آداب الرافدين، العدد(60)، (1432هـ-2011م).

32-تناسق الدرر في تناسب السور: للحافظ جلال الدين السيوطي، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، -بيروت (لبنان)-، ط1، (1406هـ- 1976م).

33-تهذيب التهذيب: لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت:852هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية- الهند-، ط1، (1326هـ).

34-جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بـ **تفسير الطبري:** لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت:310هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر، ط1، (1422 هـ- 2001 م).

35-جامع البيان في تفسير القرآن: لمحمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الإيجي الشيرازي الشافعي (ت:905هـ) ومعه حاشية محمد بن عبد الله الغزنوي (ت:1296هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية -بيروت (لبنان)-، ط1، (1424هـ-2004م).

36-الجامع الكبير - سنن الترمذي-: لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت-، (1998م).

37-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وسننه وأيامه المعروف بـ **صحيح البخاري:** لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، (1422هـ).

38-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت:430هـ)، السعادة - بجوار محافظة مصر-، (1394هـ - 1974م).

39-الحيوان: لعمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: 255هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت-، ط2،(1424هـ).

40-دلائل الإعجاز في علم المعاني: لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت:471هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني -بالقاهرة - و دار المدني -جدة-، ط3، (1413هـ - 1992م).

41-دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت:458هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت-، ط1، (1405 هـ).

42- الرسالة: للإمام الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت:204هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبه الحلبي -مصر-، ط1، (1358هـ-1940م).

43-رسائل الجاحظ: لعمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت:255هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة-، (1384هـ- 1964م).

44-الزهد والرقائق: لأبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (ت:181هـ)،تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بَابُ حِفْظِ اللِّسَانِ، دار الكتب العلمية - بيروت-.

45-سر الفصاحة: لأبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت: 466هـ)، دار الكتب العلمية، ط1، (1402هـ-1982م).

46-سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت:1420هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، (1415هـ-1995م).

47-سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: لأبي الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت:1420هـ)، دار المعارف، -الرياض (المملكة العربية السعودية)- ط1، (1412 هـ / 1992 م).

48-سنن الدارقطني: لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت: 385هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان–، ط1، (1424 هـ – 2004 م).

49-السنن الكبرى: لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: 303هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت–، ط1، (1421 هـ – 2001م).

50-السنن الكبرى: لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان–، ط3، (1424 هـ – 2003 م).

51-سير اعلام النبلاء: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الذهبي (ت:748هـ)، تحقيق مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.

52-الشجرة المباركة في الأنساب الطالبية: للإمام الفخر الرازي(ت:606هـ)، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، إشراف: السيد محمود المرعشي النجفي، منشورات مكتبة أية الله العظمى المرعشي النجفي، ط2، (1419هـ).

53-شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لعبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي (ت:1089هـ)، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط و محمود الأرناؤوط، دار بن كثير–دمشق–، (1406هـ).

54-شرح مختصر الروضة: لسليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (ت: 716هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، (1407هـ – 1987م).

55-شعب الإيمان: لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند–، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط1،(1423 هـ - 2003 م).

56-الشفا بتعريف حقوق المصطفى مذيلا بالحاشية المسماة **مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء:** لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت: 544هـ)، والحاشية: لأحمد بن محمد بن محمد الشمنى (ت: 873هـ)، دار الفكر، (409 هـ - 1988 م).

57-الصحاح - تاج اللغة وصحاح العربية-: لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت:393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت–، ط4، (1407 هـ - 1987 م).

58-صحيح ابن خزيمة: لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت:311هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت–.

59-صحيح الجامع الصغير وزياداته: لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: 1420هـ)، المكتب الإسلامي.

60-صحيح السيرة النبوية: لمحمد ناصر الدين الألباني (ت: 1420هـ)، المكتبة الإسلامية – عمان(الأردن)–، ط1.

61-الصناعتين: لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: 395هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت–، (1419 هـ).

62-ضعيف الجامع الصغير وزيادته: لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: 1420هـ)، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي.

63-طبقات الشافعية الكبرى: لتاج الدين أبي نصر عبدالوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي(ت:771هـ)، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، دار احياء الكتب العلمية، ط1،(1383هـ-1974م).

64-طبقات الشافعية: لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة (ت851هـ)، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب - بيروت -، (1407هـ)، ط1.

65-طبقات المفسرين: لأحمد بن محمد الأدنروي(ت: ق11)، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة -، ط1، (1997م)، ص213. التفسير والمفسرون: لمحمد حسين الذهبى(ت:1977م)، مكتبه وهبه، ط7، (2000م).

66-طبقات المفسرين: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة -القاهرة-، ط1، (1396هـ).

67-طبقات المفسرين: لمحمد بن علي بن أحمد شمس الدين الداوودي المالكي (ت:945هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت-.

68-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (ت:745هـ)، المكتبة العنصرية - بيروت-، ط1، (1423هـ).

69-غريب الحديث: لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت:388هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، (1402هـ-1982م).

70-فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على

طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة – بيروت–، (1379هـ).

71–فتح القدير: لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت:1250هـ)، دار ابن كثير و دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت–، ط1 –(1414 هـ).

72–الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (ت:429هـ)، دار الآفاق الجديدة – بيروت–، ط2، (1977م).

73–فضائل القرآن: لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: 224هـ)، تحقيق: مروان العطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير (دمشق – بيروت)، ط1، (1415 هـ–1995 م).

74–الفهرست: لأبي الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (ت:438هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة –بيروت (لبنان)–، ط2، (1417هـ–1997م).

75–فوات الوفيات: لمحمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت:764هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت–، ط1، (1974م).

76–القاموس المحيط: لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت:817هـ). تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة –بيروت (لبنان)–، ط8، (1426 هـ–2005م).

77–كتاب العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت:170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، ود إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلا.

78-كتاب القدر: لأبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المُسْتَفاض الفِرْيابِي (المتوفى: 301هـ)، تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور، أضواء السلف – السعودية-، ط1، (1418هـ - 1997م)، باب ما روي في الأهواء وتكذيب أهل القدر، ح رقم 414، ص264.

79-الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار:لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت:235هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض-، ط1، 1409هـ.

80-الكتاب: لعمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: 180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي-القاهرة-، ط3، (1408 هـ - 1988 م).

81-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت-، ط3، (1407 هـ).

82-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت:1067هـ)، مكتبة المثنى – بغداد- ، (1941م).

83-اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل: لمحمد علي السَّراج، مراجعة: خير الدين شمسي باشا، دار الفكر – دمشق-، ط1، (1403هـ -1983 م).

84-لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت:711هـ)، دار صادر – بيروت-، ط3، (1414هـ).

85-لسان الميزان: لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند-، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت(لبنان)-، ط2، (1390هـ-1971م).

86-مباحث في علوم القرآن: لمناع بن خليل القطان (ت:1420هـ)، مكتبة المعارف، ط3، (1421هـ- 2000م).

87-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: لضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت:637هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر-القاهرة-.

88- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)،تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت-، ط1، (1422 هـ).

89- المحصول: لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت 606هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة ،ط3، (1418هـ- 1997 م).

90-مختار الصحاح: لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت :666هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية -بيروت -، ط5، (1420هـ / 1999 م).

91-المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت:405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت-، ط1، (1411هـ- 1990م).

92-مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت:241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، (1421 هـ-2001م).

93-المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت:261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت-.

94-مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:774هـ)، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الوفاء – المنصورة-، ط1، (1411هـ-1991م).

95-مصاعد النّظر للإشراف على مقاصد السّور ويسمّى **المقصد الأسمى في مطابقة اسم كلّ سورة للمسمّى:** لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت 885هـ)، مكتبة المعارف – الرياض-، ط1، (1408هـ- 1987م).

96-المصنف: لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت:211هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي- الهند-، و يطلب من: المكتب الإسلامي – بيروت-، ط2، (1403هـ).

97-معجم البلدان: لياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، دار الفكر – بيروت.

98-معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي(ت:395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (1399هـ - 1979 م).

99- مقال بعنوان "**المناسبات بين السور القرآنية في تفسير الإمام الرازي**": لعبد الحكيم قليل، إشراف الأستاذ الدكتور محمد بن السايح، مجلة الدراسات الإسلامية الصادرة عن قسم العلوم الإسلامية – كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية والحضارة- بجامعة عمار ثليجي – الأغواط-، جوان 2018م.

100-مناظرات فخرالدين الرازي في بلاد ما وراء النهر: تحقيق الدكتور فتح الله خليف، دار المشرق-بيروت-.

101-موقف الشوكاني في تفسيره من المناسبات: لأحمد بن محمد الشرقاوي، مقال منشور في موقع المكتبة الشاملة على الرابط:

http://shamela.ws/index.php/book/943

102-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ)، دار الكتاب الإسلامي -القاهرة-.

103-النكت في إعجاز القرآن: للرماني، ضمن كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق وتعليق محمد خلف الله أحمد والدكتور محمد زغلول سلام، دار المعارف المصرية، ط3.

104-نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: للإمام فخرالدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت: 606هـ)، اهتم به وعلق عليه الدكتور نصر الله مفتي أوغلى، دار صادر -بيروت-، ط1، (1424هـ -2004م).

105-الوافي بالوفيات: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت:764هـ)، تحقيق واعتناء أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي-بيروت-، ط1، (1420هـ-2000م).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الاهداء	
الشكر	
مقدمة	**01**
الفصل الأول	**13**
علم المنـاسبـات	
المبحث الأول: التعريف بعلم المناسبات.	**14**
توطئة.	**15**
المطلب الأول: "المناسبات" في اللغة وفي اصطلاح البلاغيين.	**16**
الفرع الأول: "المناسبات" في اللغة.	**16**
الفرع الثاني: "المناسبات" في الاصطلاح البلاغي.	**17**
المطلب الثاني: المناسبة عند الأصوليين.	**21**
المطلب الثالث: المناسبة عند أهل التفسير وعلوم القرآن.	**24**
المطلب الرابع: ثمرة علم المناسبات.	**27**
المبحث الثاني: نشأة علم المناسبات وتطوره.	**30**
توطئة.	**31**
المطلب الأول: المناسبة زمن الوحي.	**33**
الفرع الأول: المناسبة عند الرسول – صلّى الله عليه وسلّم–.	**33**
أ– من أقواله –صلّى الله عليه وسلّم–.	**33**
ب–من أفعاله –صلّى الله عليه وسلّم–.	**35**
الفرع الثاني: إقرار العرب ببلاغة القرآن.	**36**
المطلب الثاني: المناسبة عند الصحابة و التابعين.	**39**

المطلب الثالث: المناسبة في القرن الثالث هجري. **46**

المطلب الرابع: المناسبة في القرن الرابع هجري. **52**

المطلب الخامس: المناسبة في القرن الخامس هجري. **60**

المطلب السادس: المناسبة في القرن السادس هجري ومطلع القرن السابع هجري. **74**

المبحث الثالث: مسائل متعلقة بعلم المناسبات. **86**

توطئة. **87**

المطلب الأول: علم المناسبة بين القبول و الرد. **87**

أولا: المانعون والمعارضون للبحث في المناسبة. **88**

ثانيا: مناقشة مذهب المانعين و المعارضين لعلم المناسبة. **90**

ثالثا: المجيزون للبحث في المناسبة. **95**

المطلب الثاني : علاقة المناسبات بترتيب القرآن وأسباب النزول. **100**

الفرع الأول: اجتهادية علم المناسبات. **100**

الفرع الثاني: المناسبات وترتيب القرآن. **100**

الفرع الثالث: بين المناسبة وأسباب النزول. **106**

المطلب الثالث: أنواع المناسبات القرآنية. **108**

أولا: المناسبة القرآنية باعتبار اللفظ والمعنى و الصوت. **108**

ثانيا: باعتبار الوضوح والخفاء. **127**

ثالثا: باعتبار أجزاء القرآن الكريم. **129**

المطلب الرابع: المؤلفات في علم المناسبات. **131**

الفرع الأول: المؤلفات التي أفردت بالتصنيف في علم المناسبات. **131**

الفرع الثاني: المؤلفات التي جاءت المناسبات أو علم المناسبات مضمنة في طياتها. **133**

الفصل الثاني 135

الإمام "الرازي" وتفسيره " مفاتيح الغيب"

المبحث الأول: عصر الإمام الرازي. 136

توطئة. 137

المطلب الأول: الحالة السياسية 138

1-على الصعيد الداخلي. 138

2-على الصعيد الخارجي. 143

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية. 147

المطلب الثالث: الحالة الثقافية العلمية. 150

المبحث الثاني: التعريف بالإمام "الرازي". 152

توطئة. 153

المطلب الأول: اسمه ونسبه. 153

أولا: اسمه ونسبه. 153

ثانيا: كنيتــه. 154

ثالثا: لقبـــه. 155

رابعا: نِسبته. 156

المطلب الثاني: مولــده ونشأته ورحلاته قبل وبعد طلب العلم. 158

أولا: مولده. 158

ثانيا: نشأته ورحلاته في طلب العلم. 158

ثالثا: حياته ورحلاته بعد الطلب. 165

المطلب الثالث: صفاته الخَلقية والخُلقية. 169

أولا: صفاته الخَلقية. 169

ثانيا: صفاته الخُلقية. 169

المطلب الرابع: مذهبه الفقهي والعقدي. 178
أولا: مذهبه الفقهي. 178
ثانيا: مذهبه العقدي. 178
المطلب الخامس: ثقافته وعلمه ومؤلفاته. 181
أولا: ثقافته و علمه. 181
ثانيا: مؤلفاتـــه. 186
المطلب السادس: شيوخه وتلاميذه. 192
أولا: شيوخه. 192
ثانيا: تلاميذه. 192
المطلب السابع: وصيته ووفاته. 198
أولا: وصيته. 198
ثانيا:وفاته. 200
ثالثا: مدفنه. 202
المبحث الثالث: تفسير الإمام الرازي. 203
توطئة. 204
المطلب الأول: اسم التفسير وتحقيق نسبته للإمام الرازي. 204
أولا: اسم التفسير. 204
ثانيا: تحقيق نسبته للإمام الرازي. 205
المطلب الثاني: سبب تأليفه والقيمة العلمية للتفسير. 221
أولا: سبب تأليفه. 221
ثانيا: القيمة العلمية للتفسير. 221
المطلب الثالث: المنهج العام للرازي في التفسير. 224
أولا: المسائل اللغوية، البلاغية، المعجمية. 226

ثانيا: القراءات القرآنية. 227
ثالثا: أوجه النظم والمناسبات. 229
رابعا: المسائل الفقهية. 230
خامسا: المسائل العقدية و الكلامية. 236
سادسا: المسائل الطبيعية الكونية. 242
سابعا: المسائل الأصولية. 244
ثامنا: المسائل العلمية الطبية. 246
المطلب الخامس: مخطوطات التفسير وطبعاته و مختلف الدراسات حوله. 252
أولا: مخطوطات التفسير. 252
ثانيا: طبعات التفسير. 252
ثالثا: دراسات حول تفسير الإمام الرازي. 253
المطلب الرابع: مآخذ على التفسير. 256
الفصل الثالث 258
دراسة تطبيقية لعلم المناسبات في تفسير الإمام الرازي "مفاتيح الغيب"
المبحث الأول: دراسة تنظيرية لعلم المناسبات في تفسير الإمام الرازي 259
توطئة. 260
المطلب الأول: موقف الإمام الرازي من علم المناسبات. 261
أولا: إشادة الإمام الرازي بحسن ترتيب أجزاء القرآن الكريم. 261
ثانيا: القرآن الكريم معجز بنظمه وترتيبه. 265
ثالثا: علم المناسبات أحسن علوم القرآن. 266
رابعا: بيان المناسبة القرآنية ليس من التفسير. 267
خامسا: المناسبة أداة من أدوات التفسير. 269
المطلب الثالث: مصادر المناسبة في تفسير الإمام الرازي. 270

المطلب الثالث: مصطلحات تتعلق بالـ "المناسبة" في تفسير الإمام الرازي. **278**
1-النظم **278**
2-الاتصال **284**
3-التعلق **288**
4-الارتباط **291**
5-المناسبة **293**
6-الترتيب **297**
7-التناسق **301**
8-المشاكلة **303**
9-التطابق **305**
المطلب الرابع: منهج الإمام الرازي في بيانه للمناسبات في تفسيره. **307**
أولا: لم يذكر لكل آية أو لكل مقطع من القرآن مناسبة. **307**
ثانيا:عدم التزامه بذكر المناسبة في أولى المسائل. **312**
ثالثا: إيراده للوجوه المحتملة والمختلفة للمناسبات. **315**
رابعا: الترجيح بين وجوه المناسبات المختلفة. **320**
المبحث الثاني: أنواع المناسبات في تفسير الإمام الرازي. **324**
توطئة. **325**
المطلب الأول: مناسبات الكلمة القرآنية. **326**
الفرع الأول: تناسب حروف الكلمة. **326**
الفرع الثاني: مناسبة الكلمة للمقام. **329**
الفرع الثالث: مناسبة ترتيب الكلمات داخل الآية. **335**
الفرع الرابع: مناسبة الاسم للمسمّى. **342**
الفرع الرابع: مناسبة الكلمة للسياق السابق عنها. **348**

الفرع الخامس: المناسبات الصوتية. **353**

المطلب الثاني: مناسبات الآيات. **354**

الفرع الأول: مناسبات خارجية للآية. **355**

1-مناسبة الآية لسابقتها. **355**

2-مناسبة الآية للاحقتها. **358**

3-مناسبة الآية للمقطع السابق عنها. **360**

4-مناسبة الآية للمقطع اللاحق بها. **364**

5-مناسبة الآية لسياق السورة السابق عنها. **365**

الفرع الثاني: مناسبات داخلية للآية، وفيها. **360**

1-مناسبة فاصلة الآية لموضوعها. **370**

2-مناسبة آخر الآية لمطلعها. **374**

3-مناسبة مقاطع الآية لبعضها. **376**

4-مناسبة موضوعات الآية لبعضها. **380**

المطلب الثالث: تناسب مقاطع السورة. **384**

أولا: مناسبة مقطع للمقطع السابق عنه. **385**

ثانيا: مناسبة مقطع للمقطع اللاحق به. **390**

ثالثا: مناسبة مقطع للآية السابقة عنه. **392**

رابعا: مناسبة مقطع للآية اللاحقة به. **397**

خامسا: مناسبة مقطع من السورة لسياقها. **398**

المطلب الرابع: مناسبات السور القرآنية **404**

الفرع الأول: تعريف السورة عند الإمام الرازي. **404**

الفرع الثاني فائدة تقطيع القرآن سورا. **404**

الفرع الثالث: مناسبات السور القرآنية. **405**

أولا: مناسبات السورة الخارجية. **405**

ثانيا: مناسبات السور الداخلية. **412**

1-مناسبة تسمية السور. **412**

2-مناسبة مطالع السور لمضمونها. **419**

3-مناسبة مطالع السور مع خواتيمها. **422**

4-مناسبة آخر السور لمضمونها. **426**

المطلب الخامس: مناسبات عامة في تفسير الإمام الرازي. **431**

المبحث الثالث: أثر المناسبات في تفسير الإمام الرازي. **443**

توطئة. **444**

المطلب الأول: بيان المعنى الإفرادي والتركيبي. **445**

المطلب الثاني: الترجيح بين أقوال المفسرين. **452**

المطلب الثالث: نقض ورد بعض أقوال المفسرين. **457**

المطلب الرابع: بيان المسائل الفقهية. **462**

المطلب الخامس: الاحتجاج بالمناسبة في تقرير العقيدة. **469**

المطلب السادس: توجبه القراءات القرآنية. **479**

خـاتمـــــة **481**

الفهارس **484**

فهرس الآيات القرآنية الكريمة **485**

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة والآثار **545**

فهرس الأشعار **549**

فهرس الأعلام المترجم لهم **551**

فهرس الأماكن **555**

قائمة المصادر و المراجع **556**

فهرس الموضوعات **570**

ملخص البحث باللغة العربية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم وسلم تسليما مزيدا إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن هذا البحث الموسوم بـ "علم المناسبات في تفسير الإمام الرازي" يعد دراسة استقرائية لعلم المناسبات لدى واحد من أشهر رواده؛ ألا وهو الفخر الرازي، وذلك من خلال تفسيره الكبير "مفاتيح الغيب".

واقتضت الدراسة أن يكون لها شق نظري وآخر تطبيقي، فجاءت هذه الدراسة في فصول ثلاثة:

الفصل الأول منها كان فصلا نظريا تعريفيا بهذا العلم، حيث جاء في مباحث ثلاثة تناولت من خلالها تعريف هذا العلم وموضوعه وثمرته في المبحث الأول منه. ثم رحت في المبحث الثاني أبين نشأة هذا العلم ومراحل تطوره حتى عصر الإمام الرازي الذي يعد نقطة تحول مهمة في تاريخ هذا العلم. أما المبحث الأخير من هذا الفصل فقد جاء بيانا لجملة من المسائل التي لها ارتياط وثيق بهذا العلم.

الفصل الثاني من هذه الدراسة جاء فصلا تعريفيا بالإمام الرازي، حيث جاء هو الآخر في مباحث ثلاثة. تناولت في المبحث الأول منها لمحة عامة وموجزة لعصر الإمام الرازي. ثم انتقلت للتعريف بالإمام الرازي وحياته في المبحث الثاني. لأجعل المبحث الأخير من هذا الفصل مبحثا تعريفيا بالتفسير الكبير "مفاتيح الغيب" للإمام الرازي.

ليكون الفصل الثالث والأخير في هذا البحث هو الفصل الأطول منه؛ حيث جعلته دراسة تطبيقية لعلم المناسبات في تفسير الإمام الرازي؛ وقد جاء هو الآخر

في مباحث ثلاثة، تناولت في المبحث الأول منها دراسة تنظيرية لعلم المناسبات في هذا التفسير، والتي كللت بإبراز أهم معالم هذا العلم عند الإمام الرازي في تفسيره. أما المبحث الثاني من هذا الفصل فقد جاءت الدراسة فيه تستعرض مختلف أنواع المناسبات الواردة في تفسير الإمام الرازي. لأختتم هذا الفصل والبحث ببيان أثر المناسبات في تفسير الإمام الرازي.

وقد كانت نتائج دراسة علم المناسبات في تفسير الإمام الرازي كما يلي:

1- للإمام الرازي موقف جد إيجابي تجاه علم المناسبات.

2- علم المناسبات أحسن علوم القرآن الكريم عند الإمام الرازي.

3- إعجاز القرآن عند الإمام الرازي يكمن في نظمه وترتيبه.

4- بيان المناسبات القرآنية من جملة الأدوات التي يستعين بها في بيانه لمعاني القرآن الكريم.

5- الإمام الرازي لم يكن أول من تكلم في علم المناسبات، ولا أول من سعى في بيان المناسبات القرآنية، بدليل أنه كثيرا ما يورد المناسبة القرآنية معزوة لبعض أعلام المسلمين المتقدمين عنه.

6- توظيف الإمام الرازي لمجموعة من المصطلحات في تعبيره عن المناسبة، مثل النظم والترتيب والتناسق وغيرها من المصطلحات.

7- لم يكن للإمام الرازي منهج واحد ودقيق في بيان المناسبات القرآنية، ولكن الغالب عنده هو تقديم بيانها عن المسائل التفسيرية.

8- إيراد الوجوه المختلفة والمحتملة في المناسبة.

9- أنواع المناسبات القرآنية الواردة في تفسير الإمام الرازي، يمكن حصرها إجمالا فيما يلي: مناسبات الكلمة القرآنية، مناسبات الآيات، مناسبات المقاطع داخل السورة، مناسبات السور القرآنية، مناسبات عامة في تفسير الإمام الرازي.

10- أثر بيان الإمام الرازي للمناسبات فى تفسيره مس الجوانب الآتية:

المعنى الإفرادي والتركيبي، الترجيح بين أقوال المفسرين، نقض ورد بعض أقوال المفسرين، بيان المسائل الفقهية، الاحتجاج بالمناسبة في تقرير العقيدة، توجيه القراءات القرآنية.

هذا وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على رسوله الكريم، وعلى آل بيته الطاهرين، وعلى صحابته الكرام الغرّ الميامين، وعلى من سار على نهجتهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

الكلمات المفتاحية:

علم المناسبات – الإمام الرازي – التفسير

Abstract

All praise is due to Allah, the good outcome is for the righteous and there is to be no aggression except against the oppressors. I bear witness that there is no God worthy of worship but may Allah, Ally of the righteous and that Muhammad is his servant and messenger Allah's peace and blessings be upon him and his family and companions and upon those who walked their path and followed their footsteps. And as to what follows:

The study at hand, which is entitled: "The Study Quran Munasaba in the exegesis of Al Imam Al-Razi" is considered as an inductive investigation in the field of Munasaba, which means the organic unity of the Quran, and that is through the work of one of its most famous pioneers, who is, named, Alfakhr Al Razi, entitled, The Great Commentary, also known as "Mafatih Al-Ghayb."

This study is composed of a practical and a theoretical part and consists of three chapters:

The first chapter represents a theoretical framework of the aforementioned field and consists of three sections, where, in the first section, I aim to define the field of Munasaba, the crux of it, and its upshot. In the second section, I try to highlight the origin of this field and the stages of its development until the epoch of Imam Al-Razi which represents an era of a dramatic change in the history of the field of Munasaba studies. The third and final section of this chapter covers a number of questions which relate to the subject.

The second theoretical chapter is consists of three sections. In the first section I endeavor to take a brief look at the era of Imam Al-Razi,

then, I proceed to the second section, in attempt to shed light on Al Imam Al-Razi profile and his life. The third section of this chapter is devoted to introducing Al-Razi' work, The Great Commentary (Mafatih AL-Ghayb).

The third and last chapter of the study is the one with lion's share. It represents the practical part of the research and which, also, consists of three sections. In the first section, I conduct a theoretical examination of the Munasaba study in this exegesis, in which I manage to highlight some of what Al-Razi considers, in his commentary, the main milestones in this field. The second section of this chapter, deals with the different types of Munasaba (textual relations) which are mentioned in the commentary of Imam Al-Razi. In the third and the last section, I attempt to accentuate the influence of the Munasaba in the exegesis of Imam Al-Razi.

The findings of the study are as follows:

1. Imam Al-Razi has a positive stance toward the study of *Munasaba*.
2. According to Al-Razi, the field of Munasaba or organic unity of the Quran is the best among all Quranic disciplines.
3. The wonder of the Holy Quran lies in its organization and order.
4. The study of Quranic Munasaba is among the tools which Al-Razi uses to clarify meanings in the Holy Quran.
5. Imam Al-Razi did not talk much about textual relations and never did he try to explain the different types of Munasaba. This can be seen the way he gives credit to previous Muslim scholars whenever he mentions a certain Munasaba.
6. Imam Al-Razi used different terms to express Munasaba like, contextual coherence, order, and harmony.

7. Al-Razi did not follow a one specific method to explain the Quranic Munasaba, where, he generally mentions the Munasaba before the interpretation of the topic.

8. Mentioned the different and potential issues in Munasaba.

9. The types of Munasaba which are mentioned in Imam Al-Razi's commentary are: Munasaba of the Quranic word, Munasaba of the verses, Munasaba of sections within the chapters, Munasaba of the chapters, and general Munasaba in the exegesis of Imam Al-Razi.

10. The impact of Imam Al-Razi's clarification of Munasaba in his exegesis covered the following aspects: Defining the lexical and the contextual meaning, giving preference when it comes to commentators' opinions, refuting and rejecting some of the commentators' opinions, clarifying some of the doctrinal issues, using Munasaba's as arguments to determine the and shape the doctrine, and orienting the recitations of the Quran.

And in the end, may Allah's peace and blessings be upon prophet Muhammad and his family and companions and upon those who walked their path and followed their footsteps.